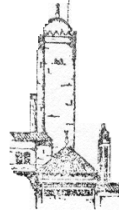


وحدة التفسير ومناهج المفسرين
في الغرب الإسلامي

جامعة القرويين
كلية أصول الدين
تطوان



مراقي الأَوَّاهِ إِلَى تَدَبُّرِ كِتَابِ اللَّهِ

لِلْعَلَّامَةِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَسَنِيِّ

(1290-1387هـ)

دراسة وتحقيق وبيان للنصف الثاني

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

إشراف الأستاذ:

الدكتور: إدريس أحمد خليفة

إعداد الطالب الباحث:

محمد أحمد ولد محمد (مبارك)

رقم التسجيل: 12 / 04

السنة الجامعية:

1428-1429 هـ

2007-2008 م

رموز ومصطلحات

- أ النسخة الأصلية من المخطوط (نسخة المؤلف)
- ب النسخة ب من المخطوط (نسخة العلامة أباه بن نعم العبد)
- ت المتوفى
- ص الصفحة
- ط الطبعة
- م النسخة م من المخطوط (نسخة الشيخ محمد بن حمّود)
- م س المصدر أو المصادر السابقة

كلمة شكر

أقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من
أسهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد،
وأخص بالذكر أسنادي المشرف عميد كلية أصول
الدين الدكتور إدريس أحمد خليفة حفظه الله
تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وصلى الله على محمد وآله وأزواجه وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فقد شجعتني كثيرا نجاحي في خوض غمار بحث الدراسات العليا المعمقة الذي كان بعنوان "دراسة وتحقيق سورة المائدة من مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله للعلامة أحمد بن أحمد ذي الحسني (ت 1387هـ)" على المواصلة في هذا الدرب، والمضي في هذا السبيل....

وبلباقة ولطف ساقطني هذه التجربة الممتعة إلى اكتشاف هذا الكثر الدفين، ومكنتني من الوقوف على هذا الجوهر المكنون، فعضضت عليه بالنواجذ، واستمسكت به استمسك الضنين، فنجوت من مشكلة اختيار الموضوع، وما يصاحبها من عمليات التفتيش والجذب، وما يضارعها من صولات الخطب والضرب.. فحُسم الاختيار، وقضى الأمر... وكان حالي مع مراقي الأواه كما وصف معقر البارقي:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

وغدا من الواضح الجلي - بالنسبة لي - أن دراسة وتحقيق أجزاء متناثرة من هذا الكتاب لا يكفي للتعريف به، ولا يخدم الإفادة الشافية منه، وأنه لا يستغني عن دراسة منهجية مستوعبة، تتناوله بصورة شاملة متكاملة، وإلا باتت كل تلك المحاولات جهودا مشتتة وطاقات ضائعة وقوى معطلة... لا تفضي إلا إلى نتائج ناقصة، أو خلاصات خديجة، ويبقى القارئ مهتما، والمتطلع لهذا الموضوع مغتما!

من هنا رأيت أنا وزميلي محمد محمود بن أحمد الشيخ¹ أن نتوكل على الله ونستعينه في دراسة وتحقيق هذا الكتاب كله، فتصدينا لهذه المهمة الصعبة بإيعاز وتوجيه من أستاذنا المشرف العلامة الدكتور إدريس خليفة - حفظه الله تعالى - ومضينا على هذا الطريق تمشيا مع رسالة وحدة التفسير بكلية أصول الدين، التي كان من أول اهتماماتها بعث التراث التفسيري في الغرب الإسلامي.

وهكذا انجابت عني سحب التردد فوقفت مطمئنا بعتبة تفسير ابن أحمد ذي الحسني (مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله) الذي يمتاز عن باقي التفاسير الشنقيطية بميزات كثيرة لعل أبرزها:

1 - أنه تفسير صيغ على شكل منظومة من بحر الرجز أحكم نسجها شاعر مفلق وعالم متقن، فجاءت خالية من الحشو والتتيميم، قليلة الإيطاء والسناد، هذا على كثرتها وعمق مباحثها.

2 - أنه خلاصة مصنفات من أمهات كتب التفسير المعتمدة، جمعها لنا الناظم بأسلوبه الشيق الأخاذ تيسيرا لحفظها وتسهيلاً لفهمها.

¹ - كان هذا قبل أن يتبين لنا أخيرا - إبان إكمالي لهذا البحث - أن هناك باحثا قد جعل عنوان بحثه "دراسة وتحقيق الجزء الأول من مراقي الأواه"، وهو ما جعل زميلي يعدل عن هذا العمل.

3 - أنه من أكثر التفاسير الشنقيطية انتشارا وأحظاها بقبول الناس.

واعتبارا لكل هذه الميزات الظاهرة، وحرصا مني على نفوذ غبار النسيان عن هذا المخطوط النفيس، يأتي اختياري لهذا العنوان: " مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله للعلامة أحمد بن أحمد ذي الحسني (ت 1387هـ)¹ دراسة وتحقيق وبيان للجزء الثاني".

وأرمني من وراء الدراسة هذه إلى التعريف الكامل بالمؤلف وكتابه، مركزا على الجوانب العلمية من حياته، ومبرزاً القيمة العلمية لكتابه.

وأهدف من خلال التحقيق والبيان إلى إثبات نسبة المتن إلى صاحبه... اعتمادا على النسخة الأم؛ ليخرج النص مطابقاً لأصله مع حل مشكلاته، وكشف مبهمات، وفك مغلقاته. واقتصرت على الجزء الثاني لأن باحثاً قبلي كان قد تناول بالدراسة والتحقيق جزأه الأول²؛ ولأن مادة هذا الجزء بلغت من الكثرة حداً³ يصعب معه تناولها في بحث واحد.

ومن دواعي اختياري لهذا الموضوع بالإضافة لما سبق :

لله العيش في كنف كتاب الله تعالى، والاشتغال بأشرف العلوم ذكراً، وأعلاها قدراً، وأعظمها فخراً. لله أن هذا الكتاب معدود في كتب التفسير المعتمدة لدى الشناقطة، مما يستدعي الوقوف معه لمعرفة منهجه وصحة ما فيه، وتيسير الاستفادة منه.

لله شهرة ابن أحمد ذي الحسني -مصنف الكتاب- في القطر الشنقيطي ومكانته العلمية، وثقافته الموسوعية، دفعتني إلى البحث عن حياته، وتحقيق أهم مصنفاته.

لله الإسهام -ولو بجهد المقل- في تحمل عبء يسير من أعباء وحدة التفسير بكلية أصول الدين، التي جعلت في كبرى اهتماماتها بعث التراث التفسيري في الغرب الإسلامي.

إلا أن عملاً كهذا ما كان ليتم بسهولة ودون صعوبات، ولعل أبرز ما تجشمت فيه:

لله كثرة الأسفار: نظراً لتباعد مواطن النسخ المعتمدة من المخطوط.

لله عدم توفر المراجع المكتوبة الكافية عن المؤلف ومحيطه، مما اضطرني إلى اللجوء إلى المقابلات الشفوية، رغم عيوبها العلمية المعروفة.

لله كثرة الإحالات والتضمينات التي تتسم -أحياناً- بالعمومية (عدم تعيين المصدر)؛ فقد يحيل الناظم على علماء للواحد منهم مؤلفات كثيرة، مما تطلب مني قراءة عدة كتب ضخام لمؤلف واحد -كالإمام النووي مثلاً- لمجرد الوقوف على إحالة واحدة.

¹ - مما هو جدير بالملاحظة أن الحاجة قد تبدو غير ماسة إلى تحقيق كتاب لم يمض على صاحبه سوى بضع وأربعين سنة فالعهد لم يتقادم، والأمد لما يطل بعد... لكن جودة هذا المصنف، وإحكام نظمه، وتلقي الناس له بالقبول، قلبي على الإسراع في دراسته وتحقيقه.

² جعل هذا العنوان موضوعاً لأطروحته الباحث الولي بن محمد محمود في كلية الآداب بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة للموسم الجامعي 2001-2002، وتمت مناقشتها في 18-12-2007.

³ يبلغ عدد أبيات هذا الجزء 4317 بيت.

للهم ضخامة المادة العلمية التي تناولها التحقيق ؛ إذ يبلغ عدد أبيات هذا الجزء سبعة عشر وثلاثمائة وأربعة آلاف بيت (4317) وشمولها لفنون ومعارف شتى.

للهم تعقيد أسلوب النظم في بعض أبياته، مما اضطرني إلى مراجعة تلك الأبيات مرارا ؛ لجرد فهم مدلولاتها ومعانيها الظاهرة.

أما خطة البحث فقد جاءت بعد هذه المقدمة على النحو الآتي :

— القسم الأول : الدراسة

وفيه فصلان

الفصل الأول : ترجمة المؤلف

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

— القسم الثاني : التحقيق والبيان

وفيه فصلان :

الفصل الأول : عملي في التحقيق ووصف النسخ.

الفصل الثاني : النص "محققا"

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله وسلم وبارك على الحبيب محمد وعلى آله وصحبه.

القسم الأول : الدراسة

الفصل الأول

ترجمة المؤلف (حياته وعصره)

إن الترجمة والتعريف بأي علم كان تستلزم - أول ما تستلزم - إلقاء الضوء على مركبات البيئة المحيطة به، والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية المختلفة التي تركت بصماتها لا محالة على الشخص المدروس وإنتاجه المعرفي - إن كان -.

وهذا ما يملّي علي وأنا في سبيل الترجمة للعلامة أحمد بن أحمد الحسني أن أتحدث أولاً - ولو بإيجاز - عن المنطقة التي عاش فيها والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية... للقبلة¹ بوصفها المجال الجغرافي الذي عاش فيه صاحب الترجمة، وذلك ما اختصه بالمبحث الأول من هذا الفصل، على أن أتناول في المبحث الثاني السمات المميزة لمحيطة الخاص (قبيلته وأسرته) ليخلص المبحث الثالث للتعريف بصاحب الترجمة.

وقد رأيت أن أكتفي في هذا التمهيد بالتعريف بمنطقة القبلة دون التعريف بموريتانيا " لأنها في نظري هي المجال الذي احتضن صاحب الترجمة، ولأنها أيضاً تعطينا صورة مصغرة وكافية عن البلد عامة، ولئلا يصبح التعريف بموريتانيا (المعروفة) عرفاً أكاديمياً لا مناص للباحث منه.

¹ القبلة: (بكاف معقودة وتكتب قافاً) تعني باللهجة الحسانية الجنوب، وتطلق على المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من موريتانيا المعروفة في التقسيم الإداري الحالي بولاية الترارزة.

المبحث الأول : المحيط العام (منطقة القبلة)

أولا : المحيط الجغرافي

تقع منطقة القبلة في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط (موريتانيا حاليا) يحدها جنوبا نهر السنغال وشرقا أفطوط الشرقي وغربا المحيط الأطلسي أما شمالا فغير واضحة الحدود، إذ تتداخل مع ولاية إينشيري نظرا لطبيعة التضاريس المتشابهة ويقدر أن حدودها بخط عرض 18° شمالا¹ وهي من حيث التضاريس سهل شاسع تتخلله كتبان رملية ووهاد وبعض السهول المنخفضة، وأمطارها موسمية صيفية تصل إلى 500 مم.

تقع منطقة صاحب الترجمة ضمن هذا الحيز الجغرافي على مساحة ترابية يحدها جنوبا سهل الركيز، وشرقا أفطوط الشرقي وشمالا منطقة الآبار الطويلة، وغربا منطقة إكيدي².

ثانيا : المحيط السياسي

بعد انفراط سلك المرابطين دخلت بلاد شنقيط في حقب مظلمة من تاريخها، ولم تعرف حكما مركزيا، وأهم ما تذكره المصادر عن هذه الحقب المديدة، هو تلك الهجرات المتلاحقة لقبائل بني حسان في القرنين الثامن والتاسع الهجريين³.

وهكذا ظلت البلاد سائبة حتى أصبح ذلك علما لها⁴، وما فتئت كذلك إلى أن جاء القرن الحادي عشر الهجري فأسس بنو حسان وخاصة المغافرة⁵ منهم إمارات لهم في أغلب نواحي البلاد، وكانت أرض القبلة من نصيب أولاد رزك حتى جاءت وقعة انتقام⁶ الشهيرة سنة (1040هـ - 1630م) التي أطاح المغافرة فيها بإمارة أولاد رزك، لتتضوي القبلة تحت إمرتهم⁷، وليباشر الحكم فيها أولاد أحمد بن دامان المغافرة التراززة⁸ ولتغدو من ذلك الحين القبلة تعرف بإمارة التراززة⁹، إلى أن بسط الاحتلال الفرنسي نفوذه المباشر على البلاد مع مطلع القرن العشرين، واستحوذ على الثروات والخيرات وابتز

¹ نصوص من التاريخ الموريتاني للشيخ محمد سعيد اليديالي تحقيق محمد ولد باباه - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق - بيت الحكمة - تونس 1990 (دون تحديد الطبعة) ص 72.

² نصوص من التاريخ الموريتاني ص 72 م س.

³ موريتانيا (الثقافة والدولة والمجتمع) - السيد ولد اباه وآخرون - مركز دراسات الوحدة العربية - سلسلة الثقافة القومية (28) - ط 1 - بيروت 1995 ص 62-63-64.

⁴ عرفت موريتانيا تاريخيا بعدة مسميات منها بلاد شنقيط والبلاد السائبة، وأرض المثلثين وبلاد التكرور وتراب البيضان....

⁵ المغافرة هم : أبناء مغفر بن حسان من عرب المعقل الوافدين على البلاد.

⁶ بلدة معروفة بمنطقة التراززة.

⁷ الجدير بالذكر أن فترة الحكم الأميري لم تحفظ للبلاد قرارها بالكلية لأن إمارات المغافرة باتت في صراع على التوسع فيما بينها وتوصف إمارة التراززة بالإمارة الأكثر استقرارا لأنها ما عرفت الصراعات الداخلية إلا في الخمسين سنة الأخيرة من حياتها /موريتانيا الثقافة والمجتمع والدولة ص 79 و 81 م س.

⁸ التراززة هم مجموعة من القبائل الحسانية المنسوبة إلى ترووز بن مغفر بن حسان.

⁹ نصوص من التاريخ الموريتاني ص 43 م س.

السلطة بالقوة والقهر، وقد عايش صاحب الترجمة هذه الفترة، وكانت له مشاركة فاعلة في مناهضة مشروع المستعمرين، كما سيتبين إن شاء الله، وما برحت أقدام الاحتلال ترسو وترسخ حتى ظهر نمطان من الجهاد والكفاح ضده :

أ - المقاومة العسكرية : وتجسدت في رفع السلاح في وجه المحتل وخوض المعارك ضده، ومن أبرز رجال المقاومة في منطقة القبلة القائد الأمير أحمد بن الديد (ت 1364هـ) الذي هزم الفرنسيين في معركة " لقويشيش " سنة (1324هـ - 1908م) تلك المعركة التي خلدها شقيق المؤلف الشاعر محمد محمود بن أحمد ذي (ت 1404هـ) بقصيدة رائعة جاء فيها :¹

ومأزقٍ من مجاري الحربِ كلِّكلها	يومَ الكليلِ إذا غَالَ الرَّجَالُ وَغَلَّ
في كَفِّهِ مُتَيْمٌ تَلْتَاخُ نُقْيَتُهُ	مُجَرَّدٌ مَالُهُ غَيْرَ الْمُنُونِ عَمَلُ
لم تَعُدْ أَنْ طِفِقَتْ تَتْرَى صَوَاعِقُهُ	وليسَ إِلَّا التَّجَا مِنْ دُرُكِهِنَّ بَدَلُ
لِذَاكَ يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ وَلَهُ	يَوْمٌ عَلَى الْعِزَّةِ الْقَعْسَا لِأَحْمَدَ دَلُ

ب - المقاومة الثقافية

وكان فرسانها من فئة الزوايا، وتولت المحاضر وشيوخها في ذلك العبء الأكبر، وأبليت البلاء الحسن، فكثفت من جهودها في سبيل التوعية بخطر النصارى أعداء الدين على مستقبل الإسلام في ربوع الصحراء، ورغم استدراج المحتل لشيوخ العلم، وإغرائهم بالمال والجاه فإنهم ما برحوا الحجر الناتئ في مجرى غديره الجارف، فأصدروا الفتاوى تحض على الجهاد، وتحرم موالاة النصارى، وتوجب الابتعاد عن نظامهم المدرسي².

وإزاء هذه الحملة العلمية انطلقت القصائد الحماسية تستنهض المم، وتشدّ العزائم، يقول العلامة الشاعر اجدود بن اكتوشن العلوي (ت 1289هـ) محرضاً على قتال النصارى الغزاة من قصيدة طويلة³ :

أيها المسلمون شُدُّوا عليهم	وانزِلُوا " الزَّيْرَ " وانزِلُوا " كَثَارًا "
سارعوا للجهادِ بعدَ التَّوَانِي	واجعلُوا خشيةَ الإلهِ شعارًا

¹ بلاد شنقيط المنارة والرباط - الخليل النحوي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ط1 - تونس 1987 ص 337.

² المنارة والرباط 339-366/موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع ص 85 م.س/شخصية عبد الله ولد محمد ولد محمود - أحمد ولد النيه - رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات الإسلامية سنة 1986-1987م ص 11/وديان العلامة أحمد المنى ولد النيه - محمد أحمد ولد محمد (مبارك) رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات الإسلامية 2000-2001 ص 6.

³ المنارة والرباط ص 403 - 407 م. س

قاتلوا الكُلَّ واحتموا من أذاهم بِحِمَى الشَّرْعِ واطلُّوا الأوتارا

وفي هذا السياق كان موقف قبيلة صاحبنا موقفا شجاعا وصريجا كما سيتضح من المبحث الآتي بحول الله.

ثالثا : المحيط الاقتصادي

مجتمع الشناقطة مجتمع بدوي يعيش على التنمية الحيوانية، بوصفها حجر الزاوية في اقتصاده، ويعتمد عليها في المأكل والمشرب، وفي المسكن والمركب، ويأتي النشاط الزراعي في درجة ثانية بعد النشاط الرعوي، ويتركز أساسا في المناطق الجنوبية المحاذية للنهر أو القرية منه. وبعد هذين المصدرين الأساسيين للاقتصاد تأتي المبادلات التجارية¹.

رابعا : المحيط الاجتماعي

بالنظر إلى طبيعة المجتمع الموريتاني، والعوامل التاريخية والجغرافية التي يخضع لها، فإن هذه العوامل أسهمت مجتمعة في بلورة نسيجه الاجتماعي الذي يقوم على التنوع الطبقي، فالهجرات المتلاحقة لبعض القبائل العربية، والموقع الجغرافي لموريتانيا بين إفريقيا السوداء والوطن العربي، عاملان أساسيان في تشكيل الملامح الديموغرافية لهذا المجتمع، وتبعاً لذلك فإنه ينقسم إلى أغلبية من البيض وأقلية من السود يعيشون جنبا إلى جنب.

ويعود البيض في أصولهم إلى ثلاث مجموعات أساسية².

☉ طبقة قديمة من القبائل الصنهاجية التي كانت تقيم بهذه البلاد.

☉ طبقة من القادمين من البلاد الإسلامية مجاهدين في فتوح المرابطين، أو مهاجرين عبر أزمنة متفاوتة.

☉ طبقة منحدرية من بني حسان عرب المعقل الوافدين على البلاد.

ومن جميع هذه الطبقات انحدرت شرائح المجتمع الثلاث التي شكلت أهم مكونات الهرم الاجتماعي في هذه الربوع.

¹ حياة موريتانيا (الجغرافية) - المختار ولد حامدن - دار الغرب الإسلامي (دون تحديد الطبعة) بيروت 1994 ص 10.

² حياة موريتانيا (الجغرافية) ص 28 م.س/ من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة (1) محمد أمين ولد فال الخير الشنقيطي - عبد اللطيف الدليشي الخالدي. - ط 1 - مؤسسة المطبوعات العربية 1401 ص 23-26.

بيد أن هذا التمايز الطبقي - كما تقول الرواية التاريخية - لم يكن في الأصل قائما على أساس عرقي أو عنصري؛ إذ مرده إلى توزيع القوى البشرية في عهد الدولة المرابطية على الاختصاصات المختلفة التي تحتاجها الدولة في شتى الميادين¹.

وبصرف النظر عن صحة هذه الرواية أو عدمها فإن النسيج الاجتماعي الموريتاني عامة - بما في ذلك منطقة القبلة - قام على ثلاث فئات :

أ - الزوايا² :

هم أصحاب السلطة الدينية، وعلى عواتقهم تقع مسؤولية نشر الثقافة العربية الإسلامية، والدفاع عن حرمة الدين، وإرسال الدعاة والقضاء والإفتاء، بل وإدارة الشؤون الاقتصادية عامة³، وفي منطقة القبلة قبائل كثيرة تنتمي لهذه الفئة مثل تحكانت وتندغه وأولاد ديمان وإدوعل وإدابلحسن قبيلة صاحب الترجمة.

ب - بنو حسان :

هم أصحاب السلطين السياسية والعسكرية في الإمارة، يتولون الدفاع عنها، وحماية الأمن العام والصلات وثيقة بينهم وبين الزوايا عن طريق المجاورة والمصاهرة⁴.

من قبائلهم في القبلة أولاد أحمد من دامان أمراء المنطقة وأولاد البوعلية والعلب...

ج - الأتباع أو (الطبقة الغارمة) :

سمى بعض الباحثين هذه الفئة بالطبقة الغارمة لكونها تجهد نفسها وتعمل لحساب الطبقات العليا ذات النفوذ القوي، فتضيق كرامتها في خدمة غيرها، ويدخل تحت هذه الطبقة فئات أربع تتفاوت درجاتها في السلم الاجتماعي⁵ :

- الأرقاء⁶ : وهم أكثر هؤلاء غنا لكونهم يقبعون تحت قهر أسيادهم، بل ليسوا سوى جزء من ممتلكاتهم الخاصة.

- اللحمة : فئة ذات أهمية خاصة، إذ تتولى رعاية الماشية، وإصلاح الاقتصاد، وتزويد الفئتين السابقتين بما يحتاجونه من مؤن ضرورية.

¹ السلفية وأعلامها في موريتانيا- الطبيب ولد محمد ولد الحسين - ط1- دار بن حزم- بيروت1416-1995م. ص 82/ المنارة والرباط ص 28 م.س

² ذكر العلامة باب ولد الشيخ سيديا (ت 1342 هـ) أن الزوايا التي أصبحت علما على القبائل التي اشتغلت بنشر الثقافة الإسلامية إنما مشتقة لهم من الزوايا جمع زاوية بالاصطلاح الصوفي ملازمهم إياها /السلفية وأعلامها في موريتانيا ص 79 م.س

³ الجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسة مسح شاملة - المنظمة العربية للثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية(دون تحديد الطبعة) ص30/ الوسيط في تراجم أدياء شنقيط- أحمد بن الأمين- ط4- مكتبة الخانجي- القاهرة- 1989 ص478.

⁴ الجمهورية الإسلامية الموريتانية ص29/ شخصية عبد الله ولد محمدن ولد محمودا ص7 م.س.

⁵ الجمهورية الإسلامية الموريتانية ص 29-30/ المنارة والرباط ص 37 م.س/ وديوان العلامة أحمد بن محمد- محفوظ ولد أحمد- رسالة تخرج من كلية الآداب جامعة نواكشوط لسنة 2002 ص19.

⁶ لم يبق لظاهرة الرق في البلاد أي أثر الآن، وكذلك كل هذا النظام الطبقي قد انهار وتلاشى وأصبح الحديث عنه جزءا من التاريخ انظر الجمهورية الإسلامية الموريتانية ص453 م.س.

– **الفنانون** : فئة المغنين الذين يتوارثون حمل العود والدفوف، ويعيشون على ذلك، وهم أكثر ارتباطا ببني حسان.

– **الصناع وأصحاب الحرف** : يمتهنون الحدادة والنجارة وغيرها ... ويعدون أكثر ارتباطا بالزوايا.

– **أما الزوج** : فهم خليط من سرغلات والفلان والولف... ولهم حضورهم المميز في المناطق التي يستوطنون، إلا أنهم متحضرون ثابتون، مواطنهم شواطئ نهر السنغال حيث يعملون في الفلاحة على ضفافه¹.

وتنصهر جميع هذه الشرائح في بوتقة الإسلام، وتتوحد تحت ظلال العقيدة الإسلامية ويجمعها اتحاد المصير.

خامسا : المحيط الثقافي

لم تكن إمارة الترازة بمنأى عما عرفته ربوع الصحراء عامة، التي شهدت منذ القرن الحادي عشر الهجري ثورة علمية وأدبية كبيرة، كانت بواكرها في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين، وبلغت قنة الازدهار في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين... فانتشرت المدارس الدينية (المحاضر) على أوسع نطاق وأبعد مدى، واتسعت دائرة المعارف لتضم إلى جانب العلوم الإسلامية والعربية آفاقا علمية جديدة كالطب والمنطق والرصد والتنجيم...²

وما يثير الغرابة والدهشة أن هذا المرفأ الثقافي العظيم، والطود المعرفي الشامخ، ظل ينتقل مع أهله الرحل بين منتجات الكأ والمرعى، فلم يكن ثابتا مستقرا، كما عهد في منازل الثقافة الأخرى، يقول العلامة المختار بن بونه الحكني (ت1220هـ) معبرا عن هذا المعنى :

ونحن ركبٌ من الأشراف مُنتظمٌ أجلُّ ذا القطرِ قدرًا دون أذاننا
قد اتخذنا ظُهورَ العيسِ مدرَسةً بها نُبيِّنُ دينَ الله تبيانًا

والحقيقة أن هذه مفارقة من مفارقات التاريخ العجيبة، وظاهرة فريدة لا يزال تفسيرها يستعصي على الدارسين، وعلى أي فالفضل في هذه النهضة كلها يعود للمحظرة التي ضرب أهلها أروع الأمثال في الجد والتحصيل، والتي خرجت أجيالا من العلماء والشعراء، وكانت حامية للهوية العربية الإسلامية في الصحراء.

ومن ألمع هذه المحاضر التي بزغت شمسها هناك :

● محظرة شيخ الشيوخ الفاضل بن أبي الفاضل الحسني (ت1066هـ)

¹ حياة موريتانيا (الجغرافية) ص30 م.س.

² حياة موريتانيا الجزء الثاني (الحياة الثقافية) المختار ولد حامد- ط1 - الدار العربية للكتاب- تونس 1990 ص6 وما بعدها/ شخصية عبد الله ولد محمد ولد محمودا ص10 م.س / ترجمة محمد محمود ولد الأفضل وتحقيق نصوص شعرية في مدحه- محمد المختار ولد عبد الصمد - رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات الإسلامية سنة2000 م ص8 ← 10.

- محظرة الحاج عبد الله بن أبي المختار الحسني (ت 11 هـ)
- محظرة المختار بن بونه الجكني (ت 1220 هـ)
- محظرة حرمة بن عبد الجليل العلوي (ت 1243 هـ)
- محظرة الشيخ سيديا بن الهيبة الأييري (ت 1284 هـ)
- محظرة يحظيه بن عبد الودود القناني (ت 1358 هـ)
- محظرة محمد حامد بن آلا الحسني (ت 1379 هـ)

إلى غيرها من المدارس والمحاضر التي تستعصي على العد.
وهكذا في خضم هذه البيئة عاشت قبيلة صاحب الترجمة.

المبحث الثاني : محيطه الخاص (قبيلته - أسرته)

أولا : قبيلته

ينتمي أحمد بن أحمد ذي إلى قبيلة إدا بلحسن (الحسنين) إحدى قبائل الزوايا في منطقة القبلة، وتتركب من ثمانية بطون : أولاد أحمد بن يوسف عشيرة صاحب الترجمة، وأولاد اختير، وأولاد أعمر أكداش، وأولاد بانعمر، وأولاد أبي المختار، وأولاد أبي الفاضل، وإدوكتش الله (المتعلقون بالله)، وإداشغره، وتقطن شرقي ولاية الترازة¹.

ويكاد يجمع المؤرخون والنسابة من العلماء الثقة أن الجد الجامع لهذه القبيلة هو الحسن بن أبي الحسن الذي يتصل سلك نسبه بإدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل الشريف الحسيني، ومن أشهر أولئك الذين كتبوا عن نسبة الحسنين للأداسة العلامة محمد مبارك اللمتوني (ت 1290 هـ) الذي يقول² في منظومة لأنساب أهل المنطقة بعد أن عدّ مجموعة من القبائل تنتمي للأداسة.

ومنهم "إيدا" قبيل "بالحسن" أفصح خلق الله في هذا الزمن

وكذلك حقق هذه النسبة للأداسة العلامة الشيخ محمد محمود التندغي³، والعلامة والد بن خالنا الديماني (ت 1212 هـ) في كتابه في الأنساب، والشيخ سيد محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني في رسالته في الأنساب، والمؤرخ سيدات بن العربي الأبيري⁴، والعلامة المؤرخ النسابة المختار بن حامد الديماني (ت 1404 هـ) الذي عدها في زمرة الشرفاء الأداسة⁵، وقد ألف العلامة المعاصر محنض بابيه بن أمين منظومة في أنساب قبيلتي الحسنين وتنواحيو (أبناء عمومتهم) أكد فيها صحة شرفهم، وذكر أن ممن صحح هذا النسب العلامة سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت 1233 هـ) والعلامة أحمد بن حبت الغلاوي (ت هـ) والعلامة حرمة بن عبد الجليل العلوي (ت 1243 هـ) والعلامة يحظيه بن عبد الودود القناني (ت 1358 هـ) يقول فيه:

وهكذا بنو أبي المختار عم بني يوسف الأحيار

ومن بني يوسف دون مريه أبنا محمد بن أحمد ذيه

¹ ذكريات خالدة عما أدركت من حياة الوالد والوالدة - أحمد الحسن بن الشيخ محمد حامد الحسني - دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك - ط 1- 2007 - الإمارات العربية المتحدة - ص 46-47 / ديوان العلامة ، أحمد المنى ولد اليه ص 8 م.س.

² ديوان المختار بن المعلي - تحقيق وتعليق عبد الله السالم بن المعلي - دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك - ط 1- 2005 - الإمارات العربية المتحدة - ص 25-26.

³ من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة ص 31 م.س

⁴ ذكريات خالدة ص 128 م.س.

⁵ حياة موريتانيا (الجغرافيا) ص 79 م.س

ومن أبناء القبيلة نسابون وموثقون كلهم فتشوا أصول هذه النسبة، وأكدوا صحتها، من أمثال سيد عبد الله بن أحمد دام الحسيني البنعمرى (ت 1264 هـ) وحامد بن آمزغن الحسيني الأعمري (ت 1311 هـ) والشيخ محمد الأمين بن فال الخير الأعمري (ت 1351 هـ)¹ ومحمد فال بن عيين الأعمري (ت 1356 هـ) و العلامة النسابة أحمد محمود بن يداد الأعمري (ت 1381 هـ)².

يقول الشاعر الأديب سيد محمد ولد بادية المجلسي (ت 1399 هـ) يمتدحهم مشيدا بعلو نسبتهم وكرم محتدهم :

أيا بني حسن الحق أنكم
ثُمونٌ للحسن ابن البضة الحسن
وما أت أفعل التفضيل من حسن
إلا وفاعلها منكم بني حسن

وقد تغنى أبناء القبيلة بهذه النسبة واعتزوا بها، يقول سيد عبد الله بن أحمد دام الحسيني البنعمرى (ت 1264 هـ) مخاطبا وفدا منهم زاره في مهمة :

سقى الوفد وفد الهاشميين ربنا
روايا حيا تأتي بهن جنوب
ولاقي سلا ما أينما اعتسف التوى
به كل موار الملاط خبوب
بني فاطم الزهرا نرى لوجوههم
طلوع شمس ما لهن غروب

ويقول محمد بن السالم الحسيني البنعمرى (ت 1307 هـ) مستدلا على انتمائه لهذا القبيل بفصاحته الفطرية:

مصدق أني كريم العيص منتسب
إلى قریش يوت العز والجدل
نسجي القريض وإحكامي قوافيه
ولا أميز بين العطف والبدل

ويقول الشاعر محمد فال بن عيين الحسيني الأعمري (ت 1356 هـ)

إننا بني حسن دلت فصاحتنا
أنا إلى العرب العرباء ننسب
إن لم تقم بينات أننا عرب
ففي اللسان بيان أننا عرب
لا سيما أننا أبناء فاطمة
بنت الرسول الذي نيلت به الرتب
نمى إليها ولم نعلم لذا ربنا
ولم يزل عندنا في الكتب يكتب

¹ من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة 240 م.س

² ذكريات خالدة ص 132-134 م.س.

ولم يزل خلف يرويه عن سلف
وبالتواتر قدماً يثبت السب
وكوئنا ننتمي طراً إلى رجل
فرد هو الحق لم تعلم لذا ريب

ولعل أول وجود يعرف لهذه القبيلة بعد أن توطنت أرض المنارة والرباط، هو ذلك الذي تذكره المصادر التاريخية عند الساقية المعروفة " بتندابدهس"، وقد أقاموا عندها على ما تقول الرواية التاريخية أربعين سنة، وبنوا بها مسجداً كان إمامه بانعمر الجد الجامع لإحدى العشائر الحسنية، يقال إنه صلى بهم أربعين سنة، لم يسجدوا للسهو طيلتها، وآثار مسجدهم لا تزال قائمة حتى الآن في تلك المنطقة.¹

وقد عرفت قبيلة الحسينيين منذ فجر أيامها معلما من معالم الثقافة الشنقيطية، ورائدا من صناعات الحضارة الإسلامية في ربوعها، فلقد كان من أبنائها الأوائل آباء للثقافة الشنقيطية تنتهي بهم سلاسل إجازات عدد من متون العلم المقررة في المحظرة إذ كان هؤلاء الرجال حلقة وصل بين الشناقطة ومنازل الثقافة الإسلامية الأخرى؛ فمثلا سلسلة إجازات كتب الحديث الستة ومختصر خليل بن اسحق في الفقه المالكي، غالبا ما تنتهي بشيخ الشيوخ الحسني الفاضلي (ت1066هـ) الذي أخذ هذه المتون بمصر عن شيخه علي الأجهوري (ت1066هـ).²

وكذلك فإن إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد المقرري أغلب أسانيدها من طريق الحاج عبد الله بن أبي المختار محمد بن أحمد بن عيسى الحسني المختاري (ت ق 11 هـ) الذي كان أول من أدخلها إلى هذه البلاد، وكان قد أخذها عن أبي مهدي مفتي الحرمين الشريفين آنذاك.³

ولهذين العالمين الفضل في إثراء المكتبة الشنقيطية بكثير من نفائس الكتب، حيث تذكر المصادر أن الحاج عبد الله بن أبي المختار (ت ق 11 هـ) أدخل إلى البلاد أكثر من أربعمئة كتاب.⁴

أضف إلى هذين الحاج أحمد بن الفاضل ابن أبي أجود عبد الله بن أحمد بن يوسف الحسني اليوسفي (ت 1250 هـ) الذي أدى مناسك الحج، وشاط في المشرق العربي معلما ومربيا، وتزوج بامرأة مصرية أنجبت له ابنه سيد محمد (ت 1280 هـ) ثم عاد إلى البلاد بأكثر من ثلاثمئة كتاب نفيس، والتحق به ابنه مصطفىا معه كتب كثيرة⁵، وقد أشاد محمد محمود بن أحمد بن أحمد (ت1404) بجهوده العلمية منوها على وجه الخصوص بإسهامه في إثراء المكتبة فقال :

¹ حياة موريتانيا (الجغرافية) ص386 م.س.

² المنارة والرباط ص111 م.س.

³ فتح الشكور في ترجمة أعيان علماء التكرور- الطالب احمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولائي - تحقيق محمد الكتاني ومحمد حجي- دار الغرب الإسلامي - ط1- 1981 - بيروت- لبنان ص 160.

⁴ المنارة والرباط، ص 111 م.س.

⁵ المنارة والرباط ص 274 م.س.

مَنْ جَدُّهُمْ حَاوَلَ الْعَلِيَاءَ مُرْتَقِيَا حَتَّى إِذَا حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ جَلَّ عَلا
أَهْدَى لَنَا الْعِلْمَ مَحْمُولًا خَزَائِنُهُ وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ مَحْمُولٍ لَنَا حُمَلَا

وما برحت هذه القبيلة تحظى بنصيب وافر من روافد العطاء الثقافي، فكانت منبعاً ثرا يرتوي من معينه طلاب العلوم، ويصدر عنه فطاحل العلماء ومصاقع الشعراء، ولعل في محاورها الكثيرة العتيدة شاهداً على ذلك، هذه المحاضر التي نذكر منها على وجه التمثيل :

● محاضرة شيخ الشيوخ الفاضل ابن أبي الفاضل الحسني الفاضلي (ت 1066 هـ)

● محاضرة الحاج عبد الله بن أبي المختار الحسني المختاري (ق 11 هـ)

● محاضرة محمد بن عبد الرحمن الحسني البنعمرى (ق 12 هـ)

● محاضرة الحاج أحمد بن الفاضل بن أبي أجود الحسني اليوسفي (ت 1250 هـ)

● محاضرة الشيخ محمد بن حنبل الحسني الأعمري (ت 1302 هـ)

● محاضرة بلال بن الفاضل الحسني الشقروى (ق 13 هـ)

● محاضرة محم بن أحمد الحسني الإختيرى (ق 13 هـ)

● محاضرة محمد بن احظانا الحسني المتعلق بالله (ت 1329 هـ)

ولم يقتصر إشعاع هذه المحاضر الحسنية على مراتع شنيق وحناء، بل امتدت أنواره تبديد ظلمات الجهل في آفاق واسعة من المعمورة، فلقد جابت كوكبة من أبناء هذا القبيل أنحاء شاسعة من إفريقيا وآسيا تنشر العلم وتدعو إلى الله.

فللحارث بن محنض الحسني الشقروى (ت 1319 هـ) الفضل في نشر العلم في إقليم "فوتا جالون" السنغالي، أخذ عنه من علمائه الحاج أحمد مختار ساخو وأحمد مختار آن الذي كان شيخ العالم المجاهد الحاج مالك سي¹.

وفي منطقة جلف في السنغال كان للعلامة أحمد المنى بن إنيه الحسني البنعمرى (ت 1400 هـ) أثر مشهود في مناوئة الاستعمار وبث العلم والدعوة إلى الله²، وفي المشرق الإسلامي كان للعلامة المجاهد الشيخ محمد أمين بن فال الخير الحسني الأعمري (ت 1351 هـ) أثر كبير في الإصلاح على مختلف الأصعدة العقدية والسياسية والاجتماعية بل والعسكرية... هذا الشيخ الذي خرج حاجاً وزار الحجاز والأحساء والعراق والكويت والبحرين والهند... طوف بهذه الآفاق كلها يدعو إلى الله سبحانه وتعالى

¹ المنارة والرباط ص 266.

² حول جهود هذا العالم راجع تحقيق ديوان العلامة أحمد المنى ولد النبيه الصفحات من 16 إلى 22 م.س.

يحيي السنة، ويميت البدعة، حيث كان خطيباً مفوهاً وعالماً مريباً، وقد تكبد في سبيل الدعوة الكثير من المشاق، لكنه في عاقبة أمره انتصر والتف حوله الكثير من الأشياء، وقد قاد هذا الشيخ معارك عديدة مع الاحتلال الإنجليزي في الكويت ونواحيها، وانتهى به التطواف إلى أن ألقى عصا السير بمدينة البصرة مدرساً ومرشداً، وقد خلد العراق ذكر هذا العالم الشنقيطي بأن اختصه بأول كتاب من سلسلة (من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة).¹

وقد هام أبناء هذا القبيل قديماً بالمعرفة والتحصيل، وافتتنوا بالدواة واللوح والقلم فيها هو الشيخ محمد بن حنبل الحسيني الأعمري (ت 1302 هـ) يخاطب لوجه وقد طوى فيه جميع عواطفه إذ يقول :

رُبَّ خَوْدٍ مَاءِ التَّعِيمِ عَلَيْهَا	جَرِيَانِ الزُّلَالِ فِي الصُّفْحِ
تَسْتَيُّ الْمُرْعَوِي بَثْغِ الْأَقَاحِي	وَجَبِينِ مِثْلِ انْبِلَاجِ الصَّبَاحِ
وَعَلَى ثَغْرِهَا بُعِيدَ كَرَاهَا	قَهْوَةُ الرَّاحِ بِالْمَعِينِ الْقُورَاحِ
أَقْصَدَ الْقَلْبَ مِنْ صَمِيمِ هَوَاهَا	فَعَلَ نَبْلٍ صَوَائِبٍ وَرِمَاحِ
قَدْ تَسْلَيْتُ عَنْ رَسِيْسِ هَوَاهَا	بِكَ حَتَّى كَأَنِّي جِدُّ صَاحِ
بَلْ يَمِينًا بَوَارِدَاتِ الْبَطَاحِ	يَتَبَارَيْنَ ضُمَّرًا كَالْقِدَاحِ
أَفْتَأُ الدَّهْرَ هَاجِرًا لِلْعَوَانِي	وَوَصُولًا لِلْكَتَبِ وَالْأَلْوَحِ

ويقول محمد بن السالم الحسيني البنعري (ت 1307 هـ) مستعيداً ذكريات المدارس أيام شببته.

بِهَا نَازَعْتُ فَتِيَانَ الزَّوَايَا	مِنْ الْأُنْسِ اللَّذِيذِ جَنَى الصَّوَادِي
بَنِي الْعِشْرِينَ أَوْ أَرْبَى يَسِيرًا	أَوْ أَصْغَرَ مَا جَدِينِ بَنِي مَجَادِ
بَأَيْدِيهِمْ يَرَاعُ مُرْهَفَاتُ	تُرَيْقُ عَلَى الصُّكُوكِ دَمَ الْمَدَادِ
مَصَابِيحُ تَنُوبُ عَنِ الدَّرَارِي	لَهُمْ رَاحَ تَنُوبُ عَنِ الْعِهَادِ
وَأَخْلَاقُ يَغَارُ الْمِسْكَ مِنْهَا	وَمُزْجُ السُّلَافَةِ بِالشُّهَادِ

ويذكر الشيخ محمد حامد بن آلا الحسيني الأعمري (ت 1379 هـ) عهود المخرطة فيقول :

كَمْ سَقَانِي بِهَا مُدَامَ الْمَعَانِي	بِمَعِينِ الْبَيَانِ بَعْضُ الْفَحُولِ
فَتَعَاطَيْتُهَا مَعِيَ كُلُّ نَدْبٍ	وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ هَمَامِ نَبِيلِ

¹ عن حياة هذا الشيخ طالع الكتاب الذي ألف عن حياته من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة (المصدر السابق).

يتعاطونها مراراً فتجـري	في سواد القلوب جري الشمول
ويعملون للخلاصة طورا	ويعملون تارة لـخـليل
ويعملون للتوازل طورا	ويعملون تارة للأصول
ويعملون للقطامي طورا	ويعملون تارة لـجـميل
وعلى السيرة الشريفة ميل	ولعلم البيان بعض الميل

ولهذه القبيلة اعتناء فائق بعلوم اللغة العربية (من مفردات ونحو وبيان)، بوصفها مفتاحا للمغاليق من علوم الشرع، ووسيلة لا غنى عنها لمن أراد أن يطيب خلقه ويتم أدبه، وبالغوا في التعلق باللغة وأفنانها حتى وصفوا على لسان العلامة محمد مبارك اللمتوني (ت 1290 هـ) بـ(أفصح خلق الله في هذا الزمن) - كما مر في السابق -، بل وحتى أضحي من لا يفقه الإعراب والتصريف لا قيمة له بينهم مهما بلغ ماله وجاهه، يقول الشيخ محمد بن حنبل الحسني الأعمري (ت 1302 هـ)

كل فتى شب بلا إعراب	فهو عندي مثل الغراب
وإن رأيته لـخود عاشقا	فقل لها اتقي الغراب الناعقا
لا انتفعت بالأكل والشرب	من آثرت مالا على إعراب
حلي الفتى إعرابه لا ماله	ولا نجارؤه ولا جماله

ويقول العلامة أحمد بن عبد الرحمن الحسني البنعري (ق 13 هـ) :

أعيذك يا أسماء بعدي من بعل	جهول بقذ والسين من أحرف الفعل
بطيء عن الجلى إذا ما صحابه	سمت للعلا حطت به همة النذل
فذلك من إن يعط ثورا فأهله	والأ فعيّر باسته أئر الحبل

ويفتخر شعراء هذا القبيل بهذه الخصوصية اللغوية فيقول محمد بن السالم الحسني البنعري (ت 1307 هـ) :

التحور علم كفاني من تعلمه	ملج الثدي ثدي الهيف من حسن
---------------------------	----------------------------

ويقول أحمد بن عبد الله المعروف بالذئب الحسني المختاري (ت 1340 هـ) :

لنا العربية الفصحى وإنا	أعم العالمين بها انتفاعا
فمرضعنا الصغير بها يناغي	ومرضعه تكورها قناعا

وإلى جانب اللغة كان الشعر منتشرًا بينهم انتشارًا كبيرًا، حتى كاد يصبح فيهم طبعًا جبليًا، كما صرح بذلك ابن فال الخير في مذكراته¹، وكما نبه إليه محمد فال بن عيين الحسيني الأعمر (ت 1356 هـ) في قوله :

لا تَسْتَخِفُّوا بِضَيْفٍ مِنْ بَنِي حَسَنِ لَعَلَّهُ صَالِحٌ أَوْ شَاعِرٌ ذَرِبُ
إِنَّ الصَّلَاحَ وَإِنَّ الشَّعْرَ دِيدُنُهُمْ مِنْ ذَيْنِ يُخْشَى عَلَى الْمُسْتَهْزِئِ الْعَطْبُ

ولعل ما يبرهن على هذا الحضور الشعري المميز، هو ما حظيت به هذه القبيلة من نصيب في المدونات الأدبية التي ألفت عن هذه البلاد، فقد ترجم صاحب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لخمسة عشر شاعرا حسنيا، وهي نسبة تربو على خمس المدونة، وكذلك ترجم الدكتور محمد المختار ولد اباه في كتابه الشعر والشعراء في موريتانيا الذي ضم أربعًا وتسعين ترجمة، لما يزيد على عشرين شاعرا حسنيا.

وهكذا ظلت قبيلة الحسينيين منذ عهد بعيد قلعة علمية راسخة القواعد ومتينة الأركان، تتمسك بعروة الحنيفية الوثقى، وتعص عليها بالنواجذ، دون أن تنحرف قيد أنملة عن سبيل الحق ومهيع الهدى، وبهذا وصفها علامة القطر الشيخ سيد بابا بن الشيخ سيديا (ت 1342 هـ) حيث يقول :

مَا إِنْ تَزَالَ لَدَيْنِ اللَّهِ طَائِفَةٌ تَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ بَاغٍ حَيْثُمَا بَغَتَا
فَتَارَةٌ بِحُسَامِ الْحَقِّ مُنْصَلِتًا وَتَارَةٌ بِذُبَابِ السَّيْفِ مُنْصَلِتَا
وَإِنْ مِنْهُمْ - بَلَا شَكٍّ - بَنِي حَسَنِ حَجُّوا الْعُلُوَّ فَوَلَّى وَهُوَ قَدْ بُهَتَا
عَضُّوا عَلَى السُّنَةِ الْغَرَاءِ مَا التَّفَتُّوا عَنْهَا إِلَى مُحَدَّثَاتِ السُّوءِ مُلْتَفَتَا
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ أَقْطَارُهَا بِدَعَا وَعَارَفُ الْحَقِّ عَنْ تَبْيَانِهِ سَكْتَا
فَاللَّهُ يَنْصُرُهُمْ حَقًّا لِنُصْرَتِهِ وَلَا أَضَاعَ الَّذِي أَسَدَوْا وَلَا أَلْتَا

ويوم دخل الاحتلال الفرنسي إلى البلاد كانوا في طليعة المتصدين له عسكريا وثقافيا، فقد جهز شقيق صاحب الترجمة الشيخ محمد عبد الله بن أحمد (ت 1390 هـ) رجالا من أبناء القبيلة فيهم صاحب الترجمة، وخرج بهم في ركب من قبائل أخرى للجهاد مع الشيخ ماء العينين (ت 1328 هـ)

¹ من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة ص 247 م س.

هـ)، وما عاد هؤلاء إلا سنة 1328 هـ أي بعد سبع سنين من حرب العصابات مع الاحتلال، ومن شعر الشيخ محمد عبد الله أيام كان على الجبهة¹.

لو شاهدت سلمى العداة دوني	شُمَّ الجِبَالِ وَمَرَادَ الْعَيْنِ
والعيس في مُشْتَبِهَاتِ جُونِ	عائمةً تَزَحَفُ كَالسَّفِينِ
قد جال منها جائل الوضين	وغارَ منها حَدَقُ الْعِيُونِ
تَزَوَّرُ عَنْ "زَالٍ" وَعَنْ "تَوْرِينٍ"	وهي تُبَارِي رَتَّةَ الرِّينِ
سِيرَهَا فِي الْخُمْسِ عَنْ يَمِينِ	لأصِبحْتُ سلمى على يقينِ

أَنْ لَا أَقِيمَ بَدْيَارِ الْهَمَلِ

أما على الصعيد الثقافي للمقاومة فحدث عن بلاءهم الكبير ولا حرج، إذ قد حاول المحتل ولمرات عديدة أن يفرض نمطه التعليمي على أطفال هذه القبيلة وغيرها، لكن رفض رجال القبيلة لإملاءات المحتل كان رفضاً حازماً وحاسماً، فحاولوا بشق الوسائل تخليص العباد والبلاد من هذا الوافد الغريب مستنصرين ومستغيثين بأرباب الوجاهة والسلطان، يقول الشيخ محمد حامد ولد آلا الحسني الأعمري (ت 1379 هـ) مستنجداً بأسرة أهل الشيخ الحسن (أسرة الزعامة التقليدية للقبيلة) من ضمن قصيدة ضمنها لرسالة نثرية يشكو فيها ويصف خطورة المدارس الفرنسية.

فبادِرُوا الدِّينَ إِنَّ الدِّينَ مُدَّ زَمَنٍ	ما لم تُلاَفُوهُ فِي حَالٍ مِنَ الْهَوْنِ
سياسةُ الدِّينِ أَحْظَى مَا يَكُونُ لَهُ	صِرْفُ الْعِنَايَةِ مِمَّنْ لَيْسَ بِالْذُّونِ
فَالدِّينُ مَبْقَاهُ أَنْ تَأْتِيَ الصُّغَارُ بِهِ	وحيثُ لَا فِإِذَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ دِينِ

وقد آتت هذه الصيحات أكلها طيباً، ومنَّ الله بتفريج كرب التعليم الفرنسي عن أطفال القبيلة، وفي ذلك يقول صاحب الترجمة²:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا نَفَّسَهُ	مِنَ الْكُرُوبِ وَسُقُوطِ الْمَدْرَسَةِ
مدرسةِ الرُّومِ عَنْ أَبْنَاءِ الْحَسَنِ	وقد رآها غَيْرُهُمْ أَمْرًا حَسَنًا
وَهُمْ يَرَوْنَهَا بَعِينَ الْأَرَمَدِ	لَيْسَ بِهَا هَادٍ وَلَا مَنْ يَهْتَدِي

¹ المنارة والرباط ص 332 م.س.

² المنارة والرباط ص 359 م.س.

ومن الطريف أنه حتى بعد جلاء الاحتلال ما فتئ شيوخ من رجال القبيل يرغبون بأبنائهم عن المدارس النظامية، إذ لا يزالون ينظرون إليها بعين الريبة والشك، يقول العلامة الشيخ أحمد بن فتي الحسيني الشقروي واصفاً حال المدارس الحديثة محذراً منها¹:

لا علمَ لا دينَ لا تقوى يُؤمَلُ من
علمِ قرينِ عذابٍ مُؤَلِمٍ بيسِ
ولا مزيجٍ من الأجناسِ في حُجَرٍ
ثُبْنِي لَعِيٍّ وتَفْسِيْقٍ و تَمَجِّيسِ
ولا خطوطُ قُرَى كالنملِ صَوَّرَها
مَنْ زَوَّروها بشكْلِ غيرِ إدريسي
باعوا الحواميمَ فيها بالحمامِ كما
باعوا الطَّواسينَ فيها بالطَّواويسِ

وعلى نفس النسق يجري العلامة النحوي الكبير أحمد بن محمد بن الحسيني البنعمرى (ت 1419هـ) في أبياته²:

فلا تجعلِ صَيِّكَ في "لكول"
لتأمنَ من لَهيبِ لَظَى الأَكولِ
وكنْ عنها إذا نَشَرَتْ ذَووها
لمدْخلِها الدَّعايَةَ ذا نكولِ
ولا تقلِ العُدُولُ الشُّمُّ فيها
وفيها الشُّمُّ أُنْباءُ العُدولِ
فليستْ عِصْمَةُ الرَّحْمَنِ إلّا
لمن حازَ الثُّبوءَةَ كالرَّسولِ

ثانياً : أسرته *

ينتمي أحمد بن أحمد بن أحمد إلى أسرة أهل أحمد بن أحمد بن أحمد بن يوسف الحسينية، هذه العشيرة التي أخذت نصيبها كاملاً من السمات التي طبعت المجتمع الحسيني عامة.

وقد أكثر الشعراء من امتداح هذا العشير لما عرف عنه من طيب الجدى وبذل القرى، ولما أثر عنه من الحرص على الاتباع والبعد عن الابتداع، ومن لطيف ذلك قول العلامة محمد عبد الله بن ففا العلوي (ت 1363هـ)

أبناءُ يوسف إنْ تحْكِي السَّنونَ سَنِـ
هـ كَشَفَتْ كُلَّ حالٍ مِنْهُمْ حَسَنِـ

¹ المنارة والرباط ص 358 م.س.

² ديوان العلامة أحمد ولد محمد بن ص 53 م.س.

* المرجع في كل هذه الفقرة هو: / دراسة وتحقيق سورة المائدة من مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله للعلامة أحمد بن أحمد بن الحسيني - محمد أحمد بن محمد (مبارك) - بحث الدراسات العليا المعمقة - كلية أصول الدين - تطوان - 2004-2005 / ذكريات خالدة ص 68-79 م س.

لا غیر مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ مِلَّتِهِمْ فِي الدِّينِ وَالضَّيْفِ إِجْرَاءً عَلَى السَّنَنِ

وفيههم يقول العلامة محمد عبد الرحمن بن فتي (ت 1363 هـ) :

إذا ما جاء أمرُ الله فينا رأيتَ اليوسُفَيَ إليهِ يجري
يريدُ الرَّدَّ آيَةً أو حديثاً عَلَى الْعِلَاتِ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً

وقد كانت أسرة أهل أحمدی آخذة بمجاميع هذا العشير، يتوارث أبنائها السيادة عليه أبا عن جد، وكانت إلى جانب ذلك أسرة علم وصلاح وأدب، أسس رجالها الأوائل محظرة لا تزال قائمة إلى يوم الناس هذا، كان من أعلامها أحمدی¹ أب الأسرة الذي تنمى إليه، والذي اشتهر بالعلم والسيادة.

ومن أعلامها الكبار كذلك المختار بن أحمدی (ت ق 13 هـ) تلميذ المختار بن بونه الحكني (ت 1220 هـ) الذي أعانه في احمرراه الشهير على ألفية ابن مالك.

وابنه جد المؤلف الذي سمي به أحمد بن المختار (ت 1257 هـ تقريباً) عن عمر لا يبلغ الثلاثين، اشتهر بالعلم والصلاح وجودة الشعر ومن شعره :

إِنَّ لِيْلاً أَبَيْتُهُ دُونَ جُمْلٍ كَلِيلٍ وَأَشْهَرُ وَزْمَانٍ
وَهَاراً أَظْلُهُ لَمْ أَرْزُهُمَا كَثْمَانِينَ حِجَّةً وَثْمَانٍ

يبد أن المَع رجال هذه المحظرة المرتادة والد المؤلف الشيخ محمد بن أحمد الذي بلغت هذه المحظرة في أيامه أوج ازدهارها، والذي خلف آثاراً علمية قيمة، منها منظومة لصيغ الأمر في القرآن الكريم، ومنظومة تجمع الملحق بالشهداء، وفتاوى فقهية، كما أن له ديواناً شعرياً غير محقق ولا مجموع، ومن شعره يمدح أسرة أهل العاقل الديمانية :

يَا مَنْ حَبَاهُمْ بِمَحْضِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ رَبُّ الْأَنْسَانِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْسَانِ
زُرْنَاكُمْ أَمْسَ لِلدُّنْيَا وَقَدْ قُضِيَتْ وَالْيَوْمَ زُرْنَاكُمْ فَلْيُقْضَ لِلدِّينِ

توفي - رحمه الله - سنة 1327 هـ وترك وراءه تسعة أبناء - أكبرهم صاحب الترجمة - كلهم من أهل العلم والشعر والسيادة.

فمنهم العلامة الشيخ محمد عبد الله الذي كان مضرب المثل في النجابة والذكاء حتى أثرت عنه قوله² الشهيرة "ثلاث لا يعجز الرجل عنها : الطهارة المائية، وحفظ النص من قراءة واحدة، وقول الحق في محله".

¹ اسمه أحمد وكانت أمه سمته على جدها وأخيها فصارت تناديه "أحمداي" ثم تحولت "أحمداي" بتأثير اللكنة البربرية إلى "أحمدي".

² المنارة والرباط ص 233 م س.

وقد كان هذا الشيخ مقيماً للسنة، محارباً لأهل الأهواء والبدع، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وقد شارك - كما مر بنا - في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الشمال الموريتاني مصطحباً معه شقيقه صاحب الترجمة ومحمدن حبيب الله، ورجالا من أبناء القبيلة، وكان زميلاً لصاحب الترجمة في الدراسة، وله تأليف عديدة منها¹:

☞ إفعام الغلان من شرح ديوان غيلان

☞ طرة على الجوهر المكنون للأخضري

☞ مزيل الأوساخ عن معاني ديوان الشماخ

☞ العقد الفريد في التوحيد

☞ قرة العين في تمييز فرض العين

هذا وللشيخ محمد عبد الله ديوان شعر محقق، حققه الباحث محمد عبد الله بن محمد محمود في بحث لنيل الإجازة في الآداب من جامعة نواكشوط سنة 1985، توفي رحمه الله تعالى سنة (1390 هـ). ومنهم أيضاً الشاعر المجيد سيد محمد (ت 1364 هـ) الذي يقول في رثاء أخيه المختار المتوفى سنة (1362 هـ) في بلدة انمره من بلاد السنغال :

لَلصَّائِمِ الْقَائِمِ الْعَلَامَةِ النَّبْهَا

"أَنَّمَرَهُ" يَا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّ بِهَا

فَمَا الْهُدَى وَالتَّقَى إِلَّا الْمُبِينَ بِهَا

أَمْسَى مُبِينًا بِهَا الْمُخْتَارُ وَاعْجَبًا

وقد كان المختار هذا عالماً وشاعراً، ومن شعره :

فَمَا قَبِلْتُ مِنْ بَاذِلِ التُّصْحِ مَا بَدَلُ

أَصَمَّ الْأَسَى أَذْنِي عَنِ التُّصْحِ وَالْعَدَلُ

بِعَدَلٍ وَلَمْ تَأَلُ أَنْتِصَاحًا وَلَا عَدَلُ

وَرَدَّتْ عَلَى الْعُدَالِ ثَوْبَ أَنْتِصَاحِهَا

فَمَا عَنِ قَلِي أَهْلِ الْكُرَاعِ وَلَا مَلَلُ

غُدِيَّةَ وَدَّعْنَا الْكُرَاعَ وَأَهْلَهُ

سَرَائِرَ مِنْ قَبْلِ الْغُدِيَّةِ لَمْ تُذَلْ

غَدَاةَ أَذَلْنَا مِنْ مَصُونِ دُمُوعِنَا

فَتَوَقَّعَ فِي أَحْشَائِنَا وَقَعَةَ الْجَمَلُ

وَأَذْهَشَنَا بَيْنَ تَزَمُّ جِمَالِهِ

تَزَمُّ لَهُ الْأَجْمَالُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلُ

لِيَهْنَأُ ذَوِي الْأَشْوَاقِ أَنْ تَحْمُلًا

دَعَاءُ أَخِي الْجَهْلِ الْمَعْمَرِ ذِي الْخَطَلُ

يَقُولُونَ مُخْتَارًا وَهَيْهَاتَ إِلَيْهِ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَغِيبُ عَنِ الْقَلَلُ

فَلَوْ كُنْتُ مُخْتَارًا لَزِمْتُ دِيَارَهُمْ

¹ المنارة والرباط (ملحق معجم المؤلفين) ص 573 - 574.

وعلى سنن هؤلاء مضى أشقاؤهم دفين أزواد المصطفى (ت 1345 هـ)، وعبد الكريم (ت 1402 هـ) الذي كان مشاركا في علوم الحديث، وله شرح على الحصن الحصين للشوكان.

وأصغر هؤلاء جميعا فتى الأسرة وشاعرها المقدم محمد محمود بن أحمد الذي كان صدره وعاء كبريات كتب الأدب من أمثال ديوان الشعراء الستة الجاهليين، والكامل للمبرد، والمستطرف، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ومقامات الحريري، ودواوين أبي تمام والبحري والمني.¹

وقد برع محمد محمود في حوك القريض حتى كان طوع بنانه، ومن شعره في ذكريات عهود المحظرة.

وأين المدارسُ والمُعْتَنُونَ	بِعلمِ الفُروضِ وعِلْمِ السُّنَنِ
فبله الأصولَ وعِلْمَ الحديثِ	أَوْ يَكْسِبُ القَارِئُونَ اللَّبْنَ
وتقرأ بالسَّبْعِ آيُ الكتابِ	وَيُعْلَمُ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَحَنَ
وَيُرْفَعُ بِالنَّحْوِ قَدْرُ النُّحَاةِ	وَيَخْجَلُ بِاللَّحْنِ مَرءٌ لَحَنَ
وَيُدْرِكُ بِالْحِسِّ نَفْعُ الْبَيَانِ	لِمَنْ بِقَضَايَا الْبَيَانِ افْتَنَ

حقق غرض المديح من ديوانه محمد محمود بن محمد سالم في رسالة للتخرج من كلية الآداب سنة 1985 ، وبالإضافة إلى الشعر كان محمد محمود كثير الاشتغال بالقرآن، حريصا على إخفاء عباداته، توفي رحمه الله سنة 1404 هـ.

¹ المنارة والرباط ص 213 م.س.

المبحث الثالث : حياة المؤلف*

أولاً : اسمه ونسبه

هو العلامة المرشد الشيخ أحمد (بضم الدال ويصطلح الموريتانيون - حالياً - على كتابة الواو بعد الدال في هذه الكلمة ونظائرها، وهو اصطلاح تنكبته هنا)، بن الشيخ محمد (بضم الدال كذلك) بن أحمد بن المختار بن أحمد بن الحسين بن يوسف.

وأمه زينب بنت حبيب الله ابن اغرط حسنية من بطن إدو كتش الله (المتعلقين بالله).

ثانيا : مولده و منشأه

ولد ابن أحمد في سنة 1290 هـ - 1874 م في بلدة اسمها أم اتويشطييه عند أخواله "إدوكتش الله"، ونشأ بين ذويه في بلدة سند شمال غرب مقاطعة الركيز بولاية الترازة، وفتح جفونه في بيت ملؤه العلم والورع والأدب.

وقد ابتعثه أبوه وهو لا يزال صغيراً جداً إلى العلامة أبي بكر بن فتي الحسني (ت1324هـ)، ليتعلم القرآن الكريم، بعد أن تلقى مبادئ القراءة والكتابة في بيت أبويه، وواصل ابن أحمد ذي دراسته القرآنية على ابن فتي إلى حين أجازته في مقرأ الإمام نافع بروايته قالون وورش ...

وبعد ذلك درس على أبيه بعض المتون الفقهية واللغوية نحو رسالة عبد الرحمن الأخرسي في فقه الطهارة والصلاة، ومنظومة عبد الواحد ابن عاشر في فقه العبادات، والألفية والمقصود والممدود والمثلث كلها لابن مالك، وشعر الشعراء الجاهليين الستة، ومقصورة ابن دريد وجيميّة وقافية العجاج ووضع على هاتين الأرجوزتين تعليقات، ومما يدل على نباهة فهمه، وقوة حافظته أنه حصل هذه المعارف وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره.

ثالثاً : دراسته و شیوخته

بعد هذه الدراسة الأولية في بيت أبيه - وعلى عادة الشناقطة في التحصيل - رحل ابن أحمد ذي صلبة شقيقه الشيخ محمد عبد الله (ت1390هـ) لطلاب العلم، حيث حطا رحلهما أولاً عند العلامة ألبن بن الحارث الشقروي (ت1316هـ) فقرأ عليه المنطق والبيان، ثم من عنده انتقلا إلى العلامة محمد بن محنض بابا الديماني، فأعادا عليه دراسة المنطق ثانية، وقرأ عليه ألفية السيوطي في البيان، فأجازهما في هذين الفنين فرجعا إلى أهلهما.

* دراسة وتحقيق سورة المائدة من مراقي الأواء- محمد احمد الملقب مبارك بن إنيه- دبلوم الدراسات العليا المعمقة- كلية أصول الدين- جامعة القرويين- 2003-2004 ص 22 وما بعدها / اختصرت فيها ترجمة المؤلف من ترجمة مطولة أعدها الباحث الأستاذ محمد بن أحمد يحي في رسالة تخرج من المدرسة العليا للتعليم بنواكشوط تحت عنوان الأسلوب التربوي عند أحمد بن أحمدي من خلال نماذج من آثاره، وأضفت إليها فوائد التقطتها من شيخ محظرة سند في مقابلة معه ببلدة سند بتاريخ 2007/10/30.

وبعد مدة يسيرة رحلا ثانية إلى العلامة يحيى بن أحمد فال التندغي؛ ليدرسا عليه الفقه المالكي، فابتدآ درسهما من باب الإجارة من مختصر خليل، واستمررا فيه حتى أُنهيَا المتن.

ثم عادا ثانية إلى موطنهما، وكان ابن أحمد بن أحمد قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، وهو ما يعني أنه جمع كل هذه العلوم في ثلاث سنوات.

ثم إنه بعد عودته كان الاحتلال قد دخل أطراف البلاد وخاصة الجزء الشمالي منها حيث يربط المجاهد الشيخ ماء العينين (ت 1328 هـ)، فتأقت نفسه إلى الشهادة فخرج للجهاد معه، وانقطع عن التعلم سنتين قضاها في الجهاد في سبيل الله.

وعقب أوبته مع شقيقه الشيخ محمد عبد الله (ت 1390 هـ) أخذ يساعد أباه في التدريس إلى أن توفي، فبقي هو صاحب المحظرة يزاوِل التدريس بها وحده، إلى أن أشكلت عليه بعض المسائل من طرة المختار بن بونه الحكيم على ألفية ابن مالك، فسأل عن أجود أستاذ يعلمها، فأرشد إلى العلامة النحوي الكبير محمد عال بن سعيد الملقب "معي" (ت 1310 هـ) فمضى إليه ودرسها عليه ثم أتبعها بدراسة كتاب روض الحرون على طرة ابن بون للعلامة عبد الودود بن عبد الله الألفغي، ثم عاد مرة أخرى لوطنه.

وإثر رجوعه من محظرة "معي" لم تزل الأنباء تتوارد عليه عن محظرة علامة القطر آنذاك، سيوييه زمانه يحظيه بن عبد الودود (ت 1358 هـ) فارتحل إليه؛ ليعمق معارفه التي حصل في السابق، وحينما وصل إليه كانت محظرة مزدحمة بالطلبة، فبادره يحظيه بقوله "سمعت بقدمك لطلب العلم، وليس لدي ما يكفيك من الوقت، إلا أنك فلان بن فلان، ويجب تعليمك لأنك تصلح للعلم، وبناء على ذلك سأمنحك في كل شهر حصة واحدة، وقبل الطالب العرض، وبقي في المحظرة يدرس طرة ابن بونه على الألفية ومنظومة ابن عاشر وغيرهما دراسة تخصصية.

ولما رجع من عند يحظيه بن عبد الودود (ت 1358 هـ) جلس في محظرة ثانيا، وبينما هو ذات مرة يطالع تفسير الطبري، إذ اعترضته أبيات لم يعرف من أي البحور الشعرية هي، فسأل عمن يعرف فن العروض في حيه، فلم يجده، بالرغم من أن مجتمعه - كما سبقت الإشارة - مجتمع شاعر يعتمد في الشعر على السليقة لا على العروض، وإذ لم يجد بغيته في حيه فإنه سافر إلى محظرة الشيخ سيد محمد بن داداه (ت 1330 هـ) ليتوج فيها رصيده العلمي بدراسة علم العروض.

وقد عرف عنه أثناء دراسته - رغم ذكائه المفرط ونجابته الفائقة - من الاجتهاد وقوة الهمة والحرص على استثمار الوقت ما فيه العجب العجيب.

وبعد أن حصل المعارف الموجودة في عصره، بدأت نفسه تشرب إلى التصوف وعلوم التربية والتزكية.

رابعاً : طلبه للتصوف

بعد أن نهل ابن أحمد بن أحمد من المعارف بدأ يفتش في الطريقة القادرية عمن يستند عليه بعد وفاة والده الذي كان شيخاً فيها، فشد الرحال إلى الشيخ محمد مولود بن أمي الملقب "الأطرش" من أحواله، وصحبه لمدة شهر كتب له فيه مصحفاً برواية ورش عن نافع فأجازه في التصوف.

وبعد مدة قليلة توجه إلى الشيخ محمد بن حبيب الرحمن ليصحبه في الطريقة فأجازه فيها، ثم انتقل من عنده إلى الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ القاضي؛ ليصحبه في ذات الغرض، إلا أن هذا الشيخ بادره بالقول ليس لدي ما أعطيكم فأنا وأنت سواء، وإن شئت إجازتي أجزتك، فأجازه من حينه.

وعند إيايه من عند هذا الشيخ جاءته رسالة من الشيخ الخديم أحمدو بمب السنغالي الشهير، مضمونها أنه يسلم على العارف بالله ابن أحمد بن أحمد، ويناشده القدوم عليه في أسرع وقت، فتوجه إليه، وعندما قدم عليه أنشده قصيدة نظمها فيه مطلعها :

أيا خديم خديم المصطفى نُزلي لما نزلتُ هنا الغُفرانُ للزَّلِ

وعندما فرغ من إنشادها أخذ الشيخ الخديم ينظر إليه ويتعجب، ويكرر أحمد أحمد ... ثم قال له أريد أن تبني معي الليلة وحدنا، وفي الصباح أرسل الشيخ الخديم إلى العلامة الشاعر محمد النان بن المعلى (ت 1402 هـ)، وكان موجوداً ضمن الوفود التي غالباً ما تتوافد على الشيخ من كل القبائل، فسأله في عجب أفيكم - معشر الحسنيين - مثل هذا ؟

وكانت هذه الزيارة بداية علاقة ابن أحمد بن أحمد بـ ابن المعلى، وقد أقام ابن أحمد عدة أيام كتب فيها أبياتاً يشرح فيها الغرض الحقيقي من زيارته منها :

إذا كان قصدُ الناسِ قطعَ المفاوِزِ إلى الشيخ يوماً لا ابتغاءَ الجوائِزِ
فحسبي وحظي أن أفوزَ بنظره إلى وجّهٍ مرضي إلى الله فائِزِ

وفي عودته من عند الشيخ الخديم زار الشيخ ببها بن العاقل فمدحه بقصيدة مطلعها :

رمتني من سلمى سهام بلابل بسحر بجفنيها المريضين بابلي

ولم تمض إلا مدة يسيرة، ويعود ابن أحمد بن أحمد ثانية إلى السنغال، في زيارة كانت الأخيرة إلى الشيخ الخديم، يطلب منه أن يقبل صحبته له في التصوف، لكن الشيخ امتنع وقال له : "لقد جمعت ما في هذا القطر من التصوف، فلا تتعب نفسك في طلاب ما لا يوجد."

فأنشأ ابن أحمدى يقول :

فَقُلْ مَنْ لَهُ التَّفَوسُ تُسَلِّمُ
فَشِيخُكَ الَّذِي فِيهِ لَا تَرْتَابُ
يُلَقِّنَانِ كُلَّ خَيْرٍ فَاقْبَلْ
الْيَوْمَ فِي الْبَلَادِ أَوْ مُنْعَدِمُ
حَدِيثُ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْكِتَابُ
تَلْقَيْنَ خَيْرَ مَرْسَلٍ وَ مَرْسَلٍ

وقد أدرج هذه الآيات -فيما بعد- في كتابه الذي بين أيدينا عند قول الله تعالى "ورهبانية ابتدعوها"¹.

وهكذا يتضح أن تطلاب ابن أحمدي للتصوف كان نابعا من حرصه الشديد على اتباع السنة وإقامة الدين، فهو بعد أن طوح في شرق البلاد وغربها، عاد ليقرر الحقيقة النهائية التي ما وراءها وراء، وهي أن التصوف الحقيقي، ومعرفة الله جل جلاله إنما هي باتباع كتابه وسنة نبيه، وبالثبات عليهما فهما الشيخ الذي لا يرتاب فيه أبدا.

خامسا : مكانته العلمية وتلامذته

بعد أن أتمى ابن أحمدي تطوافه بين مراكز التدريس المختلفة، وجمع كل العلوم التي تدرس في بلاده، جلس للتدريس معلما ومربيا سنة 1332 - 1913 هـ، وما إن استقر في محضرته إلا وأفواج الطلبة تتقاطر عليه من كل صوب وحذب ... فقد ملأت سمعته البلاد في وقت مبكر؛ لما اشتهر عنه من الورع والسمت الحسن، ولما شاع عنه من إخلاص في بذل العلم لطلابه.

أضف لذلك أن محضرته كانت مدرسة قرآنية مميزة، تهتم أكثر من غيرها بالإضافة إلى علم القراءات بعلم التفسير، وكان ابن احمدي من أحسن الناس خطا وأقواهم ضبطا، وقد نقل يمينه ثلاثة وعشرين مصحفا، اثنان منها برواية قالون والباقي برواية ورش، فمحضرته بهذا ورشة فنية لتعليم الخط أيضا.

هذا وكان ابن احمدي على صلة طيبة بأساتذته وعلماء عصره، يحترمهم ويحترمونه، ويكفيك أن تعلم أن شيخه سيد محمد بن داداه رفض القضاء بمدينة أبي تلميت، إذا لم يتعهد ابن احمدي بمراجعة أحكامه كل شهر، وقد تعهد أحمّد بذلك وبقي يحضر إلى أبي تلميت في كل شهر لمراجعة أحكام شيخه.

بيد أن ما يقرب لك الشأو البعيد الذي بلغته مكانته، العلمية، هو ما تخرج على يده من العلماء والمشايع من أمثال :

¹ سورة الحديد الآية 26.

● علامة القطر وأمامه بداه بن البوصيري

● العلامة محمد فال بن الشيخ محمد بن حبيب الرحمن

● العلامة محمد عبد الرحمن بن فتي

● العلامة محمد الحسن بن حبيب الله

● العلامة محمد بن محمد المختار المجلسي

● العلامة محمد بن أبن

إلى غير هؤلاء من مشاهير العلماء والصالحين.

سادسا : أخلاقه ومواقفه

كان رحمه الله تعالى تقيا زاهدا صواما قواما بكاء من خشية الله، معرضا عن حطام الدنيا، متواضعا أشد ما يكون من التواضع، حسن الخلق حريصا على إقامة السنة، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومة لائم.

خرج وهو لا يزال دون العشرين من عمره إلى الجهاد في سبيل الله، وبقي عامين مرابطا في الثغور يخوض مع المجاهدين المعارك الطاحنة ضد الاحتلال، وعلى الجبهة الثقافية للمقاومة كان قوي المشاركة، وقد سبقت الإشارة إلى أن فرحة الحسينيين بسقوط مدارس النصارى عنهم جاءت على لسانه.

ويعد ابن أحمد مصلحا اجتماعيا كبيرا، فهو يخالط الناس ويرشدهم ويربيهم، وله في مجال التوجيه والتربية باع طويل.

وحول جهوده التربوية - وحدها - أعد الباحث الأستاذ محمد بن أحمد يحيى رسالة عنوانها (الأسلوب التربوي للعلامة أحمد بن أحمد من خلال نماذج من آثاره)، وانتقى هذا الباحث ثلاث منظومات حققها وهي :

❖ نظم المنكرات الشنيعة التي يميل الباحث إلى أن ابن أحمد تنبأ بوقوعها، وهذا النظم يقع في ستة وعشرين ومائة بيت (126) من الرجز، ويعطي صورة حقيقية عن شخصية هذا الشيخ الناصح الأمين، ولا يفوتني هنا أن أسجل أن هذا النظم - على جودة مقصده - تميد بك سلاسته إلى حد الافتتان.

يقول في مقدمته :

فسالت القلوبُ بالمعينِ

فأبصرَ النَّاسُ وهم كانوا عَمُوا

حمداً لمن أنزلَ مَاءَ الدينِ

فاتحتملَ الزَّبدَ سَيْلٌ مُفْعَمٌ

إلى أن يقول :

هذا وإن الدين في الزمان ذا	عليه أصبح الهوى مستحوذا
قد غاض ماء الدين والهوى ربا	على الهدى وبلغ السيل الزبي
وعمت الأهواء لكن أعمت	وأعمت البدع لما عمت
والناس كل الناس أضحوا مسلمين	للبدع الدين فيال المسلمين

ومن هنا يمضي ابن احمدی ينتقد الظواهر الاجتماعية الفاشية الفاسدة، وينقضها عروة عروة ...

❖ أما النظم الثاني فهو في مجال التربية الإسلامية الخالصة؛ إذ يعقد به كلمات (مصطلحات) نظمها السيوطي دون أن يبين الفرق بينها، ويقع هذا النظم في ثلاثة ومائة بيت (103) من الرجز وأوله :

يقول من ينمي إلى محمد	أحمد وهو حسني المحتد
حمدا لمن نظم الفوائد جعل	عبادة تدني له عز وجل
صلى على محمد ما نظمما	محتسب فائدة وسلمما
هذا وإني رمت أن أفرق ما	قال السيوطي فيه قطب العلماء
"المرء محتاج إلى أن يعرفا	فرق أمور في افتراقها خفا"
فنظم الأمور ذي والفرق ما	نظمه السيوطي فيما نظمما

إلى أن يقول مفرقا بين العفو والذل :

العفو إسقاطك حقاً كرمما	ترغب في الأجر وزر الكرمما
مع قدرة على انتقام عزّا	والذل ترك الانتقام عجزا

❖ أما النظم الثالث فهو أربعون بيتا في موضوع "العلك" (الصمغ العربي)، ذلك أن الناس في أيام الحرب العالمية الثانية انكبوا على تجارة العلك، لما طمت تلك الأزمة الاقتصادية الخانقة، وهو بهذا النظم ينتقد - في عجب - إعراضهم عن كتاب الله وإقبالهم على مادة العلك، يقول في بدايته :

الحمد لله الذي تفرّدا	بالحكم لم يشرك بحكم أحدا
ثم صلاته على من زهدا	في العرض الفاني إمام الزهدا

إلى أن يقول :

قد أطى العلكُ الأنعامَ الآنا	إذ كان أعجبَ مبيعٍ كانا
فصرَفوا كلَّ القوی في نيلِهِ	والناسُ بینَ رَجَلِهِ وخيلِهِ
معَ أَنَّهُ ثَمَنُهُ حُطَامُ	كَأَنَّهُ سَرَابٌ أو أَحْلَامُ
وما أطى القرآنُ، والقرآنُ	ثَمَنُهُ الرضْوَانُ والعُفْرَانُ
وجنَّةٌ عالیةٌ لا یُحصَرُ	نَعمُها أليسَ یكفی النَّظَرُ؟!

وإن هذه الأنظام وحدها لتعطينا صورة كافية عن قوة شاعرية صاحبها، فمع الاختصار في الألفاظ التي تبدو منتقاة كلها، يروعك جودة إحكامها، وتروقك الحلل البلاغية التي تكسوها، ويبهرك بعدها عن الحشو والتتيميم.

سابعا : آثاره العلمية

خلف ابن احمدی وراءه آثارا علمية قيمة في مختلف الفنون الشرعية واللغوية، منها ما هو منشور، وأغلبها منظومات.

وما يميز آثاره المنشورة أن أغلبيتها الساحقة هي شروح وتعليقات على متون¹ ومنها :

❧ في الحديث والسيرة :

❖ شرح على ألفية العراقي في الحديث

❖ شرح على قرّة الأبصار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم

❧ في الفقه :

❖ منبع الإفادة في شرح الرسالة

❖ شرح حد ابن عرفة في النكاح

❖ شرح على الكفاف في الفقه المالكي

❖ رسالة في تأكد حق التلاميذ على المجموعة

❖ فتاوى في التصوف

❖ فتاوى في الشاي

¹ المنارة والرباط، ص 245 – 246. م س.

❧ في اللغة والأدب :

- ❖ شرح قصيدة لبید (إن تقوى ربنا خير نفل)
- ❖ شرح معلقة لبید (عفت الديار محلها فمقامها)
- ❖ شرح ميمية حميد ابن ثور (ألا هيمما مما لقيت وهيمما)
- ❖ شرح جيمية العجاج
- ❖ شرح قافية العجاج
- ❖ شرح شواهد تفسير الطبري

وأهم آثاره على الإطلاق هذا التفسير المنظوم الذي أنا في سبيل دراسة وتحقيق الجزء الثاني منه، كما أن له منظومات عديدة في الإرشاد الاجتماعي وغيره.

ثامنا : وفاته ومراثيه

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الثلاثاء التاسع من شوال عام 1387 هـ الموافق التاسع من يناير عام 1968م ببلدة سند في محضرته، عن عمر قدره ليلتان وسبعة أشهر وأربع وتسعون سنة، ودفن في مقبرة الفرش عند بلدة "انبيطية" إلى جانب أبويه وإخوته.

وقد كان المصاب بوفاته عظيماً، والخطب جلالاً، فتوالت القصائد العصماء تتهاطل من البعيد قبل القريب، تندب فقيد العلم والحلم والتقوى، ومن أولئك الذين أحسنوا رثاءه تلميذه العلامة محمد النان بن المعلى (ت 1402 هـ) الذي رثاه بقصيدة طويلة مطلعها :

من المستريحين الموفق أحمد
إلى رحمة الرحمن والعود أحمد

والشاعر الكبير أبو بكر بن بدى ومطلع قصيدته:

مضى الورع الفتى الشهم الطريقه
جميل السعي محمود الطريقه

ومن أحسن ما رثي به قصيدة شقيقه الأصغر محمد محمود (ت 1404 هـ) التي يقول في أولها :

توقّع في حياتك ما تُلاقي
إذا الرّاقى انثنى ودنت حلاق

وزاداً غير باقٍ بعٍ بباقي
فما شيء سوى الباقي بباقي

شجاءه الذكر فاحترق احترقا
وألحد بالنشيج والاحتراق

لو أن الدين ذو عين تراه
لجادت لحده بدم مرق

لئن قدم ابن أحمد بن أحمد إلى ما قدم، فلقد ترك خلفه من آثاره العلمية القيمة ما سيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب*

إن العيش لفترة غير قصيرة مع مراقي الأواه عامة، والعكوف الطويل على جزئه الثاني خاصة، جعلني أجزم -غير متردد- أن المادة العلمية الوافرة التي شكلت جزءه الثاني¹ كافية لإعطاء صورة عن الكتاب كله؛ ذلك لوضوح السمات التي طبعت، وثبات الخصائص والأسس التي قام عليها منهجه، ويلاحظ القارئ الكريم لهذا الفصل أنني أطلق أحكاماً مطردة في الكتاب عامة أقصر على التدليل والاستشهاد عليها -دائماً- بما في المقدمة والجزء الثاني.

وقد تناولت دراسة هذا الكتاب من خلال المباحث الخمسة الآتية:

* كان بودي أن يكون مجال الدراسة من هذا العمل محل تعاون بيني وبين زميلي الباحث محقق الجزء الأول، لكن ظروف عيشه في جزيرة العرب، ووجودي في أوروبا حال دون تنسيق الجهود.

¹ يصل عدد أبيات هذا الجزء 4317

المبحث الأول: تعريف عام

إن تفسير مراقبي الأواه إلى تدبر كتاب الله عبارة عن منظومة من بحر الرجز يبلغ عدد أبياتها ثلاثمائة وثمانية آلاف بيت (8300)، كما أشار إلى ذلك حفيد المؤلف محمد فاضل بن محمد بن أحمد بن أبي بيت مضاف إلى بعض نسخ الكتاب وهو:

وإن ترد إحصاءه فقد أتى "حاء" ألوف مع "سين" يا فتى

وقد قسم المصنف كتابه إلى جزأين، ينتهي نصفه الأول عند نهاية سورة الكهف، ويبلغ عدد أبياته ثلاثة وثمانين وتسعمائة وثلاثة آلاف بيت (3983) ، بينما يبدأ نصفه الثاني من أول سورة مريم إلى نهاية القرآن، ويبلغ عدد أبياته -بالتدقيق- سبعة عشر وثلاثمائة وأربعة آلاف بيت (4317)

سمي ابن أحمد في خاتمة منظومته كتابه حيث قال:

نَظُمٌ تَعَرَّضَ لِمَا كَانَ انْبِهِمُ
سَمِيَّتُهُ: مِرَاقِي الْأَوَاهِ

مِنْ ذِكْرِنَا مَعْنَى وَحِينَ النِّظْمِ ثُمَّ
إِلَى تَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ

ويتألف هذا العنوان من خمس كلمات تم الربط بينها بحرف الجر "إلى" هي: "مراقي الأواہ إلى تدبر كتاب الله" (مراقي جمع مرقاة - بكسر الميم وفتحها - واحدة من مراقي الدرج، والأواہ صيغة مبالغة من التأوہ وهو الحزن والإشفاق، والتدبر مصدر تدبّر الأمر نظر في عاقبته، وفكرّ فيه)¹ هذه هي عناصر العنوان، فما مدى انطباقها على ما بين دفتي هذا الكتاب؟!

المتمعن في ألفاظ هذا العنوان سرعان ما يتبادر إلى ذهنه أنه نظم في الرقائق والتربية، خاصة إذا علم أن مؤلفه ابن أحمد بن مهتم بهذا الجانب، وله فيه أنظام كثيرة، سبق الكلام على بعضها²، وإنما كانت هذه الأنظام القصيرة مقدمات وممهّدات لهذه الموسوعة التربوية المنظومة، لكن الدارس لهذا الكتاب يتجلى له -بوضوح- كيف أنه تفسير لغوي شامل، وليس نظماً لغريب القرآن كما قارب أن يصفه بذلك بعض الدارسين³، ولعل مرد وهمهم في هذا التصنيف إلى أمرين:

¹ القاموس المحيط- مجد الدين الفيروز آبادي- تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة- ط5- 1996-مادة (رق ي) و (أ و ه) ومادة (د ب ر)

² راجع ص 30 - 32 من هذا العمل.

³ تحقيق ودراسة مراقي الأواه للشيخ الموريتاني أحمد بن أحمدزي (السور الأربع الأولى) - احمد ولد اباه- بحث الدراسات العليا - شعبة اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة محمد الخامس- الرباط 1998- 1999 ص 61/ التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط - محمد بن سيد

- تصريح الناظم في مقدمته بأنه لا يفسر إلا ما يحتاج إلى الشرح والبيان، والغريب كله محتاج إلى ذلك.

- كثرة أنظام الشناقطة لغريب القرآن¹، وكون مراقي الأواه تفسيرا منظوما يستوعب كثيرا من غريب القرآن، جعل هؤلاء يصنفونه ضمن هذه المجموعة، سيما وأني لم أقف على تفسير شنقيطي منظوم شامل سواه.

وبالعودة إلى اشتقاق هذه المفردات اللغوية نعلم أن هذا العنوان جاء ليقدم للقارئ سلما يرتقي به إلى إدراك معاني كتاب الله، وتفهم دلالاته، ليصبح من أهل الخير أواها منيباً².

ويعتبر هذا الكتاب من أكثر التفاسير الشنقيطية تداولاً، ونسخه كثيرة مبثوثة في البلاد، لا تكاد تخلو منها مكتبة معتبرة.

ويروى أن صاحبه ألفه على عدة مراحل، فقد كان في الأصل مجرد أنظام لفوائد طالعها المصنف في التفاسير التي بين يديه، فعقدتها نظماً وقيدتها على هوامش هذه التفاسير، فلما كثرت وتشعبت جمعها وألف بينها في هذا التصنيف، الذي بدا في صورته الأولى طويلاً يزيد على عشرة آلاف بيت، فلم يزل يختصره ويهذب حتى برز إلى الوجود في حلته البهية هذه³، وقد رمز الناظم في آخر بيت منه لتاريخ انتهائه:

وعام "شسهص" به ختم النظام نسأل مولانا العلي حسن الختام

والتاريخ المشار إليه هو 1365هـ أي قبل وفاة صاحبه بثلاث سنين.

وكان الناظم قد بين غايته من هذا التصنيف، وأبان عن السبب الباعث على تأليفه في مقدمته حيث قال:

= محمد بن مولاي - دكتوراه الدولة من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس - الرباط 2001 / 2 / 290 / الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز للعلامة محمد سعيد البدالي دراسة وتحقيق للجزء الأول - إعداد الباحث خطري بن حامد - وحدة الدراسات النقدية والمنهجية في الغرب الإسلامي - بحث دكتوراه من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة للسنة الجامعية 2006-2007 ص 307 م س.

¹ من هذه الأنظام على سبيل المثال لا الحصر: منظومة لعبد الله بن حمى الله القلاوي (ت 1209هـ)، ومنظومة للعلامة محمد مولود اليعقوبي (ت 1323)، ومنظومة للشيخ محمد أحمد بن الرباني التندغي، ومنظومة للعلامة زين بن احمد البدالي (ت 1359هـ) / المنارة والرباط (ملحق معجم المؤلفين الشناقطة)

² تحقيق ودراسة السور الأربع الأولى من كتاب مراقي الأواه ص 138 م س

³ مقابلة مع محمد فاضل بن أحمد ذي حفيد المؤلف بقرية سند بتاريخ 30 دجبر 2004.

قد هَجَرُوا معنی الكتاب اليوما	هذا ولما أن رأیتُ القوما
من أهله تدبُرُ القلوبِ	مع أنه من أعظمِ المطلوبِ
كيف السُرى في الليلةِ البَهِيمه	ولا تدبُرُ لكالْبَهِيمه
بعض معاني غامضِ القرآنِ	أحببتُ أن أكشفَ عن معاني

فالحامل على صوغ هذه المنظومة - كما هو واضح - عزوف الناس عن تدبر معاني التزئيل؛ لكونهم لا يفهمون معانيه، فأراد الناظم تبیان غوامض القرآن وتقرئها؛ ليسهل على الناس إدراك مراميہ، وتدبر معانيه.

المبحث الثاني: مصادر مراقي الأواه

لقد صرح الناظم بالمصادر التي اعتمد عليها في التفسير اعتمادا كلياً، ولم يخرج عنها إلا في حالات قليلة جداً، مع التنبيه على تلك الحالات، وهذه المصادر المشار إليها هي ستة كتب في التفسير مذكورة في أبياته الآتية، بيد أنه ينقل عن كتب كثيرة جداً بواسطة هذه الكتب الستة دون التنبيه على ذلك غالباً.

وأنا في تناولي لهذا المبحث سأفرد القول أولاً عن هذه المصادر المباشرة بمطلب يلقي الضوء على مؤلفي هذه التفاسير ومناهجهم فيها، ومدى استعانة المؤلف بكل واحد منها في التفسير، على أن أشفعه في المطلب الثاني بالمصادر غير المباشرة، وأقصد بها المصادر التي ينقل عنها الناظم بالواسطة.

أولاً : مصادر المباشرة

قال المؤلف في مقدمته - بعد أن بين المقصد الذي لأجله ألف هذا الكتاب - :

فقلتُ باسمِ ربِّي المعينِ	مُعْتَمِداً على نظامِ الدينِ
وابنِ جريرِ الطبري وهو أجلُّ	مُفسِّرٍ والنسفي والجملُ
والذهبِ الإبريزِ واللُّبابِ	مخافةَ الزيغِ عن الصَّوابِ
وقلُّ أنْ يَخْرُجَ عنها شيءٌ	والمستعانُ اللهُ والوَلِيُّ

وهذه التفاسير الستة التي ذكرت في المنظومة هي على التوالي في الزمن :

أ - تفسير الطبري :

1 - مؤلفه :

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام العلامة المجتهد صاحب التصانيف البديعة، ولد بطبرستان عام 224هـ، وكان من أفراد الدهر نجابة وذكاء، ثقة حافظاً، رأساً في التفسير، استقر ببغداد، وبها توفي عام 310هـ¹.

¹ طبقات المفسرين - للحافظ الداودي - تحقيق لجنة من العلماء - دار الكتب العلمية، ط 1 - 1403هـ - 1983م - بيروت - لبنان 110/2 / طبقات المفسرين - أحمد بن محمد الأدنه وي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - ط 1، 1417هـ - 1997م - المدينة المنورة، ص 48.

2 - منهجه :

تفسير الطبري هو المسمى جامع البيان في تفسير القرآن، وهو أجمع التفاسير وأجلها، وجميع التفاسير بعده عالية عليه، له أولويتان (زمنية وصناعية)، فالزمنية هي كونه أول تفسير وصلنا كاملاً منقولاً بالأسانيد، وأولويته الصناعية اكتسبها من الطريقة التي نحاها فيه مؤلفه حتى أخرج كتاباً غاية في التحرير والتهذيب¹.

وثنايا مراقي الأواه تعج بالثناء على هذا الكتاب، فقد جعله الناظم مصدره المقدم، ولم يمنعه الاختصار من التنويه برأيه عند تعدد الأقوال، ولا باختياره عند ذكر الترجيحات، ومن أمثلة ذلك قوله في الآية 104 من سورة الأنبياء:

وقيل: في العود "خُفَاةٌ وَعُرَاةٌ
وذا عزاه الطبري لخبَرِ
غُرْلًا"، كما هم في بَطُونِ الْأُمَّهَاتِ
حُسْبُكَ حُسْبُكَ بَعَزُو الطَّبْرِي

وإذا كان الثناء المتقدم على روايته، فهذا مثال للثناء على جودة نظره ودرايته، قال معقبا على الآية 70 من سورة ص:

أَفَادَ هَذَا الطَّبْرِي لِلَّهِ دَرٌ
نَظَرَهُ! يَا حُسْنَ ذَلِكَ النَّظَرُ

ومثال كونه يهتم بذكر رأي الطبري، قوله بعد ذكر أقوال مرتضاة في معنى الآية السادسة من سورة المؤمنون:

﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾² قيل: ﴿عَلَى﴾
وقيل: عن أزواجهم؛ وَهُوَ حَسَنٌ
وقيل من أزواجهم، والطبري
يشهد للذي إِلَيْهِ ذَهَبَا:
"والين" قدّر كـ "علا مصرَ العلا"
"على للاستعلا ومعنى في وعن"
ذَكَرَ ذَا، وَغَيْرَهُ لَمْ يَذْكُرْ
"وبعلى علل ووافق من وبا"

ومثال تقديمه لتفسير الطبري، والتصدير بكلامه مع التنويه به، قوله عند هذه الآية 133 من سورة طه:

الطَّبْرِيُّ قَالَ: ﴿بَيْنَهُ مَا
بَيَانٌ مَا فِيهَا مِنْ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ
يُصَدِّقُوا، يَقُولُ: مَا أَمْنَهُمْ
بَعْدَ اقْتِرَاحِهِمْ لِلآيَاتِ وَلَمْ
مِنْ أَنْ يَكُونُوا أُمَمًا أَمْثَلَهُمْ﴾³ -وما قال نَمَا-

¹ الإتيان في علوم القرآن - السيوطي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - (دون تحديد الطبعة) 1987 - بيروت / صيدا / لبنان 212/4، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بملا كاتب الحلبي (حاجي خليفة) - دار الفكر (دون تحديد الطبعة) 1419 هـ - 1999م بيروت / لبنان 360/1 / التفسير والمفسرون - محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - ط2 - (دون تحديد المكان) 1396 - 1976 - 204/1 - 217، / مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - دار إحياء الكتب العربية - طبعة الجامعة الأزهرية كلية أصول الدين (دون تحديد مكان وتاريخ الطبعة) 1/497.

² سورة المؤمنون 6

³ في ب "يكون حالهم كحالهم" بدل "يكونوا أمما أمثالهم"

وبعد أن أنهى كلام الطبري جاء عبارة "قليل" الموهمة للتضعيف ليحكي بها كلام المفسرين الآخرين، فقال:

وقيل ﴿بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ﴾¹ كتابنا هذا وذا غَيْرُ خَفِي

ومن أمثلة التنبيه على اختيار الطبري قوله عند الآية 63 من سورة النور :
والطبريُّ اخْتَارَ ذَا؛ إِذْ بِالْكَلَامِ مِنْ قَبْلِهِ وَبَعْدِهِ لَهُ التَّامُّ

وقوله في تفسير لام "إيلاف قريش":
وقيلَ ذِي لَامٍ تَعَجُّبٍ دُرِي
وَذَاكَ مُخْتَارُ الْإِمَامِ الطَّبْرِي
أَيُّ اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِيْلَافِ وَقَدْ
عَبَدَ مَرْفُودُهُ غَيْرَ مَنْ رَفَدَ

والمطالع لهذا الجزء يدرك -بجلاء- كيف أن الناظم اعتمد اعتمادا كلياً على هذا التفسير، فاستقى منه مختلف أوجه التأويل من لغة وإعراب وأسباب نزول وقراءات.... وغيرها، ولم يجعله عمدة في مجال دون آخر.

ب - تفسير النسفي :

1 - مؤلفه :

هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، الإمام الزاهد المتمكن من شتى العلوم الإسلامية واللغوية، حتى شهد له بسبقه فيها جميع معاصريه، توفي رحمه الله ببغداد سنة 710 هـ¹.

2 - منهجه :

تفسير النسفي هو المسمى مدارك التزويل وحقائق التأويل، وهو كتاب جليل متداول سهل العبارة، دقيق المأخذ، اختصره صاحبه من تفسير البيضاوي، ومن كشف الزمخشري، إلا أن صاحبه صانه من البدع، ووصفه في مقدمته بوصف هو أنسب ما قيل فيه، وصفه بأنه² "كتاب وسط في التأويلات، جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علمي البديع والإشارات، حال بأقوال أهل السنة والجماعة، خال من أباطيل أهل البدع، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل"³.

¹ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - دائرة المعارف (بدون تحديد الطبعة وتاريخها) حيدر آباد / الهند 247/2، طبقات المفسرين للأندلسي ص 263 م.س.

² التفسير والمفسرون 304/1 - 309، مناهل العرفان 537/1 م.س.

³ تفسير النسفي مدارك التزويل وحقائق التأويل - عبد الله بن أحمد النسفي - تحقيق مجدي منصور - المكتبة التوفيقية - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) - القاهرة - مصر 13 / 1

وقد جعل الناظم هذا التفسير في المرتبة الثانية من حيث الاعتماد بعد جامع البيان للطبري، ولعل مما أغراه به صحة ما فيه، وجودة عباراته واختصارها المناسب للنظم؛ فلذلك كثيرا ما يعتمد عليه الناظم في المعنى والمبنى معا، فيستعين بألفاظه في تحليلية معانيه.

والمطالع للفصل الأخير من هذا العمل (النص "محققا") يشهد بما قلنا (إذ مما تعهدنا به في هذا العمل المبارك أن نرد المعلومة إلى مصدرها سواء ورد في النص عزوها أو لم يرد)؛ لأن الناظم نادرا ما ينبه على المصدر المخصوص.

ومن أمثلة عقده لألفاظ هذا التفسير قوله في تفسير الآية 83 من سورة مريم:

﴿تَوَزُّهُمْ﴾ تغريهم على ارتكاب
ما يوجب ارتكابه سوء العذاب
يُقَالُ فِي أَزٍّ وَهَزٍّ أَخَوَانِ
كِلَاهُمَا لَشِدَّةٍ الْإِزْعَاجِ بَانَ

ومن أمثلة الإشارة المنوّهة إلى هذا التفسير قوله في نهاية كلامه على الآية 47 من سورة طه:

نَظُمْتُ مَا نَثَرَهُ الْقُمِّيُّ
وَالنَّسْفِيُّ الْعَلَمُ الْمُرْضِيُّ

ومن أمثلة التنبيه على اختيار النسفي قوله في الآيتين 96-97 من سورة الأنبياء:

وقيل: بَلْ أَجِبْ ﴿إِذَا﴾¹ ب ﴿فَإِذَا﴾²
وَذَاكَ عِنْدَ النَّسْفِيِّ الْمُحْتَذَى

ومما يلاحظ أن اعتماد الناظم على تفسير النسفي يشبه اعتماده على تفسير الطبري، إذ كان في جوانب التفسير المتعددة، من غريب وإعراب ومناسبات وقرئات... اللهم إلا إذا استثنينا مجال القصص إذ لا يولع النسفي بالإكثار منه.

ج - تفسير القمي :

1 - مؤلفه :

هو نظام الدين الحسن بن محمد الخراساني النيسابوري، المعروف بنظام الأعرج الإمام العلامة الحافظ الزاهد، أصله وموطن عشيرته مدينة قم، إلا أن منشأه بنيسابور اختلف في تاريخ وفاته، ف قيل سنة 728هـ وقيل توفي بعد سنة 850هـ³.

¹ من قوله تعالى (إذا فتحت يا جوج وما جوج) سورة الأنبياء 96

² من قوله تعالى (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) سورة الأنبياء 97

³ طبقات المفسرين للأندلسي ص 420 م س.

2 - منهجه :

تفسير القمي هو المسمى غرائب القرآن ورغائب الفرقان، اختصره صاحبه من التفسير الكبير للفخر الرازي، وضم إلى ذلك بعض ما جاء في كشف الزمخشري وغيره من التفاسير، وما فتح الله به عليه من الفهم لكتابه، والتزم فيه مذهب أهل السنة والجماعة.

وهو إذ يختصر كلام الرازي، أو يقتبس من الكشف أو غيره، لا يقف عند النص وقوف من يجمد عليه فلا يعترض ولا يتصرف، بل نجده حراً في تفكيره، متصرفاً فيما يختصر أو يقتبس منه، فإن وجد فساداً نبه عليه وأصلحه، وإن رأى نقصاً تداركه وأكمّله.

وقد سلك في طريقة تناوله للآي مسلكاً بديعاً، فبعد أن يأتي بالآيات يشفعها بالقراءات والوقوف مع التعليل لكل وقف، ثم يشرع في التفسير، وتفسيره مستوعب لجميع مناحي التفسير بدءاً بالمناسبة وانتهاءً بالبلاغة واستنباط الأحكام، وبعد فراغه من الآية يتكلم على التأويل (التفسير الإشاري)¹.

للمؤلف ولوع خاص بهذا التفسير، بل إنه من مصادره المقدمة؛ فتراه ينظم عباراته، وكثيراً ما يقدم النقل عنه قبل غيره من المصادر، وتلمس إعجاب المؤلف به في تقريره لمناقشاته، واختياره لترجيحاته، وقد أفاض في النقل عنه في مجالات التفسير المختلفة.

فمن أمثلة اختيار الناظم لقول هذا المفسر، ترجيحه لاختياره المخالف لاختيار جماهير المفسرين عند الآية 16 من سورة غافر، حيث قال:

عندَ فناء الخلق ليس يسأل	ولا يُجيبُ غيرُ مَنْ لا يُسألُ
وتبطلُ الأنسدادُ والأربابُ	فهو المجيبُ وهو المحابُ
هذا الذي قد قلته مقال جم	لكنه مع السياق ما التأم
إذ السياق حاكم بأن ذا	من بعدما الحشر علينا استحوذا
فقد يصح أن يُنادي مُناد	بذا، وذا جوابُ سائر العباد

ومن أمثلة المسائل الكلامية المستوحاة منه، قوله في الرد على المعتزلة في الآيات الأخيرة من سورة التكويد:

إن قلت: هذه الصفات ظاهرة	في مذهب الكشاف في المناظرة
فما الجواب؟ قلت: قد أجابوا	وفي الجواب القوم قد أصابوا
بأنها لم تأت في الموازنة	ما بين روح القدس وابن آمنه

¹ غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين القمي النيسابوري - ضبط وتخريج زكرياء عميرات - دار الكتب العلمية - ط1 - 1996 - بيروت - لبنان 1/ 5-6 / كشف الظنون 2/ 193-194، التفسير والمفسرون 1/ 321-327، مناهل العرفان 1/ 536 م.س.

طه الأمين أحمد الأواه
حتى تكون شاهدا لما يرى
في غير آية من الكتاب

محمد أفضل خلق الله
وكم وكم أثنى على خير الوري
رب اهتدنا منك إلى الصواب¹

د - تفسير الخازن :

1 - مؤلفه :

هو أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي البغدادي الشافعي الصوفي، المعروف بالخازن، اشتهر بذلك لأنه كان خازن كتب خانقاه السميانية بدمشق، ولد ببغداد سنة 686 هـ — واشتغل بالتحصيل حتى برز في شتى العلوم، وكان حسن السميت توفي بحلب سنة 741 هـ².

2 - منهجه :

تفسير الخازن هو المسمى لباب التأويل في معاني التزويل، اختصره صاحبه من معالم التزويل للبغوي مع ضم فوائد لخصها من كتب التفسير الأخرى دون ذكر الأسانيد، ودون أن يضيف إليه من نفسه شيئا سوى النقل والانتخاب، وهو مكثر من التفسير بالمأثور إلى حد ما، معني بتقرير الأحكام وأدلتها مملوء بالأخبار التاريخية والقصص الإسرائيلية الذي لا يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم³.

ولهذا الكتاب حضور لا ينكر في تفسير مراقي الأواه ، أكثر الناظم النقل عنه في مواضيع القصص و التفسير القائم على الأثر والرواية، وربما أفاد منه بعض المسائل الفقهية، لكن من النادر جدا أن يعول عليه في مناحي التفسير الأخرى.

فمن أمثلة التفسير المستند إلى الأثر المستقى منه قوله تعقيا على الآيتين 8 و 9 من سورة المطففين:

لأجل ما روي قال في الباب
وإثما هو بيان لكتاب

لم يك تبينا لسجين كتاب
من قبله، وعله هو الصواب

ومن أمثلة القصص الإسرائيلية المنكر المنقول عنه قصة فتنة سليمان عند الآية 34 من سورة ص حيث يقول:

سبب هذا الابتلاء -فاعلم-

تزوج العبد النبي الأكرم
تعبد -دون علمه بالحالة-

بامرأة هويها وكانت

¹ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 455 م س.

² الدرر الكامنة 3/ 97-98 / طبقات المفسرين للداودي 1/ 426 م س.

³ تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التزويل - الخازن - (طبعة بهامشها تفسير البغوي) - دار الفكر - (دون تحديد الطبعة وتاريخها)، بيروت-لبنان ص3، كشف الظنون 2/ 4 / التفسير والمفسرون 1/ 310 - 314 / مناهل العرفان 1/ 537 م س.

صَمَمَهَا فِي دَارِهِ، فَاتَّفَقَا
لَعَلَّةِ الْبُرَازِ إِذْ أَظْلَمَ
تُدْعَى الْأَمِينَةَ فَجَاءَهَا الْعَبِي
فَنَاولَتْهُ خَاتَمَ الْمَلِكِ الَّذِي
فَاجْلَسَهُ الْمُلْقَى عَلَى الْكُرْسِيِّ
فَتَرَكَ النَّاسُ النَّجِيَّ وَانْفَرَدَ
وَالْجَسَدُ: الْجِسْمُ بِلا رُوحِ فَهِيَ
ثُمَّ إِلَى اللَّهِ أَنْابَ أَيُّ رَجَعُ
أَنَّ النَّبِيَّ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَا
فَتَرَكَ الْخَاتَمَ عِنْدَ طَلِّهِ
صَخْرٌ عَلَى صُورَةِ زَوْجِهَا النَّبِيِّ
يَدُورُ مَعَهُ مُلْكُهُ حِينَئِذٍ
جَسَدُ صَخْرٍ الْفَاتِكِ الْجَنِيِّ
بِمُلْكِهِ شَهْرًا وَعَشْرًا ذَا الْجَسَدِ
فِي صُورَةِ النَّبِيِّ وَلَا رُوحَ لَهَا
أَوْ رَاجَعَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْهُ انْتَزَعُ

ومثال إفادته منه لمسائل فقهية ومناقشته فيها قوله في الآية الرابعة من سورة المجادلة:

أَجَازَ مَالِكٌ لِذِي الطَّعَامِ
لَأَنَّهُ أَطْلَقَ مِمَّا عَاهَدَا
وغيرُهُ حَمَلَ مُطْلَقًا عَلَى
ذَكَرَ هَذَا بَعْضُهُمْ¹ وَمَا عَزَا
فَالْمَالِكِيَّةُ جَمِيعًا يَنْسَبُونَ
مَسِيئَهُ مِنْ قَبْلِ ذَا الإِطْعَامِ
قَبْلَ الَّذِينَ قَبْلَهُ قَدْ قُبِلَا
مَقِيدًا، فَلَمْ يُجْزَ أَنْ يَفْعَلَا
لِمَالِكٍ لَيْسَ صَحِيحَ الْإِعْتِرَا
ذَاكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَاجْشُونِ

هـ - تفسير اليدالي :

1 - مؤلفه :

هو محمد بن محمد السعيد اليدالي ولد سنة 1096 هـ العلامة الشاعر المتصوف الباحث في التاريخ توفي سنة 1166 هـ².

2 - منهجه :

تفسير اليدالي هو المسمى الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، وهو تفسير في أربع مجلدات ضخام لا يزال مخطوطاً، أكثر صاحبه النقل والانتخاب من مختلف التفاسير المعتمدة كالجلالين والقرطبي وأبي حيان وابن جزري والخازن ... له عناية بمختلف جوانب التفسير من رواية ودراية ... يمتاز بالاختصار والحرص على جمع الفوائد المتنوعة التي تحيد به أحياناً عن مجال التفسير³.

لهذا التفسير في مادة مراقي الأواه حظه الوافر الذي لم يتسم بلون معين، فقد أفاد منه في مختلف مناحي التفسير.

فمن أمثلة ذلك ما نقله عنه في تفسير الآية 27 من سورة القصص، وهو:

¹ لباب التأويل للخازن 7/ 39 م س.

² الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص 223، المنارة والرباط ص 529 م س.

³ دراسة وتحقيق الجزء الأول من الذهب الإبريز 1/ 224 وما بعدها م س.

﴿أَهْوَنُ﴾ ذَا بَهِيْنٍ يُفْسَرُ
إِذْ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ ذَا الْقَدِيرِ
وَقِيلَ: ذَا مَبْنٍ عَلَى الْقِيَّاسِ
كَاللَّهِ أَكْبَرُ، وَ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾¹
تَفَاوُتٌ بِحَسَبِ الْمَقْدُورِ
عَلَى الَّذِي يُعْرَفُ عِنْدَ النَّاسِ

ومن أمثلة نقله عنه ما جاء في تفسير الآية 147 من سورة الصافات، وهو:
الشُّكُّ بالنسبة للمُخَاطَبِينَ
وقَدْ أَحَاطَ اللَّهُ جَلَّ الْأَسْمَى
أَيُّ مَنْ رَأَاهُمْ شُكٌّ فِي مَرَأَى الْعُيُونِ
-ضرورة- بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

و - حاشية الجمل على تفسير الجلالين :

1 - مؤلفها :

هو سليمان بن عمر بن منصور العجلي المصري الشافعي، المعروف بالجمل عالم مفسر وفقهيه مشارك له تصانيف كثيرة توفي سنة 1204هـ².

2 - منهجها :

حاشية الجمل على تفسير الجلالين هي المسماة الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، وهي أوسع الحواشي على هذا التفسير، جعل صاحبها اهتمامه الأول بعد توضيح كلام الشيخين للتكميل والتوسع، لذلك تراه يكثر النقول عن مختلف التفاسير، ويتعرض لنواحي تفسيرية كثيرة لا يتعرض لها الشيخان من مثل توسعه في الأحكام الفقهية والأقاصيص³.

ولا يخفى إعجاب الناظم بهذه الحاشية فقد اعتمد عليها اعتمادا كبيرا في فك المسائل النحوية، وبيان أوجه الإعراب، وأفاد منها مسائل من وجوه التفسير الأخرى.

فمن أمثلة ذلك استحسان الناظم لمناقشة الجمل لإشكالية محل سجود التلاوة عند الآية 15 من سورة السجدة حيث قال:

إِنْ كَانَتِ الْآيَاتُ ذِي قَدْ قُصِّدَا
عَلَيْهِ أَنْ مَا سِوَى الْعِزَائِمِ
وَلَمْ يَكُنْ إِنْ تُقْصَدُ آيُ السَّجَدَاتِ
فَبَقِيَ الْإِشْكَالُ فِي مَحَلِّهِ
عَقَدْتُ مَتَشَوَّرَ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ
بِهِنَّ مُطْلَقُ الْكِتَابِ وَرَدَا
لَيْسَ مَحَلًّا لِلْسُّجُودِ فاعْلَمِ
غَالِبُهَا فِي مَعْرِضِ التَّذْكِيرِ آتٍ
أَوْ يَفْتَحِ اللَّهُ لَنَا بِحَلِّهِ
فِي ذَا الْمَحَلِّ، فَنَظَرْنَا هَذَا الْمَحَلَّ⁴

¹ سورة هود 78

² - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - إسماعيل باشا البغدادي - دار إحياء التراث العربي - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) بيروت/لبنان 406/5، معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - ط 1 - 1414 - 1993م - بيروت / لبنان 795/1.

³ - مناهل العرفان 534/1 م.س.

⁴ حاشية الجمل 146 /6 م س.

ومن أمثلة الإعرابات المأخوذة من هذه الحاشية ما جاء في الآية 112 من سورة المؤمنون:
 انصبْ على الزَّمانِ ﴿كَمْ﴾ تكن حَكْمٌ
 و﴿عدد﴾ انصبْهُ على تمييزِ ﴿كَمْ﴾
 واخفِضْ ﴿سنين﴾ بالإضافة تَنْلُ
 إحاطةً بمقتضى ما في الجَمَلِ

يضاف لهذه المصادر بعض الكتب التي نقل الناظم عنها مباشرة _ بدون واسطة _ كالكشف للزمخشري، والقاموس المحيط للفيروزابادي، ولسان العرب لابن منظور، وإحياء علوم الدين للغزالي، وألفية ابن مالك، واحمرار المختارين بونه على هذه الألفية، وألفية السيوطي في البلاغة، ونظم عمود النسب لأحمد البدوي الشنقيطي، ومنظومة قرّة الأبصار لعبد العزيز اللمطي، وقد نبه الناظم على مواضع هذه الإحالات ما عدا المصادر المنظومة فكثيرا ما يضمنها تضمين رفو (دون الإشارة إلى ذلك) لاشتغالها بين طلاب العلم في محيطه.

الجدير بالملاحظة أنه إذا استثنينا الكشف للزمخشري¹ الذي أفاد منه الناظم كثيرا عن طريق الوسائط ولم يأخذ عنه بصورة مباشرة إلا جملا قليلة، فإن عامة المعلومات المستقاة من هذه المصادر قليلة جدا، وفي قسم التحقيق من هذا العمل الإحالة الكاملة إليها؛ ولذلك لا نطيل بالتمثيل لها هنا.

وهناك مصادر استقى الناظم منها معلومات خرج فيها على شرطه المذكور في المقدمة، الذي يفيد أن كل معلومة لم يعزها لمصدر معين فمعناه أنها في أحد الكتب الستة المتقدمة، والشرط المشار إليه هو قوله -بعد عده للمصادر-:

وكل ما لم أعزه حينئذٍ لأحد فهو في أحد ذي

فمن هذه المصادر تفسير الحافظ ابن كثير الذي وجدته انفراد من بين مجمل التفاسير بتضمن مسألتين ذكرهما الناظم (في هذا الجزء الذي بين يدي)؛ فأما أولاهما فهي عزوه قراءة "والشمس تجري لا مستقر لها" لابن عباس²، وأما الثانية فتفسير قوله تعالى في الآية 20 من سورة ص "وفصل الخطاب" بقول "أما بعد" وإسناد ذلك إلى أبي موسى الأشعري³.

ثانيا: المصادر غير المباشرة

نعني بالمصادر غير المباشرة الكتب التي نقل عنها الناظم بالواسطة، سواء نبه على ذلك أم لم ينبه؛ وبناء على اعتبار التنبيه من عدمه سوف أقسم هذه المصادر إلى قسمين:

¹ بناء على هذا رأيت أن أصنف الكشف في المصادر غير المباشرة.

² انظر ص 191 من هذا العمل

³ انظر ص 204 من هذا العمل

أ: المصادر التي نقل عنها بالواسطة ونبه على ذلك:

هذه المصادر المشار إليها هي: الكشف للزمخشري، ومعالم التنزيل للبغوي، والتسهيل لابن جزي، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وإعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، ومعاني القرآن للزجاج.

ومما تجدر ملاحظته هنا أن جلّ هذه المصادر يكون العزو إليه عن طريق اسم مؤلف الكتاب، وليس بذكر اسم الكتاب، لكنه بالتبع والتقصي وجدت أن المقصود كتبهم هذه التي ذكرنا في الفقرة السابقة.

وسأذكر بعضاً من هذه المصادر مرتباً لها بحسب كثرة المنقول عنها في مادة هذا الجزء الذي بين أيدينا.

● الكشف للزمخشري : أفاض المؤلف في النقل عن هذا الكتاب بواسطة تفسير النسفي وتفسير النيسابوري، ولم ينبه إلى ذلك إلا في حالات قليلة، فمن أمثلة نقله عنه وتنبيهه على ذلك (النقل هنا كان بواسطة غرائب القرآن للنيسابوري) عند الآية 4 من سورة الممتحنة في شأن استغفار إبراهيم لأبيه¹

وقوله جلّ: ﴿وَمَا أَمِلْتُ لَكَ﴾	قَدْ قَالَ فِي الْكَشَفِ إِنَّهُ سَلَكَ
مسلك الاستغفار، فهو مبني	عليه، تابعٌ لَهُ فَاسْتُثْنِي
كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَسْتَغْفِرُ	لَكَ وَمَا فِي طَاقَتِي يَا أَزْرُ
شيءٌ سِوَى ذَلِكَ الاستغفارِ	وَنَحْنُ هَذَا لِلْجَلالِ جَارِ

ومن أمثلة نقله عنه بواسطة النسفي دون التنبيه إليه قول الناظم عند الآية 40 من سورة الفرقان: ﴿كَلَّا ضَرْبَنَا﴾ نصّبوا بمضمّر كمثل "حذرنا"، وذا عند التنبّه معنائه معنى ﴿ضَرْبَنَا﴾ المظهر كما تقول: "جعفراً مررتُ به"²

● تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي: أكثر الناظم النقل عنه بواسطة النسفي، ولم ينبه عليه في هذا الجزء - على طوله - إلا مرة واحدة عند الآية 66 من سورة النمل³

ومن أمثلة النقل عنه بواسطة النسفي قول الناظم عند الآية 130 من سورة طه: تناول الصُّبحَ وأطرافَ النَّهارِ مقصودة التَّكرارِ إذ لَهُ يُصَارُ ولَقَصِدَ الاختصاصِ دونَ لَبْسٍ وجمّع الأطرافِ لأَمْنِ اللَّبْسِ⁴

¹ انظر ص 286 من هذا العمل

² الكشف ص 480 م س.

³ انظر ص 146 من هذا العمل.

⁴ أنوار التنزيل للبيضاوي 425 م س.

● معالم التزئل للبعوي: أكثر الناظم النقل عنه بواسطة الخازن، وقد نبه عليه خلال هذا الجزء مرة واحدة وهي قوله عند الآية 5 من سورة الماعون¹

ومن أمثلة نقله عنه دون التنبيه عليه قوله عند الآية 32 من سورة الأحزاب:
 وَفَسَّرُوا الْمَعْرُوفَ ذَا الْمَأْمُورِ
 بِهِ اللَّوَاتِي طَهَّرْتَ تَطْهِيرًا
 بَأَنَّهُ النَّائِي عَنِ الْخُضُوعِ
 وَرِييَّةٌ تَكُونُ فِي الْمُسْمُوعِ²

● الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: نبه الناظم على نقله من هذا المصدر - في هذا الجزء - مرتين³، وقد استمد منه بواسطة حاشية الجمل مسائل منها ما ذكره في الآية 82 من سورة النمل:
 وَفَسَّرْنَا ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ بِحَقِّ
 عَلَيْهِمُ ذَاكَ الْعَذَابُ الْمُسْتَحَقُّ
 وَذَاكَ حِينَ يُتْرَكُ الْأَمْرَانِ
 - الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ - وَيُهْجَرَانِ
 أَوْ حِينَ يُرْفَعُ الْقُرْآنُ وَيَحِينُ
 الْعِلْمَاءُ، إِنَّهُ لَشَرُّ حِينٍ⁴

● إرشاد العقل السليم إلى مزايا الذكر الحكيم لأبي السعود: نبه الناظم في ثانيا هذا الجزء على أخذه من هذا المصدر مرة واحدة⁵، وقد نقل عنه جملاً بواسطة حاشية الجمل منها قوله في الآية 47 من سورة الأحزاب:

أَعْطَفَ عَلَى مُقَدَّرٍ قَدْ اقْتَضَاهُ
 هُنَا الْمَقَامُ ﴿بَشَّرَ﴾ الَّذِي تَرَاهُ
 كَأَنَّهُ قِيلَ: فَرَاقِبْنِي
 أَحْوَالَ ذَا الْخَلْقِ وَبَشَّرْنَا
 ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِجَزَاءِ الضَّعْفِ
 مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ اللَّطْفِ⁶

● التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي: نقل الناظم عن هذا التفسير مسائل بواسطة الذهب الإبريز، وقد نبه على ذلك عدة مرات⁷

ب: المصادر التي نقل عنها الناظم بالواسطة ولم ينبه على ذلك

أبرز هذه المصادر كتابان هما:

● مفاتيح الغيب للفخر الرازي: لم ينبه الناظم خلال هذا الجزء إلى هذا التفسير، ولكنه نقل عنه كثيراً بواسطة تفسير النيسابوري، ومن أمثلة ذلك قوله عند الآية 57 من سورة المؤمنون:

¹ انظر ص 378 من هذا العمل.

² معالم التنزيل للبعوي 5/ 212 م س.

³ انظر ص 94، 281 من هذا العمل

⁴ الجامع لأحكام القرآن 13/ 177-178 م س.

⁵ انظر ص 208 من هذا العمل.

⁶ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) - أبو السعود العمادي - تحقيق محمد صبحي حلاف - دار الفكر -

ط 1-2001 - بيروت لبنان 5/ 583، 4/ 325 م س.

⁷ انظر ص 108-115-136 من هذا العمل

إشفاقهم من خشية الجبار	ظاهره يوهيم عن تكرار
فبعضهم حمل الشفاق على	أثره: يعني أداموا العملاً
أو أول الخشية بالعذاب	أو قصد التوكيد في الخطاب ¹

● إعراب القرآن للسمين: نقل الناظم عنه مسائل بواسطة حاشية الجمل، منها قوله عند الآية 44 من سورة يس:

انصب على العلة ﴿رحمة﴾ فع	أو قل على استثنائها المنقطع
أو انصب بنزع باء خافض	أو مصدرًا وذاك غير غامض ²

¹ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - الفخر الرازي - دار الكتب العلمية - ط 1 - بيروت - لبنان - 2000 / 24 / 35.

² الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - لشهاب الدين السمين الحلبي - تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرون - دار الكتب العلمية - ط 1994 - بيروت 5 / 481.

المبحث الثالث: منهج مراقي الأواه

أوضح الناظم في مقدمته الخطوط العريضة للمنهج الذي سيتبعه، وغير خاف على الباحث المتمحص الخصائص التي طبعته، والأسس التي ارتكز عليها في تناول القرآن العظيم، والطريقة التي سار عليها في تناول الآي، وهذا ما أبينه في النقاط الثلاث الآتية:

أولاً: الخصائص والسمات المنهجية

يمتاز تفسير مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله بالخصائص المنهجية الآتية :

أ- أنه تفسير انتقائي: لا يستوعب جميع القرآن، بل يتناول البعض، ويترك البعض الآخر، وقد صرح الناظم في مقدمته بهذه الميزة فقال :

وإن تجد ما احتاج للبيان	ولم أبينه من المعاني
فاعلم بأن البحث في الإشكال	يبدو عـلى حسب ما بدا لي
فرب معنى عند شخص يضح	ولسـواه ذاك لا يتّضح
والحصر لم أدّع والروض الخصيب	لم يُجتنَب لموضع منه جديب

ففي هذه الأبيات أوضح الناظم كيف أنه يفسر القرآن حسب ذوقه، وانطلاقاً مما يظهر له أنه محتاج إلى الشرح والبيان، وهذا ما دعاه إلى الاعتذار في آخر الأبيات عن هذا المنهج الذي رأى فيه غبناً لبعض الناس.

وقد جمع الناظم في اختياراته بين الصعب الخفي، والواضح الجلي، ومما يشير الغرابة في هذا الشأن أن الناظم أظن في بيان عبارات غاية في الوضوح والتداول بين الناس، وترك عبارات غريبة لم ير أنها تحتاج للبيان، فقد استشكل عليه مثلاً أن يعتني بشرح الإنذار وإقامة الصلاة، ويهمل كلمات صعبة، مثل: ادارأتم، وقتائها، وفومها، وفارض، وعوان¹.

وهذه السمة بلغت من الوضوح حدا لا تحتاج معه للتمثيل.

ب- الجمع والانتخاب: ليس للناظم من كتابه هذا -على طوله- إلا الجمع والانتخاب، ولعل مرد ذلك إلى حذر العلماء الشناقطة وتهيبهم من القول في كتاب الله تعالى بغير علم²، ولا يعني هذا أن ابن أحمد حاطب ليل يجمع كل ما صادفه، بل إنه اجتهد في لم شتات أقوال أهل التفسير، وأجاد في ترتيبها وأبدع في صياغة نظمها، وكان موفقاً في جمعه وانتخابه؛ فقد صان تفسيره من البدع والأباطيل والأحاديث

¹ تحقيق السور الربع الأولى من كتاب مراقي الأواه ص 61 م س.

² التفسير والمفسرون في بلاد شنيط 1/ 15 م س.

الموضوعة، ولم ينسق - كثيرا - وراء الأفاصيص المنكرة، فجاء تفسيره زبدة منتقاة من هذه التفاسير المختلفة الألوان.

ولئن كان ابن احمدی لم یأت بجديد من عنده في التفسير، إلا أنه حاضر الرأي يناقش الأقوال، ويجهتد في الترجيحات، بل ويضيف أحيانا على وجه الاستطراد كثيرا من الفوائد والنكت، فمن أمثلة استطراداته البديعة تمثيله لأسلوب آية بيت للنابعة الديباني، حيث قال عند الآية 67 من سورة الحج "فلا ينازعنك":

ظاهرُ هذا النهي أَنَّهُمْ نُهُوا	عن النَّزاعِ، واللَّيْبِ النَّبِيهِ
يَفْقَهُ أَنَّ النَّهْيَ لِلْمُخْتَارِ	عَنْ أَنْ يُنْزاعَ ذُوِي الإِدْبَارِ
وَذَهَبَ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَذْهَبَا	فِي قَوْلِهِ: "لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّ رَبَّا"

والبيت بكامله هو

لا أعرفن ربربا حورا مدامعها كأن أبكارها نعا ج دوار

ج- الاختصار: سمة غالبية على هذا التفسير، يشهد لها الجنوح نحو الانتقائية، ويدل عليها أيضا:

- حصره لمصادره في مقدمة التفسير، وعزوه إليها المعلومات هناك بعمومية وإجمال، حيث قال - بعد عده للمصادر -:

وكل ما لم أعزه حينئذ لأحد فهو في أحـــــد ذي

وهذا لا يحتاج للتمثيل لأن جل قسم التحقيق من هذا الكتاب مثال عليه.

- اقتصراره على بعض الأقوال، وتصريحه بذلك أحيانا، دون التنبيه على كونها أرجح دليلا، أو أرشق من الأقوال المتروكة، من أمثلة ذلك قوله في الآية 4 من سورة الزمر:

اعلم بأنَّ ﴿لَا صُطْفَى﴾ مِنْ خَلْقِهِ	مَا اتَّفَقُوا فِي فَتَنِهِمْ لِرَتْقِهِ
فَقِيلَ: إِنَّ الْمِصْطَفَى الْمُرَادُ	بِهِ الْبَنُونَ؛ إِذْ ذَهَبَ الْأَوْغَادُ
قَدْ جَعَلُوا لَهُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ	أَيُّ لَا صُطْفَى الْأَفْضَلُ لَا جِنْسَ الْبَنَاتِ
وَقَالَ جَارُ اللَّهِ: لَوْ كَانَ عَلَا	أَرَادَ مَا زَادَ عَلَى مَا فَعَلَا
مِنْ اصْطِفَا مَا شَاءَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ	وَالْمِصْطَفَى هُوَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ
إِذْ اتَّخَذُوا وَلَدًا مُحْـمَـلًا	فِي حَقِّهِ لَكِنْ لَهُ الْجَلَالُ
وَقِيلَ فِيهَا غَيْرُ ذَا، وَلَا أَرَى	إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ أَنْ أَقْتَصِرَا

- ميله الظاهر إلى الطي في صياغة المعلومات ؛لتمكنه من ناصية النظم، ومن أمثلة ذلك قوله في هذه الآيات من سورة البلد:

وَنَجَّلُهُ الْكَرِيمُ إِسْمَاعِيلُ	في ﴿وَالدِّ﴾ خُلِفَ: هل الخليل
وَبِمَكَانِهِ الْحَرَامِ ثُمَّ بِهِ	وَالْوَلَدُ: الْمُخْتَارُ إِلَى أَبِيهِ
مُطْلَقٌ وَالِدٌ وَمَنْ لَهُ انْتَمَى	أَوْ آدَمٍ مَعَ بَنِيهِ أَوْ هُمَا
شَدَائِدُ الدُّنْيَا وَأَهْوَالُ عَدِ	وَفَسَّرُوا بِنَصَبٍ ﴿فِي كَبَدٍ﴾ ¹
وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ الْمَقْصَدُ	وَقِيلَ الْإِسْتِوَاءُ هُوَ الْكَبَدُ

- كما أنه نادرا ما ينسب الأقوال إلى قائلها، وقل ما يذكر الأقوال المتعددة في الآية ، ومتى ذكرها قل ما يستوفيهما، من أمثلة ذلك قوله في الآية 3 من سورة البروج:

يَوْمُ عَرُوبَةٍ، وَذَا اللَّذْ شُهُدَا	قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّاهِدَا
وَفِيهِ رَاوٍ بَعْضُهُمْ قَدْ ضَعَّفَهُ	تَاسِعُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمُ عَرَفَةَ
عَلَيْهِ، قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ	وَنَجَّلُ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرُونَ
مَكَانَهُ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْقَدْرِ	وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ يَوْمَ النَّحْرِ
عَرَفَةَ الْمَشْهُودُ عِنْدَهُ هِيَ	يَعْتَقِدُ الشَّاهِدَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ هُوَ الْمَشْهُودُ	وَقِيلَ: هَذَا الشَّاهِدُ الْوَدُودُ
وَذَلِكَ الْمَشْهُودُ هُوَ الْأَمَمُ	وَقِيلَ: الْأَنْبِيَاءُ شَاهِدٌ هُمْ
آدَمَ مَشْهُودٌ بِمَا تَضَمَّنُوا	أَوْ الْمَلَائِكَةُ شُهُودٌ، وَبَنُو
وَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا	وَقِيلَ: ذَا الشَّاهِدِ هُوَ نَبِينَا
عَلَى بُبُوَةِ النَّبِيِّ أَحْمَدَا	وَقِيلَ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ شُهُودَا
بِمَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَآثِمِ	أَوْ الْجَدِيدَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ دُونَ مَيِّنِ	وَكثُرَتْ أَقْوَالُهُمْ فِي ذَيْنِ

د- أنه تفسير أدبي: ولعل هذه الخصيصة سرت إليه من قاله، إذ هو منظومة محكمة السرد، متينة السبك، جمعها عالم حكيم، وصاغها شاعر بارع، ولهذه السمة معالم أبرزها :

¹ سورة البلد 4

1 - استمراؤه إيراد الشواهد الشعرية لأقرب موجب، فيشير إلى البيت المستشهد به ببعض كلماته إن كان من غير بحر الرجز، ويكتب البيت كاملا في الهامش، مثال هذا قوله عند آخر آية من سورة الفرقان:

قال الذي قد هاله الفروسُ في شعره "تعبؤه عروس"
مشيرا إلى بيت أبي زبيد الطائي يصف أسدا راعه:

كأن بصدرة ومنكبیه عبيرا بات تعبؤه عروس

أما مثال تضمنينه لشواهد الرجز فهو قوله عند الآية 23 من سورة الفرقان:
قَدِمَ لِلشَّيْءِ: إِلَيْهِ عَمَدَا
قَدْ قَالَ ذَاكَ الطَّيْرِي؛ وَأَنْشَدَا:
"وَقَدِمَ الْخَوَارِجُ الضُّلَالُ"
إلى عبيد رهم فقالوا"

2 - ولوعه بالتضمنين والإرصاد: فمن أمثلة تضمنياته الجميلة قوله مضمنا تضمين رفو أجزاء من بيت من ألفية ابن مالك:

لَلْقُدَمَا مَا قُلْتُ، هَلْ تَسْمَعُ "مَا
كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا"

وبيت ابن مالك بتمامه هو:

وقد تزداد كان في حشو ك "مَا
كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا"

وقد أكثر من تضمين هذا الشطر من مقصورة ابن دريد "إن الشقاء بالشقي مولع" فمن ذلك قوله في الآية 51 من سورة المدثر:

كَحُمُرٍ وَحَشٍ رَاعَهَا مُرَوُّعُ
"إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوَلَّعُ"

ومن أمثلة الإرصادات البديعة قوله في الآية 48 من سورة الزحرف:

لَكِنْ تُرِيدُ الاسْتِوَاءَ لَا سِوَى
فَانْظُرْ فَهَلْ تُرِيدُ إِلَّا الاسْتِوَاءَ؟

ومن أمثلتها أيضا قوله في الآية 14 من سورة التكويد:

وَذَاكَ وَاضِحٌ وَعَزُوءٌ يُرَى
لِلْكُبَرَاءِ فَاقْتَفَيْتُ الْكُبَرَا

3 - استعماله بكثرة للأمثال العربية: من أمثلته ضربه للمثل العربي "أطرق كرى أن النعام في القرى" على سبيل التنويه بتفسير الطبري حيث قال:

هَذَا بِهِ نَجْلٌ جَرِيرٌ فَسَّرَا
"أَطْرَقَ كَرَى إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى"

ومن أمثلته أيضا ضربه للمثل "حذو القذة بالقذة" في قوله:

﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾¹ فِي صِفَةٍ
ذَلِكَ "حَذَوْ قُذَّةً بِقُذَّةٍ"

4 - استعماله بكثرة للألفاظ المعجمية توشيحاً لنظمه من غير تكلف (كاستعماله لـ **خسا** و **كا** بمعنى مفرداً جمعاً، وهنيدة لمائة من الإبل، والفروس للأسد، وشرع بمعنى سواء....) وكاستعماله للفظـة المجتلي بمعنى الناظر عند قوله:

فبان مما قلته للمجتبى لي وجه المناسبة بين الجمـ ل

5 - حسن توظيفه لثقافته الموسوعية، فهو الحائز على اليد الطولى في فنون كثيرة، كاللغة، والفقه، والمنطق... وقد حلّى بها نظمه، فمثال استخدامه لمصطلحات الفقه استخداماً أدبياً قوله تعقيباً على الآية الكريمة "وعصى آدم ربه"¹ عند كلامه على الآية الأخيرة من سورة الأحزاب:

وَلَمْ يَكُ "الْمَالِكُ كَالْفُضُولِي"
قَدْ قَالَ جَلَّ ﴿وَعَصَى﴾ وَنَحْنُ لَا
يَقُولُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَقُولٍ
نَقُولُهُ إِلَّا بِأَثْنَاءِ التَّلَا...

ومثال استخدامه لمصطلحات المناطق تقريره لهذه القاعدة المنطقية (لا شيء أشمل من الجنس) تعقيبا على الآية 48 من سورة طه:

مَنْ كَذَّبُوا "جنسُ" العذابِ النَّحْسِ "وليس من شيءٍ وراءَ الجنسِ"

ثانياً: الأسس المنهجية لمراقى الأواه

لقد أکسبت خاصية الجمع، وميزة تنوع المصادر منهج الناظم في التفسير ثراء و تمیزا، فهو وإن كان جامعا بين التفسير بالمأثور، والحمود من التفسير بالرأي، فلا یعد تصنیفه ضمن المدرسة اللغوية في التفسير؛ لاهتمامه الظاهر بالغریب، وكثرة حوضه في المسائل النحوية والصرفية والبلاغية، وله مع هذا كله اهتمام بمختلف المواضيع التي يتناولها المفسرون عادة كقضايا العقيدة ومذاهب الفرق الإسلامية، ومسائل الفقه والأصول، والقصص والسيرة، والروابط والمناسبات....وذلك ما نفصل القول فيه في النقاط الآتية:

1- تفسير القرآن بالقرآن:

لهذا النمط التفسيري عند الناظم ألوان متعددة؛ فمنها تفسير الآية بالآية الشبيهة بها في المقصد والمساق، ومنها أن يحشر الكلمات القرآنية المشابهة لكلمات الآية المراد تفسيرها لزيادة بياها، ومنها استعانتها بوجوه القراءات في إيضاح المعنى.. وهذه أهم ألوان هذا المنحى التفسيري:

- تفسيره للآية بنظيرتها مثاله تفسيره للفتح في ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ..﴾ بالنصر المذكور في سورة النصر لاتحاد المقصد المراد فيهما، وقد صرح الناظم أن هذا من باب تفسير القرآن بالقرآن حيث قال:

¹ سورة طه 121

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾¹ كَيْمَا تَشْكُرَا
ومثلُ هذا القصدِ ما في التَّصْرِ
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ الْعَلِيِّ لِيَغْفِرَا
وَفَسِّرَ الذِّكْرَ بِيَعُضِ الذِّكْرِ

- حشر كلمات الآيات القرآنية الشبيهة بالآية المفسرة ويكون ذلك إما لتأكيد معناها، كما في قوله في الآية 11 من سورة الزخرف:

﴿بَقْدَرٍ مَعْلُومٍ﴾² أَيِ قَدَرِ الْوَطَرِ
﴿بَقْدَرٍ﴾³ مِنْ قَبْلِهِ ﴿يَنْزِلُ﴾
كَذَا مِنَ السَّمَاءِ ﴿مَاءً بِقَدَرٍ﴾
تَأْوِيلُ هَاتَيْنِ بِهِ مُؤَوَّلُ

وإما لزيادة بياها، وذكر الفرق بينها وبين الآيات ؛لاختلاف سياقاتها، كما في تفسيره لكلمة "ذكرى" في الآية 109 من سورة الشعراء حيث قال:

﴿آتَى لَهُ الذِّكْرَى﴾⁴ مِنْ أَيْنِ التَّوْبَةِ
كَلَّا، وَ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾⁵ أَيِ يُذَكِّرُونَ
لَهُ؟! فَلَا تَوْبَةَ تَمْحُو حَوْبَهُ
بِالِدَارِ الْآخِرَةِ، نِعَمِ الْمُتَّقُونَ

وَفِي الدُّنَا يُزَهِّدُونَ، ﴿ذِكْرَى﴾
تَذَكِيرٌ إِنْ أَتَيْتُكَ فِي الْكِتَابِ،
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁶ شَرَحُ تِلْكَ الذِّكْرَى
وَعِبْرَةٌ ذِكْرَى أُولَى الْأَلْبَابِ⁷
لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ⁹، وَالْمَعْنَى
ذِكْرَى الْقِتَالِ⁸ قَبْلُهَا ﴿فَأَتَى﴾

كَيْفَ لَهُمْ حِينَ تَجِيءُ السَّاعَةُ
ذَكَرَهَا الْمَجْدُ، وَقَدْ فَسَّرَهَا
وَلَيْتَ شِعْرِي ﴿مَنْذُرُونَ ذِكْرَى﴾
﴿ذِكْرَى﴾ هُنَا تَذَكُّرٌ، وَانْصَبْ عَلَى
تَذَكُّرَاتِ زَمَانِ الطَّاعَةِ
وَقَدْ ذَكَرْتُهَا كَمَا ذَكَرَهَا
مَا شَأْنُهُ ضَرَبَ عَنْهَا الذِّكْرَا؟!
وَفَاقِ ﴿مَنْذُرُونَ﴾ كَافَرَحَ جَدَلَا

- الاستعانة بالقراءات في التفسير، أوضح مثال عليه ما في تفسير الآية الأولى من سورة الحجرات:

¹ سورة الفتح 1

² سورة الحجر 21

³ سورة الشورى 27

⁴ سورة الفجر 23

⁵ سورة ص 46

⁶ سورة الأعراف 2 - سورة هود 120

⁷ إشارة إلى قوله تعالى "وذكرى لأولي الألباب" (سورة ص 43 وسورة غافر 54)

⁸ أي ذكرى سورة القتال (سورة محمد)

⁹ سورة محمد 18

قدّم في معنَى تَقَدَّمَ أَتَى
وفتح دالٍ بعده قد يُسْتَطَرُّ
دليلُهُ قِرَاءَةُ بَفَتْحٍ تَأ¹
"وما بتاءين ابْتُدِي قد يُقْتَصَر"

- الترجيح بهذا النمط التفسيري: أصرح مثال عليه قوله في الآية 14 من سورة الشورى:
﴿وما تفرقوا﴾² الضمير صَارًا
دليلُهُ ما جاء في البُكَرِ³ وذا
لِنَجْلٍ عَبَّاسٍ عَزَّوَهُ فَخُذَا

- دفع إيهام الاضطراب عن آي القرآن الكريم مثاله دفعه للتناقض الظاهر بين وصف الإنسان باليأس والقنوط من رحمة الله، مع وصفه في الوقت ذاته بالاجتهاد في دعائه، حيث قال في الآية 51 من سورة فصلت:

الوصفُ باليأسِ لدى الضراءِ
ظَاهِرُهُ تَنَاقُضٌ، وَلَا تَنَاقُ
يَقْنَطُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ
أَوْ الْقَنُوطُ لِفَرِيقٍ وَيُورَى
أَوْ الْقَنُوطُ مِنْ سِوَى الْإِلَهِ
وَقِيلَ: ذَا يَجْهَرِي وَهَذَا يَجْهَرِي
وَبِالْعَرِيضِ: أَيِ مِنَ الدُّعَاءِ
قَضَ إِذَا أَصْغَيْتَ لِي الْأُذُنَا
يَهْتَفُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ
هَذَا الدُّعَاءُ لِفَرِيقٍ آخَرَا
وَاللَّهُ يَدْعُوهُ لَدَى الدَّوَاهِي
بِحَسَبِ الْبَرِّ لَهُ وَبِالْبَحْرِ

2- تفسير القرآن بالسنة:

لهذا لمنحى التفسيري حضور لا بأس به في مادة هذا التفسير، ومن الملاحظ أنه غالباً ما يشير إلى الحديث بطرف منه، ولا يأتي به كاملاً، لأن طبيعة النظم تملّي عليه ذلك، ومن أمثلة هذا ذكره للحديث المشهور "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك واضع جبهته ساجداً لله.." ليفسر به تفطر السماء المذكور في الآية 5 من سورة الشورى حيث قال:
وَقِيلَ: بَلْ مِمَّا سَمَا عَلَى السَّمَاءِ
مِنْ مَلَكٍ تَسْمَعُ "أَطَّتْ السَّمَاءُ"

ومن أمثلة تفسيره بالحديث والحكم عليه قوله في الآية 3 من سورة البروج:
قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّاهِدَا
تَاسِعُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمُ عَرَفَةَ
يَوْمُ عَرُوبَةٍ، وَذَا اللَّذْ شُهِدَا
وَفِيهِ رَاوٍ بَعْضُهُمْ قَدْ ضَعَّفَهُ

¹ قرأ يعقوب "لا تقدموا" بثلاث فتحات مع تشديد الدال وقرأ الباقون "لا تُقدموا" بضم التاء وكسر الدال المشددة /شرح طيبة النشر ص 312 م س.

² سورة الشورى 14

³ أي ما جاء في سورة البقرة وهو قوله تعالى "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى...."

3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

ينقل الناظم عن الصحابة كثيرا بواسطة مصادره المختلفة، وخاصة تفسير الطبري الذي طالما أسند إليهم، وقل ما ينه الناظم إلى ذلك، لكنه قد قرّر في أكثر من موضع اعتباره لهذا الوجه التفسيري، واهتمامه به، كما أفاض في التصريح بالمرويات عن ابن عباس، مشيدا بها، ومقدما لها على ما سواها، وقد نقل عن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري وإبي بن كعب وعبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وأبي الدرداء... وغيرهم

- فمن أمثلة تنويهه بهذا المنحى التفسيري قوله في الآية 29 من سورة الحج:
لنفظويه، والذين بَحَثُوا
كنجَلِ عَبَّاسٍ وَنَجَلِ عَمْرٍا
قالوا: المناسكُ جميعاً تَفَثُ
و"لا تَرُمُ من بعد عينٍ أثرا"

وفي هذا السياق ينه إلى أن اختلاف السلف في التفسير اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد، قال تعقيا
على الآية 5 من سورة ق:
قد فسَّروا المَريَجَ بالملتبسِ
والقائلون: مُنْكَرٌ أو مُخْتَلِفٌ
وهي وإنْ خَالَفتْ تَقَارَبَتْ
ومن يَقُلْ: مُخْتَلِطٌ فَلَمْ يُسَي
قد صدَّقوا بعضَ أقاويلِ السَّلَفِ
معنًى، فلا يَضُرُّ أنْ خَالَفتْ

3- المناحي اللغوية في هذا التفسير:

سبق التنبيه إلى كون هذا الكتاب لا يبعد تصنيفه ضمن المدرسة اللغوية في التفسير؛ لاهتمامه البين بالغريب والإعراب، وولوعه بالمسائل النحوية والصرفية والبلاغية.

- فمن أمثلة كشفه لألفاظ القرآن الغريبة تفسيره اللفظي "مهيلا" و "وبيلا" في الآيتين 14-15 من سورة المزمل:

قد فسَّروا المَهِيلَ بالسَّائلِ والـ
وبيلَ بالشَّديدِ ليسَ يُحْتَمَلُ

وكثيرا ما يستشهد على الغريب بالشعر، فمن أمثلة ذلك تفسيره للفظه "تمنى" بقرأ في الآية 52 من سورة الحج وإشارته لبیت قدم دليلا على ذلك حيث قال

وقولُه سُبْحَانَهُ: ﴿تَمَنَّى﴾
فللتَمَنَّى للقراءة ظُهُورُ
قرا، وقد فشأله ذا المعنى
في قوله: "تمنَّ داودُ الزُّبورُ"

والبيت المشار إليه هو:

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

- ومن أمثلة الإعراب قوله في الآية 7 من سورة الشورى:

﴿لا ريبَ فيه﴾¹ اعترَضْتُ ما بين حالٍ
وصاحبِ الحالِ ذهٍ ﴿أمُ القُرَى﴾
منهم لها رابطَةٌ، فالرَّبطُ
وصاحبِ الحالِ، على الذي يُقالُ
وجُمْلَةُ الحالِ ﴿فريقٌ﴾ قَدَرًا
لَمْ تَكُ تَخْلُو مِنْهُ حَالٌ قَطُّ

- ومن أمثلة خوضه في المسائل النحوية، ذكره بجانب من الجدل الدائر بين النحاة في مسألة تقديم الحال على صاحبه المجرور، عند الآية 28 من سورة سبأ:

قَوْلُ الإِلهِ جَلَّ: ﴿إِلا كَافَهُ﴾
فَقِيلَ: حالٌ قُدِّمَتْ لِلاَهْتِمَامِ
فِيهِ اخْتِلَافُ الْعِلْمَاءِ كَافَهُ
وَذَاكَ مَذْهَبٌ لَهُمْ فِيهِ كَلَامٌ²

وقيل: بلُ حالٌ مِنَ الكافِ وتي
أي جامعاً للنَّاسِ في الإبلاغِ
وقيل: هذا مَصْدَرٌ جاءَ على
على المبالغة، أو حُذِفَ ذا
وقيل ذا صِفَةُ مَصْدَرٍ حُذِفَ

- ومن أمثلة المسائل الصرفية ذكره لخلاف الصرفيين في لفظ "المفتون" في الآية 6 من سورة ن؛ إذ منهم من جعله اسم مفعول، ومنهم من جعله مصدراً، منتها إلى تقرير أن هذا الوزن نادر في المصادر قال:

قَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي الْمَفْتُونِ
وزناً ومعنىً وعليه البا أتى
أو مَصْدَرًا جا، ومن القليلِ
فبَعْضُهُمْ يَرَاهُ كَالْمَجْنُونِ
بَدَلًا فِي، أو زِيدُهُ قَدْ ثَبَتَا
مَجِيءُ مَصْدَرٍ عَلَى مَفْعُولٍ

- ومن أمثلة المسائل البلاغية تنبيهه على نكتة إقامة الظاهر مقام المضمر في الآية الأخيرة من سورة الممتحنة حيث قال:

أَيُّ يئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَجْرِ يُرَى
فَقَدْ أَقِيمَ فِي الْكَلَامِ ظَاهِرُ
كَيْاسِهِمْ مِنْ بَعْثٍ مَنْ قَدْ قُبِرَا
مَقَامٌ مُضْمَرٌ، وَذَاكَ ظَاهِرُ

هذا وقد أكثر الناظم من الاستشهاد على مسائل النحو والصرف بألفية ابن مالك، واحمرار المختار بن بونه عليها، كما أكثر من تضمين ألفية البيان للسيوطي، وفي هذا دليل ساطع على اهتمامه البالغ بمختلف أفناء اللغة العربية.

¹ سورة الشورى 7

² يعني أن تقديم الحال على صاحبها المجرور بأحد حروف الجر لا يجوز عند جمهور النحاة، / شرح ابن عقيل 1/ 582 م س.

4- القراءات

للناظم اعتناء كبير بالقراءات أوجها وتوجيهها... إلا أن مما يعاب عليه كثرة إيراده للقراءات الشاذة دون التنبيه عليها ؛ بل يستشف من كلامه أحيانا جواز القراءة بها، كما في الآية 38 من سورة الزخرف ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ حيث جوز قراءتها (بفتح الشين مضارع عشي)، وهي قراءة شاذة مروية عن ابن عباس وعكرمة، وفي هذا يقول:

لَأَنَّ مَنْ نَظَرَ نَظْرَةَ الْعَشَى
يَعْشُو، وَذُو الْآفَةِ قُلْ فِيهِ: عَشِي
بدون آفة فذلِكَ عَشَا
يَعْشَى، بِهَا اقْرَأْ إِنْ تَشَاءُ لَا تَحْتَشِ

- وقد يورد الناظم القراءة الشاذة لتعزيد وجه من التفسير، كقراءة الحسن البصري لـ "ألقيا" في الآية 24 من سورة ق بـ "ألقين" لتأكيد أن المخاطب واحد لا اثنين قال:

و﴿أَلْقِيَا﴾¹ لِلْمَلَكَيْنِ أَوْ لِمَا
لَكَ أَمِيرٍ خَازِنٍ جَهَنَّمَا

والأصل: أَلْقَى أَلْقَى لَكِنْ نَابَتْ
أَوْ أَلْقَيْنَ أَصْلٌ لِهَذَا وَالْأَلِفُ
"فِي حَالٍ وَقُفِّ وَكثِيرًا أَلْفِي
شَاهِدُ ذَا الْقَوْلِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ
تثنية الفاعل عن هاتي وتي
إبدالها من نون توكيد عُرفِ
إجراؤها في الوصل مجرى الوقف"
بأَلْقَيْنَ فذاك شاهد حسن

- فمن أمثلة ذكره لأوجه القراءات مع توجيهها قوله في الآية 25 من سورة النمل:
قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾²
فَأَنْتَ بِالتَّشْدِيدِ إِنْ قَرَأْتَهَا
يُرِيدُ: كَيْ لَا يَسْجُدُوا، وَالْبَدَلُ
وَقِيلَ لَا زَيْدًا، وَكَمْ قَدْ وُجِدَا
تَخْفِيفُهَا عَنِ الْكِسَائِي وَرَدَا
وَضَعُفَ التَّنْبِيهِ ذَا فَاَنْتَبَهَا
بـ ﴿زَيْنَ﴾ الماضي إذن علقتهما
من قوله: ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾⁴ مُحْتَمَلُ
يُزَادُ، وَالْعَامِلُ فَعْلُ الْإِهْتِدَا
وَيَا لَتَنْبِيهِ أَتَى أَوْ النَّبْدَا
إِذْ بـ ﴿أَلَّا﴾ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ تُبْهَا

5- أسباب النزول:

للناظم اهتمام كبير بهذا المنحى التفسيري ؛ فيأتي بكل ما روي في الآية من أسباب دون أن يتعرض لمناقشة الأقوال لمعرفة الصحيح منها، من أمثلة هذا قوله في الآية الأولى من سورة الحجرات:

¹ سورة ق 24

² سورة النمل 25

³ قرأها الكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب "ألا" بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد. / شرح طيبة النشر ص 290 م س.

⁴ سورة النمل 24

في الذَّبْحِ لِلأَضاحي من قَبْلِ الصَّلَاةِ
وقيل: بل في النَّهْيِ لِلأَقْصَامِ
أو أنزلت في "أمر القعقاعا"
بين أبي بكر وبين عمرا

نزلت الآية عن بعض الثَّقاة
في يوم شكَّهم عن الصِّيَامِ
"بل أمر الأقرع" خلفُ شاعا
حتى جرى بينهما ما قد جرى

ومن أمثلة ذكره لسبب النزول مشيرا إلى القاعدة الأصولية الشهيرة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" قوله في الآية 56 من سورة العنكبوت:

معنى اتَّسَاعِ الأرض: أَنَّكَ إِذَا
من موضع العَجَزِ إلى مَكَانٍ
نزل في المستضعفين بالحَرَمِ

لم تستطع عِبَادَةً فانتبِـذَا
ليس كمثَلِ ذلِكَ المَكَانِ
وقسْ عليهم كُلُّ مَنْ كانَ كَهمْ

6-النكت والمناسبات:

للناظم ولوع بلطائف النكت، وبدائع الروابط، فهو ينكر أشد الإنكار على منكري وجود التناسب في القرآن الكريم، حيث يقول في الآية 205 من سورة الشورى:

وغاية الجهلِ انْسُبْنَ لِناسِبِ
إِنْ تَنْتَقِصْ مَعْنَاهُ، أَوْ نِظَامَهُ
أليسَ أعجزَ الورى أنْ يأتوا

إلى القُرْآنِ عَدَمَ التَّنَاسُبِ
فارْجِعْ على نَفْسِكَ بِالْمَلامَةِ
مِثْلِهِ؟ إِذْ نَزَلَتْ ﴿قُلْ فَاتُوا¹

ومن أمثلة المناسبات الجميلة التي نبه عليها قوله في الآية 67 من سورة الحج:

وجهُ المَناسِبَةِ بَيْنَ قَوْلِهِ:
أَنَّ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كانَ نَعَمٌ
وذا الأَخِيرُ نَعَمٌ قَدْ كُلِّفَا

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ وَمِمَّنْ قَبْلِهِ
مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ قَضَى بِها الحَكَمُ
بِها الورى لها الجَزاءُ رَدِفَا

ومن أمثلة النكت البديعة تنبيهه على الأدب الفائق الذي تحلى به مؤمنو الجن، فنسبوا إرادة الخير إلى الله، وأسندوا إرادة الشر إلى فعل لم يسم فاعله، في قوله في الآية 10 "وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا" من سورة الجن:

لله ما أَحْسَنَ هذا الأَدبُ!
رَكَّبَ أَوَّلًا مِنْ الفَعْلَيْنِ
وجاء في فاتحة الكتاب

مِنْ مَعْشَرِ الجنِّ، فَقَدْ تَأَدَّبَا
وَبَسَّطَ الأَخِيرَ مِنْ هَذَيْنِ
والكَهْفِ مِثْلُ هَذِهِ الآدابِ²

¹ سورة يونس 38.

² آية الفاتحة المشار لها هي "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، وآيتا الكهف هما "فأردت أن أعيها" أسند الخضر فعل النقص له، وقال في الآية الأخرى "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما"/

7- المسائل العقيدية والجدلية:

تعرض الناظم في تفسيره لبعض المباحث العقيدية التي أبان فيها عن عمق تشبته بمذهب أهل السنة والجماعة، فمن أمثلة ذلك إجابته عن إشكال الحديث القدسي الشهير "...ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه..." هذا الحديث المشاكل في معناه لقوله تعالى في الآية 55 ﴿فلما آسفونا انتقمنا...﴾ من سورة الزخرف؛ إذ في هذين توهم حدوث الحب والغضب والانتقام وقد اتصف بها رب العزة جل وعلا، هذا ما قرره الناظم بقوله:

صِفَاتُ مَوْلَانَا قَدِيمَةٌ كَذَا	تِهَ الْعَلِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءُ كَذَا
هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ مَا حَدِيثُ	"حَتَّى أَحَبَّهُ"؟! الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الْإشْكَالِ	حَدِيثُهُ مَا قَالَهُ الْعَزَالِي:
حُبُّ الْعَلِيِّ لِمَنْ أَحَبَّ أَرْلِي	مَهْمَا تُضِفْهُ لِإِرَادَةِ الْعَلِيِّ
لَأَتَهَا التِّي اقْتَضَتْ فِي الْأَرْلِ	تَوْفِيقَ ذَا الْعَبْدِ لِخَيْرِ الْعَمَلِ
وإن يُضَفَّ لِفَعْلِهِ الَّذِي بِهِ	يُنْكَشِفُ الْحِجَابُ أَيُّ عَنْ قَلْبِهِ
فحادثٌ عندَ حدوثِ السَّبَبِ	الْمُقْتَضِي لَهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
عَنْ رَبِّهِ: "وَلَا يَزَالُ عَبْدِي"	وَقَسَّ بِمَا أَبْدَيْتُ مَا لَمْ أَبْدِ
كَـ ﴿آسَفُونَا﴾ بَعْدَمَا ﴿فَلَمَّا﴾	وَكُلُّ مَا كَمَثَلِ ذَا أَلَمَّا

وهو أشعري المعتقد ميال لمذهب السلف، وخير شاهد على هذا موقفه من مسألة التأويل والتفويض، فهو لا ينكر الأول وإن اختار لنفسه الثاني يقول في الآية 10 ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ من سورة الفتح:

نَزَّةٌ إِلَهْنَا عَنِ الْجَوَارِحِ	وَكُلُّ نَقْصٍ فِي الْكَمَالِ قَادِحِ
بَلْ يَدْ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ فَوْقِ يُدِي	مُبَايَعِيهِ كَيْدٍ لِلصَّمَدِ
وَالْقَصْدُ أَنَّ الْعَقْدَ لِلْمِيثَاقِ	مَعَ الرَّسُولِ كَمَعَ الْخَلَاقِ
هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ الْمَوْوَلُ	أَمَّا الْمَفْهُومُ الَّذِي قَدْ يَكِلُ
لِرَبِّهِ تَعْيِينَ مَا هُوَ أَرَادَ	فَلَا يُعَيِّنُ مُرَادًا مِنْ مُرَادَ

وأصرح شاهد على إثارة للتفويض قوله في الآية 22 ﴿وجاء ربك والملك...﴾ من سورة الفجر: إن لم تُفَوِّضْ فائق المُوَوَّلِ
فبِحُضُورِ الْأُمَرَاءِ هَذَا أَوَّلِ

كما أن للناظم موقفا واضحا من التصوف، وقد سبقت الإشارة إليه في ترجمته¹، وكثيرا ما يستعمل مصطلحات الصوفية، من ذلك قوله معقبا على الآية 45 ﴿نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ﴾ من سورة طه:

﴿نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ﴾² أَيُّ أَنْ يَعْجَلَ

أَنْ يَسْتَفِرَّ زَةَ الدِّعَا فَيَجْهَلَ

زَ الحَدِّ فِي الإسَاءَةِ المستدرَجُ

هُ لَمْ يَقُولَا ذَلِكَ المقْصُولا

يَا رَبِّ أَنْسِنِي وَقَدْسَ نَفْسِي

مِنْ ذَلِكَ الْفَارِطُ أَنْ يَطْغَى يَجُو

لَوْلَا "مَقَامٌ" اقْتَضَى مَا قَالَا

سَطَا عَلَى "الْخَوْفِ" مَقَامُ الْأَنْسِ

8-المسائل الفقهية:

لم يكثر الناظم من طرق المسائل الفقهية، ولكنه حين يذكرها لا يفوته -غالبا- أن يبين صحيحها من سقيمها، فمن أمثلة مناقشته لأراء المذاهب الفقهية رده على الأحناف تجويزهم قراءة القرآن بالفارسية عند الآية 196 من سورة الشعراء حيث قال:

الأولین ﴿الْقَصْدُ أَنَّهُ ذُكِرَ

أَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا

فِي الزُّبْرِ الَّتِي مَضَتْ أَزْمَانَا

أَبِي حَنِيفَةَ الْإِمَامِ الثَّبَتِ أَنْ

بِالْفَارْسِيَّةِ يَرَى بِهِاتِي

لَهُ احْتِجَاجٌ نَافِعٌ حِينَئِذٍ

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ

فِيهَا، وَأَنَّهُ سَيَنْزِلُ عَلَى

لَا أَنَّهُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ

وَذَا بِهِ يُرَدُّ مَا نُقِلَ عَنْ

جَوَزَ أَنْ يُقْرَأَ فِي الصَّلَاةِ

لَهُ احْتِجَاجًا، لَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِي

وهو وإن كان مالكي المذهب إلا أنه غير متعصب حيثما تجلّى له الحق تبعه، وأقرب مثال لهذا اختياره لرأي الشافعية (الذي هو عدم تطليق المظاهر منها) بعد بسطه لأراء المذاهب المختلفة في مسألة العود في كفارة الظهار حيث قال عند الآية 3 من سورة المجادلة:

حَذَفَ مُضَافٍ، أَيُّ لِنَقْضِ مَثَلَا

الْعَوْدَ لِلْقَوْلِ ظَهَرًا آخِرَا

تَحْلِيلِ مَا قَدْ حَرَّمُوهُ أَوَّلَا

وَحُذِفَ الْمُضَافُ أَيْضًا فَاعْلَمُوا

مَنْزِلَةَ الْقَوْلِ فِيهِ أَيْضًا

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ عَلَى

أَوْ لِتَدَارُكٍ، وَدَاوُدُ يَرَى

ثَعْلَبَةً قَالَ: يَعُودُونَ إِلَى

فَسَّرَ مَا قَالُوا بِمَا قَدْ حَرَّمُوا

وُنُزِّلَ الْقَوْلُ -وَذَاكَ أَرْضَى-

¹ انظر ص 28-29 من هذا العمل.

² سورة طه 45

نظيرُهُ: ﴿نَرْتُهُ﴾ و﴿مَا يَقُولُ﴾¹
 فيه وذاك المَالُ ثُمَّ وَالْوَلَدُ
 والخلفُ في العَوْدِ بِمَاذَا يَحْصُلُ
 أي عَدَمُ الطَّلَاقِ لِلْمُظَاهَرِ
 وقيل: بالوِطْءِ، وَقَالَ النَجْمُ
 فَمَا يَقُولُ فَسَّرُوهُ بِالْمَقُولِ
 بِذَلِكَ قَدْ فَسَّرَهُ كُلُّ أَحَدٍ
 فَقِيلَ: بِالْإِمْسَاكِ وَهُوَ الْأَمْثَلُ
 مِنْهَا، وَقِيلَ: نَدَمُ الْمُظَاهِرِ
 مَالِكُ الْإِمَامِ: يَكْفِي الْعِزْمُ

9-القصص والإسرائيليات:

جلب الناظم بعضاً من الأفاصيص في تفسيره دون أن يبدي موقفه منها، ولعله لا ينكرها؛ لأنه غالباً ما يشير إلى مواضع القصص المنكرة محذراً منها، وربما بين في ثانياً نظمه بعضاً من مقاصد القصص القرآني.

- فمن أمثلة تحذيره من الإسرائيليات المنكرة قوله في الآية 7 من سورة الشورى:
 وما لكعب الحبر يُعزى فاحذر²
 اختلفوا في سبب التَّفْطُرِ

- ومثال ذكره لبعض مقاصد القصص قوله معقبا على الآية 19 وما قبلها من سورة ص:
 والقصد بالقصّ لذلك القصص
 تسليّة النبيّ بالذي يُقصّ
 كأنّه له: يقول: اصبر كما
 صبر للإبذاء من تقدّم
 وانظر عواقب الأمور هل ترى
 شيئاً سوى النصر لمن قد صبر؟

- ومن أمثلة ذكره لبعض القصص المنكرة قوله في قصة الغرائق الشهيرة عند الآية 55 من سورة الحج
 بينا الرسول بالحرام يَقْرَأُ
 قراءةً رائقةً ورائثَةً
 ألقى اللعينُ المبعدُ الذي يقولُ
 فزعمَ الأقوامُ أنّ الوثنا
 فسجدَ الأقوامُ عندَ ﴿فاسجدوا﴾⁴
 فنسخَ الله الذي ألقى اللعينُ
 تحفُّهُ مؤمنةً وأخرى
 عند بلوغ ﴿ومناة الثالثة﴾³
 من فاسد أننا قراءة الرسول
 أثنى عليه المصطفى ذاك الثنا
 مؤمنهم والكافرون سجّدوا
 ودَمَغَ الباطلَ بالحقِّ المبين

¹ سورة مريم 80

² تفسير كعب الأبحار المشار إليه مقتضاه تجسيم الذات العلية؛ فلذلك نبه عليه الناظم وحذر منه، وتلخيصه - كما في الطبري - أن رجلاً سأل كعباً أين الله؟ (...). فقال: هو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة (...). والله على العرش متكئ، ثم تفطر السموات. - ثم أردف - اقرأوا إن شئتم: "تكاد السماوات يتفطرن" الآية/ جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري - تحقيق أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط1 - 1420 هـ - 2000 - بيروت - لبنان 21/ 500-501 م س.

³ سورة النجم 20

⁴ سورة النجم 62

10-التوجيه التربوي:

لقد عرف عن الناظم الإشفاق على المسلمين، والصدق في بذل النصيحة لهم، بل وما جمع هذا الكتاب - كما صرح في مقدمته - إلا ليزداد إقبال الناس على تدبر كتاب الله تعالى، وأكثر في ثنياه من الوعظ والنصح والإرشاد، استمع إلى قوله مثلاً في الآية 77 من سورة القصص:

عَدِمُ نَسِيَانٍ نَصِيبِ الدُّنْيَا	مِنَ الَّذِي مِنْ جَهْلِهِ يُسْتَحْيَا
أَنْ تَأْخُذَ النَّصِيبَ مِنْ ضَرَّتِهَا	مِنْهَا بَدَارًا وَيُكَّ قَبْلَ فَوْتِهَا
فَعَمَّرَ الْوَقْتَ بِصَالِحِ الْعَمَلِ	مَنْ الَّذِي يَأْمُنُهُ أَنْ يُخْتَرْزَلُ
وَقِيلَ: أَنْ تَطْلُبَ مِنْهَا حَظَّكَ	مِنْ رِزْقِهِ الْحَالِ فَاطْلُبْ ذَلِكَ
أَوْ قَدِّمَنَّ الْفَضْلَ مِنْهَا وَاحْبِسَنَّ	مِنْهَا الْبَلَغَ مِثْلَمَا قَالَ الْحَسَنُ
وَقِيلَ: حَظُّكَ الْحَنُوطُ وَالْكَفَنُ	وَالْغَيْرُ لِلْوَارِثِ لَا لَكَ إِذَنْ

11-التحذير من منكر التفسير:

أصرح مثال عليه قوله في تفسير "غاسق إذا وقب" الآية 3 من سورة الفلق:

أَمَّا الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ الذَّكَرُ	عِنْدَ اتِّشَارِهِ فَإِنَّ مَا ذَكَرُ
مِنْ مُنْكَرِ التَّفْسِيرِ غَيْرُ وَارِدٍ	نَصٌّ عَلَى الْإِنْكَارِ غَيْرُ وَاحِدٍ

ثالثاً: طريقته في التأليف (كيف تناول الآي؟)

للناظم مع الآي ثلاث حالات :

1) أحيانا يذكر كلمات من الآية التي يريد الكلام عليها بمعزل عن المنظومة، ثم يشرع في النظم مفسراً لها دون أن يتعرض لنظم كلماتها (أو على الأصح دون أن يحافظ على الطريقة التي وردت بها الكلمة في الآية)، ومثال هذا:

﴿أَحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (الآية 12)

جَعَلَ ذَا الشَّاهِدِ غَيْرُ الْغَائِبِ	فِي نَصِّهِ جَلَّ اغْتِيَابَ الْغَائِبِ
كَأَكْلِ لَحْمٍ مَيِّتٍ، وَالْجَامِعُ	أَنْ لَيْسَ مِنْهُمَا مَعاً مُدَافِعُ

فليس في هذين البيتين لفظ من ألفاظ هذه الآية؛ إذ قد اكتفى الناظم بذكر الآية جنباً عن نظم ألفاظها هنا.

(2) وأحيانا ينظم كلمات الآي مع تفسيرها، دون أن يذكر كلمات الآي جنبا عن المنظومة، مثال هذا:

﴿قُلْ أُولُو﴾¹ تَفْسِيرُهُ: أَتَتَّبِعُونَ
آبَاءَكُمْ وَلَوْ...؟! وهذا مُسْتَبِينٌ
فَالْوَاوُ قَبْلَ ﴿لَوْ﴾ لَدَى مَنْ يَعْرِفُ
﴿بِرَاءٍ﴾² إِذْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرًا
"وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا
وَجَعَلُهَا ﴿كَلِمَةً﴾³ يَعْنِي بَرًّا
إِلَى ﴿سَيِّهَدِينَ﴾⁴ فَلَا أَنْتَ تَرَى...

(3) وأحيانا أخرى يجمع بين الطريقتين، فيذكر الآية بمعزل عن النظم، ثم يتناول كلماتها بالنظم والتفسير، مثاله:

﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الآية 8)

﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ وَصَفُ مُنْجَلٍ
لَمَّا عَصَوْا رُسُلَ الْمَلِكِ الصَّمَدِ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرٌ لِهَذَا الشَّانِ
بَيْنَ الْوَرَى لَهُمْ كَمَثَلِ الْمَثَلِ
غَدَوْا أَحَادِيثَ السَّمِيرِ السُّهَّادِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ

¹ سورة الزخرف 24
² سورة الزخرف 26
³ سورة الزخرف 28
⁴ سورة الزخرف 27

المبحث الرابع: قيمة مراقي الأواه العلمية

تحدد القيمة العلمية لأي كتاب بالميزات التي طبعته، وبمستوى القبول الذي استقبل به، ومدى انتفاع الناس به، وثناء العلماء عليه.

أولاً: ميزات تفسير مراقي الأواه:

تعرضنا بالتفصيل في المباحث الماضية لكثير من ميزات هذا التفسير المنظوم؛ لذلك سأكتفي في هذا المقام بإبراز ثلاث ميزات، هي أهم ما طبعه، مكتفياً بما تقدم من الاستشهاد على صحتها، وهي:

● جمعه وانتقاؤه لكثير من الفوائد المهمة؛ فلقد اجتهد في نخل أحسن ما في مصادره، وصان تفسيره من الأباطيل والبدع...

● جودة مصادره وتنوعها أكسبت هذا التفسير ثراء وتميزاً، وجعلته -على اختصاره- تفسيراً جامعاً لمختلف ضروب التأويل المحمودة من رواية ودراية.

● الصبغة الأدبية التي أضفت على هذا التفسير ثوباً من الجمال والجلال، فجاء نظماً بديعاً رائعاً، قريب بأسلوب أسر معاني بعيدة، وجمع فوائد عديدة.

ثانياً: حضور شخصية الناظم في تفسيره:

الترم ابن أحمد في تفسيره بالنقل عن السابقين، لكن شخصيته الموسوعية أبت إلا أن تترك بصماتها وتلقي بظلالها على تأليفه؛ فقد أضاف أموراً مهمة، منها الاستطرادات والاستدراكات على النقول، ومنها الاختيارات والترجيحات بين الأقوال...

● فمن الزيادات التي لم أجدها في سواه، رده لتفسير بعض كبار المفسرين¹ لـ "صد" بـ "ضحك" في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ الآية 57 من سورة الزخرف، فقد ذكر أنه لا يُعرف في لغة العرب صد بمعنى ضحك قال:

وَصَدَّ مِنْ شَيْءٍ يَصُدُّ وَيَصِيدُ	ضَجَّ مِنْ اسْتِثْقَالٍ مَا مِنْهُ يَرْدُ
وَلَيْسَ فِي اللُّغَةِ صَدٌّ لَضَحِكٍ	فَأَمْعَنَ النَّظَرَ وَاتْرُكْ مَا تُرْكُ
إِنْ قِيلَ: بَعْضُ الْكُبَرَا ذَا ذَكْرَا	فَغَفَرَ اللَّهُ لِبَعْضِ الْكُبَرَا

¹ ذكر هذا الوجه كثير من المفسرين كابن كثير وأصرح من قال به من مصادر الناظم تفسير الجلالين انظر حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقاتق الحفية) - سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل - دار الفكر - 1994 -

● استعانته برصيده العلمي في توضيح كلام المفسرين: فتراه يمثل -غالبا- لكلام المفسرين من لدنه لتوضيح مقاصدهم ومراميهم، من أمثلة ذلك إيراد هذا الشاهد:

لمية موحشا طلل يلوح كأنه خلل

فقد أورد هذا الشاهد -من عنده- لتعزيد وجه إعرابي للنسفي في قوله تعالى الآية 31 من سورة الأنبياء ﴿...فجاجا سبلا﴾ وهو أن "فجاجا" حال تقدم على صاحبه المنكر "سبلا"، كما أن قول الشاعر "موحشا" حال تقدم على صاحبه "طلل" قال الناظم:

صاحبها كمثل "مُوحِشًا طَلَّل" انصبَّ على الحالِ ﴿فجاجاً﴾ وسبِّل

● الاستدراكات والتعقيبات: يضيف الناظم من لدنه كثيرا من الفوائد على صورة ملاحظات، فمن أمثلة ذلك تعجبه من حشر صاحب القاموس لكلمة "ذكرى" في القرآن الكريم مع تركه للفظه الواردة في الآية 197 من سورة الشعراء قال:

وليت شعري ﴿منذرون ذكرى﴾ ما شأنه ضربَ عنها الذكر؟!!

ولا أدري لم عجب الناظم لترك هذه اللفظة وحدها؛ فما ترك صاحب القاموس من لفظ الذكرى في القرآن أكثر مما أتى به إذ قد تناول خمسة منها وبقي عليه ستة عشر لفظا.

وقد مر في المباحث السابقة نماذج لاستطرادات الناظم فأغنى عن إعادتها هنا.

● الاختيارات والترجيحات: لا يلتزم الناظم لدى تراحم آراء العلماء وتعارضها الاختيار والترجيح، ولا بيان الغث من السمين، بيد أنه يناقش الأقوال أحيانا فيرجح ويختار، فمن أمثلة اختياراته في مجال القصص اختياره هذا الوجه في محنة سيدنا داود عليه السلام (كونه طلب من قائده التزول له عن زوجته) حيث قال في الآية 21 من سورة ص:

وَذَا الَّذِي نَقَمَ مَوْلَانَا عَلَى	داودَ جَلَّ اللهُ مَوْوَلِي وَعَلَا
طَلَبُهُ مِنْ أَوْريَا أَنْ يَنْزِلَا	لَهُ عَنْ امْرَأَتِهِ ففَعَعَلَا
وَذَاكَ أَمْرٌ لَا يُنْفِي الشَّرْعَا	وَلَا الْمُرُوءَةَ يُنْفِي طَبْعَا
عندهمُ وكانت الأنصارُ	تفَعَلُهُ لِمَنْ إِلَيْهِمْ صَارُوا
لكن مقام الأئيبا يرغَبُ به	عَنْ مِثْلِ ذَا، وَإِنْ يَكُنْ لَا بِأَسَ بِهِ
وقيل: بل خطبَ بعدما خطبَ	مِنْ قَبْلُ أَوْريَا فَعَزَّ فِي الطَّلَبِ
وقيل: ذاك من قبيل الحكم	لَأَنَّهُ قَبْلَ كَلَامِ الْخَصْمِ
والقول الأول هو المعصَّد	عَصَّدَهُ التَّقْلُ مَعَا وَالْعَدْدُ

ومن أمثلة اختياراته تصريحه بصحة وجه واحد من التفسير وبطلان ما عداه في معنى كلمة المنشآت في الآية 24 من سورة الرحمن قال:

أَشْرَعَةُ السُّفْنِ إِنْ رَفَعْتَا
فَالْمَنْشَاتُ: السُّفْنُ اللَّوَاتِي
قَوْلٌ بِغَيْرِ ذَاكَ بِالضَّعْفِ اتَّسَمَ

فَذَاتَ الْإِشْرَعَةِ قَدْ أَنْشَأَتْ
تُرى لِقَصْدِ السَّيْرِ مُشْرَعَاتٍ
وَالْجَبَلُ الطَّوِيلُ -عِنْدَهُمْ- عَلَمٌ

ثالثاً: ثناء العلماء عليه

لقد تقبل علماء الشناقطة تفسير ابن أحمد ذي بقبول حسن، فأتوا عليه وأشادوا به يقول العلامة محمد بن النحوي مقرظاً له:

عَقُودُ جُمانٍ رُصِّعَتْ بِالْجُـواهِرِ
وَنَقَّحَهَا شَهْمُ الْفُؤَادِ وَرِاثَةُ
وَمَا الْفَيْضُ إِلَّا مَا تَصَدَّرَ أَحْمَدُ
فَمَا كُلُّ نَدْبٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ نَظْمَهُ
فَقَرِظْتَهُ نَظْماً عَلَى أَنَّ قِـدْرَهُ
مِرَاقِي أَوَّاهٍ تَدَبَّرَ رَبُّهُ
صَلَاةٌ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

فَلَمْ تَكُ تَلْفِي نَحْوَهَا فِي النَّظَائِرِ
بِأَنْقَالِ ذُرٍّ عَنْ رِجَالٍ أَكَابِـرِ
لِتَنْظِيمِهِ مِنْ مُحْكَمَاتِ الدَّفَاتِرِ
عَلَى ذَلِكَ الْإِحْكَامِ يَوْمًا بِقِـيَادِرِ
أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُحْذَى بِنَظْمِ الْمَعَاصِرِ
فَأَبْرَزَ مَا تُخْفِيهِ عَنْ كُلِّ نَاطِرِ
وَمَا عَبَّرَ الْعُلَيَاءُ أَهْلُ الْمَعَاوِرِ

كما قرظه العلامة الشاعر محمد التَّانِ بن المعلی بقوله:

قَدْ ارْتَادَ لِي قَلْبِي وَسَمْعِي وَنَاطِرِي
تُؤَدِّي بِالْفَافِظِ رِقَاقَ شَهِيَّةٍ
قَدْ أَبْرَزَهَا غُـوْاصُهَا فَتَلَأَلَتْ
هُوَ الْعَالَمُ الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ مَنْ لَـهُ
سَمِيرُ كِتَابِ اللَّهِ صَاحِبُ سِـرِّهِ
تَأْتَقُ فِي نَظْمٍ بَدِيعٍ مَحَبِّـرِ
يَجِيئُ بِدُرٍّ فِي صَفَاءٍ مَلَا حَـقَّةٍ
بِهِ رَاضٍ عَوْصَ الْمَشْكَلَاتِ وَحَلَّهَا
عَلَى حِينَ صَدَّ النَّاسُ عَنْهَا وَأَعْرَضُوا
وَمَا تَأَفَّنُوا فِي الْبَحْثِ عَنْهَا مُعَلِّمًا
وَمَا بَرِحَتْ مُصْطَكَّةَ اللَّبْسِ مُقْفَلًا
بِفَهْمٍ صَحِيحٍ لَا تَطِيشُ سِهَامُهُ
جَزَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ
لَقَدْ كَانَ مَشْكُورَ الْمَسَاعِي لَدَى الْوَرَى

رِیاضَ مَعـَـانٍ مَوْنِقَاتِ الْأَزْهَرِ
يَدِبُ دَبِيبًا كَأُسُهَا فِي الْأَبَاهِرِ
يُوقِيتُهَا مِثْلُ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
يَدُّ فَوْقَ أَيْدِي الْأَكْرَمِينَ الْأَطَاهِرِ
فَأَوْعَ بِهِ مِنْ حَدَثِ أَنْسٍ مُسَامِرِ
يَفِيضُ بِأَنْوَارِ الدَّرَارِي الْبُـوَاهِرِ
بِهِ قَذَفَتْ أَمْوَاجُ أَحْضَرَ زَاخِرِ
وَقَرَّبَهَا لِلْفَهْمِ مِنْ كُلِّ قَاصِرِ
فَمَا أَرَعَفُوا فِيهَا أَنْوَفَ الْمَزَابِرِ
وَلَا كَشَفُوا عَنْهَا نِقَابَ الْمَحَاجِرِ
عَلَيْهَا إِلَى أَنْ فَكَّهَا جَدُّ مَاهِرِ
وَذَوْقٍ صَرِيحٍ ثَابِتٍ غَيْرِ عَائِرِ
وَأَحْسَبُهُ مِنْ فَضْلِهِ الْمُتَوَاتِرِ
وَمَنْ عِنْدَهُ أَوْفَى جَزَاءٍ لِشَاكِرِ

بجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه الذي آتاه كل المفاحير

وقد أثني على هذا التفسير واعتنى به كثير من علماء القطر، فاستنسخوه وتحفظوه ونوهوا به، منهم تلامذة الناظم الذين تقدم ذكر بعضهم¹، وعلى رأس هؤلاء إمام القطر تلميذ الناظم بداه بن البوصيري - حفظه الله - الذي اعتمده من بين مقررات محظراته في علوم التفسير، وطالما أثني عليه، وأشاد بصحة وجودة ما فيه.

¹ انظر ص 30 من هذا العمل.

المبحث الخامس: مآخذ وملاحظات على مراقي الأواه

لا يخلو أي جهد بشري مهما بالغ صاحبه في تحريره وتنقيحه من هنات وتجاوزات، وربك ألي أن يعطي الكمال لأحد، وهذا التفسير الذي بين أيدينا -على جلاله قدره وصحة مضامينه- لم يسلم من الأخطاء والتجاوزات وركوب الضرورات، لكن ذلك قليل الوقوع، نادر الوجود، من أمثلته:

- ما تقدم التنبيه إليه كإهمال التنبيه على القراءة الشاذة، وتصريحه الذي يفهم منه أحيانا تجويزه القراءة بها¹، وكذكرة لبعض القصص المنكرة كقصة فتنة سليمان وقصة الغرائق².

- ومن ذلك ادعائه اقتصار الطبري على وجه واحد من الإعراب في الآية 41 من سورة فصلت وهو أن خبر قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ قوله ﴿أُولَئِكَ ينادون﴾، والطبري ذكر أقوالا أخرى في إعرابها، وجزم باختياره حذف الخبر³ عكس ما ذكر الناظم رحمه الله في قوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ خَبَرُهُ حُذِفَ إِنْ لَمْ تَذَرِ
يَعْنِي يُعَذِّبُونَ أَوْ ﴿أُولَئِكَ﴾ قَبْلَ ﴿يَنَادُونَ﴾ وَمَا هُنَاكَ
بَيْنَهُمَا مُعْتَرِضٌ، واقتصرَ الطَّبْرِي عَلَى الَّذِي تَأَخَّرَا

- ومن ذلك ادعائه اقتصار الطبري على وجه واحد من التفسير في قوله تعالى: ﴿الَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الآية 3 من سورة الأعلى) وهو أن الله تعالى قدر في الإناث مأتى فهدي إليه ذكور المخلوقات ليحصل التناسل والبقاء، وقد ذكر الطبري هذا لكنه ذكر في الآية أقوالا غيره⁴

- ومن ذلك حكايته اتفاق المفسرين على أن معنى "يصحبون" في الآية من سورة الأنبياء "يحفظون"، وقد ذكر الطبري وحده فيها أقوالا كثيرة⁵

- عزوه للطبري أن من معاني الرجاء الخوف عند قوله تعالى "إنهم كانوا لا يرجون حسابا" (الآية 17 من سورة النبأ)، وهو ما لم أجده في تفسيره.

- ومن ذلك التباس بعض الآي عليه كما في قوله في إعراب الزانية والزاني الآية 2 من سورة النور:

قَدَّرَ سَيِّوِيَه: (فِيمَا يُتْلَى) هُنَا هُوَ الْمَتَمُّ، وَهُوَ الْأَوَّلَى
(وَحَكْمُ) أَيْضًا قَدَّرَ لَدِيَه وَخَالَفَ الْأَخْفَشُ سَيِّوِيَه

¹ انظر ص 60 من هذا العمل.

² انظر ص 64 من هذا العمل.

³ جامع البيان للطبري 21/ 480-497 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 368-369 م س.

⁵ انظر ص 105 من هذا العمل.

جَعَلَ ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ الْمُتِمِّمًا وَإِثْمًا دَخَلَتْ الْفَاثِمًا
لِشِبْهِ هَذَا الْمُبْتَدَا - فاعلم - هُنَا بِالشَّرْطِ؛ إِذْ مَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ زَنَى

فعبارة (فاجلدوهم) الواردة في النظم ليست هي مقصود الناظم هنا؛ إذ الظاهر أنه التبس عليه ختام هذه الآية بختام آية القذف (والذين يرمون...) فمتمهى آية الزنا (فاجلدوا) دون هاء وميم، إلا أنها شبيهة بها في التركيب والتأليف؛ ولعل هذا ما جلب للناظم الالتباس الحاصل، والله أعلم، فانظر لو قال:- بدل الشطر - "جعل فاجلدوا هو المتما" لكان المعنى ظاهرا والمراد جليبا.

- ومن ذلك اختلال وزن شطر بيت من نظمه، فقد تواترت جميع النسخ -التي بين أيدينا- على كتابة الشطر الثاني من هذا البيت هكذا:
كَمِثْلِمَا تَقُولُ: ذَا مِثْنَهُ لِلْجُودِ: أَيُّ مَكَانٍ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ

فقد مني هذا الشطر بزيادة سبب خفيف في آخره فاحتل بذلك وزنه، وقد اقترحت له تصويبا في قسم التحقيق¹.

- ومن ذلك ركوبه لضرورات شعرية مستهجنة كالوقف على هاء الواحدة (ة) بالتاء، كما في قوله في أول آية من سورة العاديات:

أَوِ الْكِلَابُ وَبِذَاكَ الْعَادِيَاتُ قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّمَا خَيْلُ الْعُزَاةِ

- الجأته ضرورة الشعر إلى اقتحام ضرورات لغوية كثيرة، كاستعماله للغة من يلزم المثنى الألف في قوله في الآية 23 من سورة النبأ:

قُلْتُ: ذِهِ الْأَحْقَابُ تُحْدِثُ زَمَانُ تَعْذِيهِمْ بِنَارِهِمْ بِمَنْعِ ذَانُ

فألجأته القافية هنا إلى استعمال هذه اللغة ليستقيم وزن البيت، والأصل أن يقول "بمنع دين"؛ لأن المثنى وما ألحق به يجر بالياء.

وكاستخدامه بكثرة لهذه الألفاظ: (الذَّ، اللتْ، ذاكْ، هوْ، هيْ، لكْ، إلاه...). بمعنى (الذي، التي، ذاكْ، هوْ، هيْ لكنْ، إليه) فمن أمثلة ذلك قوله -مستعملا "لك" بمعنى "لكن"- في الآية 67 من سورة المؤمنون:

لَأَتِمَّا الْحَامِلُ الْاسْتِكْبَارُ عَلَيْهِ، لَكِ - الْأَوَّلُ الْمُخْتَارُ

¹ انظر ص 279 من هذا العمل.

القسم الثاني :

التحقيق والبيان

الفصل الأول

عملي في التحقيق ووصف النسخ

أولا : التعريف بالمخطوط ووصف نسخه

قبل أن أتعرض لفحص النسخ ووصفها، لابد أن أشير - بإيجاز - إلى عنوان المخطوط، ونسبته إلى صاحبه، وتاريخ انتهائه منه.

❖ عنوان المخطوط :

صرح الناظم في خاتمه بعنوان تفسيره فقال :

..... وحين النظم تم

.....

إلى تدبر كتاب الله

سميته (مراقي الأواه)

❖ نسبته إلى المؤلف :

في أول بيت من النظم عرف الناظم بنفسه تعريفا كاملا فقال :

ينمى لشيخه ابن أحمد

قال الفقير أحمد الذيا

الحسنى يوسفى نسبا

المغربى المالكي مذهبا

ونسبة مراقي الأواه إلى ابن أحمد معلومة يستوي فيها العام والخاص، والعالم والجاهل، متواترة على قرب العهد

إذا احتاج النهار إلى دليل

وليس يصح في الأذهان شيء

❖ تاريخ انتهائه منه :

رمز الناظم إلى سنة انتهائه من تأليفه بقوله في آخر بيت:

نسأل مولانا العلي حسن الختام

وعام ششبهص به ختم النظام

أي سنة 1365هـ.

أما النسخ التي اعتمدت عليها في هذا التحقيق فهي ثلاث هي أصح النسخ وأوثقها.

أ - نسخة المؤلف (النسخة الأم أو النسخة الأصلية) وهي بخط المؤلف، وتوجد في مكتبة أسرته بحاضرة "سند" كتبت في ورق الدفاتر العادية ذات الحجم الكبير (20 - 30 سم)، في كل سطر منها ثلاثة أشطار (بيت ونصف بيت)، وفي كل صفحة اثنان وثلاثون (32) سطرا، ويقع هذا الجزء في 102 صفحة، وقد كتبت بخط مغربي جميل، وميزت الآيات فيها عن المتن باللون الأحمر، وكتب المتن باللون الأسود، أما أقلامها فأقلام الحبر التقليدية العادية.

وهذه هي آخر نسخة بخط المؤلف كتبها في العام الذي قبل وفاته أي سنة 1386 هـ.

وعليها بعض الهوامش، وأغلب هوامشها تصحيح لكلمات سبق القلم إلى كتابتها كتابة خاطئة، أو آيات قرآنية، رأى المؤلف أن الإشارة إليها في المتن كانت غير كاملة فأكملها في الهامش، أو أبيات شعرية أشار إليها في النظم بكلمات منها، فاستحسن أن يأتي بها كاملة في الهامش.

واتبع فيها نظام التعقيبات، ويأتي بالتعقبة أسفل الورقة مائلة على جهة اليسار.

ومن ميزات هذه النسخة أنها غاية في الصحة والوضوح، لذلك فقد اعتمدت عليها في التحقيق ورمزت لها ب "أ" وهو أول حرف من اسم صاحبها.

ب - نسخة الشيخ محمد بن حمود إمام مسجد ومحظرة قرية "اندومري" (الواقعة شرقي العاصمة نواكشوط على بعد 100 كلم)، والنسخة بخطه ومنقولة عن النسخة الأصلية، وموجودة بحوزته في مكتبة بيته بحاضرة "اندومري"، كتبت - مثل سابقتها - في ورق الدفاتر العادية ذات الحجم الكبير (20 - 30 سم) في كل سطر ثلاثة أشرطة (بيت ونصف بيت).

أما الصفحة ففيها أحيانا اثنان وثلاثون (32) سطرا، وأحيانا ثلاثة وثلاثون (33) سطرا، واستوعب الجزء الثاني 101 صفحة. كتبت بخط شنيطي مقروء، وقد ميزت فيها الآيات باللون الأحمر وكتب منها باللون الأسود، مكتوبة بأقلام الحبر الخشبية العادية.

وأشار الناسخ إلى تاريخ انتهائه من نسخها ببيتين نظمهما هما :

رسمي لذا الكتاب ضحوة (كج) من رمضان تم عام (شتيج)

يا رب جد لكل من دعا لي بالمبتغى في الحال والمآل

وهذا التاريخ المشار إليه هو 23 رمضان 1403 هـ.

وهذه النسخة أوسع هوامشا من الأصلية، ذلك أن فيها هوامش الأصلية كلها ماعدا تصويبات سبق القلم إلى كتابتها كتابة خاطئة، وتزيد هي بإيضاحات لبعض المسائل وبشرح المفردات اللغوية.

واتبع فيها صاحبها - كسابقتها - نظام التعقيبات على نفس النسق والسنن.

ومن الملاحظ أن بعض الأبيات ساقط منها، ومن ميزاتها الظاهرة أنها قليلة الاختلاف مع الأصلية غاية في الوضوح والصحة، بل ومشكلة تشكيلا كاملا؛ لذلك فقد نوهت بقدرها، وجعلتها في المرتبة الثانية بعد الأصلية، وقد رمزت لهذه النسخة ب "م" وهو الحرف الأول من اسم صاحبها (محمد).

- ج - نسخة العلامة أباه بن نعم العبد إمام محظرة "الفريوة" الواقعة جنوب شرق نواكشوط على بعد حوالي 100 كلم، وهي نسخة مطبوعة على الكمبيوتر، وقد اعتمد صاحبها على نسخة الأستاذ محمد بن محمد المختار تلميذ الناظم، وتمت مقابلتها على ثلاث نسخ هي (كما وصفها صاحبها):
- نسخة المكتبة الوطنية بنواكشوط المحفوظة تحت الرقم 3494 وناسخها عبد الله بن باباه بن خاجيل الأبيري، ويعود تاريخها لبداية القرن الهجري الحالي (ق 15 هـ) ميزت زياداتها بالمعقوفين []
- نسخة للناظم غير مؤرخة وميز زياداتها بما بين النجمين * *
- نسخة الأستاذ محمد المصطفى بن مبارك، وهي شبيهة بالنسختين، ولا ذكر فيها للناسخ ولا للتاريخ.
- وهذه النسخة غاية في الصحة وجودة الإخراج ، لكنها كثيرة الاختلاف عن النسخة الأصلية، وفيها بعض الزيادات وقد جعل الأستاذ محمد سالم بن جدو هوامش وتعليقات عليها، أغلبها شرح لكلمات غامضة، أو تخريج ناقص لبعض الشواهد الشعرية والأعلام، ولولا كثرة الفروق بينها وبين النسخة الأم، وتأخرها في التاريخ لجعلتها في المرتبة الثانية بعد الأصلية.
- وقد تم إنجاز هذه النسخة سنة 2000 م ، وقد رمزت لها بحرف الباء (الحرف الثاني من اسم صاحبها)

ثانيا : عملي في التحقيق والبيان

قبل أن أفصل القول في الطريقة التي انتهجتها في التحقيق، ألقت نظر القارئ الكريم إلى أنني -كثيرا ما- أحيل الفقرة (أعني بالفقرة الأبيات التي تعقب الآية القرآنية المكتوبة بالخط المميز، مهما كانت طويلة) إلى مصادرها، وأتكلم على شرحها وبيانها عند آخر بيت منها؛ لذلك فجميع الإحالات التي تكون داخل الفقرة، هي لبيان أمور جزئية كتخريج آية أو شرح مفردة أو ترجمة علم...

يتلخص عملي في التحقيق في النقاط الآتية :

- 1) تخريج الآيات القرآنية، واعتمدت في ذلك على رواية حفص عن عاصم (مع تمييزها بالقوسين النيرين) ولم أبرزه داخل المتن ما لم يكن مطابقا لما هو عليه في المصحف؛ لذلك أهملت إبراز الكلمة حين تكون ناقصة حرفا فأكثر مما لا يمكن الوقوف دونه كقوله:
أَمَا سَمِعْتَ مَا يَقُولُ ذُو الْخَنَى .. **حَجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ** **أَوْ اثْنَانِ**¹
 فلفظ "السما" لم أدخله في القوسين لنقصه، وإذا اتصل باللفظة ألف القافية جعلته خارج القوسين.
- 2) تخريج الأحاديث النبوية.
- 3) ضبط النص وتشكيكه.
- 4) خدمة النص بإدخال علامات الترقيم عليه.
- 5) توثيق المعلومة الواردة في المتن بردها إلى مصدرها الأصلي سواء كانت معزوة إليه أو غير معزوة.
- 6) مقابلة النسخ وتصحيحها وبيان الفروق في الهامش معتمدا على نسخة المؤلف (النسخة أ).
- 7) شرح الغامض وكشف اللفظة القاموسية.
- 8) ترجمة الأعلام الواردة في المتن سواء كانت أعلام أشخاص أو قبائل أو أمم باستثناء المشاهير، فلم أترجم لهم كالخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، وأمهات المؤمنين، وكبار الصحابة كزيد بن حارثة وابن أم مكتوم وسلمان الفارسي وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري وبلال بن رباح وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وصهيب بن سنان وأبي بن كعب، والمكثرين من الرواية منهم كعبد الله بن عباس وابن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأئمة التابعين كالحسن البصري وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، وأئمة المذاهب العشرة، وأصحاب الصحاح والسنن، ورؤوس الكفر والنفاق كفرعون وقارون وأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وأبي لهب والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وأممية بن خلف وعبد الله بن أبي، ومن كان من أضراهم.

¹ سورة الأنفال 33

- 9) عرفت بالبلدان الواردة في المتن باستثناء الأماكن المقدسة والشام والجزيرة والبصرة والكوفة ومصر وما شابهها من الأماكن المشهورة.
- 10) عزو الأبيات الشعرية لقائلها مع ردها إلى مصادرها إن وجدت.
- 11) رد الأمثال العربية إلى مصادرها.
- 12) ابتعدت قدر المستطاع عن توضيح الواضح؛ فاقترضت في التعليق على ما اقتضاه المقام دون إسهاب أو تطويل.
- 13) التنبيه إلى التصحيف والوهم والتقديم والتأخير والتكرار الوارد في الكتاب.
- 14) إعداد فهرس شافية مساعدة.
- 15) اتبعت في ضبط الكلمات الصيغة التي تلائم الوزن، فمثلاً قد أكتب لفظ "الأمر" هكذا "الامر" (دون همز) كلما اقتضت ضرورة الوزن ذلك.
- 16) وسيبلا إلى تجلية النص وبيانه حاولت أن أشرح - باختصار شديد - جمهور المتن مستعينا على ذلك بالرجوع إلى المصادر .

الفصل الثاني

النص "محققاً"

سورة مريم

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (الآية 4)

معنى الشقاوة هنا الحرمان من ربه إليه قد توسلا "يا مرحبا بمكرم لدينا" ﴿خفت المولي﴾² على حذف مضاف هو الذي نصب³ ﴿من ورائي﴾⁴ معنى الولاية الذي قد جلبه أي من يلي بعدي وقد منعنا

من الإجابة وذا الإحسان به إليه¹ قال بعض الفضلاء: بمن توسل بنا إلينا" أي فعلهم بعدي، وذلك المضاف أو ﴿من ورائي﴾ عنه في استعناء لفظ ﴿المولي﴾ ﴿من ورائي﴾ نصبه عمل ﴿خفت﴾ لفساد المعنى⁵

﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (الآية 7)

لم يجعل الله سميًّا قبل ما هم بالعصيان يوماً ما والاب أو لم يسّم باسمه قط عريب⁶

لعبده يخفى وهو المثل شيخ والام عاقراً يا للعجب وذا دليل أثره الاسم⁷ الغريب⁸

﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (الآية 8)

عتا عتياً كدعا تولى ﴿ألا تكلم﴾⁹ يريد تمنع في حال كونك سوياً سالماً

من كبر يعي بما تولى من الكلام عاجزاً لم تستطع من علّة تمنع أن تكالما

¹ أي توسل زكرياء إلى الله تعالى بما عوده من إجابة دعائه، ونظير هذا في كلام العرب ما حكى عن بعض الأجواد في جواب سائل قال له: "أعطني، فقد عودتني أن لا تخيبي" فقال له مجيباً "مرحبا بمن توسل بنا إلينا" وهذا ما عقده الناظم في البيت المولي. / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 469. م س.

² تمام الآية "وإني خفت المولي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً" / سورة مريم 5.

³ أي أن المضاف المحذوف (فعل) هو الذي انتصب به الظرف ﴿من ورائي﴾ فيكون تقدير الكلام "خفت فعل المولي من ورائي".

⁴ تمام الآية "وإني خفت المولي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً..." / سورة مريم 5

⁵ يريد الناظم أن الظرف (من ورائي) لا يتعلق بـ "خفت"؛ لأن وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف، أو بمعنى الولاية في المولي أي خفت سوء ولاية من يلي بعدي. / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 469. م س.

⁶ عريب: أحد. / القاموس مادة (ع ر ب) ص 146

⁷ الاسم: (بهمزة القطع) وهي لغة فيه / لسان العرب - دار ومكتبة الهلال - طبعة دار صادر (دون تحديد الطبعة وتاريخها) مادة (س م و)

267 / 7

⁸ يريد أن الله عز وجل لم يجعل ليحيى عليه السلام نظيراً، إما لأنه لم يخلق أحد لامرأة عاقر وأب عجوز سواه، وإما لأنه لم يهمل أبداً بمعصية الله تعالى بخلاف نظرائه من البشر، وإما لأن الله اختصه بهذا الاسم فلم يتسم به أحد قبله. / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 471 م س.

⁹ تمام الآية "قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً" سورة مريم 10

بالولد الطاهر نجل الطاهر¹

وهذه آية حمّل العاقر

﴿يَيْحَيُّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (الآية 12)

نا زكرياء الذي منّا طلب

حُذِفَ هُنَا كَلَامٌ أَيْ وَهَبَ

قلنا له حينئذٍ خُذِ الْكِتَابَ²

ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي سَنِ الْخُطَابِ

﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ (الآية 15)

في هذه المواطن الثلاثة:

أَكْرَمَ يَحْيَى اللَّهَ بِالسَّلَامَةِ

الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، يَالْمَنَ أَمِنَ!

مِنَ اللَّعِينِ، فِتْنَةِ الْقَبْرِ³، وَمِنَ

فَهُوَ بَغِيرِهِنَّ جِدُّ أَمِنَ

وَهِيَ هِيَ أَوْ حَشُّ الْمَوَاطِنِ

يُبَيِّنُهُ الْآتِي هُنَا بَيَانًا

﴿انْتَبَذَتْ⁴ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا﴾⁵

قَاصِدَةً لِلنُّسُكِ وَالْتَأَنُّسِ

اعْتَزَلَتْ شَرْقِيَّ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ

إِذْ وَحْيُهُ بِهِ حَيَاةُ الدِّيْنِ

وَالرُّوحُ ذَا اسْمِ الْمَلِكِ الْأَمِينِ

لَمَّا حَكَتْ عَنْ نَفْسِهَا مُصَدِّقًا

﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾⁶ أَتَى مُحَقِّقًا

وَالْأَمْرُ قَبْلَهُ مُقَدَّرٌ هُنَا⁷

مِنْ عَدَمِ الْمَسِيحِ قَطُّ وَالزُّنَا

﴿وَلِنَجْعَلَهُ رَءَايَةً لِلنَّاسِ﴾ (الآية 21)

حُذِفَ مَحْذُوفٌ هُنَاكَ عِلْلُهُ

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿لِنَجْعَلَهُ﴾

تَعْلِيلٌ انْخَدَفَ⁸ عَظْفُهُ انْجَلَى⁹

وَهُوَ فَعَلْنَا ذَاكَ، أَوْ هُوَ عَلَى

¹ يريد أن معنى "ألا تكلم" أن يعجزك النطق في حال كونك سالم الحواس سوى العقل والجسم لم تخامرك علة تمنعك ذلك، فهذه هي آية ميلاد يحيى عليه السلام. / جامع البيان للطبري 18/ 149-151 / مدارك التنزيل 3/ 40 / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 472 م س. / باب التأويل 4/ 194.

² يريد أن في الآية حذفاً مفهوماً من السياق فتقدير الكلام : وهنا زكرياء يحيى، ولما ناهز سن الخطاب الشرعي قلنا له حينئذٍ "يا يحيى خذ الكتاب". / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 40 م س.

³ حذف حرف العطف لضرورة الوزن إذ أصل الكلام من اللعين ومن فتنة القبر.

⁴ في ب "فانتبذت"

⁵ تمام الآية "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً قصياً" / سورة مريم 16.

⁶ تمام الآية "قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً" / سورة مريم 21.

⁷ يريد أن قوله تعالى "قال كذلك" جاء تحقيقاً وتصديقاً من الله تعالى لمريم في قولها "لم يمسنني بشر.." و"كذلك" خبر عن مبتدأ محذوف تقديره "الأمر كذلك". / جامع البيان للطبري 18/ 160-165 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 41-42 / باب التأويل للخازن 4/ 195 م س.

⁸ أي أن قوله تعالى: ﴿ولنجعل آية للناس﴾ معطوف على تعليل محذوف تقديره أي خلقنا عيسى لنبين به قدرتنا ولنجعل آية... وهذا ما أوضحه في البيت الموالي.

⁹ انجلي: ظهر. / القاموس (ج ل و) ص 1640 م س.

وليكُون آيَةً طَوْلَ الدُّنَا¹

أَيُّ لُنْيَيْنَ بِهِ قُدْرَتُنَا

﴿وَكُنْتَ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ (الآية 23)

لِوَاحِدٍ، قُلْ فَارِقًا بَيْنَهُمَا
نَسِيًّا، وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْنَى الثَّانِي
فَصِيحَتَانِ وَقِرَاءَتَانِ تَانِ²

إِنْ قِيلَ: فِي ﴿نَسِيًّا﴾ وَ﴿مَّنْسِيًّا﴾ هُمَا
كُلُّ حَرٍّ بِالطَّرْحِ وَالنَّسْيَانِ
وَالنَّسْيُ قَدْ يُفْتَحُ أَيْضًا لُغَتَانِ

﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (الآية 24)

تَفْسِيرُهُ بِالنَّهْرِ الصَّغِيرِ
كَانَ وَلَكِنْ تَرَكَ الَّذِي رَأَى
لَهُ عَنْ⁴ الْعُرْبِ السَّرِيِّ لِلنَّهْرِ⁵

قَدْ شَاعَ لِلسَّرِيِّ فِي التَّفْسِيرِ
وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ سَيِّدًا يَرَاهُ
إِذْ خَالِدٌ سَلِيلُ صَفْوَانَ³ ذَكَرَ

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (الآية 27)

قَطَعَ أَيُّ قَطَعَ مَا اعْتَادَ الْوَرَى⁶

﴿شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أَيُّ عَجِيًّا مِنْ فَرَى

﴿يَتَأَخَّتَ هَرُونَ﴾ (الآية 29)

أَفْضَلَ قَوْمِهَا بِذَلِكَ الزَّمَنِ
كَيْمَا أَخَاهُمُ هَدَانِ⁷ عَنِّي أَذْهَبِ

كَانَ أَحَاهَا مِنْ أَبِيهَا وَهُوَ مِنْ
أَوْ هِيَ مِنْ أَعْقَابِ هَارُونَ النَّبِيِّ

¹ يريد أن قوله تعالى "لنجعلهُ..." معلل لكلام محذوف تقديره "فعلنا ذلك لنجعلهُ" مدارك التزويل للنسفي 3/ 42 م س.
² قرأ بفتح النون حفص وحزرة وقرأ الباقون بكسرها. / شرح طيبة النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة - دار الكتب العلمية - ط1 - 1997 - ص 272 / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 479 م س.
³ خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الاهتم التميمي المنقري: من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، ولد ونشأ بالبصرة. وكان أيسر أهلها مالا، ولم يتزوج.. عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده توفي 133 هـ / وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - تحقيق د يوسف علي الطويل ود مريم قاسم الطويل - دار الكتب العلمية - ط1 - 1998 - بيروت - لبنان (في ترجمة أبي بردة) 5/3 / الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي - عناية محمد الحجيري - دار النشر فرانزشتاين بفيسابود - النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية - وزارة الأبحاث العلمية لألمانيا الاتحادية - طبع مركز الطباعة الحديثة - 1994 - بيروت - 13/ 254 - 255 / طبقات النسابين - بكر أبو زيد - مكتبة المرشد - 1987 - الرياض ص 214.
⁴ في ب "أن عزت" بدل "له عن"
⁵ أراد أن الحسن البصري كان يفسر "سريا" من قوله تعالى "قد جعل ربك تحتك سريا" بأنه علم على رجل، إلى أن أخبره خالد بن صفوان بأن السري تطلق على النهر الصغير فعدل عن ذلك. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 43 م س.
⁶ يريد أن أصل الفري في اللغة القطع ومعناه هنا العجيب، لأنه من غرابته قطع ما اعتاده الناس. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 44 م س.
⁷ همدان - ياسكان الميم - بطن من كهلان من العرب القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد، ديارهم باليمن من شرقه، كانوا شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عند وقوع الفتنة بين الصحابة. / نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - القلقشندي - دار الكتب العلمية 1984 - بيروت - لبنان (دون تحديد الطبعة) ص 389 / جبهة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي - دار الباز عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية - ط1 - 1983 - بيروت لبنان - ص 382 / معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - مؤسسة الرسالة - ط2 - 1982 - بيروت لبنان 1225/3

أَوْ صَالِحٌ فِي دَهْرِهِ أَوْ طَالِحٌ
فَهُوَ لِمَذْحٍ وَلِذَمٍّ صَالِحٌ¹
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ (الآية 31)

بِرَكَّةِ النَّبِيِّ عِيسَى أَنْ جُعِلَ
أَوْ كَانَ نَفَّاعًا، أَوْ إِنَّمَا هِيَ
﴿قَوْلَكَ الْحَقَّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (الآية 34)

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَكُونِ بِهِ وَلِذْ
سُمِّيَ قَوْلَ الْحَقِّ -فَاعْلَمْ- مَثَلًا
﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ (الآية 36)

أَوْصِيَّ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
فَهُوَ إِذَا عَلَيْهِمَا قَدْ تُسْقَا⁵
أَيُّ فَاعِبُودُوا اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ

﴿وَأَهْجَرْنِي مَلِيًّا﴾ (الآية 46)

قَدَّرُ أَخِي هَهُنَا "فَاخْذَرْنِي"
وَانْصَبْ ﴿مَلِيًّا﴾ فِي الَّذِي قَدْ قِيلَا
وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾⁸ صَدْرَا
وَلِلْمُلَاطَفَةِ وَالتَّقْرِيبِ قَدْ

وَاعْطِفَ عَلَى الْمَحْذُوفِ ذَاكُ ﴿أَهْجَرْنِي﴾
ظَرْفًا هُنَا أَيْ زَمَنًا طَوِيلًا
لِقَصْدِ تَوْدِيْعِ أَبِيهِ آزَرَا⁹
صَدَرَ أَيْضًا؛ وَلِذَلِكَ وَعَدُ

¹ يريد أن هارون المذكور في الآية مختلف فيه على أربعة أقوال: فقليل كان أخا مريم لأبيها وكان من أفاضل قومها، أو هو رجل مشتهر بالصلاح في زمنها نسبوها له لخانستها إياه، أو هو رجل مشتهر بالسوء والفساد، ونسبوا له لما جاءهم بولد من غير زوج، وقيل هو نبي الله هارون أخو موسى عليهما السلام، ونسبوا له لأنها من ذريته كما تقول للهمداني يا أخا همدان. / جامع البيان للطبري 18/ 186-187 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 44 م س.

² أي نعم الرجل هو، وقد دعت ضرورة الشعر الناظم هنا إلى أمرين: أولهما: وقوفه بالسكون على لفظة "رجل" وهي منصوبة لأنها تمييز من مخصوص نعم، والوقوف بالسكون على المنسوب لغة ربيعة، وثانيهما: تأخيره التمييز عن مخصوص نعم وهو ممنوع عند جماهير البصريين إلا أنه مقبول عند عامة الكوفيين.

³ أي أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، انظر لهذه الأقوال / جامع البيان للطبري 18/ 190-191 م س
⁴ يريد أن عيسى عليه السلام سمي بكلمة الله لأنه خلق بقوله تعالى كن من غير أب، وقوله سمي لغة في الاسم / القاموس مادة (س م و) / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 45 م س.

⁵ نسق: عطف. / القاموس (ن س ق) ص 1194 م س.

⁶ أي أن قوله تعالى ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ متعلق بالجملة قبله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 46 م س.

⁷ واهيا واهيا: كلمة تعجب من طيب كل شيء / القاموس (و ا ه ا) ص 1621 م س.

⁸ تمام الآية: "قال سلام سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفا" سورة مريم 47

⁹ آزر: لقب أو اسم والد الخليل إبراهيم عليه السلام، الذي يعرف لدى النسابة بتارح بن ناحور بن ساروخ كان من ألد أعدائه. / البداية والنهاية-ابن كثير-دار المعارف-ط7-1980-بيروت-لبنان 1/ 142

هو اللطيفُ المكرمُ الصَّفي¹

بطلب الغفران، والْحَفي²

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (الساية 59)

لكنّما الجزأ² هو المعني³
لشاهد شهادة الزور شهيد⁴
وذي الرّبا وشارب الرّحيق⁵
ما يوجب العي وما منها لم³

اعلم بأنّ كلّ شرّ غي³
وقيل: واد في جهنّم أعد⁴
وذي الزّنا المصّرّ والعقوق⁵
أعاذنا الله من المآثم

﴿وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ (الآية 61)

في قوله: ﴿عباده بالغيب﴾
به وأنها من الموعود⁴
غائبة أو غائبين عنها⁵

﴿بالغيب﴾ حال وانف كلّ ريب³
وصحّ كونها من الموعود⁴
وأوضحنها وقدّرنها

﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ (الآية 61)

فواضح، وحيث كان جائي³
كلاهما قال به من قال به⁶
﴿تقيًّا﴾⁷ أي نجعل ذي الجنان⁸
و⁸ ثمرة لها ونعم العاقبة⁹
مساكن الكفار لو هم أسلموا⁹

إن كان ﴿مأتيا﴾ بمعنى آتيا³
في باب به؛ فالوعد للموعود به⁴
﴿نورث من عبادنا من كان﴾⁵
ميراث أعمالهم أي عاقبه⁶
أو يرث العبد التقي المسلم

¹ يريد أن قوله تعالى "واهجري" معطوف على محذوف فتقدير الكلام: "يا إبراهيم احذرنى واهجرني مليا"، وقوله تعالى حكاية عن الخليل: "قال سلام...." إنما قاله عليه السلام في وداعه لأبيه، أو لقصد الملاطفة واللين طمعا في إسلامه. / مدارك التزويل للنسفي 3 / 48 — 49 م س.

² أي جزاء الكفار في الآخرة هو المقصود في الآية، أي سوف يلقون شرا في الآخرة.

³ أي وما منها لم يوجبه. / مدارك التزويل للنسفي 3 / 51 م س.

⁴ تلخيص معنى البيت صح كون الجنة من الموعود به، لأن الوعد في الآية بمعنى الموعود به، وأنها موعود المتقين.

⁵ أي أن قوله تعالى (بالغيب) إما أن يكون حالا من الجنة فيكون التقدير: "تلك الجنة التي وعد المتقون غائبة عنهم" أو حال من المتقين فيكون التقدير "وعدها المتقون غائبين عنها" / مدارك التزويل للنسفي 3 / 52 / غرائب القرآن للنيسابوري 4 / 496 / باب التأويل للخازن 4 / 205 م س.

⁶ الوعد — على أحد القولين في تفسير الآية — بمعنى الموعود؛ فيكون التقدير "إنه كان موعوده مأتيا" ومعنى قوله "كلاهما..." أي كلا التفسيرين قال به من قال به من المفسرين.

⁷ سورة مريم 63

⁸ في م "أو"

⁹ يريد أن معنى "نورث من عبادنا.." أي نجعل الجنة ميراث عملهم أي عقابهم ومصيرهم، أو يرث المؤمنون مساكن الكفار المدة لهم في الجنة لو أنهم أسلموا؛ إذ كل إنسان له مقعدان أحدهما في الجنة والآخر في النار. / جامع البيان للطبري 18 / 220 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 52 / باب التأويل للخازن 4 / 205 م س..

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (الآية 64)

نَنفِي النَّزْلِ أَتَى مُحْكِيَا
أَحَبَّ حَيْرِ الْخَلْقِ أَنْ يُنْزَلَ
فَانْتَقَلَ² الْمَلِكُ مِنْ تَحْرُكٍ
وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ³﴾
مِنْ كُلِّمَا جِيلٍ غَدًا أَشَدَّهُ
فَالطَّرْحُ فِي النَّارِ عَلَى التَّرْتِيبِ
أَوِ الْمُرَادُ بِالْأَشَدِّ الرَّؤُوسَا
﴿فَلَيَمْدُدُ⁴﴾ اسْتَعْمَلَ فِي مَكَانٍ
بِكَوْنِ ذَا الْإِمْنِ الْإِمْنِ وَالْإِمْنِ
وَاجِبٌ أَنْ يَقَعَ فِي حُكْمِ الْعَلِيِّ
وَكَوْنُ ذَا الْأَمْرِ بِمَعْنَى الْخَبَرِ
﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا⁸﴾ لَهُ الْمَعْنَى حَكَمَ
وَاعْتَرَضَ الَّذِي أَتَى بَيْنَهُمَا
بِهَذِهِ الْحَالِ مِنَ الضَّلَالِ
وَهُجِجِ الْإِسْتِدْلَالِ لِلْمَالِ
إِلَى مَشَاهِدَةٍ مَا قَدْ وُعِدُوا
وَجَازَ عِنْدَ التَّسْفِي أَنْ يُوصَلَ

عَنْ مَلِكِ الْوَحْيِ لِأَنَّ الْوَحْيَ
أَكْثَرَ مِنْ نَزْوِلِهِ الذَّ¹ نَزَلَ
إِلَى مَكَّانٍ دُونَ إِذِ الْمَلِكِ
مُرَادُهُ جَلَّ: لَنُخْرِجَنَّ
وَبَعْدَهُ مَنْ فِي الْعُتُوِّ بَعْدَهُ
يُؤَدُّ بِالْأَشَدِّ فِي التَّعْذِيبِ
فَهُمْ أَشَدُّ لِمَكَانِ الْإِتْسَا
مَدَّ لَهُ الرَّحْمَانُ لِيَايِذَانَ
فِي الْعُمَرِ لَا زَيْدًا ذَا⁵ الشَّقَاءِ
وَقُورُ مَأْمُورٍ بِهِ مُمْتَثِّلٍ
عَلَيْهِ عَظْفُ⁶ وَيَزِيدُ⁷ قَدْ دُرِي⁷
بِالْإِتِّصَالِ بِالَّذِي قَبْلَ⁹ ﴿وَكَمْ⁹﴾
أَيَّ لَا يَزَالُ هَوْلًا لِلُّوْمَا
وَالْفَخْرِ بِالْمَالِ وَحُسْنِ الْحَالِ
وَحَالِهِ بِرَاهِنِ الْأَحْوَالِ
فَيُنْجَلِي مُنْعَكِسًا مَا اعْتَقَدُوا¹⁰
عَمَّا يَلِيهِ قَبْلَهُ مُتَّصِلًا

¹ الذ: لغة في الذي ، أكثر الناظم من إيرادها ؛ لضرورة الوزن.

² انتقل: امتنع وتبرأ / القاموس (ن ف ل) ص 1375 م س. / واستشهد الناظم لفصاحة اللفظة على هامش المتن بقول أعشى قيس في معلقته:

إذا منيت بنا عن غب معركة لم تلقنا عن دماء القوم ننتفل

/ديوان أعشى قيس- تحقيق لجنة الدراسات بدار الكتاب بإشراف كامل سليمان- دار الكتاب- لبنان- ط1- (دون تحديد التاريخ) ص154.

³ تمام هذه الآية "ثم لنزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا" سورة مريم 63.

⁴ تمام هذه الآية "قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" / سورة مريم 75.

⁵ في م "ذي"

⁶ تمام هذه الآية "ويزيد الله الذين اهتدوا هدى" / سورة مريم 76.

⁷ جواهر أهل التفسير على أن هذا الأمر بمعنى الخبر وإنما أخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجود ذلك وأنه مفعول لا محالة.

⁸ تمام هذه الآية "حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة..." / سورة مريم 75.

⁹ أي بقوله تعالى: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدْبًا (سورة مريم 73) أي لا يزالون يقولون هذا القول حتى يروا ما يوعدون به من العذاب وأحوال القيامة، وما بين هاتين الجملتين جمل اعتراضية.

¹⁰ ملخص معنى الأبيات أن الكفرة يستدلون بنعيمهم في الحياة الدنيا على نعيمهم في الآخرة حتى يعاينوا العذاب أو أحوال القيامة فيظهر لهم عكس ما كانوا يحتسبون.

أَيُّ الَّذِينَ فِي الضَّلَالَةِ يُمَادُّ
حَتَّىٰ ذِهِ هِيَ الَّتِي تَحْكِي الْجُمْلُ

﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ (الآية 79)

اسْتَشْكَلَ التَّنْفِيسُ فِي ﴿سَنَكْتُبُ﴾
وَيُذْهِبُ الْإِشْكَالَ أَنَّ الْمَعْنَى
مِثَالُهُ فِي ذَاكَ "لَمْ تَلِدْنِي
مُرَادُهُ يَنْبُدُو إِذَا انْتَسَبْنَا

﴿وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ﴾ (الآية 80)

مَا ﴿مَا يَقُولُ﴾ بَعْدَمَا ﴿وَنَرْتُهُ﴾
بَدَلُ الْإِشْكَالِ ظَاهِرٌ⁴، وَقِيلَ
مِثَالُهُ لَدَى الْمُثَلِّينَا
و﴿مَا يَقُولُ﴾ هُنَا الَّذِي يُؤَمِّ
مَقَالَةً رَعَى بِهَا رَوْضَ الْمُتَنَّى
فَمِثَالُهُ وَالْوَلَدُ الْمَوْجُودُ
وَقِيلَ فِي الْآيَةِ إِنَّ الْمَعْنَى
وَلِلَّذِينَ آمَنُوا يَكُونُونَ
ذَهَبٌ لِلْمَذْهَبِ هَذَا الْقَرْطَبِيِّ⁶

فِيهَا لَهُمْ إِلَى بُلُوغِ ذَا الْأَمَدِ
مِنْ بَعْدِهَا كَمَا تَرَى فِي ذَا الْمَحَلِّ¹

إِذْ قَوْلُهُ كَمَا يَقُولُ يُكْتَبُ
لَهُ سَنَظُهُ الرَّادِّي كَتَبْنَا
لِئِمَّةً² إِنَّ الْمِثَالَ يُدْنِي
ذَاكَ، فَهَذَا هُوَ ذَاكَ الْمَعْنَى³

مِنَ الَّذِي يَعْنِي اللَّيْسَ بِمَبْحَثُهُ
تَقْدِيرُهُ نَرْتُ مِنْهُ مَا يَقُولُ
﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ⁵﴾
بِهِ مُسَمَّاهُ فَقَوْلُهُ عَدَمَ
قَاسَ بِهَا الْآتِي عَلَى حَالِ الدُّنَا
يَوْمَ وَفَاتِهِ هُوَ الْمَقْصُودُ
نَحْرَمُهُ جَمِيعَ مَا تَمَنَّى
ثُمَّ يَجِيءُ فَرْدًا الْمَلْعُونُ
وَالنَّسْفِي يَوْمِي هَذَا الْمَذْهَبِ⁷

¹ المعنى إن الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم إلى أن يعاينوا نصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة . وحتى هي التي يحكي بعدها الجمل ألا ترى أن الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله "إذا رأوا ما يوعدون.." / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 52 - 57 م س.

² هذه إشارة إلى قول زائدة بن صعصة يعرض بزوجه، وكانت أمها سرية :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقري به بدا

شرح شواهد المغني - السيوطي - دار مكتبة الحياة - تصحيح وتعليق محمد محمود بن التلاميذ التركي - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 1/ 89 / مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام الأنصاري - تحقيق بركات يوسف هبود - دار الأرقام - ط1 - 1999 - بيروت - لبنان 1/ 72.

³ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 57 م س.

⁴ أي أن قوله تعالى (ما يقول) بدل اشتمال من ضمير النصب في قوله تعالى (ونرته).

⁵ سورة الأعراف 155.

⁶ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الاندلسي، أبو عبد الله، القرطبي الحافظ المفسر الناسك المتعبد. من أهل قرطبة من كتبه الجامع لأحكام القرآن، وقمع الحرص بالزهد والقناعة، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. رحل إلى الشرق واستقر بمعية ابن خضيب (في شمالي أسبوط، بمصر) وتوفي فيها 671هـ. / طبقات المفسرين - السيوطي - دار الكتب العلمية - ط1 - 1403 - 1983 - بيروت - لبنان - ص79.

⁷ يريد أن معنى "ما يقول" مسماه لا ذاته ؛ لأن الفاجر يدعي أن له في الآخرة المال والولد فتزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة، وقيل معناه نحرمة جميع ما تنمي فيؤول للمؤمنين. / الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - تقديم خليل محيي الدين الميس - ضبط و تخريج صدقي العطار والشيخ عرفات العشا - دار الكتب ط1 - 1999 - بيروت - لبنان - 11/ 3226 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 58 م س.

﴿تَوَزَّهُمْ أَزًّا﴾ (الآية 83)

﴿تَوَزَّهُمْ﴾ تغريهم على ارتكاب
يُقَالُ فِي أَزٍّ وَهَزٍّ أَخَوَانُ
ما يوجب ارتكابه سُوءَ العذاب
كِلَاهُمَا لَشِدَّةِ الإِزْعَاجِ بَانَ¹

سورة طه

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (الآية 14)

واختلفوا في قوله ﴿لِذِكْرِي﴾
وقيل: كي تذكرني وقيل: كي
وقيل: بل لأنني في الكُتُبِ
وقيل: ذي فائتة الصلاة
وقيل: بل هي مواقيت الصلاة
أو لتكون ذاكرة لست بناس
وقوله ﴿آتِيَّةٌ أَكَادُ﴾²
في قول الأخفش³، وغيره يرى
أوصلته⁴، وصح في ﴿أخفيها﴾
فإن تقل: سترها قلت: المراد
﴿شدُّ به أزي﴾⁵ بقو ظهري
ف قيل: ذكرني دون ذكر غيري
تكون بالثناء مذكوراً لـدي
ذكرتها فافعل لهذا السبب
فهو على حذف مضاف آت
فقبل ذكرني قدّر أوقات
فذكره أس الثقي نغم الأساس
أكاد أي أريد ذا الممراد
أكاد بالمعنى الذي قد ظهر
أظهر أو أستر قيلاً: فيها
بسترها عادم إخبار العباد
أو قوتي له جلاء⁶ ستر⁷

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (الآية 39)

معنى ﴿لِتُصْنَعَ﴾ تربي فاسمعا
واعطِفَ على مُقَدَّرٍ لَتُصْنَعَ

¹ يريد أن معنى "توزهم" تغريهم على ركوب المعاصي، وعلى وجه الاستطراد ذكر أن أز وهز معناهما واحد وهو شدة الإزعاج. / جامع البيان للطبري 18/ 251 - 252 مدارك التنزيل للنسفي 3/ 58 م س.

² تمام الآية: "إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى" / سورة طه 15.

³ الأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي الجاشعي بالولاء، البصري، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. وصنف كتباً، منها تفسير معاني القرآن والاشتقاق، وزاد في العروض بحر (الخب) توفي سنة 215هـ / طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - ط 2 - (دون تحديد المكان والتاريخ) - ص 72 / طبقات المفسرين 1/ 191 / وفيات الأعيان 2/ 317-318 م س.

⁴ أي زائدة في الكلام، فيكون المعنى (إن الساعة آتية أخفيها)

⁵ سورة طه 31

⁶ جلاء ستر: أي كشف حجاب وهو كناية عن شدة البيان والإيضاح.

⁷ جامع البيان للطبري 18/ 283 - 284 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 64-65، 67 م س.

أَيُّ لُتْحَبٍّ¹ وَ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ أَرَادَ

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (الآية 40)

فَتَنَهُ: امْتَحَنَهُ فُتُونًا
جَمْعًا لِفَتْنَةٍ، وَكُلُّ مَا فَتَنَ
﴿جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ الْأَحْبَارُ
تُبَعَثُ فِيهِ، وَهُوَ أَرْبَعُونَ
يُفَسِّرُونَهُ بِالْاجْتِبَاءِ
يُضْطَنَعُونَ لِنُزُولِ الْوَحْيِ
﴿نَحَافُ أَنْ يَفْرُطَ﴾⁵ أَيُّ أَنْ يَعْجَلَ
مِنْ ذَلِكَ الْفَارِطُ أَنْ يَطْغَى يَجُوءُ
لَوْلَا مَقَامُ اقْتَضَى مَا قَالَا
سَطَا عَلَى الْخَوْفِ مَقَامُ الْأُنْسِ
وَقَوْلُهُ ﴿أَسْمَعْ﴾⁶ قَالَ التَّرْجَمَانُ:⁷
فَأَسْتَجِيبَ وَأَرَى الَّذِي يُرَادُ

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتَّبَعَ أَهْدَى﴾ (الآية 47)

قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ ﴿وَالسَّلَامُ﴾
لَيْسَ تَحِيَّةً، يُرِيدُ سَلَامًا
أَوْ هُوَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا سَلَامٌ
وَذَا الْكَلَامُ قِيلَ: مِمَّا أَمَرَا
وَقِيلَ: بَلْ هَذَا كَلَامٌ¹⁰ مُسْتَقِلٌّ

أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ بِمَرَأَى لَا يُكْـأَدُ²

يَصْحُ مَصْدَرًا [أَوْ]³ أَنْ يَكُونَا
خَلَصَ، فَهُوَ مِنَّةٌ مِنَ الْمَنْ
قَالُوا هُوَ الْمَوْعِدُ وَالْمَقْدَرُ
عَامًّا، وَالْأَصْطِنَاعُ مَنْ يَعُونَا
وَالْإِخْتِيَارُ يَا لِلْأَنْبِيَاءِ
بَيْنَ عِبْدَاءِ⁴ الْمُمِيَّتِ الْمُحْيِي
أَنْ يَسْتَفِيزَهُ الدُّعَا فِي جَهْلًا
زَ الْخَدِّ فِي الْإِسَاءَةِ الْمُسْتَدْرَجُ
هُ لَمْ يَقُولَا ذَلِكَ الْمَقَالَا
يَا رَبِّ أَتَسْنِي وَقَدْ سُنَّ نَفْسِي
أَسْمَعُ مِنْكُمَا الدُّعَا إِذْ تَدْعُونَ
مِنْ الْمَكَائِدِ فَأَمْنَعُ الْمَرَادُ⁸

عَلَى مَنْ أَتَّبَعَ ﴿ذَا الْكَلَامِ﴾
مِنْ الْعَذَابِ كُلِّ مَنْ قَدْ أَسْلَمَا
خَزَنَةَ الْجَنَانِ فِي دَارِ السَّلَامِ
بِقَوْلِهِ لِلْمُفْتَرِي أَذْهَى الْفَرَى⁹
وَعُدَّ مِنَ اللَّهِ لِأَتْبَاعِ الرُّسُلِ

¹ في ب "لتربي" وهو غلط لا يناسب المعنى المقصود هنا، إذ المقصود ألقيت عليك محبة مني لتحب ولتصنع على عيني؛ فجملة (لتصنع) معطوفة على (لتحب) محذوفة على هذا الوجه من التفسير.

² جامع البيان للطبري 18/ 303 - 304/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 68 م س.

³ في الأصلية "و" وهو سهو من الناسخ والتصويب عن النسخين م و ب لأن السياق يقتضي التخيير.

⁴ عباء: جمع عبد. / القاموس (ع ب د) ص 378 م س.

⁵ تمام الآية: "قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى" / سورة طه 45.

⁶ تمام الآية "قال إني معكما أسمع وأرى" / سورة طه 46.

⁷ الترجمان: حيث ورد في النظم هو حبر الأمة عبد الله بن عباس.

⁸ جامع البيان للطبري 18/ 307 - 308/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 69 - 70 / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 546-548 م س.

⁹ أي هو مما أمر موسى بقوله لفرعون المفتري على الله تعالى.

¹⁰ في ب "الكلام"

وهي أرجى آية؛ إذ جُعِلَ
مَنْ كَذَّبُوا جنسُ العذابِ النَّحْسِ
نظمتُ ما نثره القُـمِّيُّ
للمُهتدي جنسُ السَّلام، وعلى
وليس من شيء وراء الجنس
والنسفي العَلَمُ المرَضِي¹

﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (الآية 50)

أعطى الإله كُلَّ ما قد خَلَقَهُ
لما به نيطَ من المنافع
وقيل: حَسْبُكَ مِنَ التفسيرِ
﴿قال فما بالُ القرونِ الأولى﴾³
إن كان حقاً ما به تصفُّهُ
كأنه احتجَّ بذا، فقال مُو
سَبَبُهُ، والعِلْمُ للخبيـرِ
إن عَجَّلَ العذابَ أو أَجَّلَهُ
وليس يَنْسَى أبداً، فيتركَا
هذا به نَجْلُ جَرِيرٍ فَسَّرا⁴
صورته المحكممة المطابقة
كالأيد والأبصار والمسامع
حمل على التقديم والتأخير²
ما شأنها ما عَبدتُ ذا المولى
بل عَبدتُ مَنْ لَيْسَ ذاك وَصفُهُ
سى: إن هذا الزَّيغَ لَسْتُ أَعْلَمُ
مَنْ لم يكن يُخْطئُ في التَّديـرِ
فالحقُّ والصَّوابُ ما فعَلَهُ
فَعَلَ الصَّوابُ ناسياً ما تركَا
"أطرقَ كَرَى إنَّ التَّعامَ في القُرى"⁵

﴿مَكَانًا سَوًى﴾ (الآية 58)

﴿سَوًى﴾ مكاناً نَصَفاً⁶ مكاناً
لا هُوَ إلى موسى ولا هاروناً
فإنَّ تَقْلُ أَيْستقيمُ أن يُجابَ
أنَّ اجتماعهم بذاك اليـومِ
على استواءٍ بينهم قد كانا
أدنى، ولا أدنى إلى فرعوننا
عن المكانِ بالزَّمانِ؟! فالجوابُ
يكونون في مكانه المعلومِ

¹ يريد أن قوله تعالى "والسلام على من اتبع الهدى" هي أرجى آية في كتاب الله تعالى إذ جعلت جنس السلام (و"ال" تقتضي الشمول والاستغراق) لجميع من سلك سبيل الهداية. / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 70/ غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 547 م س.

² أي أعطى خلقه كل شيء.

³ سورة طه 51

⁴ تلخيص معنى ما ذكر في قوله تعالى "قال فما بال القرون.." أي قال فرعون ما شأن الأمم الماضية لم تعبد الله؟ فقال موسى لا أدري لماذا حادت عن الصراط المستقيم فالعلم لله وحده إن عجل عذابهم أو أجله. / جامع البيان للطبري 18/ 318 / غرائب القرآن للنيسابوري 4/ 550 / لباب التأويل للبخاري 4/ 219 م س. / الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز (الذهب الإبريز للبيدالي) - محمد سعيد البيدالي - نسخة بخط الراجل بن احمد سالم - موجودة بزاوية الشيخ اليدالي بمقاطعة توجنين شرقي نواكشوط 3/ 26.

⁵ هذا مثل عربي يضرب للذي ليس عنده غناء يتكلم أو يتقدم في الأمر، فيقال له اسكت فإن الأمر خاض فيه من هو أهل له (الكرى طائر صغير والنعام جمع نعامة الحيوان المعروف) وإنما جاء به هنا تميماً للبيت وتنويعاً بجامع البيان للطبري. مجمع الأمثال - أبو الفضل الميداني - تحقيق وشرح د قصي الحسين - دار ومكتبة الهلال - ط 1 - 2003 - بيروت - لبنان - 1/ 466-467.

⁶ في ب "منصفا"

مَكَانُ زِينَةٍ بِهِ اسْتَكَانُوا¹

فَبِالزَّمانِ عُرِفَ الْمَكَانُ

﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ (الآية 64)

عَمَرُوا وَبِـ﴿اجْمَعُوا﴾ قَرَأَ ذَاكَ الْأَيُّ²
وَفَقَّ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو الْفَتَى
وَالْأَصْلُ فِي فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ
لِيَنْتَفِي نَزَاعُكُمْ لَدَيْهِ⁴

﴿فَأَجْمَعُوا﴾ بِمَا قَرَأَ غَيْرُ أَبِي
لَكِنَّمَا ﴿جَمَعَ كَيْدَهُ﴾³ أَتَى
وَفَسَّرُوا فَأَجْمَعُوا بِأَحْكَامِهَا
أَنْ اجْعَلُوهُ مُجْمَعاً عَلَيْهِ

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ﴾ (الآية 67)

عَلَى سِوَاهُ الشُّكِّ، أَوْ خَافَ الْحَبَالَ
طُبْعاً إِذَا هُوَ رَأَى مَا اسْتَنْكَرَا⁵

أَوْجَسَ أَضْمَرَ، وَخَوْفُهُ يُقَالُ
وَالْمَرْءُ مَجْبُولٌ عَلَى أَنْ يَنْفِرَا

﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ (الآية 77)

مَنْ عَدَّ مِنْ ذَاكَ الْقَبِيلِ⁷ يَبَسًا
جَعَلَ ذَلِكَ اسْمًا مَنْ قَدْ فَعَلَا⁸
اسْمٌ مِنَ الْإِدْرَاكِ، أَيْ أَنْ تُدْرِكَ
وَلَسْتُ تَخْشَى زَعَقَاتِ الْعَرَقِ
عَدُوَّهُ ثُمَّ تَقُولُ: أَتَبْعَا
مَقَالَةً وَلَمْ يَكُنْ أَمْثَلَهُمْ

"وَنَعْتُوا بِمَصْدَرٍ"⁶ فَمَا أَسَا
هَذَا الَّذِي لِلنَّسْفِي، وَلِمَ لَا
وَدَرَكًا فِي ﴿لَا تَخَافْ دَرَكًا﴾
يَقُولُ: لَا تَخَافْ إِدْرَاكَ الشَّيْءِ
﴿أَتَبْعَهُمْ﴾⁹ لِحَقِّهِمْ قَدْ تَبِعَا
﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾¹⁰ أَعْدَلُهُمْ

¹ يريد أن معنى "سوى" أي نصفًا يستوي بعده من الطرفين ، وعبر عن المكان بالزمان لأنه قد عرف ان اجتماعهم في ذلك اليوم يكون في مكانه ذلك. / غرائب القرآن للنيسابوري 4 / 554 م س.

² شرح طيبة النشر ص 274 م س.

³ تمام الآية "فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى" / سورة طه 60

⁴ يريد أن من قرأ "فاجمعوا" بصيغة الفعل الثلاثي يشهد له إجماع القراء على "فجمع كيده" ، ومن قرأ بالرباعي فمعناه اجعلوا كيدكم محل إجماع وإحكام منكم. / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 74 م س.

⁵ يريد أن موسى عليه السلام أضمر في نفسه الخوف من الحبال لما ألقاها السحرة، وكان مبعث خوفه ما جبل عليه البشر من النفور مما هو غريب ومكروه، أو خشي أن يشك الناس في دين الله... / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 75 م س.

⁶ هذا جزء من شطر من ألفية ابن مالك وقامه:

ونعتوا بمصدر كثيرا فالنزموا الأفراد والتذكيرا

أورده على سبيل التضمن ليفيد به أن "يبسا" مصدر وهو صفة (نعت) لـ "طريقا" / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - ط جديدة - 1996 - صيدا - بيروت - 186/2.

⁷ في ب "الطريق"

⁸ يريد أن "يبسا" كما تكون مصدرا يصح أن تكون اسم فاعل وإن كان أغلب المفسرين على أنها مصدر.

⁹ تمام الآية "فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم." / سورة طه 78.

¹⁰ تمام الآية "تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا" سورة طه 104.

لِكُونِهِ أَقْرَبَهُمُ لِلصِّدْقِ¹ بَلْ

لَكُونِ مَا قَالَ عَلَى الْهَوْلِ أَدَلَّ²

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ (الآية 106)

يَذَرُهَا يَعْنِي أَمَا كُنَ الْجِبَالَ
أَوْ يَذَرُ الْأَرْضَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ قَاعًا
إِذَا دَعَا دَاعِيَ الْعِظَامِ خَرَجَا
لَهُمُ عَنِ الدَّاعِي فَلَا يَنْحَرِفُونَ
دُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ لِعِوَجٍ لَهُ

إِذَا الْجِبَالُ تُسْفَتُ فَصَارَتْ آلُ³
﴿عِوَجًا﴾ انْخِفَاضًا ﴿أَمْتًا﴾ ارْتِفَاعًا
أَهْلُ الْقُبُورِ نَحْوُهُ لَا عِوَجًا
عَنِ اتِّبَاعِ صَوْتِهِ إِذْ يَخْرُجُونَ
عَمَّا بِهِ قَدْ فَسَّرْتُهُ التَّقْلَهُ⁴

﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾ (الآية 123)

الْحَبْرُ⁵ قَالَ: اللَّهُ جَلَّ مُكْتَفِلٌ
فِي هَذِهِ، وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ
يُحْسِنُ بَدَأًا وَإِنْ تَهَاءَ يُحْسِنُ
مَا إِنْ رَأَيْنَا لَا وَلَا سَمْعِنَا
﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾⁷ يَرِيدُ: مِثْلَ ذَلِكَ
عَمِيَتْ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ تَعْتَبِرْ
فَكُنْتَ مَحْشُورًا كَذَلِكَ⁸ أَعْمَى
جَعَلَ مَفْعُولًا لَهُ أَوْ مَصْدَرًا
الْأَمْرُ كَذَلِكَ، ﴿كَذَلِكَ﴾ احْتَمَلَ

لِحَامِلِ⁶ الْقُرْآنِ أَنْ لَيْسَ يَضِلُّ
يَشْتَقِي، جَزَاهُ ذَلِكَ أَنْ هَدَاهُ
فَمِنْهُ جَلَّ ثَمَنٌ وَمُثْمَنٌ
بِمَثَلِ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ مَعْنَا
فَعَلْتَ أَنْتَ، فَعَمَّاكَ لِعَمَّاكَ
بُحَجَّحَ اللَّهُ وَلَمْ تَسْتَبْصِرْ
وَمَنْ بِذَا الْمَعْنَى أَحَاطَ عِلْمًا
﴿كَذَلِكَ﴾ الْجَمَلُ فِيهِ قَدْرًا
نَصَبًا وَأَنْ يَكُونَ مَرْفُوعَ الْمَحَلِّ⁹

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ (الآية 130)¹⁰

¹ في ب "أمرهم بالصدق"

² يريد أن معنى "أمثلهم طريقة" أعدلهم مقالًا وإنما كان كذلك لا لأن مقاله أقرب للصدق، وإنما لأن قوله كان أقوى دلالة على فطاعة المقام وشدة هوله. / جامع البيان للطبري 18 / 343 - 344 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 77 / غرائب القرآن للسياقوري 4 / 562 م س.

³ الآل: السراب. / القاموس (أ و ل) ص 1245 م س.

⁴ يريد أن معنى "يذرهما قاعًا" أي يذر مواضع الجبال بعد نسفها قاعًا، أو يذر الأرض كلها يوم القيامة قاعًا لا انخفاض فيه ولا ارتفاع، فيخرج حينها الناس يهرعون إلى صوت الداعي لا ينحرفون عن صوبه يمينًا ولا شمالًا. / جامع البيان للطبري 18 / 371 - 372

⁵ الحبر: حيث ورد في هذا النظم هو حبر الأمة عبد الله بن عباس.

⁶ في ب "لتابع"

⁷ تمام الآية "قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى" سورة طه 126.

⁸ في ب "لذلك"

⁹ تلخيص معنى قوله تعالى "قَالَ كَذَلِكَ" أي مثل ذلك فعلت أنت. ثم فسر فقال { أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى } أي أتتك آياتنا واضحة فلم تنظر إليها بعين المعبر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم تنترك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك. / مدارك التزويل للنسفي 3 / 87 / حاشية الجمل 3 / 112.

¹⁰ هذه الآية لا توجد في النسخة الأصلية وهي في النسخة ب وإنما أوردتها لأنه - في نظري - لا يمكن فهم الأبيات دونها.

تناول الصُّبْحَ وأطرافَ النَّهَارِ
لِقَصْدِ الاختصاصِ دونَ لَبْسٍ
مقصودةَ التَّكْرارِ إذْ لَهُ يُصَارُ
وجَمْعُ الاطرافِ لِأَمْنِ اللَّبْسِ¹

﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (الآية 133)

الطَّبْرِيُّ قَالَ: ﴿بَيِّنَةٌ مَا
بَيَانُ مَا فِيهَا مِنْ إِهْلَاكِ الْأَمَمِ
يُصَدِّقُوا، يَقُولُ: مَا أَمَنَهُمْ
وَقِيلَ: ﴿بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ﴾²
إِذْ هُوَ دُونَهَا بِالْأَعْجَازِ حُجِّي⁴
فَهُوَ بُرْهَانٌ لِسَائِرِ الْكُتُبِ
وَقِيلَ: مَا فِيهَا مِنَ التَّبَشِيرِ
ذَكَرَ ذِينَ غَيْرَ مَعْرُوفِينَ

فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ - وَمَا قَالَ نَمَّا²-
بَعْدَ اقْتِرَاحِهِمْ لِلآيَاتِ وَلَمْ
مِنْ أَنْ يَكُونُوا أُمَمًا أَمْثَالَهُمْ³
كَتَابُنَا هَذَا وَذَا غَيْرُ خَفِي
وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا فِي الْكُتُبِ
بِذَلِكَ الْمَعْنَى وَذَا لَمْ يَحْتَجِبْ
بِمَقْدَمِ الْمُبَشِّرِ النَّذِيرِ
النَّسْفِي⁵ فَذَكَرْتُ ذِينَ⁶

¹ جاء في الآية "وأطراف النهار" بصيغة الجمع وإنما هما طرفان فلم يشكل الجمع فيه، لأمن اللبس. مدارك التزويل للنسفي 3/ 88 م س.

² نَمَا: ارتفع اللسان 14/ 364 م س.

³ في ب "يكون حالهم كحالهم" بدل "يكونوا أمما أمثالهم"

⁴ حجي: اختص القاموس (ح ب و) ص 1642 م س.

⁵ في ب "بعض الملاح"

⁶ جامع البيان للطبري 18/ 406 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 89 م س.

سورة الأنبياء

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ الآية (3)

أنصب على الدّم ﴿الذين ظلموا﴾
أو بدل من واو جمع قد بدا
أو صفة للناس³ أو منه بدل⁴
أو مبتدأ خبره مَقْدَم¹
من قبله أو "قد يُقال سَعِدًا"²
فهو على هذين مجرور المحل⁴

﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ الآية (3)

أبدل من النجوى ذه ﴿هل هذا﴾
قد استحالوا أن يكون مرسلاً
فكل مُدَّعِي رسالة أتى
فصارت النجوى ذه علانية
وصحّة التشبيه في ﴿فليأتنا﴾
من حيث أن ذاك في معنى كما
إذ يقتضي الإرسال الإتيان بها
أو أحكبه⁵ بالقول قيل: هذا
غير ملائكة مولانا علا⁶
مُعْجَز فساخر البتّة
فالله لا تخفى عليه خافية
بآية⁷ ﴿كما لدى من أمعنا﴾
أتى بالآيات الكرام القدماء
فانتبه إن شئت لذا ونبها⁸

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً﴾ الآية (08)

﴿لا يأكلون﴾ صفة لـ ﴿جسدا﴾
إرادة الجنس، وذا ردّ على
يريد أجساداً ولكن وحنّدا
من استحالوا أن يكون مرسلاً..⁹

¹ وهو قوله تعالى "وأسرؤا النجوى"، وواو الجمع في "أسرؤا" هذا هو المقصود بقوله في البيت الموالي "أو بدل من واو جمع قد بدا"
² هذا جزء من شطر بيت من ألفية ابن مالك، وقامه:
وقد يقال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند
أي أن من العرب من لا يجرد الفعل إذا أسند لغير المفرد فيقول مثلاً "قاما الرجلان" وهذه اللغة تسمى في اصطلاح النحاة لغة "أكلوني
البراغيث" وبعضهم خرج عليها هذه الآية. / شرح ابن عقيل 1/ 425 م س.
³ من قوله تعالى "اقترب للناس"
⁴ هذه الإعرابات في مدارك التنزيل للنسفي 3/ 92 م س.
⁵ في ب "أحكها" والضمير يعود على جملة "هل هذا إلا بشر"
⁶ في ب "الملائكة الكرام الفضلاء" بدل "ملائكة مولانا علا"
⁷ تمام الآية "فليأتنا بآية كما أرسل الأولون" / سورة الأنبياء 5.
⁸ أي أن الرسالة تقتضي الإتيان بالمعجزة (الآية) / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 89 م س.
⁹ يريد أن هذا الكلام رد على من استبعد أن يبعث رسول إلا من الملائكة واستغنى عن ذكر الاستثناء هنا بذكره قبل هذا بأبيات قليلة هي قوله:
قد استحالوا أن يكون مرسلاً غير ملائكة مولانا علا
مدارك التنزيل للنسفي 3/ 93 م س.

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا﴾ (الآية 10)

وقوله جل ﴿كتاباً فيه شرفكم أو فيه موعظتكم

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاً﴾ (الآية 17)

اللَّهُوُ بالولد والخليلة
كأنه ردُّ على مَنْ زَعَمَ
يقول: لو كنت أريدُ ذاكَ كانَ
﴿بل نقذفُ﴾³ المولى به أضربَ جلَّ
من شأننا أنْ نكسرَ الباطلَ بالـ
والحقُّ بالقرآنِ والإسلامِ
والباطلُ الشيطانُ، والشركُ اللَّعبُ
مفسَّرٌ في الآيةِ الجليَّةِ
عيسى ابنه جلَّ، وزوجاً مريماً
ذاك من الولدانِ والحُورِ الحسانِ
عن اتِّخاذِ اللَّهِوِ قال جلَّ: بلْ
حقٌّ لدى القذفِ به فيضنَّ جلَّ
فسَّرَ، والجِدُّ لدى الأعلامِ
باللفِّ والنشرِ الذي قد انتخبَ⁴

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ (الآية 24)

إن قلتَ ما حكمةُ تكررِ ﴿أم﴾
قلتُ ذِه الجُمْلَةُ لِإِنْكَارِ
وَأَمَّا الْإِنْكَارُ فَكَانَ أَوَّلًا
وما يليها في الكتابِ المحْكَمِ⁵
من جهةِ التَّقْلِيلِ على الكُفَّارِ
من جهةِ العقْلِ على ذاكِ المَلَا⁶

﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ (الآية 24)

هذا كتابُ أمِّي تفسيرُ ﴿هـ﴾
﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ بذاك اتَّضَحَا

¹ الملاح: العلماء/القاموس (م ل ح) ص 309-310 م س.

² يريد أن العلماء اختلفوا في تفسير الذكر في هذه الآية فقليل هو الشرف، وقيل هو الموعظة، وقيل هو ذكر أمر دينكم ودنياكم /. جامع البيان للطبري 18/ 416 مدارك التنزيل للنسفي 3/ 93 م س.

³ سورة الأنبياء 18

⁴ يريد نقذف بالإسلام على الشيطان، أو الجدل على اللعب -باللف والنشر المرتب- هذه الفقرة كلها في مدارك التنزيل للنسفي 3/ 95 م س.

⁵ في ب "القيم"

⁶ المعنى أن قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) دليل نقلي على الكفار المكذبين والآية قبلها (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) دليل عقلي على هذا. /مدارك التنزيل للنسفي 3/ 96 م س.

هذا هو النّقلُ الذي تقدّم¹
﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾³ على الفرضِ أتى
والجبرُ والضّحّاكُ⁴ قالا وقتّبا
في المبعّدِ اللّعينِ؛ إذ هو ادّعى

﴿كَانَتَا رَتَقًا﴾ الآية (30)

﴿رتقاً﴾ عنى سبحانه⁷ مرّتين
ففتّق الأرضَ مُدبّرُ السّماءِ
أو بينَ ذينِ الفتّقِ، أو كلّتاهما
فإن تقلّ متى رأوها كذلك؟
قلتُ: أتى ذلك في القرآنِ

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الآية 30)

الما هنا مُبقًى على ظاهره
وقيل: معنى ذا الكلام أنّهُ
خلق منه خلقه ﴿من عَجَلٍ﴾⁹
وظاهرٌ في ما يقول الأقدمون

والعقلُ في ﴿لو كان فيهما﴾² أفهما
إذ ثبتت عصمتُهُم البتّةُ
دّة⁵ نعم هذا الوعيدُ ثبتاً
ذاك، ولا تُخاذه ربّاً دَعَا⁶

والرّتقُ ضِدُّ الفتّقِ أي مُصمّتين
والأرضُ بالنّباتِ، والسّماءُ
سبعاً فسبحانَ الذي سَوّاهما
حتّى أتى تقريرُهُم هنا بذلكِ
فكان كالمُرئي بالعيّن⁸

ووردَ المنّيُّ في تفسيره
من شدّة الحاجّ له كأنّهُ
في قول بعض العلماء الأوّل
ترشيحُ ذاك بـ ﴿فلا تستعجلون﴾

¹ أي هذا هو الدليل النقلي الذي تقرر في الآية الماضية

² تمام الآية: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عَمَّا يَصِفُونَ " سورة الأنبياء 22

³ تمام الآية: " وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظّالِمِينَ " سورة الأنبياء 29

⁴ هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني مفسر من أشراف العلماء توفّي بخراسان سنة 105هـ وقيل: غير ذلك. / تقريب التهذيب- ابن حجر العسقلاني- تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف- دار المعرفة- ط2- 1975- بيروت- لبنان 373/1 / غاية النهاية في طبقات القراء في طبقات القراء- ابن الجزري- عناية برجستراسر- دار الكتب العلمية- ط2- 1980- بيروت- لبنان 337/1 / البداية والنهاية 223/9 م س.

⁵ هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، السدوسي البصري: مفسر حافظ ضير أكمه.، وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة 118هـ وقيل 117هـ وكانت ولادته سنة 61هـ. / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم الأصبهاني- مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة- 1932 (دون تحديد الطبعة والمكان) / 333-345/2 / وفيات الأعيان 511-512 / تقريب التهذيب 123/2 / غاية النهاية 25 / طبقات الحفاظ- السيوطي- تحقيق علي محمد عمر- مكتبة وهبة- ط1- 1973- (دون تحديد المكان) ص 47.

⁶ تلخيص معنى "ومن يقل منهم" أي من يقل من الملائكة- على سبيل الفرض لأنهم معصومون- إنه إله من دون الله. وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقادة والضحاك: قد تحقق الوعيد في إبليس فإنه ادعى الإلهية لنفسه ودعا إلى طاعة نفسه وعبادته. / مدارك التنزيل للنسفي 98-96 م س.

⁷ في م "قد كانتا"

⁸ يعني أن السماء والأرض كانتا مصمتتين ففتقت السماء بالماء، والأرض بالنبات، فإن قيل: متى رأوها رتقاً حتى جاء تقريرهم بذلك؟ قلنا: إنه وارد في القرآن الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد. / مدارك التنزيل للنسفي 98/3 م س.

⁹ هذه الآية بتمامها "خلق الإنسان من عجلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ" سورة الأنبياء 37 جاء بهذه الآية تعصيها لهذا المعنى؛ لأن أسلوباً نظير هذا الأسلوب بدليل أن فاصلتها (فلا تستعجلون) سورة الأنبياء 37

أَوْ عَجَلٌ طِينٌ، وَذَا عَلَيْهِ دَلٌّ
"النَّخْلُ بَيْنَ الْمَاءِ يَأْتِي وَالْعَجَلُ"¹

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ (الآية 31)

انصَبْ عَلَى الْحَالِ ﴿فَجَاجًا﴾ وَسُبُلٌ
والاهْتِدَا إِلَى الَّذِي قَدْ قُصِدَا
صَاحِبُهَا كَمَثَلِ "مُوحِشًا طَلَلُ"²
مِنَ الْبِلَادِ هُوَ ذَاكَ³ الْاهْتِدَا⁴

﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الآية 33)

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُعْنَى بِهَمَا
جُمِعَ ذَا الضَّمِيرُ جُمِعَ الْعُقُلَا
﴿يَذْكُرْ آلِهَتَكُمْ﴾⁶ يَعْنِيهَا
وَالذِّكْرُ مِنْ أَخِي الْقَلَى ذِكْرُ الْخَنَا⁸
جِنْسُ الطَّوَالِعِ هُنَا وَإِثْمَا
لِلْوَصْفِ بِالْوَصْفِ الَّذِي لَهُ⁵
فَذَكْرُهَا مِنَ الرَّسُولِ⁷ عَيْنُهَا
وَإِنْ يَكُنْ مِنَ الْمَحِبِّ فَتَنَّا⁹

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الآية 37)

تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْمَسْأَلَةِ
بَسِئَةً، فَانْظُرْ قُبَيْلَ السَّيِّئَةِ¹⁰

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الآية 39)

﴿لَوْ﴾ هُنَا حُذِفَ مَا أَجِيبَ بِهِ
كَالتَّصَبُّ فِي آيَةٍ ﴿يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾¹¹
و﴿حِينَ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ
أَرَادَ -فِيمَا قَالَهُ الْمَفْسَّرُونَ-:

¹ إشارة إلى قول الشاعر:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل
ورد هذا البيت دون عزو في: لسان العرب (ع ج ل) 47/10 /مدارك التزويل للنسفي 98/3، 100/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 21 18 م س.

² إشارة إلى قول كثير أو ذي الرمة:

لمية موحشا طلل يلوح كأنه خلل

يروى هكذا من مجزوء الوافر وهي الرواية التي في هامش المتن، ويروى من الوافر التام هكذا:

لمية موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم

الشاهد فيه تقديم الحال عن صاحبها المنكر./ديوان كثير عزة/جمع وشرح إحسان عباس-دار الثقافة-1971-بيروت(دون تحديد الطبعة) ص 536 و506

³ في ب "هذا"

⁴ جامع البيان للطبري 18/ 434 - 435 مدارك التزويل للنسفي 98/3 م س.

⁵ جرى الخبر عن هذه الكواكب بالواو والنون (كل في فلک يسبحون) كما يخبر عن الناس، ولم يقل (يسبحن) لأنها وصفت بالسجود الذي هو من أفعال العقلاء فجري الخبر على هذا الوصف..

⁶ تمام الآية "وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكَ الْهَرُونَ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ" سورة الأنبياء 36.

⁷ في ب "إذ ذكرها من الخليل" بدل "فذكرها من الرسول"

⁸ القلي: البغض والخنا: العيب القاموس (ق ل ي) (خ ن ي) ص 1709، 1653 م س.

⁹ يريد أن الذكر يكون بخير وبخلافه فإن كان الذاكر صديقاً فهو ثناء وإن كان عدواً فذم./ جامع البيان للطبري 18/ 436 - 439 /مدارك التزويل للنسفي 99/3 م س.

¹⁰ يريد أنه فسر هذه الآية قبل هذا الموضع بستة أبيات عند تفسيره لنظيرتها (وجعلنا من الماء كل شيء حي)

¹¹ تمام الآية "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله"/ سورة البقرة 281.

لَوْ يَعْلَمُونَ الْوَقْتَ ذَا مُنْكَشِفَا لَهُمْ لَمَا كَانُوا عَلَى مَا وُصِفَا¹

﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ (الآية 43)

صَحْبَهُ: حَفِظَ—هُ؛ ﴿فِيُصْبَحُونَ﴾
والحَفِظُ فِي حَدِيثٍ "أَنْتَ الصَّاحِبُ

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ (الآية 58)

قَدْ فَسَّرَ الْجُودُ بِالْفُتَاتِ وَقَوْلُهُ ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾⁵
وَلَيْسَ مَعْنَى الضَّيْقِ فِي ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾
و﴿يَسْطُرُ الرِّزْقُ﴾ ﴿وَيَقْدِرُ﴾⁷ عَلَا

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (الآية 95)

قَرْيَةٌ أَعْمَاهَا الْإِلَهُ وَخَتَمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَنْ تَرْجِعَ عَنْ ذَاكَ الْوَرْدَى
هَذَا اخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ، وَقَدْ دُرِيَ
عَلَى قُلُوبِهِمَا، وَالْأَسْمَاعُ أَصَامَ
هَلْ رِئَتْ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ اهْتَـدَى
صَلَةً ﴿لَا﴾ عَلَى اخْتِيَارِ الطَّبْرِيِّ

¹ تلخيص معنى الآيات: أن جواب «لو» محذوف و«حين» مفعول به لـ«يعلم» أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم: "مضى هذا الوجد" لما فرطوا في أمر دينهم. / جامع البيان للطبري 18/ 445 مدارك التنزيل للنسفي 3/ 100 م س.

² صحيح مسلم من موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة (صحيح البخاري — صحيح مسلم — سنن أبي داود — وجامع الترمذي و سنن النسائي و سنن ابن ماجه) بإشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ — دار السلام ط 3 — 2000 — الرياض — المملكة العربية السعودية / مسلم (3275) كتاب سورة الحج — باب ما يقول إذا ركب للحج ص 902 سنن أبي داود (2598) كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر ص 14 — 15 / سنن الترمذي (3432) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب ما يقول إذا خرج مسافرا ص 2006 / سنن النسائي (5503) كتاب الاستعاذة — باب الاستعاذة من سوء المنقلب ص 2439

³ لا أدري كيف حكى الناظم الاتفاق على هذا التفسير فجعل المفسرين ساقوا أوجها من الاختلاف في الآية وكيفي لذلك مراجعة جامع البيان للطبري 18/ 447 — 448 م س.

⁴ هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزيابادي من أئمة اللغة والأدب ولد بكازرون وانتقل إلى العراق وجمال في مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند أشهر كتبه القاموس المحيط وله كثير غيره توفي سنة 817 هـ. / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة — السيوطي — محمد أبو الفضل إبراهيم — طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه — ط 5 — 1954 — (دون تحديد المكان) 1/ 273-275.

⁵ تمام الآية " وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " سورة الأنبياء 87.

⁶ تمام الآية " لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا " سورة الطلاق 7

⁷ (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر) جاء هذا الترتيب في ست آيات أولها في سورة الرعد الآية 13.

⁸ ابن جلا: أي ظاهر وهذه كناية لطيفة وإشارة بديعة إلى قول سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

الأصمعيات — الأصمعي — تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون — بيروت — لبنان (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 17 / شرح شواهد المغني 1/ 495، 2/ 749 / جامع البيان للطبري 18/ 456 — 458 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 104، 111 م س.

بين الذي اختار وما تقدّم
وذاك وعد، فالتناسب شهيد
مأثمهم، وللدنّ الرجوع ذاك
رجوعهم لله حين يُعْثَوْنَ
قد قال ذاك الطبري؛ حبّذا
كالواو في ﴿وتلّٰه﴾³ و"وانتحي"⁴
وذاك عند النسفي المحتذى
﴿خلق نعيده﴾⁷ خلاف النبلا
تشبيهه ما إعادة بالابن
تناول الأمرين زين بالسوا
غرلاً⁹، كما هم في بطون الأمهات
حسبك حسبك بعزّو الطبري
أنه كما كان ولا شيء معه
كما مضى لا شيء معه في الوجود¹⁰

وجه اختياره لما اختار؛ لما
من المناسبة؛ إذ هذا وعيد
وقيل ﴿لا﴾ صلة¹ أيضاً، والهالك
وقيل: لا نافية و﴿يرجعون﴾
﴿واقرب الوعد﴾² جواب إذا
وواو ﴿واقرب﴾ - في الذي نحا-
وقيل: بل أجب ﴿إذا﴾⁵ بـ ﴿فإذا﴾⁶
وجاء في ﴿كما بدأنا﴾ أولاً
ف قيل: ذا التشبيه فيه قصدا
فقدرة الذي على العرش استوى
وقيل: في العود "حفاة وعرة"⁸
وذا عزاه الطبري لخبير
وقيل: معنى ذا الكلام - فاسمعه -
بيد ما خلقه حتى يعود

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ الآية (105)

رابت أزال الرّيب أن الذّكر را
الشّام، والعباد: خير أمّة

بعديّة الزّبور للذّكر إذا
توراة موسى؛ وعليه الأرض تي

- ¹ صلة: في الموضعين بمعنى زائدة.
- ² تمام الآية "وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ" سورة الأنبياء 97
- ³ تمام الآية "فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهَ لِلْجِبِينَ" سورة الصفات 103.
- ⁴ إشارة إلى قول امرئ القيس في معلقته:
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن حقف ذي ركام عنقل
والشاهد فيه وفي الآية (وتله للجيبين) زيادة الواو، فالطبري يرى تقدير الكلام هنا "حتى إذا فتحت ياجوج... اقترب الوعد الحق" / ديوان
امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - 1969 (دون تحديد الطبعة) ص 15.
- ⁵ من قوله تعالى (إذا فتحت ياجوج وماجوج) سورة الأنبياء 96
- ⁶ من قوله تعالى (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) سورة الأنبياء 97
- ⁷ تمام الآية "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" سورة الأنبياء 104
- ⁸ الوقف على هاء التأنيث بالتاء خلاف المشهور إلا أنه جائز لأن التاء هي الأصل عند البصريين، وقد أكثر الناطم من هذه الضرورة
القافية.
- ⁹ لفظ هذا الحديث في البخاري "إنكم محشورون إلى ربكم حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده - / البخاري (6525) كتاب
الرقاق - باب الحشر ص 547 / صحيح مسلم (7203) كتاب الجنة ونعيمها وأهلها - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ص
1174 م س.
- ¹⁰ جامع البيان للطبري 18 / 525 - 526 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 114 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 53 - 54 م س.

أو الزبورُ الكُتُبُ كُلُّهَا التي قد نزلتْ، والأرضُ: أرضُ الجنةِ
والذِّكْرُ ذا: أمُّ الكتاب؛ إذ كُتِبَ فيها جميعُ ما أتانا في الكُتُبِ¹

﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾ (الآية 111)

﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ﴾ الضَّمِيرُ أَبُ -إن لم تكن تدري- لتأخير العذابِ
يقولُ لا أدري لَعَلَّهُ امْتِحَانُ لكم، ومُتَمِّعٌ لكم إلى أوانِ
وهو انقضا آجالكم، وبانقضاء آجالكم حَلٌّ عليكم القضا²

سورة الحج

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ (الآية 4)

الفتحُ في ﴿فَأَنَّهُ﴾؛ لَأَنَّـهُ قد قدرَّوه بـ"فالامرُ أَنـُّـهُ"
وقيل: لِلْعَطْفِ أَتَى الفاء، وأتتْ أن لتكرير التي تقدَّمَتْ
واعترضَ الأخيرَ ذا أبو علي³ بعطفِـفـه قبلَ تَمَامِ الأوَّلِ
كذلكَ بالتَّأَكِيدِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ⁴ وذا كلامُ الله أَفْصَحُ كلام⁵
قد نزلت في العبدِ النَّضِيرِ قتلنا صَبْرًا بيومٍ بـصدر⁶

﴿مُخَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَقَةٍ﴾ (الآية 5)

تسويةُ الخلقِ هي التَّخْلِيْقُ فكلُّما مُخَلِّقٌ خَلِيقُ
بأنْ يُتِمَّ صورةً، وطوُلَ قَـدْ⁷ وغيرُ ما خُلِّقَ يَأْتِي مُتَقَدِّمٌ

¹ يريد أن معنى الذكر في هذه الآية: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض لله..". توراة موسى وأن المراد بالزبور كتاب داود، وعلى هذا التفسير المراد بالأرض بلاد الشام، وبالعباد أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل المراد بالزبور جميع الكتب السماوية، والمقصود بالذكر أم الكتاب، أي اللوح المحفوظ لأنه مكتوب فيه جميع ما في هذه الكتب، وعلى هذا التفسير فالمراد بالأرض أرض الجنة. / جامع البيان للطبري 18/ 547 – 550 م س.

² جامع البيان للطبري 18/ 554 – 555 م س.
³ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في ناحية من أعمال فارس، ودخل بغداد سنة 307 هجرية وتحول في كثير من البلدان، صنف كتاب الإيضاح، والتذكرة في علوم العربية، وغيرهما. كان متهما بالاعتزال، وتوفي ببغداد سنة 377 هـ. / بغية الوعاة 1/ 496-498 / وفيات الأعيان 2/ 65-67 م س

⁴ قال الزجاج إن الفاء في "فأنه" للعطف و"أنه" للتوكيد لسابقتها، لكن رد عليه أبو علي الفارسي بكون العطف والتوكيد لا يأتيان إلا بعد تمام الكلام، فلو قدرنا "من" في الآية (كتب عليه أنه من تولاه فأنه) شرطية، فالعطف والتوكيد وردا قبل تمام الجزاء، ولو قدرناها موصولة جاء قبل تمام خبرها، من هنا فأولى التقديرات ما تقرر أولا من تقدير لفظ "الأمر أو الشأن" محذوفا بين الفاء وأنه.

⁵ في ب "الكلام"

⁶ جامع البيان للطبري 18/ 566 / مدارك التزيل للنسفي 3/ 119 م س.

⁷ القدر: القوام / أساس البلاغة - الزمخشري - تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- ط1- 1998- بيروت - لبنان 56/2 / القاموس (ق د د) ص 394 م س.

وبناءً ﴿ذلك بأن الله﴾¹
معمولة "لتؤمنوا" مقدره
وجعلها³ لسبب لا يسلم
لأنما حياة الأرض بالمطهر
ولم تكن إقامة القيامة

الطبري الحبر قد رآها
و[ابن جزي]² "شاهد" قد قدره
من انتقاد وجهه مسئلهم
لم يك من أسبأ بها بعث البشر!
سببها؛ كلا ولا علامه!⁴

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن تَجَدَّلُ فِي اللَّهِ﴾ (الآية 8)

علم أو استدلال أو وحي العلي
وقد نفاها الله عن هذا الغبي
﴿ثاني عطفه﴾⁵ يريد لاويها
قد نزلت في ابن هشام ثم من
فسره بمانع التعطف
﴿من يعبد الله على حرف﴾⁸ مثل
في طرف العسكر، إن هو ظفر
يريد أنه من الدين على
به البلا تركه واستشأما

ثلاثة هي وجوه الجدال
مجادل التي بمحض الكذب
عنقه عن أن يطيع كبريا
فتح عين عطفه مثل الحسن⁶
لغيره من شدة التأنف⁷
لكونه مضطرباً مثل الرجل
عسكره قهر، وإلا لم يقهر
حاشية أي طهر إن نزل
ويتيامن إذا المال نما⁹

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الآية 12)

التفني للضرر، والإثبات

يشكل، لكن قالت الأثبات¹⁰:

¹ تمام الآية " ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير "سورة الحج 6.
² في الأصلية "ابن جرير" وهو غلط؛ لأن هذا الكلام لابن جزي، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة من كتبه: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول إلى علم الأصول والتسهيل لعلوم التنزيل، قتل شهيدا سنة 741هـ/ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل-ابن جزي الكلبي- المكتبة التجارية الكبرى- ط1-1355- مصر 3/35-36 طبقات المفسرين للداودي 2/85-87/ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- محمد بن محمد مخلوف- دار الكتاب العربي- ط1-1449هـ- بيروت- لبنان ص 213.

³ أي الباء
⁴ تقدير الكلام عند ابن جزي "ذلك الذي تقدم من خلق الإنسان، وبعث الناس... شاهد بأن الله هو الحق" / جامع البيان للطبري 18/ 568/ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3/35-36 م س.

⁵ تمام الآية "ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي وتذيقه يوم القيامة عذاب الحريق" سورة الحج 9.
⁶ الحسن حيث جاء في هذا النظم فالمراد به الحسن البصري
⁷ التعطف: اللين والرفقة، والتأنف: التكبر. / القاموس (ع ط ف) (أ ن ف) ص 1083، 1025 م س.
⁸ تمام الآية "ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين" سورة الحج 11

⁹ يريد أن مثل من يعبد الله على حرف كمثال الرجل في طرف العسكر إن ظفر عسكره استقر وإلا فر، فهو على حاشية من دينه إن نزل به البلاء استشأ بالدين وتركه، وإن أصابه الخير استمسك بالدين وتيامن. / جامع البيان للطبري 18/ 572/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 121 م س.

¹⁰ الأثبات: جمع ثبت الثقة.

إِنَّ الَّذِي فِي الْآيَةِ الْآخِرَةِ
يَقُولُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَمِي
وَلَا يَرَى شَفَاعَةً، وَكُـرِّرَتْ
مَحْكُ عَنْ الْكَافِرِ ذِي الْكِبَرَةِ
حِينَ يَرَى اسْتِضْرَارَهُ بِالصَّنَمِ
﴿يَدْعُو﴾، ﴿لَمَنْ﴾¹ بُعِيدَ ذَاكَ ابْتَدَأَتْ²

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ (الآية 15)

مَنْ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ النَّبِيَّ
يَعْنِي لِسَقْفٍ يَبْتِئُهُ بِجَبَلٍ
﴿ثُمَّ لَيَقْطَعُ﴾ بَعْدُ : أَيْ لِيُخْتَنَقَ
هَلْ مَوْتُهُ بِالْاِخْتِنَاقِ كَمَا
فَلْيَمْدُدَنَّ إِلَى السَّمَاءِ بِسَبَبِ
قَصْدِ اخْتِنَاقِهِ بِذَلِكَ الْفِعْلِ
فَلْيَنْظُرِ الْحَنَقُ هَذَا الْمُخْتَنَقَ
يُزِيلُ نَصْرَ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدًا³

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ (الآية 16)

أَعْطِفْ عَلَى ضَمِيرٍ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾
بِذَاكَ بَعْضُ الْعِلْمَاءِ قَرَّرَا
عَلَّلْتَ الْإِنْزَالَ فِيمَا زَعَمَا -
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁴ يُؤْخَذُ مِنْ
﴿وَأَنْ﴾ ذِي يَضِغُ إِذْنُ مَعْنَاهُ
وَالْبَعْضُ لَمْ عَلَّاهُ قَدْ قَدَّرَا
كَالتَّسْفِي، اللَّهُ دُرُّ الْعُلَمَاءِ
﴿نَذْفُهُ مِنْ﴾ خَبَرُهُ ذَا الْمُسْتَجِنِ⁵

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (الآية 26)

﴿أَنْ﴾ الَّتِي مِنْ بَعْدِ ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾
مَقْصُودُ ذِي التَّبَوُّؤَةِ الْعِبَادَةِ
وَإِذْ تَعَبَّدْنَا لِإِبْرَاهِيمَ أَيْ
هُنَا نِظَامُ الدِّينِ؛ فَهُوَ قَدْ تَثَرَّ
وَبَوَّاءَ الْمَكَانَ - فاعْلَم - جَعَلَهُ
وَالْبَيْتُ: بَيْتُ اللَّهِ ذُو الْأَسْتِثَارِ
هِيَ الْمَفْسُورَةُ ذَا؛ لِأَنَّهَا
كَأْتَمَّا الْمَعْنَى⁶ الَّذِي أَرَادَهُ:
قُلْنَا لَهُ: لَا تُشْرِكْ، انْظُرْ يَا أَخِي
هَذَا، فَمَا ذَكَرْتُ إِلَّا مَا ذَكَرَ
مَبَاءَةً: أَيْ مَرْجِعًا يُرْجَعُ لَهُ
مَبَاءَةُ النَّسَّاكِ وَالْعَمَّارِ⁷

¹ تمام الآية "يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ" سورة الحج 13.

² يريد أن جملة "لمن ضره اقرب من نفعه" جملة استثنائية. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 122 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 68 م س.

³ تلخيص المعنى: أن من ظن أن الله لا ينصر نبيه فلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ أَيِّ جَبَلٍ إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ "ثُمَّ لَيَقْطَعُ" وليختنق به، فموته خنقا لا يزيل نصر المصطفى عليه السلام / جامع البيان للطبري 18/ 579 م س.

⁴ تمام هذه الآية "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ" سورة الحج 25

⁵ يريد: أَنَّ خَبَرَ "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا" مفهوم من جواب "ومن يرد.." الذي هو "نذقه"، فيكون التقدير: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا نَذِيقُهُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ" / مدارك التزويل للنسفي 3/ 123، 125 / حاشية الجمل 5/ 185، 191-192 م س.

⁶ في النسخة ب "المولى".

⁷ مدارك التزويل للنسفي 3/ 125 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 76 م س.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾ (الآية 27)

أما سمعتَ قائلَ الأبيات:
فراعه على المقيس الأشهر
وما به إخوانها ترثي المره²

﴿يأتين﴾ قد أتت مكان ياتي
"وإن تُضَفَّ كُلُّ إلى مُنْكَرٍ
وشدَّ ﴿يأتين﴾ وبيتُ عنتره¹

﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ (الآية 29)

هي قضاء التَّفَثِ المنصوص
قالوا: المناسكُ جميعاً تَفَثُ
و"لا تَرْمُ من بعد عَيْنِ أثرا"⁵

إزالة الأدران بالخصوص
لنفظويه³، والذين بحثُوا
كنجل عبّاسٍ ونجل عمّرا⁴

﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (الآية 29)

لكلٍّ مَنْ خَرَجَ عَمَّا قَدِ وَجَبَ

وفى بُنْذَرِهِ تقوله العَرَبُ

¹ عنتر بن شداد العبيسي: من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوية. وكان مغرماً بابنة عمه "عبلة" اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، ومات قتيلاً سنة 22 ق.هـ. / وبيته المذكور هو قوله في معلقته:

جادت عليها كل عين ثرة فترك كل حديقة كالدرهم

والشاهد فيه قوله "فترك" إذ لم يقل "فتركت" / الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري - تحقيق د مفيد قميحة ود محمد أمين الضناوي - دار الكتب العلمية - ط1 - 2000 - بيروت - لبنان ص 137 / ديوان عنتره - تحقيق فوزي عطوي - الشركة اللبنانية للكتاب - ط1 - 1968 - بيروت - لبنان ص 13

² البيتان من شواهد طرة ابن بونه الجكني الشنقيطي على ألفية ابن مالك وهما للحسن بن زين القناني، أما بيت المرأة المذكورة فهو:

كلما حي وإن أمروا وارد الحوض الذي وردوا

والشاهد فيه قولها "أمروا" بالإسناد لواو الجمع والحي مقابل الميت، وقائلته هي فاطمة بنت الأبحم الخزاعية وقبله أبيات أولها:

إخواني لا تبعدوا أبداً وبلى والله قد بعدوا

ديوان الحماسة - أبو تمام - تحقيق د عبد المنعم أحمد صالح - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - دار الرشيد - ط 1980 ص 258 / مغني اللبيب 1/ 306 م س. / ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونه في علوم النحو والصرف تأليف ابن مالك وتوشيح ابن بونه مع أنظام الطرة في الفوائد النحوية لعدد من العلماء الموريتانيين، مراجعة اباه بن نعم العبد - الناشر: محمد محفوظ بن أحمد - ط1 - 2003 (دون تحديد المكان) ص 127.

³ هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب العتكي، الأزدي، الواسطي، المعروف بنفظويه عالم بالعربية، واللغة، والحديث، ولد بواسط، وسكن بغداد، وأخذ عن ثعلب والمبرد، من مؤلفاته: غريب القرآن، توفي سنة 323 هـ وكانت ولادته سنة 244 هـ / طبقات النحاة واللغويين ص 154 / بغية الوعاة 1/ 868 / وفيات الأعيان 4/ 128-129 / طبقات المفسرين للداودي 1/ 21-24 م س.

⁴ قال نفطويه: "قضاء التفث إزالة الأدران، والجمهور على أن التفث مناسك الحج". / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 127 م س.
⁵ هذا مثل عربي يضرب لمن يترك الشيء الذي يطلبه يفوته وهو يعاينه، ثم يتبعه إذا فات، ولفظه "لا أطلب أثراً بعد عين" وقد جاء به هنا تنويعاً بتفسير هؤلاء؛ ليفيد أنه ليس بعد بياهم بيان. / أمثال العرب - المفضل الضبي - تحقيق إحسان عباس - دار الراءد العربي - ط2 - 1993 - بيروت - لبنان ص 142.

عليه، لو لم ينذر الخارجُ ذا
أو النذورُ ههنا ما نذروا

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ (الآية 31)

مثَلُ مَنْ أَشْرَكَ فِي رَدِّهِ
كَمَثَلِ مَنْ ﴿خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ (الآية 32)

تعظيمُ هذه الشعائرِ الذي
حسنةٌ عظيمةُ الأبدانِ
فإنها: أي تيلك التعظيمه
من خشيةِ الإله؛ لا طلاعها
وتلكم المنافعُ الرُكوبُ
ثم محلها إلى البيتِ العتيق⁴

﴿وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا﴾ (الآية 40)

الصَّلواتُ -فاعلم- المقصودُ
لولا الجهادُ انهدمَ الإسلامُ
﴿كُذِّبَ مُوسَى﴾⁶ قد بُني هذا البناءُ
وإنما كُذِّبَ موسى حقاً
أو قُصِدَ التَّغْلِيظُ فِي تَكْذِيبِهِ
فإنَّ يَكُنْ كُذِّبَ مَعَ ظُهُورِهِ

شيئاً، كَلَامُ الْعُربِ جاءَ هكذا
مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ أَوْ أَنْ سَافَرُوا¹

- سَحَقَالُهُ - وَالْبُعْدُ مِنْ هُدَاهُ
أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ²

جاءَ بِهِ الْكِتَابُ أَنْ تُخْتَارَ ذِي
سَمِينَةٍ غَالِيَةِ الْأَثْمَانِ
مِنْ وَجَلِ الْأَفْئِدَةِ الْكَرِيمَةِ
عَلَى أَطْلَاعِهِ عَلَى طِبَاعِهَا
لَدَى الْوَتَى³ وَاللَّبَنُ الْمَشْرُوبُ
كَقَوْلِهِ: أَشْهَى إِلَى مِنْ رَحِيقِ⁵

بِهَا الْكُنَائِسُ هُنَا، يَرِيدُ:
أَمَا كُنَّا، وَأَنْخَرَمَ النَّظَامُ
؛ إِذْ قَوْمُ مُوسَى مُؤْمِنُونَ أَمْنَا
فَرِيقُ فِرْعَوْنَ الْغَرِيقِ الْغَرَقَى
كُذِّبَ مَعَ وَضُوحِ مَا يَأْتِي بِهِ
فَمَا الَّذِي تَظُنُّهُ بَغْيَرُهُ؟⁷

¹ يريد أن معنى "وليوفوا نذورهم" أي ليخرجوا من عهده ما وجب عليهم، وقيل النذور ما نذروا من عمل البر في زمن أسفارهم. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 127 م س.

² يريد أن مثل المشرك في خسارته ورداه مثل من سقط من السماء نستعيد بالله من حاله. / جامع البيان للطبري 18/ 620 - 621 م س.

³ الونا: التعب، / القاموس (و ن ي) ص 1732 م س.

⁴ سورة الحج 33

⁵ أي أن معنى "محلها إلى البيت" أي محلها عنده كما تقول أشهى إلي من رحيق أي أشهى عندي. / جامع البيان للطبري 18/ 621 - 622 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 129 / لباب التأويل للهازن 5/ 14 / حاشية الجمل 5/ 198 - 199 م س.

⁶ الآية بتمامها "وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ" سورة الحج 44

⁷ يريد أن عبارة "وكذب موسى" جاءت على هذا البناء المخالف لما قبله (فقد كذبت قبلهم قوم نوح...)؛ لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل. / جامع البيان للطبري 18/ 645 - 651 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 132 - 133 م س.

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الآية 44)

أتى للانكار هنا ﴿نَكِيرِ﴾
 إذ حَلَّتْ النِّقَمُ أوطانَ النِّعَمِ
 وبالعمارة حَرَاباً، لا تَسْلُ
 قصَّ علينا القَصَصَ الذي يَعِظُ
 وعِظَةُ الكافر ليست تنفعُ
 و﴿كَيْفَ﴾ للتَّهْوِيلِ في الأمُور
 وبالحياة أُبْدِلُوا موتاً نَعَمُ
 عن انتقام ربِّنا عَزَّ وجلَّ
 وفي ضَمَانِهِ المُهْدَى للمَتَّعِظِ
 "إن الشقاء بالشقي مولع"¹

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (الآية 45)

خاويةٌ على العروشِ ساقطُـه
 يقعُ سَقْفُ الدَّارِ ثُمَّ يَقَعُ
 من هَدَمِهَا على السُّقُوفِ السَّاقِطُـه
 ما حَوَّلَهُ مِنْهَا عَلَيْهِ أَجْمَعُ²

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ (الآية 51)

عاجزُهُ : سَابَقَهُ كَأَنَّ كُلَّ
 بالسَّابِقِ دون غَيْرِهِ فَيُعْجِزُ
 مُسَابِقِ مُرَادُهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ
 هذا الذي اللَّفْظُ إِلَيْهِ رَمَزاً³

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ (الآية 52)

داعٍ إلى شريعة الغيـر: نَبِي
 أو واضعُ شرعاً رسولٌ، والنبي
 وذو الكتابِ بالرَّسُولِ قد جُي
 حافظُ شرعٍ غَيْرِهِ المَهْذَبُ⁴

﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ (الآية 52)

وقولُـه سُبْحَانَهُ : ﴿تَمَنَّى﴾
 فللتَّمَنِّي لِلْقِرَاءَةِ ظُهُورُ
 قراء؛ وقد فشأ له ذا المعنى
 في قوله: "تمنَّ داودُ الزَّبُور"⁵

¹ هذا صدر بيت من مقصورة ابن دريد أكثر الناظم من تضمينه في هذا النظم وتماه: "لا يملك الرد له إذا أتى" / الفوائد المصورة في شرح المقصورة- محمد بن احمد بن هشام اللخمي- تحقيق احمد عبد الغفور عطار- دار مكتبة الحياة- ط1- 1980 (دون تحديد المكان) ص 84 / جامع البيان للطبري 18 / 652 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 133 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 87- 88 / حاشية الجمل 5 / 207 م س.

² يريد أن معنى "خاوية" ساقطة حيث يقع سقف الدار فيقع ما حوله من أعمدة وجدران عليه. / جامع البيان للطبري 18 / 655 - 656 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 133 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 88 / حاشية الجمل 5 / 207 م س.

³ يعني أن معنى المعاجزة السابقة في التعجيز فكان كل معاجز مراده أن يستقل بالسبق دون غيره. / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 135 م س.
⁴ يريد أن الفرق بين النبي والرسول هو أن الرسول من أنزل عليه كتاب وشرع، والنبي هو من يدعو لشرعية غيره، وقيل الرسول من وضع شرعاً جديداً، والنبي من حفظ شرع غيره، والقولان متقاربان. / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 135 م س.

⁵ إشارة إلى قول الشاعر:

بيننا الرسول بالحرام يَقْرَأ
قراءةً رائقَةً ورائِثَةً
ألقى اللعينُ المبعْدُ الذي يقولُ
فزعَهمَ الأقوامُ أنَّ الوثَنَ
فسَجَدَ الأقوامُ عِنْدَ ﴿فاسجدوا﴾³
فَنَسَخَ اللهُ الذي ألقى اللعينُ
و﴿أنه الحقُّ﴾⁴ ذه مُلتفتَةً
المُطمئنَّةُ أو الذَّلِيلَةُ
وقولُه: ﴿مثل ما عُوقِبَ به﴾⁵
ووردتْ في الذِّكْرِ مَرًّا، وتَرِدُ
لأنَّ الابتدا هنا ظلمٌ صُراخٌ
﴿لكلِّ أمةٍ جعلنا مَنسَكًا﴾
إذا فَتَحَتْ مَنسَكًا؛ وهو إرا
فهو مكانٌ¹¹ ﴿ناسكوه﴾ عاملون

تَحْفُهُ مؤمنةٌ وأخْرَى¹
عِنْدَ بُلُوغِ ﴿ومَنَّاةُ الثالثة﴾²
من فاسدٍ أَثْنَا قِرَاءَةَ الرَّسُولِ
أَثْنَى عليه المصطفى ذاك الثَّنَا
مؤمنُهم والكافرون سَجَدُوا
وَدَمَغَ الباطِلَ بالحقِّ الميِّنِ
إلى القُرآنِ، والقلوبُ المُخْبِتَةُ:
لَكَلِمَاتِ رَبِّنَا الجَلِيلَةِ
أَتَى على وَجْهِ المُشَاكِلَةِ⁶ به
في غيرِه، "قالوا اقترح شيئاً نُجِدُ"⁷
زال ظلامُ الليلِ إذ بدا الصَّبَاحُ⁸
هُم نَاسِكُوهُ⁹ مَصْدَرٌ من نَسَكَ
قَةُ الدِّمَا - فاعلم - وحيث كُسِرَا¹⁰
به، كذا فسَّرَهُ المُفسِّرون

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل
ورد هذا البيت غير منسوب في لسان العرب، ونسبه الألويسي في تفسيره لحسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه /اللسان (م
ن (ى) 14/ 140/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الألويسي- ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية- دار الكتب
العلمية- ط1- 1994- بيروت 7/ 165 م س.

¹ أي بالمسجد الحرام تحفه طائفتان: مؤمنة وأخرى كافرة. واخذوف في الكل معلوم من سياق البيت.
² هذه الآية بتمامها "ومَنَّاةُ الثالثةُ الأخرى" سورة النجم 20
³ هذه الآية بتمامها "فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا" سورة النجم 62
⁴ هذه الآية بتمامها "وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ" سورة الحج 54
⁵ هذه الآية بتمامها " ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" سورة الحج 60
⁶ المشاكلة: لغة المائلة وعند أهل البديع - كما هو المقصود هنا- "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا" / شرح عقود
الجمان في علم المعاني والبيان- السيوطي- دار الفكر- (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 110.
⁷ إشارة إلى قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبقه قلت اطيخوا لي جبة وقميصا

هذا البيت ورد في كثير من كتب البلاغة للاستشهاد به في باب المشاكلة دون عزوه لأحد، وورد في خاص الخاص للتعالي، منسوباً لأبي
الحسن جحظة البرمكي، / خاص الخاص - التعالي- شرح مامون بن محيي الدين الحنان - دار الكتب العلمية- ط1- 1994-
بيروت- لبنان ص 186/ لباب الآداب - التعالي - تحقيق قحطان رشيد صالح- دار الشؤون الثقافية - 1988 (دون تحديد الطبعة)
بغداد 2/ 101.

⁸ أي الابتداء بالمعاقبة .

⁹ سورة الحج 67

¹⁰ قرأ - بكسر السين- حمزة و الكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالفتح. / شرح طيبة النشر ص 281 م س.

¹¹ في ب المكان

وجه المناسبة بين قوله:

أن الذي من قبله كان نعم

وذا الأخير نعم قد كلفنا

﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ^ج﴾ (الآية 67)

ظاهر هذا النهي أنهم نهوا

يفقه أن النهي للمختار

وذهب الشاعر هذا المذهب

﴿فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا^ط الْمُنْكَرُ﴾ (الآية 72)

المنكر: الإنكار؛ فهو مصدر

وعن ﴿بشر﴾ عبّر بأكرها

وذلكم ﴿فسره بعض النقااة

والتار﴾ محمول³ لما قد حذف

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ (الآية 78)

في ﴿ليكون﴾ اللام لام العقاب

فيما بدا، هذا مقال الأكثرين

أو هي للتعليل والمعلل

لهذي الأمّة، فكانت شهدا

وفي الذين خطبوا -وذا جلي-

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ وما من قبله

من غير تكليف قضى بها الحكم

بها الوري لها الجزاء ردفا¹

عن النزاع، واللييب النبّه

عن أن ينزع ذوي الإذبار

في قوله: "لا أعرفن ربّبا"²

﴿يَسْطُونَ﴾ يسطّون عمّن فسّروا

لكم من القرآن عند النبّها

بغيطكم وسطوكم على التلااة

وعدّها﴾ من بعد ذاك استؤنفا⁴

إذ لا معلل ولا مناسبه

إذ فسّروه، فانظر المفسّرين

﴿سمّاكم﴾ الحاكم والمعدّل

لرسّل الله على الوري غدا

لخير مرسل دُخول أولي⁵

¹ جامع البيان للطبري 662/18 - 668 مدارك التنزيل للنسفي 3/ 135 - 137، 139/ حاشية الجمل 220/5 م س.

² إشارة إلى قول النابغة الذبياني:

لا أعرفن ربّبا حورا مدامعها كأن أبكارها نجاج دوار
فظاهر البيت أنه نهي نفسه والحقيقة أنه منذر قومه عن التغيرير بأنفسهم ، وهذا البيت من قصيدة له مطلعها:

لقد نمت بني ذبيان عن أقر وعن تربعهم في كل أحفار
ديوان النابغة الذبياني - شرح كرم البستاني- ط3 - 2003 - بيروت - لبنان ص55.

مدارك التنزيل للنسفي 3/ 139 حاشية الجمل 220/5 - 221 م س.

³ محمول: أي خبر ، وهذا اصطلاح البيانين.

⁴ تلخيص معنى هذي الأبيات أن المنكر مصدر بمعنى الإنكار، أي إذا تلى القرآن على الكفار رأيت في وجوههم المنكر، ومعنى يسطون يسطّون، وأشار بقوله "وعن بشر ..." إلى أن الله تعالى توعدهم بشر أي بأكره وأبغض إليهم من تلاوة القرآن وهو النار، وقيل المعنى "هل أنبئكم بشر من غيطكم وسطوكم على تلاوة القرآن؟! ألا وهو النار، وقوله "النار" خبر مبتدأ محذوف تقديره ماهو؟ قيل: النار، وقوله "وعدّها الله..." جملة استئنافية. / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 140 م س.

⁵ حاشية الجمل 226-227 م س.

سورة المؤمنون

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (الآية 2)

وحالة تأخذ قلبَ الوجِل¹
لعِزَّةِ الله العليِّ الأجلِّلِ
بَعْدَمِ التَّفَاتِيهِ وَمَثَلِ
وَكالتَضَّرُعِ وإقبالِ الدَّلِيلِ
هي الخُشوعُ، وهو أعلى مَنْزِلِ
رُكْنٌ مِنَ الصَّلَاةِ عَنْ بَعْضِ أُولِي
عَنْ بَعْضِهِمْ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلِ
وابنِ جزي² انْطُرنُ بِأَوَّلِ
﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾⁴ قيل: ﴿على﴾
وقيل: عن أزواجِهِمْ؛ وهو حَسَنٌ
وقيل من أزواجِهِمْ، والطَّبَّري
يشهَدُ لِلَّذِي إِلَيْهِ ذَهَبَا:
﴿بَقْدَرٍ مَعْلُومٍ﴾⁸ أي قَدَرِ الوَطَرِ
﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾¹⁰ لذي احتياج
أَي مَعَهَا الذُّهْنُ¹² وَذَا الصَّبْغُ الْإِدَامُ

من المُرَاقِبَةِ والتَّذَلُّلِ
على جَوَارِحِ المَصْلِي تَجَلِّي
سُكُونِهِ وَدَمْعِهِ الْمُنْهَمِ
لِ الْمُخْبِتِ الْجَانِي عَلَى اللَّهِ الْعَلِي
فَاضْرَعُ إِلَى الْمَثَانِ فِيهِ وَسَلِ
الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّ ذَا لِمِ يُقْبَلِ
مَعْنَى الخُشوعِ بِالْحَضْوَرِ فَجَلِّي
المُؤْمِنُونَ³ وَتَأْمَلِ أَمَلِي
"والين" قَدَرُ ك "على مصرَ العَلا"
"على للاستعلا ومعنى في وعن"⁵
ذَكَرَ ذَا، وَغَيْرَهُ لِمِ يَذْكَرُ⁶
"وبعلی علل ووافق من وبا"⁷
كذا ﴿من السماء ماءً بقدر﴾⁹
والباءُ للحال عَن الزَّجَّاجِ¹¹
لأنَّهُ يَصِيرُ صَبْغًا لِلطَّعَامِ

¹ الوجِل: الخائف. / القاموس (و ج ل) ص 1379 م س.
² سبقت ترجمته ص 108 من هذا العمل/ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 48/3 م س
³ في ب المؤمنين والذي في الأصل أولى لأنه جاء على الحكاية.
⁴ هذه الآية بتمامها "إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ" سورة المؤمنون 6
⁵ هذا شطر بيت من ألفية ابن مالك ضمنه الناطم تضمنين رفو (دون الإشارة إلى التضمنين) لاشتهاره مستشهدا به لمن جعل "على" بمعنى "عن" وتمامه: "بعن تجاوزا عنى من قد فطن" / شرح ابن عقيل 24/2 م س.
⁶ جامع البيان للطبري 8/19 - 9 م س.
⁷ هذا صدر بيت من توشيح ابن بونه على ألفية ابن مالك وروايته في المطبوع "وبعلی علل ووافق با" وتمامه "ومن ومع وزد على بها اضربا" / ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونه ص 119 م س.
⁸ هذه الآية بتمامها " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ " سورة الحجر 21
⁹ هذه الآية بتمامها " وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ " سورة المؤمنون 18
¹⁰ هذه الآية بتمامها " وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٌ لِلْكَالِبِينَ " سورة المؤمنون 20
¹¹ الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب معاني القرآن، وله تأليف حجة تتلمذ على المبرد وتخرج عليه أبو علي الفارسي توفي سنة 311 هـ. وقيل 316 هـ. طبقات المفسرين للدواودي 1/9-12/ بغية الوعاة 1/411 / طبقات النحويين ص 111-112 م س
¹² أي تنبت الثمرة بالذهن، فحذف المفعول فيكون الباء حالا. / إعراب القرآن - المنسوب للزجاج - تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري - دار الكتاب المصري - القاهرة دار الكتاب اللبناني - لبنان - ط 1-1999 - بيروت القسم الثاني 2/671.

فالزيتُ هو الدُّهْنُ؛ والزيتونُ قال
الزيتُ دهْنٌ وإدامٌ، فهُمَا
مقاتل¹: هو الإدام، ويقال:
في واحدٍ لا اثنين كانا التأما²

﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا﴾ (الآية 29)

إِنْ كَانَ ذَا السُّؤَالِ حِينَ يَرْكَبُ
وإِنْ يَكُنْ بَعْدَ الْخُرُوجِ فَقَصَدُ
في الْفُلْكِ نُوحٌ فَالْتَّجَاهُ الْمَطْلَبُ
تتابعَ الْخَيْرِ وَكَثْرَةُ الْوَلَدِ³

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الآية 31)

الطَّبْرِي فَسَّرَ ﴿قَرْنًا آخَرِينَ﴾
قال: هُمُ ثَمُودُ⁴ لَا أُمَّةَ هُوْدُ
وَنَجْلُ عَبَّاسٍ وَالْأَكْثَرُونَ
أَنَّهُمْ عَادٌ⁵ لِمَعْنَى بَادٍ
وَبَعْدَ ذِكْرِ قَوْمِ نُوحٍ آتٍ
لَكِنَّمَا الصَّيْحَةُ تَعَكَّرُ⁶ عَلَى
بَغِيرٍ مَا لِأَكْثَرِ الْمَفْسَّرِينَ
لَا تَمَّا الصَّيْحَةُ كَانَتْ لَثَمُودُ
مِنَ الْمَفْسَّرِينَ قَدْ يَرُونَا
بِأَثَرِ الطُّوفَانِ رِيحٌ عَادٍ
فِي الذِّكْرِ ذَكَرَهُمْ عَلَى مَرَّاتٍ
مَا لِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا لِلْهَؤُلَاءِ⁷

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾ (الآية 53)

﴿تَقَطَّعُوا﴾ أَيُّ قَطَّعُوا أَمْرَهُمْ
و﴿زُبُرًا﴾ أَيُّ كَتَبًا، وَالْمُرْسَلُ
-يُرِيدُ أَمْرَ دِينِهِمْ- بَيْنَهُمْ
إِلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ فَعَلُوا

¹ - مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، كان متروك الحديث، من كتبه التفسير الكبير ونوادر التفسير والرد على القدرية ومتشابه القرآن والناسخ والمنسوخ وتوفي بالبصرة سنة 150 هـ/ تقريب التهذيب 2/ 272/ وفيات الأعيان 4/ 463-465 م س.

² - مدارك التنزيل للنسفي 3/ 144، 145، 147-148 م س.

³ - يريد أن سؤال نوح إذا كان قاله حين امتطى الفلك فقصدته النجاة، وإن كان بعد هبوطه للأرض فقصد تتابع المال والبنين/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 150-151 م س.

⁴ - ثمود قبيلة من العرب البائدة وهم قوم صالح كانت مساكنهم بالحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام./ نهاية الأرب ص 187/ جهرة أنساب العرب ص 9-486/ معجم قبائل العرب 1/ 152 م س.

⁵ - عاد (عاد الأولى) أبناء عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، من العرب البائدة، وهم قوم هود الذين أهلكوا، وكانت منازلهم بالأحقاف./ نهاية الأرب ص 299/ جهرة أنساب العرب ص 9، 462 / معجم قبائل العرب 2/ 700 م س.

⁶ - تعكر: تكدر أي تشوش القاموس (ع ك ر) ص 570 م س.

⁷ - يعني أن الطبري يرى أن المقصود ب"قرنا آخرين" في هذه الآية ثمود؛ لأن هلاكهم كان بالصيحة، والجمهور على أنهم عاد؛ لأنهم كانوا بعد الطوفان وغالبا ما يعقب ذكرهم ذكر قوم نوح، إلا أن التصريح بهلاك هؤلاء بالصيحة يؤيد رأي الطبري./ جامع البيان للطبري 28/ 19/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 151 م س.

كلُّ فريقٍ بكتابٍ داننا
﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ (الآية 57)
أَيَّ جَعَلُوا دِينَهُمْ أَذْيَانًا¹

إشفاقُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الْجَبَّارِ
فبَعْضُهُمْ حَمَلَ الْإِشْفَاقَ عَلَى
أَوَّلِ الْخَشْيَةِ بِالْعَذَابِ
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (الآية 67)

بِالْحَرَمِ اسْتَكْبَارُ أَهْلِ الْحَرَمِ:
إِذَا عَلِمْتَ ذَا، عَلِمْتَ أَنَّ ﴿بِهِ﴾
وَأَنَّ مَعْنَى ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تَفْحَشُونَ
وَالْمُجْرُ هُوَ الْفُحْشُ، وَالْهَاءُ تُضَمُّ
وَكَمَجِيٍّ لِلْجَمْعِ لَفْظُ السَّامِرِ
وَكـ ﴿بِهِ﴾ - فِي كَوْنِهِ أَبَ إِيَابَ
وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَرَى الضَّمِيرَ أَبَ
مُضْمَنًا مَعْنَى مَكْذِبِينَ
لَأَتَمَّا الْحَامِلُ الْاسْتِكْبَارُ
تَسَامَرُوا وَأَفْحَشُوا فِي الْكَلِمِ
لِلْبَيْتِ، وَالسَّامِرُ لِلْسُّمَّارِ بِهِ
تَاتُونَ بِالْمُجْرِ أَوْ أَنْ تَنْطَقُونَ
كَمَا بِهِ ضَبَطَهُ كُلُّ خِضَمٍ
"يَا حَاضِرَ الْمَا" فِي كَلَامِ الشَّاعِرِ⁴
لِغَيْرِ مَذْكُورٍ - ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾⁵
لِلْفَظِ [﴿آيَاتِي﴾]⁶ بِتَأْوِيلِ الْكِتَابِ
﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ - فاعلمن - تَضْمِينَا
عَلَيْهِ، لَكِ⁷ - الْأَوَّلُ الْمُخْتَارُ⁸

﴿أَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ (الآية 69)

قَدْ عَرَفُوا رَسُولَهُمْ بِالصِّدْقِ
وَبِالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ

¹ - جامع البيان للطبري 19/ 41-42/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 155 م س.

² - في ب "ينى"

³ - اجتماع الخشية والإشفاق في هذه الآية قد يفهم منه التكرار، وأجيب عن ذلك بأن المقصود بالإشفاق ما ينشئ عنه عادة من دوام على الطاعة، أو أن معنى الخشية هنا العذاب، وقيل التكرار مقصود للتوكيد. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 126 م س.

⁴ - إشارة إلى قول الشاعر:

يا حاضر الماء لا معروف عندكم لا بل أذاكم علينا رائخ غاد

لم أعثر على قائله / اللسان مادة (ب ق ق) 2/ 126 م س.

⁵ - هذه الآية بتمامها "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ" سورة ص 32

⁶ - الذي في النسخ "آيات"، والمقصود - كما هو مفهوم من السياق - لفظ "آياتي" من قوله تعالى "ألم تكن آياتي تتلى عليكم" (سورة المؤمنون 66) على تأويل الآيات بمعنى الكتاب؛ لتضمنه إياها، ولا أدري لماذا تواترت النسخ على كتابتها دون الإياء.

⁷ - لغة في لكن وفي النسخة م "لكن"

⁸ - جامع البيان للطبري 19/ 52-56/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 157/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 128 م س.

وصحة العقل وصحة التسبب
لكنهم بعلمهم ما انتفعوا¹
وكل خير وجميل وحسب
"إن الشقاء بالشقي مولع"²

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ الآيات (85-89)

إن قلت: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ أتاه³
قلت: فمن رب البعير الشارد؟
أما سمعت ما أجبتك، أما
إن قلت: "من رب المزلف"⁵ إلى

﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ (الآية 99)

﴿حتى إذا﴾ للابتداء ههنا
أو ﴿يصفون﴾¹⁰، والكلام بعد ذلك
﴿فيما تركت﴾ أولوه في مقام
أو أعمل الصالح من أعمال
فأصدق به وأصل

أو بـ ﴿لكاذبون﴾⁸ فاعلم قرنا⁹
مُعْتَرِضٌ ما بين ذلك وذلك
بَلَّة ما تركته من التقي
فيما تركته من الأموال
ما¹¹ أَمَرَ اللهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلُوا¹²

﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (الآية 112)

انصب على الزمان ﴿كم﴾ تكن حكم
و﴿عدد﴾ انصبه على تمييز ﴿كم﴾

¹ - جامع البيان للطبري 19/ 56/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 157 م س.

² - تقدم بيانه ص 112.

³ - لعل في الكلام حذف لا يستقيم المعنى دونه والتقدير: إن قلت قوله تعالى "من رب السماوات.." أتاه جواب ما كنت أخال له جوابا غيره وهو قوله تعالى -على قراءة أبي عمرو ويعقوب- "سيقولون الله" برفع اسم الجلالة أي (رب السماوات الله)، فما وجه قراءة الجمهور "سيقولون الله"؟/ انظر لهذه القراءات شرح طيبة النشر ص 283 م س.

⁴ - أي أنك إذا استفهمت عن ملكية شيء أو ربوبيته يستوي أن تقول: "من رب كذا؟" أو "من مالك كذا؟" فيكون الجواب بالرفع على اللفظ الأول وبالجر بلام الملك على الثاني، وبهما توجيه القراءتين.

⁵ - المزلف: كل قرية تكون بين البر والريف / القاموس (ز ل ف) ص 1055 م س.

⁶ - إشارة إلى هذا البيت الذي لم أقف على قائله:

إذا قلت من رب المزلف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد

⁷ - جامع البيان للطبري 19/ 63-64/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 160 م س.

⁸ - هذه الآية بتمامها "بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" سورة المؤمنون 90

⁹ - في ب كلمة "علقنها" بدل الكلمتين الأخيرتين.

¹⁰ - هذه الآية بتمامها "ادْفَعْ بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ" سورة المؤمنون 96

¹¹ - في م "من".

¹² مدارك التنزيل للنسفي 3/ 162/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 134-135 م س.

واخفَضُ ﴿سِنِينَ﴾ بِالْإِضَافَةِ تَنَلُّ
وَقَوْلُهُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَيُّ فَوْقَ الْبَرِّ
قَدْ اسْتَقَلُّوا مُدَّةَ اللَّبْثِ؛ لِمَا
وَذِي الْإِحَالَةِ مِنَ الْجُهَّالِ
؛لَأَنَّهُ قَدْ وَجَدَ الْهَوَالِكُ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَا أَحَالُوا
سَلَّ كُلِّ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ الْعَدُّ
وَقَالَ جَلَّ: لَوْ عَلِمْتُمْ قَدْرًا
كَانَ قَلِيلًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى

﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ﴾ الْآيَةُ (117)

لَيْسَ لَـ ﴿لَا بُرْهَانَ﴾ مِنْ مَفْهُومٍ
أَنْ لَا تَقُومَ الدَّهْرَ حُجَّةٌ بِحَالٍ

إِحَاطَةً بِمَقْتَضَى مَا فِي الْجَمَلِ
أَحْيَاءٌ أَوْ مَوْتَى وَهُمْ تَحْتَ الثَّرَى
مِنْ مُتَنَوِّعِ الْعَذَابِ دَهْمًا
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فِي السُّؤَالِ
مَا عَمِلُوا تَعُدُّهُ الْمَلَائِكُ
عَلَى مَعْيِنٍ، وَلَكِنْ قَالُوا:
وَلَمْ يَكُنْ حَلٌّ بِهِ ذَا الْإِدُّ
لُتَشْكُمُ عَلِمْتُمْ وَهُ أَمْرًا
مَا مِنْ خُلُودٍ فِي الْعَذَابِ اسْتِقْبَالًا¹

؛لَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَعْلُومِ
عَلَى أَلُوْهِيَّةٍ غَيْرِ ذِي الْجَلَالِ²

سورة النور

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ (الآية 1)

قَدْ أَخْبَرُوا عَنْ "هَذِهِ" مَقْدَرَةً
أَوْ سُورَةً مُبْتَدَأً، وَالْخَبَرُ
مِنْ قَبْلِهَا، أَوْ نُصِبَتْ³ وَقَدَّرِ
وَفَرَضُهَا عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ
وَهَذِهِ الْآيَاتُ⁴ -يَا مُرِيدِي
وَقِيلَ: أَحْكَامُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ

بِـ ﴿سُورَةٍ﴾؛ إِذْ لَا ابْتِدَاءَ بِالنَّكِيرَةِ
مِنَ الَّذِي يُتْلَى، وَهُوَ مُقَدَّرٌ
دُونَكَ، أَوْ قَدَّرَ لَهَا اتَّلْ تَظْفَرِ
إِجَابُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ
تَفْسِيرُهَا- دَلَائِلُ التَّوْحِيدِ
رَوَتْ كُلُّهُمَا فَنَامَ⁵ عَنْ فَنَامَ⁶

¹ يريد أن الكفرة يستقلون مدة بقائهم في الدنيا حين يرون أهوال القيامة، فيحيلون إجابة قوله "كم ليشتم..." على الملائكة إذ رأوهم أحصوا عليهم أعمالهم، وقيل لا يحيلون على معين إنما يعنون سل كل من يصح منه العد ولم يكن نزل بها ما نزل بنا، فيقال لهم لو تأملتم قدر لبئكم في الدنيا لو جدتموه قليلاً بالمقارنة مع ما ينتظركم من خلود في النار. / جامع البيان للطبري 19/ 82-83/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 164/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 137-138/ حاشية الجمل 5/ 266 م س.

² أي أن قوله "لا برهان له به" صفة لازمة جيء بها للتوكيد لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 138 م س.

³ في ب "وقرات منصوبة" بدل "من قبلها أو نصبت"

⁴ في ب "الآية" بالافراد.

⁵ الفئام: الجماعات من الناس القاموس (ف ء م) ص 1477 م س.

⁶ قوله تعالى "سورة" خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه، وقيل سورة مبتدأ والخبر محذوف قبلها تقديره "من الذي يتلى سورة" وقرئت بالنصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اقرأ أو دونك، ومعنى "فرضناها" أوجبنا ما فيها من أحكام، والمراد بالآيات المتزلة فيها دلائل التوحيد أو أحكام الحلال والحرام... / جامع البيان للطبري 19/ 86-90/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 141 م س.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ الآية (2)

قَدَّرَ سَيُويِه¹: (فِيمَا يُتْلَى)
(وَحَكْمُ) أَيْضًا قَدَّرَنَ لَدِيهِ
جَعَلَ ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾³ الْمُتَمِّمًا
؛ لِشَبْهِ هَذَا الْمَبْتَدَأِ - فاعْلَمَ - هُنَا
وَهَكَذَا قَوْلُهُمَا فِي كُلِّ مَا
"خَوْلَانُ⁴ فَانْكَحْ"⁵ ﴿وَالذَّانِ يَاتِيَا

هَنَا هُوَ الْمُتَمِّمُ، وَهُوَ الْأَوَّلَى
وَحَالَفَ الْأَخْفَشَ² سَيُويِه
وَأَتَمَّا دَخَلَتْ الْفَاءُ تَمَامًا
بِالشَّرْطِ؛ إِذْ مَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ زَنَى
كَانَ نَظِيرًا لِلَّذِي تَقَدَّمَ
هَنَا⁶ كَذَا ﴿وَالسَّارِقُ﴾⁷ أَذْكَرُ تَالِيَا⁸

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ (الآية 3)

قَدْ جَاءَ لِلوِطْءِ النِّكَاحُ هُنَا
لَأَنَّ ذَا الزَّانِي إِذْ تَحَوَّلَ
أَنْ يَقَعَ النِّكَاحُ بَيْنَهُ وَيُنْزِلَ

هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ الْفُطُنَا
بِحَلِيلَةِ الْإِسْلَامِ⁹ لَنْ يَحِلَّ
مَنْ أَشْرَكَ¹⁰ إِلَّا بِأَوْبِ الْقَارِظِينَ¹¹

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ (الآية 4)

شَهْوَدُ زَانٍ قِيلَ: إِنَّ الْأَحْمَدَ
أَنْ يَكْتُمُوا، وَقِيلَ: الْأَحْمَدُ الْأَدَا

¹ سيبويه: هو إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيها. استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير. توفي سنة 180 هـ/طبقات اللغويين والنحويين ص 66-72/ بغية الوعاة 229/2-230 م س.

² تقدمت ترجمته ص 95.

³ عبارة (فاجلدوهم) ليست هي المقصودة عند الناظم هنا؛ إذ الظاهر أنه التيسر عليه ختام هذه الآية بختام آية القذف (والذين يرمون...) فتمتت آية الزنا (فاجلدوا) دون هاء وميم، إلا أنها شبيهة بها في التركيب والتأليف؛ ولعل هذا ما جلب للناظم الالتباس الحاصل، والله أعلم، فانظر لو قال: -بديل الشطر- "جعل فاجلدوا هو المتما" لكان المعنى ظاهراً والمراد جلياً.

⁴ خولان - بطن من كهلان من العرب القحطانية، وهم بنو خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، قدم وفداهم إلى النبي ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة. ومن من ينسب إليها أبو إدريس الخولاني، وبلادهم شرقي اليمن، وقد افترقوا في الفتوحات. / نهاية الأرب ص 231/ جبهة أنساب العرب ص 418/ معجم قبائل العرب 1/365-366 م س.

⁵ إشارة إلى قول الشاعر:
وقائلة خولان فانكح فتاهم وأكرومة الحيين خلوا كما هيا

البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل. / كتاب سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - عالم الكتب - ط3 - 1983 - بيروت - لبنان 135/1 و143.

⁶ هذه الآية بتمامها "وَالذَّانِ يَاتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا" سورة النساء 16

⁷ هذه الآية بتمامها "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" سورة المائدة 38

⁸ الكتاب 1/142 - 144/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/141 م س.

⁹ في ب "الإيمان"

¹⁰ يعني أن المراد بالنكاح في هذه الآية الوطء لا العقد؛ لأن الزاني المسلم لا يحل له نكاح المشركات... / جامع البيان للطبري 19/99 - 101 م س.

¹¹ هذا مثل عربي يضرب للذي لا يعود أبداً بعد غيابه، وسببه أن قارظين (رجلان يطلبان القرظ - الصمغ العربي) - خرجا في جمعه فلم يرجعا فضرب بهما المثل، ولفظه كما في مجمع الأمثال "لا أتيك حتى يؤوب القارظان" قال الشاعر:

وحق يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل

/ مجمع الأمثال للميداني 1/92 و 2/222 م س.

وقيل: االملح اَتَّبَعَ المصلحة
من ذين، قد نصَّ عليه النَّووي¹
بحسب ما اجتهدهم قد رجَّحه
نجم الهدى حبر الحديث النَّووي²

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ (الآية 5)

لا تُسْقِطُ التَّوْبَةُ حَدَّ الْقَذْفِ
وتسقطُ الفِسْقُ³ الذي أباده
وما على ذا الرمي قد ترتبنا
في رمي عائشة بالخصوص
إذ هو حقُّ الغير دون خُلْفٍ
وعدم القبول للشَّهادة
ابن جريّر قد رآه مذهبا
خالف الضَّحَّاك⁴ في التخصيص⁵

﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ﴾ (الآية 6)

الخلف في مُتِمَّ هذا المبتدا
وقيل ﴿إنه﴾ -وماله تلا-
شهادتي سبعين إن عَمَّرا
قيل: على أحدهم أن يشهدا
خبره⁶، مثاله إن مُثَّلا:
لوزر، نعم الأمير وزر⁷

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (الآية 23)

وعيد رامي المحصنات الغافلات
بأول السورة، فالكتاب
﴿دينهم الحق﴾⁹ الجزاء المستحق
والحق من أسمائه الذي استحق
وقيل: هو الموجد بالحقيقته
مقيّد بقيّد رامي المحصنات
ثم به ﴿إلا الذين تابوا﴾⁸
بذاك قد فسّره من قد سبق
على عباده العبادة بحق
وغيره ليست له حقيقته

¹ الإمام أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مري بن حسين الخزامي الحوراني النووي، الشافعي علامة بالفقه والحديث مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران بسورية) من كتبه في فقه الشافعية (تصحيح التنبيه) وله كتب كثيرة في الحديث والتوحيد والفتاوى توفي سنة 676هـ

² أي أنه اختلف هل الأفضل لشهود الزنا الستر مطلقا، أو أداء شهادتهم مطلقا، أو مراعاة المصلحة فإن اقتضت الستر ستروا، وإن اقتضت الأداء شهدوا، ذكر الإمام النووي قريبا من هذا الكلام عند حديثه عن أداء الشهادة قبل طلبها / شرح صحيح مسلم - الإمام النووي -

دار الفكر (دون تحديد الطبعة) 1981 بيروت 87 / 16

³ في م "القذف" وهو سهو من الناسخ.

⁴ تقدمت ترجمته ص 103.

⁵ يريد أن التوبة لا تسقط حد القذف عن القاذف، ولكنها تسقط الحكم بفسقه ورد شهادته المترتبين عن ثبوت الحد عليه، وقال الطبري إن أحكام هذه الآية مختصة بقاذفي أمانة عائشة رضي الله عنها. / جامع البيان للطبري 19 / 102 / القوانين الفقهية ص 307 م س.

⁶ اختلف في خبر قوله تعالى "فشهادة" فقليل محذوف تقديره "على أحدهم شهادة..." وقيل خبره قوله "أربع شهادات..." نظيره المثال الذي ذكر الناظم "شهادتي سبعين..." جامع البيان للطبري 19 / 109 م س.

⁷ الوزر: الملجأ والسند/ القاموس (و ز ر) ص 633 م س.. والبيت من إنشاء الناظم.

⁸ هذه الآية بتمامها "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" سورة النور 5

⁹ هذه الآية بتمامها "يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ" سورة النور 25

وجوده طارٍ من الطواري

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ (الآية 26)

أخبرَ جلَّ أن سيئَ المقول
وأنَّ ذا الوصفَ من الأنعامِ
ولا أراك - بعد ذا التقريب -
والطيبونَ في كتابنا المبين
أو من مقالهم هم إن لم يكن
أو الخبيثاتُ من النساءِ
والطيباتُ هكذا والطيبونَ

عاريةً تزول كالعواري¹

يقوله كلُّ خبيثٍ وجهول
أهل - كذا - لسيئِ الكلامِ
إلا فهمتَ مثله في الطيب
مبرؤونَ من مقال² الخبيثين
بطيب - عفواً وفضلاً - لم يكن
للخبثاء، والسوءُ للسوءِ
للشكْلِ للأشكالِ ميلٌ وسكون³

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا﴾ (الآية 29)

ما كان كالربط والخانات⁴
مما بُني لغير ما معيَّن
فيها لنا متاع الاستئذان
وقيل: هي الخربات، والمتاع
أو مطلق الخالي من السكنى تي

﴿وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (الآية 30)

الحفظ للفرج هنا: أن يُستَرا
والحفظ للفرج بغير ذاء

وحوانيت وحمات
هي البيوتات التي لم تُسكن
فيها، وإيواء الذي يُعاني
تبرُّز، وعن عطاء ذاك شاع
؛ لأن الاستئذان للعورات⁵

بساترٍ يحمي الفروج النَّظرا
معناه في الذكر من الزَّناء⁶

¹ جامع البيان للطبري 19 / 139-141 م س.

² في ب "كلام".

³ أي أخبر جل وعز أن المقال الخبيث يصدر عن الشخص الخبيث؛ إذ هو أهل له، وكذلك الطيب على الضد من ذلك، وقيل المراد خبيثات النساء خبيثي الرجال والعكس صحيح. / جامع البيان للطبري 19 / 141-145 م س.

⁴ الربط: جمع رباط النغر المعد للجهاد، والخانات: جمع خان الخانوت / القاموس (ر ب ط) (خ و ن) ص 861، 1542 م س.

⁵ اختلف في معنى البيوت التي لم تسكن فقول: هي حوانيت الباعة وربط الجهاد وما أشبهها؛ لأنها لم تبين لأناس معينين، وقال عطاء هي الخربات والمتاع المذكور هو التبرز فيها، وقيل هي الخالية من السكنى؛ لأن الاستئذان شرع لحفظ العورات. / جامع البيان للطبري 19 /

151-154 م س.

⁶ الزنا يمد ويقصر / لسان العرب (ز ن ي) 7 / 67 م س.

هذا الذي قال أبو العالية¹
﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (الآية 31)

الوجه والكفان والكحل الخضاب
ظاهر زينة النساء، مَنْ شَرَعَا
أما الذي منها لمخصوص وفي
فهي الخفية، وهذه ضروب
وكالدماليج، وكالقللائد
الحسن البصري إمام الفضلا
أقسامهم ثلاثة: مَنْ حلَّ له
وَمَنْ لَهُ نَظَرٌ صَدْرٌ وَشَعْرٌ
وَمَنْ تَقُومُ رَبَّةُ الشَّبَابِ
وَلَا يَرَى شَعْرَهَا وَلَا بَشَرَ

﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ (الآية 33)

[مُسَيِّكَةً]⁵ باغت⁶ بثوب أخضرا
عبداً الإله ابن سُلُولِ الداعي
وأخبر الله بأن المكْرَهَاتِ
وَالْوِزْرُ لِلْمُجِيرِ فِي إِجْبَارِهِ

وشاع في تفسير هذي الآية²

كذا السواران وزينة الثياب
جعل فيه المؤمنين شرعاً³
مثل البعولة، وما قد عطفها
منها الذراعان، وما فوق الجيوب
هذا الذي قد قال غير واحد
أفضل تابع يقول: هؤلاء
نظر ما يشاء مثل البعلة
ساق كمحرم فقيد النظر
بين يديه دوئما جلباب
وذاك في التابع والمملوك قمر⁴

مكرهة على البغاة فازدجرا
إلى البغاة رغبة المتعاع
مغفورة لهن تلك الفعالات
يخمل وزرها على أوزاره⁷

¹ أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، مولاهم، البصري المقرئ المفسر. أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، دخل على أبي بكر، وقرأ القرآن على أبي. قال أبو العالية كان ابن عباس يرفعي على السرير وقريش أسفل توفي سنة 93 هـ وقيل غير ذلك/ حلية الأولياء 217/2-

224/ تقريب التهذيب 252/1 طبقات الحفاظ ص 22 م س

² معنى حفظ الفرج في هذه الآية ستره بثوب يمنعه من نظر الخلق إليه ومعناه في عامة القرآن حفظه من الزنا. / جامع البيان للطبري 19/
154/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 181 م س.

³ شرعا: سواء. / القاموس (ش ر ع) ص 946 م س.

⁴ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 181 م س.

⁵ في عامة النسخ التي بين يدي "مسكنة"، والذي في عامة كتب التفسير والاستيعاب والإصابة مسيكة أو معاذة وهو اسم جارية عبد الله بن أبي التي كان يكرها على البغاء فتمتنع لإسلامها/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب- ابن عبد البر- تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين- دار الكتب العلمية- ط1-1995- بيروت لبنان 4/ 466/ الإصابة في تمييز الصحابة- ابن حجر العسقلاني- دراسة وتحقيق الشيخ علال أحمد عبد الموجود وآخرين- دار الكتب العلمية- ط1-1995- بيروت- لبنان 8/ 316-318 م س.

⁶ باغت: أي مارست البغاء.

⁷ معنى الأبيات أن مسيكة جارية عبد الله بن أبي أكرها على البغاء لقاء ثوب أخضر يناله من الزاني فتزلت الآية تتوعده وتحمله وزر المكرهه. / جامع البيان للطبري 19/ 174-176 م س.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الآية 35)

النُّورُ مخلوقٌ، فبالنُّورِ
تقول: زِيدْ نُورُ هذا المصْرِ
وبعضُهم أوَّلُهُ بهادي
والطبري اختارَ ذَا لَمَّا غدا
لأنَّ مَا أنزلَهُ ما أنزلَهُ
ونوره المشبَّه المقصودُ
دارتْ عليه صَلَوَاتُ الْمُؤْمِنِ
أو القرآنُ؛ فهو كالمصباح
والعلماء فسَّروا المشكاةَ ذي

أَوَّلُ هنا النُّورَ، أو المُدبِّرِ
تريدُ أَنَّهُ وَلِيُّ الْأُمَمِ
مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، نَعَمَ الهادي
فيه تَنَاسُبٌ لِمَا قَبْلُ بَدَا
إِلَّا لِلاَهْتِدَاءِ. بما قَدْ فَصَّلَهُ
به هنا نبَّينا مُحَمَّدٌ
أو نورُ الْإِيمَانِ بقلْبِ الْمُؤْمِنِ
بقلبِ ذي النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ
بِكُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَنْفَعَةٍ¹

﴿فِي بَيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ (الآية 36)

﴿مصباح﴾ المنكسرُ الماضي صِف
أو ﴿فِي بَيُوتٍ﴾ عَلَّقْنَ بِ﴿يُوقَدُ﴾²
ورفعُها: التَّعْظِيمُ، أو رَفْعُ الْبِنَاءِ
رَفْعُ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ اسْتَدْلُ
وحذفُ تاءِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ
ومثْلوه بِ"عِيدِ الْأَمْرِ الَّذِي"³
وفسَّروا إِيْتَاءَ ذِي الزَّكَاةِ

﴿فِي بَيُوتٍ﴾ هذه يَتَصِفُ
فذلكَ إِنْ فَعَلْتَ لَا يُنْتَقَدُ
وذا هُوَ الْمُخْتَارُ عَنْدهُمْ هُنَا
به لِذَا نَجَلُ جَرِيرِ الْأَجَلِ
لذي الإِضَافَةِ لَدَيْهِمْ يَاقِي
ودُونَ أَنْ تُضَيَّفَ لَنْ⁴ تَحْذِفَ ذِي
بأنَّهُ الإِخْلَاصُ فِي الطَّاعَاتِ⁵

¹ جامع البيان للطبري 19 / 177-184 م س.

² هذه الآية بتمامها " اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "سورة النور 35

³ إشارة إلى قول الفضل بن عتبة بن أبي لهب في مطلع قصيدة له:

إن الخليط أجدوا البين فانجردوا وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

الشاهد فيه حذف التاء من عدة للإضافة. / معاني القرآن - الفراء - تحقيق د عبد السلام شلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1971 -

(دون تحديد الطبعة ومكانها) 2/ 254 / اللسان (و ع د) 15 / 241 م س.

⁴ في ب "لا"

⁵ جامع البيان للطبري 19 / 189-194 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 185 م س.

﴿تَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ...﴾ الآية (37)

تَقَلَّبُ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
كَيْفَ قَرَارُ طَرَفِهِ أَوْ قَلْبِهِ
وَعَلَّقْنَ بِفَعْلُوا مَا أَوْحِيَا
وَالْمُعْتَمَى فِي قَوْلِهِ: ﴿أَحْسَنَ مَا﴾¹
فِي ذِكْرِهِ دُونَ مُقَابِلٍ² يُرَى
وَرُؤْيَا اللَّهِ هِيَ الزِّيَادَةُ

لَحْشِيَةِ النَّارِ أَوْ الْيَسَارِ
مَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِهِ؟!
مِنْ وَصْفِهِمْ، مُقَدَّرًا لِيَجْزِيَا
الْحَسَنَاتُ كُلُّهَا؛ وَالْمُعْتَمَى
أَنَّ الْمُقَابِلَ هُنَا قَدْ غُفِرَا
وَكُلُّ مَا مِنْ خَيْرِهِ أَرَادَهُ³

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُدْ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (الآية 39)

قَدْ عَبَّوْا عَنْ الْمَمَاتِ بِالْمَجِي
يَجِدُ رَبَّهُ، فَيَجْزِيهِ عَلَى
وَبَعْضُهُمْ عِقَابٌ أَوْ زَبَانِيَّةٌ
وَأَعْلَمُ أَخِي بَأَنَّ ﴿أَوْ كَظَلَمَاتٍ﴾⁴
قَدْ ضُرِبَ الْبَحْرُ لِقَلْبِ الْكَافِرِ
لِكُلِّ مَا قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلٍ
فَالْقَلْبُ قَدْ غَمَرَهُ الْجَهْلُ وَقَدْ
فَهُوَ مِنْ عَمِهِ لَا يَهْتَدِي

إِلَى السَّرَابِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَا الْمَجِي
أَعْمَالِهِ، يُجْزَى الْفَتَى مَا عَمِلَا
كَانَ يُقَدَّرُ، وَنِعْمَ مَا هِيَ
ثَانِي مِثَالِي عَمَلِ الْقَوْمِ الْبُغَاةِ
مِثْلًا، وَمَا فَوْقَ الْعَمِيقِ الزَّاحِرِ
وَقَدْ غَدَا كَأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلِ
غَشِيَهُ مِنَ الضَّلَالَةِ زَبَدٌ
فِي حَيْرَةٍ لِقَطْعِهَا لَمْ تُنْشَدِ⁵

﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾ (الآية 41)

قِيلَ: صَلَاةُ الطَّيْرِ صَفُّ الْأَجْنَحَةِ
أَوِ الصَّلَاةُ لِبَنِي آدَمَ، وَالْوُ
وَهَذِهِ الضَّمَائِرُ الْمَذْكُورَةُ

وَحَيْثُمَا صَاتَتْ تَكُنْ مُسَبِّحَةً
غَيْرُ يُسَبِّحُ الْعَلِيَّ عَزَّ وَجَلَّ
هَذَا ﴿كُلُّ﴾، كُلُّهَا مَذْكُورَةٌ⁶

¹ هذه الآية بتمامها "لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" سورة النور 38

² المراد بالمقابل هنا السينات؛ لأنها مقابل الأحسن هنا.

³ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 200 / لباب التأويل للخازن 5/ 67 م س.

⁴ هذه الآية بتمامها "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ" سورة النور 40

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 201 م س.

⁶ يريد أن في تفسير مرجع الضمير من قوله تعالى "صلاته وتسيحه" ثلاثة أقوال: أولها -وهو المراد هنا- أنه يعود ل"كل" والمعنى: أن كل هذه الأجناس قد علم صلاة نفسه وتسيحه المقربين إلى الله، والمعنيان المتبقيان هما الموضحان في البيت الموالي.

أو علمَ الله صلاةَ الخلقِ كُلِّ
﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ (الآية 53)

في طاعة المنافقِ الموصوفة
﴿معروفة﴾ مع هذه الأيمان
وقال صاحبُ العشيرِ الهَمَدي²:
أو طاعة خالصة من الرِّيبِ
أو أمرُكم هذا الذي منكم يُرامُ
و﴿طاعة﴾ مبتدأ، والخبرُ
وخبرٌ عن مبتدأ قد انخزلَ

قال الإله: ﴿طاعة معروفة﴾
بأنها قلقلُ اللسانِ
"قولُ بلا فعلٍ هذا مُزَّند"³
أمثلُ من أيمانكم على الكذبِ
طاعتُكم دون مجرد الكلامِ
أمثلُ، أي ذاك الذي يُقَدَّرُ
في ثالثِ الأقوالِ، والقول⁴ الأول⁵

﴿وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ (الآية 55)

تمكينُ ديننا القويمِ القاصِدِ
قد سئموا ما طالَ في السَّلاحِ
حتَّى شكَّوا إلى النَّبيِّ ما لا
"عمَّا قليلٍ يحْتَجِي الرَّجُلُ في
ليس في التَّادي حديدة"⁶، وقد

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (الآية 60)

قواعدُ النِّسَاءِ جُمعُ قَاعِدِ
كحائضٍ وطالقٍ⁹ وناهِدِ

¹ جامع البيان للطبري 19/ 200-199 م س.

² الهَمدي: نسبة إلى همدان القبيلة العربية المشهورة.

³ إشارة إلى قول الشاعر:

والفعل مصداق اللسان وإنما قول بلا عمل هذاء مزند

(الهذاء: الهذيان، والمزند: الكذاب)

⁴ أي والقول المعتمد هو القول الأول.

⁵ غرائب القرآن للسياحوري 5/ 208 / لباب التأويل للخازن 5/ 69.

⁶ المستدرک- الحاكم- (3471) كتاب التفسير - سورة النور/ دلائل النبوة- البيهقي- (861) جماع أبواب مغايري النبي ﷺ وسراياه - باب لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوهم/ تفسير ابن أبي حاتم (13733) كتاب سورة النور - باب قوله تعالى: "وليلدلتهم من بعد خوفهم أمنا"

⁷ في ب "مولاه"

⁸ جامع البيان للطبري 19/ 208-210 م س.

⁹ في م "كطالق وحائض"

وهي اللواتي قَعَدَتْ عن الْوَلَدِ
وجازَ وَضَعُ ما سِوَى الْإِزارِ
من كالجلايبِ، وبعضُ ذَكَرَها

والْحَيْضِ وَالزَّوْجِ آخِرَ الْأَبْدِ
لهُنَّ، والقَمِيصِ وَالْخِمَارِ
أَنَّ لَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ الْخُمُرَ¹

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا﴾ (الآية 61)

﴿أَنْ تَأْكُلُوا﴾ ضَمِيرُهُ عَادَ عَلَى
قَدْ غُلِبَ الْخَطَابُ مِثْلَمَا تَقُولُ:
نَزَلَ فِي تَرْكِ ذَوِي الْعَاهَاتِ
مِنْ بَعْدِ اخْتِذِ الْإِذْنِ وَالْمِفَاتِحِ
لَكُنْهُمْ تَحَرَّجُوا مِنْ فَعْلِهِ
ومالكُ الْمِفَاتِحِ: السَّادَاتُ
أَوْ ذَا وَكَيْلُ الْمَرْءِ فِي ضِيعَتِهِ
هَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ
لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي التَّخَلُّفِ حَرَجٌ
أَوْ مِنْ مُؤَاكَلَةِ هَؤُلَاءِ
أَوْ خَوْفِ غَبْنِ هَؤُلَاءِ، وَ﴿عَلَى﴾
وهذه الْبُيُوتُ عِنْدَ جَهْلٍ
فَاقَتْ بِذَلِكَ مَا عَدَاهَا مِنْ بُيُوتٍ

﴿الاعْمَى﴾ وما مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْوَلَا
أَنْتَ وَزَيْدٌ قُلْتُمَا هَذَا الْمَقُولُ
أَنْ يَأْكُلُوا أَطْعَمَةَ الْغُزَاةِ
مِنْ الْغُزَاةِ فِي السَّبِيلِ الصَّالِحِ
فَأَنْزَلَ الْإِلَهُ ذَا مَنْ أَجْلَسَهُ
أَوْ الَّذِينَ خَلَّفَ الْغُزَاةَ
لَأَتُمَّا الْمِفْتَاحُ فِي حَوَزَتِهِ
وقيل: إِنَّ أَهْلَ هَذَا الضَّرَرِ
عَنِ الْجَهَادِ إِذْ نَفَى اللَّهُ الْحَرَجَ
تَحَرَّجُوا مِنْ بَابِ الْإِزْدِرَاءِ
قَدْ خَلَفَتْ "فِي" فِي مَقَالِ هَؤُلَاءِ
حَالِ عَلَى الْإِذْنِ ذَوَاتُ حُمْلٍ
وَعِنْدَ عِلْمِ الْحَالِ تَسْتَوِي الْبُيُوتُ²

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ (الآية 61)

﴿بُيُوتًا﴾ الَّتِي هُنَا قَدْ نُكِّرَتْ
أَيَّ سَلَّمُوا عَلَى الْأَهْلِي وَالْعِيَالِ
فِي قَوْلِهِ جَلَّ ﴿فَسَلَّمُوا عَلَى
تَسْلِيمٍ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ كَمَا
وَبِالْمَسَاجِدِ﴾ ﴿بُيُوتًا﴾ فَسَّوَتْ

بُيُوتُ الْأَنْفُسِ بِذَلِكَ فَسَّوَتْ
أَوْ مُطَلِّقُ الْبُيُوتِ، وَالَّذِي يُقَالُ
أَنْفُسِكُمْ ﴿إِنْ مَرَادُهُ عَمَّا:
فِي قَتْلِ الْأَنْفُسِ لَدَيْهِمْ عِلْمًا
لِقَصْدِ تَعْظِيمِ لَهَا قَدْ نُكِّرَتْ³

¹ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 212 م س.

² جامع البيان للطبري 19/ 219-223 م س.

³ قوله تعالى "وإذا دخلتم بيوتا فسلموا" المعنى إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على عيالكم وأهلكم، وقيل هي مطلق البيوت ومعنى "فسلموا" ليسلم بعضكم على بعض، وقيل المراد بالبيوت هنا المساجد ونكرت تعظيما لها. / جامع البيان للطبري 19/ 225-227 م س.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ (الآية 63)

هذا الدُّعاءُ الحَبْرُ قد يَرَاهُ
على مخالفيهم عن أمره
أي اتَّقُوا خِلافَهُ ففِيهِ
والطبري اختارَ ذا؛ إذ بالكلام
مجاهد: هذا الدُّعاءُ دُعاؤنا
فلا تقولوا يا محمَّد، ولـ
بخفض صوتٍ وبلينِ الكلامِ
دُعَاءُهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ
ليس الدُّعاءُ من النبي كغيره
يأتي الدُّعاءُ على مخالفيه
من قبله وبعده له التَّمامُ
نحنُ رسولُ الله طهَّ بيننا
كن يا رسولَ الله جلَّ وعلا¹
بلا جفاءٍ وبلا تَجَهُُّمٍ²

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ﴾ (الآية 63)

كلُّ ذهابٍ في خفاءٍ يُفْعَلُ
أما اللُّواذُ فهو أن يَلُودَ ذا
على التدرج هو التَّسَلُّلُ
بذا، وذا أيضاً بذاك هكذا³

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ (الآية 63)

اعلم بأنَّ قولَهُ: يُخَالِفُونَ
لذاك "عن" حنَّت إلى أوطانها
والفتنة البَلا (ويوم يرجعون)⁵
عن أمره ضَمَّنَ معنى يُعْرِضُونَ
وأقبلت تَمَيَّسُ في أردانها⁴
عطَفَ على ما قبلُ أي متى يَكُونُ⁶

سورة الفرقان

﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾ (الآية 9)

ضَرَبُهم⁸ أمثالهم لطفه
معناه شَبَّهُوا له الأشباها

¹ في ب "يا خير الملا" صفة للنبي ﷺ بدل "جل وعلا"

² قال ابن عباس المراد بالدعاء دعاؤه عليه السلام على مخالفته فالمراد اتقوا مخالفته لئلا يصيبكم دعاؤه، واختار الطبري هذا لالتئامه مع السياق، وقال مجاهد المعنى لا تنادوا محمدا كنداء بعضكم بعضا، بل قولوا يا رسول الله في أدب. / جامع البيان للطبري 19 / 231-30 م س.

³ التدرج هو التسلل في الخفاء، واللواذ هو أن يختفي بعض خلف بعض أثناء التسلل. / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 216

⁴ أي تمايل في حللها، يريد أن "عن" جاءت متمكنة في مكانها لتفيد أن معنى المخالفة - في الآية - الإعراض الذي يتعدى فعله بـ "عن".

⁵ هذه الآية بتمامها "أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" سورة النور 64

⁶ جامع البيان للطبري 19 / 231-232 م س.

⁷ في الأصلية زيادة واو قبل (ضربوا) وهو خطأ

⁸ في ب "و" قبل "ضربهم" وتكون على هذه الرواية الميم الأخيرة ساكنة ليستقيم الوزن.

بقولهم: مسحور¹ اللذ قالوا فحسِرَ القائل والمقال²

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (الآية 12)

لنَّارِ عَيْنَانِ كَمَا لَهَا لِسَانٌ
إِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يُسْمَعُ التَّعْيِظُ؟
أَمَا الزَّيْفُ فَهُوَ صَوْتُ النَّارِ
إِنْ زَفَرْتَ فَلَيْسَ يَبْقَى أَحَدٌ
ولو نبياً كان، أو كان ملكاً
تَدْعُو بِهِ، تَدْعُو: "إِلَيَّ يَا فُلَانُ"
قُلْتُ: الْمُرَادُ صَوْتُهُ الْمَغْلُظُ
غَضَبِي؛ لِأَجْلِ غَضَبِ الْجَبَّارِ
إِلَّا يَخِرُّ وَالْفَرِيصُ تُرْعَدُ
يَا رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ هَيْتَ لَكَ³

﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾ (الآية 16)

وَعَدْنَا اللَّهُ عَلَى السَّنَةِ
فَنَحْنُ نَرْتَجِيهِ فِي عِدَاتِنَا
فَالْوَعْدُ مِنْ جِهَتِنَا قَدْ سُئِلَ
أَوْ سَائِلُ الْوَعْدِ لِسَانُ الْحَالِ
و﴿كَانَ﴾ هَاتِيكَ اسْمُهَا ضَمِيرٌ ﴿مَا﴾⁴
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ لَدَى الْقَمِيِّ جَدِيرٌ
رُسُلِهِ غَدًا نَعِيمَ الْجَنَّةِ
أَمَا سَمِعْتَ ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾⁵
أَوِ الَّذِي تَسْأَلُهُ لَنَا الْمَلَأُ..⁶
كَالاجْتِنَابِ، وَكَالامْتِثَالِ
مِنْ قَبْلُ، أَوْ إعْطَاءُ مَا تَقَدَّمَا⁷
وَابْنُ جَرِيرٍ قَالَ ذَا الْقَوْلِ الْأَخِيرِ⁸

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ (الآية 19)

الْجَمْلُ النَّحْرِيُّ قَالَ الْبَاءُ فِي
وَبَعْضُهُمْ جَعَلَهَا لِلْسَّبَبِ
وَالصَّرْفُ فِي الْآيَةِ هُوَ الدَّفْعُ
﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ أَتَتْ بَدَلَ فِي
وَالطَّبْرِي يَوْمِي إِلَى ذَا⁹ الْمَذْهَبِ
وَالنَّصْرُ - فِي الَّذِي يُقَالُ - الْمَنْعُ¹⁰

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ (الآية 20)

¹ في م "مسحورا" على الحكاية لأنها جاءت هكذا في الآية.

² معنى ضربوا لك الأمثال أي شبهوا لك الأشياء فقالوا أنت مسحور خسر قائلهم ومقاتلهم. / جامع البيان للطبري 19/ 241 م س.

³ جامع البيان للطبري 19/ 243-244/ حاشية الجمل 5/ 338 م س.

⁴ سورة آل عمران 194

⁵ أي الملائكة، وهذا ما يسمى بالاكْتِفَاء عند العروضيين.

⁶ من قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ أول هذه الآية، فيكون التقدير: "وكان ما يشاءون وعدا..."

⁷ أو اسم كان ضمير مستتر مفسر بلفظ "إعطاء" المفهوم من المعنى، والتقدير: "كان إعطاء الله الجنة للمؤمنين وعدا..."

⁸ جامع البيان للطبري 19/ 246-247/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 224-225 م س.

⁹ في م "لهذا" بدل "إلى ذا"

¹⁰ جاء في حاشية الجمل أن الباء في "بما تقولون" بمعنى "في"، واختار الطبري أنها للشيئية، وقوله "لا يستطيعون صرفا" أي دفعا "ولا نصرا" أي منعا. / جامع البيان للطبري 19/ 250-251/ حاشية الجمل 5/ 345 م س.

جُعِلَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ فِتْنَةً
حَسَدٌ مُبْتَلًى مُعَافًى وَاحْتِقَارٌ
وَالصَّبْرُ حَبْسُ النَّفْسِ ذَا عَنِ الْبَطْرِ
كَمَا سَمِعْتَ فِي الْهُدَى، وَالْفِتْنَةُ:
مُعَافًى الَّذِي لِلْإِبْتِلَاءِ صَارَ
وَذَاكَ أَنْ يُجْبِسَهَا عَنِ الضَّجَرِ¹

﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (الآية 21)

وَفَسَّرُوا اسْتَكْبَرَ فِي النَّفْسِ بِأَنْ
وَبَعْضُهُمْ -مِثْلُ الْجَلَالِ- قَالَا:
أَضْمَرَ فِيهَا الْكِبَرَ، فَالْكِبَرُ² اسْتَكْنُ
فِي شَأْنِ الْإِنْفُسِ، انْظُرِ الْجَلَالَ³

﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (الآية 22)

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿حِجْرًا﴾
تَقْوِيلُهُ الْعَرَبُ إِنْ دَاهِ نَزَلَ
وَالْوَصْفُ بِالْمَحْجُورِ تَأْكِيداً أَتَى
وَقِيلَ: ذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ
﴿مَحْجُورًا﴾ أَيَّ مُحَرَّمًا عَلَيْكُمْ
شَيْءٌ -إِذَا أَنْتَ جَهَلْتَ الْأَمْرَ-
كَأَنَّهُ اسْتِعَاذَةٌ مِمَّا أَظْلَمَ
كَمَائِتٍ مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ، يَافَتِي
﴿حِجْرًا﴾ إِذْ ذَلِكَ مَعْنَاهُ: حَرَامٌ
أَنَّ الْبِشَارَةَ تَكُونُ لَكُمْ⁴

﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا﴾ (الآية 23)

قَدِمَ لِلشَّيْءِ: إِلَيْهِ عَمَدًا
"وَقَدِمَ الْخَوَارِجُ الضُّلَالُ"
وَذَلِكَ الْعَمَلُ: صُورَةُ الْعَمَلِ
مِثَالُ ذَلِكَ: صِلَةُ الْأَرْحَامِ
وَكَقَرَى الضَّيْفِ، إِذَا مَا نَزَلَا
مَكَارِمُ تُفْعَلُ فُخْرًا وَرِيًّا
قَدْ قَالَ ذَاكَ الطَّبْرِي؛ وَأَنْشَدَا:
إِلَى عَبِيدِ رَبِّهِمْ فَقَالُوا⁵
؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَسَاسٍ يُعْتَمَلُ
وَالْبَذْلُ فِي الْأَحْيَانِ لِلطَّعَامِ
وَكِإِغَاثَةِ الْمُضَافِ الْمُبْتَلَى
فَهِيَ تُرَى مِثْلَ سَرَابٍ رُئِيََا⁶

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ...﴾ (الآية 33)

¹ معنى كون بعضنا فتنة لبعض أن مبتلانا بحسد المعافي، وأن معافانا يحقر المبتلى منا؛ لذلك عَقَبَ تعالى على هذا بقوله "أتصبرون" إذ بالصبر يجبس المعافي نفسه عن العجب والبطر، ويكف المبتلى عن الحسد والضجر. / جامع البيان للطبري 19/ 252-253/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 227-228 م س.

² في م "فللكبر"
³ أي أن معنى "استكبروا في أنفسهم" أي أضمروا فيها الكبر، وقيل استكبروا في شأن أنفسهم. / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 206/ حاشية الجمل 5/ 345 م س.

⁴ أي أن قوله تعالى "حجرا" كلمة تستعيز بها العرب إن ألت بها مصيبة وكلمة "محجورا" تأكيد لها، وقيل "حجرا محجورا" من كلام الملائكة ومعناه حرام محرم أن تبشروا بخير. / جامع البيان للطبري 19/ 256/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 232 م س.

⁵ تمام هذين الشطرين "إن دماءكم لنا حلال" / هذه الأراجيز مجهولة القائل ولم أقف عليها في كتب اللغة والأدب.

⁶ جامع البيان للطبري 19/ 256-257/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 207 م س.

مَثَلٌ - يَوْمًا - مِنْ الْأَمْثَالِ
فِي أَمْرِكَ الْوَاضِحِ غَيْرِ الْمَشْتَبِهِ
يُطِلُّ مَا بِهِ أَتَاكَ اللَّؤْمَا
مِنَ الَّذِي بِهِ اللَّئِيمُ قَدْ أَلَمَ¹

مَعْنَاةُ مَعْنَى ﴿ضَرْبْنَا﴾ الْمَظْهَرِ
كَمَا تَقُولُ: "جَعَفَرًا مَرَرْتُ بِهِ"³

﴿إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ مَثَلٌ هَوَا
يُخْفِظُهُ عَنْ اتِّبَاعِهِ هَوَاهُ
وَنَسَخَتْهُ آيَةُ الْقِتَالِ⁵

أَوْ أَوَّلِ الْبَلَدَةِ بِالْمَكْنَانِ⁶

أَلْيَا بِهِ بَدَلٌ نَوْنٍ يَافِي⁷
فَلَيْسَ لِلْيَاءِ بِهِ مَكَانٌ
بَعْضُهُمْ - ؛لَأَنَّ ذَلِكَ أَبَاهُ:
جُدَّدَ كَالْكُرْسِيِّ تَتَبَعَ الْعَرَبُ⁹

يَقُولُ: لَا يَأْتِيكَ ذُو الضَّلَالِ
أَيُّ شُبْهَةٍ وَقَادِحٍ يُقْدَحُ بِهِ
﴿إِلَّا أَتَيْنَاكَ﴾ مِنَ الْحَقِّ بِمَا
وَكَانَ أَحْسَنَ بَيَانًا، وَأَتَمَّ

﴿وَكُلًّا ضَرْبَنَا لَهُ الْأَمْثَلُ...﴾ (الآية 39)

﴿كَلَّا ضَرْبْنَا﴾ نَصَبُوا بِمُضْمَرٍ²
كَمَثَلِ "حَذَرْنَا"، وَذَا عِنْدَ النَّبِيِّ

﴿أَرَأَيْتَ مَنْ آتَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الآية 43)

يُرِيدُ جَلَّ أَنْ مَنْ قَدْ جَعَلَ
لَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ حَافِظًا عِلَالَةً⁴
وَكَانَ ذَا فِي أَوَّلِ الْأَحْوَالِ

﴿بَلَدَةً مَيَّتًا﴾ (الآية 49)

الْمَيِّتُ لِلْإِنْسَانِ، وَالذُّكْرَانِ

﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ (الآية 49)

أَصْلُ ﴿أَنَاسِيَّ﴾: أَنَاسِيْنٌ أَتَى
؛لَأَنَّهُ مُفْرَدُهُ إِنْسَانٌ
وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِيِّ⁸ جَمْعًا لَوْ رَأَى
"وَاجْعَلْ فَعَالِيٍّ لِّغَيْرٍ ذِي نَسَبٍ"

¹ مدارك التزويل للنسفي 3/ 210/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 237 م س.

² أي بفعل مضمر في معنى الفعل الظاهر "ضربنا" وتقديره "حذرنا أو أنذرنا" كما أوضحه في البيت الموالي.

³ مدارك التزويل للنسفي 3/ 212 م س.

⁴ علاه: أي عليه في لغة بعض العرب.

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 239 م س.

⁶ يريد أن لفظ الميت يشترك فيه المذكر والمؤنث، أو هو للمذكر فقط، والبلدة مؤولة بالمكان. / جامع البيان للطبري 19/ 279/ حاشية

الجميل 5/ 363 م س.

⁷ في ب "أثبتنا"

⁸ في م "للإنسان"

⁹ البيت من ألفية ابن مالك وقد ضمنه المؤلف مشيرًا به إلى قاعدة لغوية هي أن ما كان فيه ياء النسبة لا يجمع على فعال، و"الإنسي" فيه ياء النسبة، فلا يصح جمعه على أناسي / شرح ابن عقيل 2/ 432 م س.

﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (الآية 53)

حِجْرًا ومَحْجُورًا عَنِّي: حَرَامًا
مُخْتَلِطَيْنِ، الْكُلُّ فِي احْتِبَاسٍ
وَقَدْرَةُ الْمَصُورِ الْعَلِيَّ
أَوْ جُعِلَ¹ اسْتِعَاذَةً بَيْنَهُمَا

﴿نَسَبًا وَصَهْرًا﴾ (الآية 54)

النَّسَبُ: الذُّكُورُ؛ إِذْ لَهَا النَّسَبُ
؛ لِأَنَّهَا بِهَا الصُّهْرُ، وَالَّذِي
وَالطَّبْرِي: مُحَرَّمَاتُ النَّسَبِ
وَالصُّهْرُ هُوَ الْخَمْسُ بَعْدَ هَاتِي
وَالْقَوْلُ لِلضُّحَاكِ⁴ قَدْ عَزَاهُ
وَقَوْلُهُ جَلَّ: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾
يُظَاهِرُ الشَّيْطَانُ بِالْأَوْثَانِ
نَابَ فَعِيلٌ عَنْ مُفَاعِلٍ؛ وَقِيلَ:
مِنْ "ظَهَرَ الشَّيْءُ": إِذَا أَلْقَاهُ

مُحَرَّمًا أَنْ يُوجَدَا دَوَامًا
مَعَ الْمَجَاوِرَةِ وَالْمَسَاسِ
صَالِحَةً - فاعْلَمْ - لِكُلِّ شَيْءٍ
تَصْدُرُ عَنْ لِسَانِ حَالٍ مِنْهُمَا²

وَالصُّهْرُ لِلْإِنَاثِ مَعْنَى انْتِسَابٍ
قَدْ قُلْتُهِ مَقَالٌ كُلُّ جِهَبٍ³
السَّبْعُ، لِلنَّسَبِ مَعْنَى انْتِسَابٍ
مَحَرَّمَاتُ لِلرِّضَاعِ تِلْكَ
وَلَيْسَ فِي تَفْسِيرِهِ سِوَاهُ
إِلَى ﴿ظَهِيرًا﴾⁵؛ قَالَتِ الْجَمَاهِيرُ
عَوْنًا عَلَى مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ
مَعْنَى ﴿ظَهِيرًا﴾؛ أَنَّهُ هَيْئٌ ذَلِيلٌ
وَرَاءَ ظُهُورِهِ فَلَا يُلْقَاهُ⁶

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (الآية 57)

يَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ جُعْلًا عَلَى
لَكِنْ مَنْ شَاءَ لِمَرْضَاةِ الْعَلِيِّ
فَظَهَرَ⁷ انْقِطَاعُ الِاسْتِثْنَاءِ
﴿فَاسْأَلْ بِهِ﴾⁸ بَاءٌ ﴿بِهِ﴾ مَنْ زَادَهَا

تَبْلِيغٍ وَحْيِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا
أَنْ يُنْفِقَ الْمَالَ نَعْمَ، فَلْيَفْعَلْ
وَضَهَرَ الْمَعْنَى لِكُلِّ رَأْيٍ
يَنْصِبُ عَلَى الْحَالِ ﴿خَيْرًا﴾ بَعْدَهَا

¹ في ب "اجعل"

² معنى "حجرا محجورا" أي حراما محرما أن يمتزج ماء البحرين المالح والعذب مع تلاصقهما، وقيل كأن كلا منهما يستعيز من الآخر بلسان حاله. / جامع البيان للطبري 19/ 283-284 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 250 م س.

³ الجهمي: بكسر الجيم النقاد الخير. / القاموس (ج ه ب ذ) ص 424 م س.

⁴ تقدمت ترجمته ص 103

⁵ هذه الآية بتمامها "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا" سورة الفرقان 55

⁶ جامع البيان للطبري 19/ 284-286 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 217 م س.

⁷ في ب "قد ظهر"

⁸ هذه الآية بتمامها "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا" سورة الفرقان

كالطبري، والباء للتجريد عن
يقول سل عن ذلك الجليلا
من لم يُنبها ههنا مناب عن
فهو الخبير أو سَلَن جريلا¹

﴿جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ (الآية 62)

وكل شئئين أو أشيا تختلف
فخلفة "يمشين خلفه"² يصف
إن ذهب البعض بالاخر خلف
وحش الديار في الديار يختلف³

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (الآية 63)

﴿عباد﴾ مبتدا وما بعد صفات
أو خبر المبتدأ ﴿الذين﴾
إلى ﴿أولئك﴾⁴ ففيه الفيء⁵ آت
﴿يمشون﴾ قال ذاك قائلونا⁶

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمْ﴾ (الآية 63)

إن خاطب الجاهل قل قولاً سديداً
دوئك قد فسرت قوله عالا:
تسلم فيه من أذى ذاك المرید
﴿قالوا سلاماً﴾ في خطاب الجهلا⁷

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الآية 65)

فسر ﴿غراماً﴾ ههنا بإلزام
لكنه في كافر طول الأبد
وقيل: في كل مقام استقام
وكنكال زنة ومعنى
وفسروه بالهلاك الدائم
وفي عصاة المؤمنين لأمد
ما بين إفراط وتفريط قوام
﴿أثاماً﴾⁸؛ اصرف الأثام عتاً

¹ جامع البيان للطبري 19/ 287/ مدارك التزويل للنسفي 3/ 217-218/ غرائب القرآن لليسابوري 5/ 251-252 م س.

² إشارة إلى قول زهير بن أبي سلمى في معلقته يصف تلاعب الوحش في الديار:

بها العين والآرام يمشين خلفاً وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

/شرح ديوان زهير لثعلب- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- 1363هـ - 1944م- الهيئة العامة للكتاب- القاهرة- بيروت-

1973م ص 5

³ أي أن كل شئئين أو أشياء تتعاقب إذا مضى أحدها خلفه صاحبه فهي خلفه، ومثالها قول زهير المتقدم./ جامع البيان للطبري 19/

290-292 م س.

⁴ هذه الآية بتمامها "أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا" سورة الفرقان 75

⁵ الفيد: الخبر -حيثما جاء في هذا النظم-؛ لأن الخبر هو الجزء المتم الفائدة من الجملة الاسمية، والفيد مصدر بمعنى الفائدة.

⁶ اختلف في إعراب "وعباد" فقيل مبتداً وما بعده من أوصاف نعوت والخبر "أولئك يجزون"، وقيل خبره "الذين يمشون"./ مدارك التزويل

للسنفي 3/ 220 / غرائب القرآن لليسابوري 5/ 253 م س.

⁷ مدارك التزويل للنسفي 3/ 220 م س.

⁸ في ب "أثام"

يَا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ

وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا أَرَادَهُ¹

﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ﴾ الآية (70)

ما قيل في التبديل من أحسنه
مَوْضِعَ كَافِرٍ وَعَاصٍ: مُؤْمِنُ
الحسن البصري: ذا التبديل
يُجْعَلُ الْإِيمَانُ مَكَانَ الشُّرْكِ
وَيُبَدَّلُ الْفُجُورُ إِحْصَانًا، وَقِيلَ:
وقيل: ذا التبديل غُفِرَ السَّيِّئَاتُ
مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَا يُسْتَبَعَدُ
بَلْ ذَاكُمْ عَنِ الْجَلَالِ ثَبَتَا
وابن جرير نقل الحديث به²
وقيل: ذا التبديل مَحْوُ مَا مَضَى
مُجَاهِدٌ قَدْ قَالَ وَالضَّحَّاكُ³:

أَنَّ الْفَتَى يُكْتَبُ فِي دِيوَانِهِ
مَطِيعٌ، إِنَّ ذَا لَفُوزٍ بَيْنَ
في هذه الحياة، فالجليل
وَيَهَبُ الْإِخْلَاصَ بَعْدَ الشُّكِّ
يُبَدِّلُ دَاعِيَ الشَّرِّ بِالْدَّاعِي الْمَثِيلِ
لَا أَنَّهُ يُجْعَلُهُنَّ حَسَنَاتٍ
أَنْ يَفْعَلَ الْمُؤَلَّى الْكَرِيمُ الْأَجُودُ
وعن سعيد بن المسيب أتى
فليتنبه لِمَنْ لَمْ يَنْتَبِهْ
بِالتَّوْبِ مَعَ إِثْبَاتِ مَا بِهِ الرُّضَا
الْإِيمَانُ بَعْدَ الشُّرْكِ هُوَ ذَاكُ⁴

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ الآية (71)

الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ لَنْ يَتَّحِدَا
فَقِيلَ: فِي وَجْهِ التَّغَايُرِ هُنَا
فَقِيلَ: مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ أَتَى
كَأَنَّهُ قَالَ: يَتَوَبُّ لِمُحِبِّ

مَا أَنَّ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ أَبْدَا⁵
مَا لَيْسَ لِلْمَرْءِ هُنَا عَنْهُ غِنَى
؛ إِذْ حُبُّهُ لِلتَّائِبِينَ ثَبَتَا
جَمِيعَ مَنْ إِلَى الْمَتَابِ يَنْتَدِبُ

¹ جامع البيان للطبري 19/ 296-297، 303 م س.

² الحديث المشار إليه هو ما في مسند الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ نَحْنُ كِبَارُ ذُنُوبِهِ وَسَلَوُهُ عَنْ صِغَارِهَا قَالَ فَيَقَالُ لَهُ عَمِلْتَ كَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ كَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَمْ أَرَهَا هُنَا قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ فَيَقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَنَةٍ حَسَنَةً" / مسند أحمد (20517) كتاب مسند الأنصار — باب حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

³ تقدمت ترجمته ص 103

⁴ اختلف في معنى تبديل الله السيئات حسنات قيل: يكتب في صحف الأعمال موضع كافر عاص مؤمن مطيع، وقال الحسن البصري هذا التبديل يكون في الدنيا يهب الله الإيمان محل الشك والطاعة محل المعصية، وقيل معناه غفر السيئات لا جعلها حسنات مع أن ذلك غير بعيد على الرحيم الكريم وقد جاء به الحديث، وقيل هو محو الذنوب بالتوبة مع إثبات الحسنات، وقال مجاهد والضحاك هو الإيمان بعد الشرك. / جامع البيان للطبري 19/ 310 — 312 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 255 — 256 م س.

⁵ في ب "قد بدا"

وقيل: من لفظٍ متابٍ نُكِّرا
وقيل: من لفظٍ المضارعِ استُفيدَ

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ...﴾ (الآية 72)

﴿مَرُّوا كراماً﴾ مُعْرِضِينَ مُكْرِمِي
ذَوِي حَيَاءٍ وَذَوِي تَنَزُّهُ

﴿لَمْ تَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الآية 73)

القصدُ نفْيُ الحالِ دونَ الفعلِ
إِنْ ذُكِّرُوا بِآيِ ذَا الذُّكْرِ الْمُبِينِ
بعكسٍ مَنْ لَيْسَ أَحَا اسْتِقَامَهُ

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الآية 74)

يَأْتِي الْإِمَامُ خَسًا وَلِزَكَ⁴
لِعَدَمِ اللَّبْسِ، وَقَصْدِ الْجَنَاسِ
أَوْ جُعِلُوا -إِذِ الطَّرِيقُ وَاحِدُهُ
وقيل: جُمِعُ أَئِمِّ كَصَائِمِ
وبعضُهم قال الإمامُ مُصَدَّرُ

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا...﴾ (الآية 75)

﴿الْغُرْفَةُ﴾ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا
فَهِيَ كَالْغُرْفَةِ فِي مَسَاكِينِ

تَنْكِيرَ تَفْخِيمٍ كَمَا أَنْتَ تَرَى
يُرِيدُ لِلْحُسْنَى يَوْوبُ وَالْمَزِيدُ¹

أَنْفُسِهِمْ عَنْ ذَلِكَ الْمَذْمُومِ
عَنِ الْمَجَالِسِ الَّتِي عَنْهَا نُهِيَ²

فِي ﴿لَمْ يَخْرُوْا﴾، أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ
خَرُّوا عَلَيْهَا سَامِعِينَ مُبْصِرِينَ
وَفَسَّسُوا الْخُرُورَ بِالْإِقَامَةِ³

وقيل: جُمِعُهُ هُنَا قَدْ تُرِكَ
كَمَا تَقُولُ: "الطُّفْلُ جَاءُوا أُمْسٍ"
وَالرَّأْيُ وَاحِدٌ - كَنْفَسٍ وَاحِدُهُ
أَيُّ قَاصِدِينَ مُقْتَدِينَ بِهِمْ
فِي الْأَصْلِ فَالْإِفْرَادُ لَا يَسْتَنْكَرُ⁵

لَيْسَ هُنَاكَ فَوْقَهَا بِنَاءٌ
ذِي الدَّارِ، فَهِيَ أَشْرَفُ الْمَسَاكِينِ

¹ المقصود بقول الناظم "الشرط والجزاء لن يتحدا" أن هذه الآية جاءت بشرط "ومن تاب" وجعلت جوابه "فإنه يتوب" ومعلوم أن الشرط والجزاء لا يتحدان، فكيف يجاب عن هذا؟! قيل إن التغير حصل من جهة إضافة التوبة في الجواب إلى اسم الله أي فإنه يكون تائبا متاباً إلى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه، ويحتمل أن ترجع الفائدة إلى تنكير متاباً المفيد للتفخيم... / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 256 م س.

² أي أئمة إذا مروا بمجالس اللغو مروا متزهين عما فيها من باطل. / جامع البيان للطبري 19/ 313 - 316 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 256 م س.

³ أي أن المؤمنين إذا ذكروا بآيات ربهم أقاموا عليها سامعين مبصرين بعكس الكفار، والمنفي في خروهم هو حالهم لا فعلهم. / جامع البيان للطبري 19/ 316 - 318 م س.

⁴ يعني للفرد وللجمع / القاموس (خ س و) (و ك و) ص 1651، 1667 م س.
⁵ أي أن لفظ الإمام مما يشترك فيه المفرد والجمع، وقيل جاء بصيغة المفرد لأمن اللبس لقوله قبلها "واجعلنا" -بضمير الجمع- وقيل هو جمع أئمة كصيام جمع صائم، وقيل هو مصدر. / وفي ب "ليس ينكر" بدل "لا يستنكر" / جامع البيان للطبري 19/ 318 - 320 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 257 م س.

وهي اسم جنس في مقال جمع
وجا عن الضحاك¹ أنها هنا

﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ الآية (77)

﴿يَعْبَأُ﴾ يصنع، يقول الرجل:
قال الذي قد هاله الفروس⁴:
ثمينة الجيوش للضرب راب
يقول: ما يصنع ربي بكم
وجاء عن بعض ذوي الإفاده
هذا الذي لابن جرير ههنا
والبعض - كالجلال - ممن بحثوا
لولا السؤال منكم والابتهال
ورجع الضمير للتكذيب في
أي يكسب التكذيب ذأ عذابا
ورجع الضمير للعذاب

والجنس قائم مقام الجمع
مصدقها الجنة دار الأمان²

"ما أنت تعبأ بهذا يا فل³!"
في شعره "تعبؤه عروس⁵"
تعبئة، فهي من ذا الباب
لولا عبادة تكون منكم
لولا دعاؤكم إلى العبادة
وقد عزاه، فـ "هنا أمكث أزمننا"⁶
يقول: ﴿ما يعبأ﴾ ما يكثر
فهو ترغيب العباد في السؤال
﴿يكون﴾ عند ابن جزي⁷ الوفي
﴿لزاما﴾⁸ أي ملازماً أحقابا
علماً به في غير ما كتاب⁹

سورة الشعراء

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ الآية (4)

جمع السلامة ها قد يشكل
من قال: هي الرؤسا، أو قالا

في صفة الأعناق؛ إذ لا تعقل
هي الجماعات فلا إشكالا

¹ تقدمت ترجمته ص 103.

² يعني أن الغرفة اسم جنس، واسم الجنس يقوم مقام الجمع. / جامع البيان للطبري 19/ 321 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 223 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 257 م س.

³ يا فل: ترخيم يا فلان.

⁴ الفروس: الأسد / القاموس (ف ر س) ص 725 م س.

⁵ إشارة إلى قول أبي زيد الطائي يصف أسدا راعه:

كان بصدرة وبمكبيه
عبيرا بات تعبؤه عروس

اللسان (ع ب أ) 6/ 10 م س.

⁶ هذا جزء بيت من أول باب الظرف من ألفية ابن مالك، وهو بتمامه:

الظرف وقت أو مكان ضمنا في باطراد كهنا أمكث أزمننا

وقد ضمنه تضمين رفو دون الإشارة إليه لاشتهاره، وجاء به تنويها باختيار الطبري / شرح ابن عقيل 1/ 526 م س.

⁷ تقدمت ترجمته ص 108

⁸ سورة الفرقان 77

⁹ جامع البيان للطبري 19/ 321 - 325 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 224 / كتاب التسهيل لعلوم التزويل 3/ 82 / حاشية الجمل 5/ 377 م س.

وقيل: ذا من الإضافة اكتسب
كما تراه لا ترى خلافه
أو جعلت كالعقلا؛ إذ أسند
ك﴿ساجدين﴾² ك﴿طائعين﴾³ كـ
وقيل: ذا الكلام أصله فظل
فبقي المتيم بعده على
وقيل: الاعناق هنا قد أقحمت
وأقحمت بذلك المحل
وللكسائي أن ﴿خاضعين﴾ حال

نسب للأعناق ما لهم نسب
يكتسب التأنيث بالإضافة¹
لها الذي للعقلا؛ إذ أسند
في يوسف و فصلت يقينا
أصحاب الأعناق ولكن انخزل
ما كان مألوفاً عليه أولاً
؛ إذ يستقيم القصص إن هي خربت
قصداً لتبين محل⁴ الذل
من الضمير في ﴿عليهم﴾ ذاك قال⁵

﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الآية 16)

يأتي الرسول للرسالة وذا
وقيل: لما أرسل لـواحد

إشكال ذا عنك به قد نبذا
بواحد كانا كشخص واحد⁶

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ (الآية 22)

لو لم يكن عبد فرعون اللئيم
في حجر فرعون ولا رباه
كأنه إذ من بالتبني
إذا فهمت ذا فهمت يا أخي
وأنه بقصد الاستفهام
وهو في الظاهر إقراراً بذلك

قوم الكليم لم يقع موسى الكليم
وكان والداه رباه
عليه بالتعبيد رب من
﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾
الانكار محذوفاً من⁷ الكلام
وفسر البعض به المعنى هناك⁸

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الآية 89)

¹ قال ابن عقيل معلقاً على تقرير ابن مالك لما ذكر الناظم من كون التأنيث يكتسب بالإضافة، عند قول صاحب الألفية في باب الإضافة: وربما اكتسب ثان أولاً تأنيثاً إن كان لحذف موهلاً

وربما كان المضاف مؤنثاً فاكسب التأنيث، كما في هذه الآية/ شرح ابن عقيل 2/ 48-49 م س.

² تمام الآية "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" سورة يوسف 4

³ تمام الآية "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" سورة فصلت 11

⁴ في ب "مكان"

⁵ جامع البيان للطبري 19/ 330 - 335/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 264 م س.

⁶ قوله "إنا رسول رب العالمين" أي رسالته فهو فعل بمعنى المصدر، وقيل إن الأخوين لما كانت رسالتهم واحدة كانا كشخص واحد./

جامع البيان للطبري 19/ 338 - 339/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 227 م س.

⁷ في ب "لكنه حذف في" بدل "الإنكار محذوفاً من"

⁸ جامع البيان للطبري 19/ 342 - 344/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 228 م س.

إِنْ سَلِمَ الْقَلْبُ مِنَ الشُّكُوكِ
وَكَانَ مُوقِنًا بِأَنَّ الرُّمَمَا
أَوْ الصَّحِيحُ، وَهُوَ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ
وَعَنْ سَعِيدٍ¹ هَذِهِ قَدْ أَتَتْ
وَذَاكَ بِالْمَلَالِ وَالْبَيْنِينَ
"يَنْقَطِعُ الْعَمَلُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ"²

مَوْحِدًا لِمَالِكِ الْمُلُوكِ
تُبَعْتُ فَالْقَلْبُ الَّذِي قَدْ سَلِمَا
إِذْ غَيْرُهُ مِنَ الْقُلُوبِ زَمِنَ
وَقِيلَ: بَلْ هُوَ لَدَيْغُ الْخَشْيَةِ
مَنْتَفِعٌ صَاحِبُهُ يَقِينَا
بَيِّنَةٌ لِمَنْ لَهُ بِذَا³ اكْتِرَاثٌ⁴

﴿فَكُبِّكُوا فِيهَا﴾ الآية (94)

﴿فَكُبِّكُوا﴾: أَي رُكِمُوا مُنْكَسِينَ
مُعَذِّبِينَ مَا لَهُمْ مِنْ شَافِعِينَ⁵

﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الآية 112)

مَكْذُوبُ نَوْحٍ رَأَوْا أَنْ نَافَقَا
قَالَ: ﴿وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا﴾ مَعَا
ظَاهِرَ ذَا الْجَوَابِ وَالْمُجَابَا
وَقِيلَ: لَا عَلِمَ لَهُ بِعَمَلٍ
إِذْ بَحْثُهُ لَيْسَ عَنِ الصَّنَائِعِ

مَتَّبِعُوهُ وَبِذَا تَوَافَقَا⁶
﴿قَالُوا أَنْوَمُنْ﴾⁷، وَمَنْ قَدْ سَمِعَا
لَا بَدَّ أَنْ يَسْتَشْكِلَ الْجَوَابَا
مَتَّبِعِيهِ لِيَخْسِيسِ الْعَمَلِ
لَكِنْ عَنِ الْأَذْيَانِ وَالشَّرَائِعِ⁸

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (116)

الرَّجْمُ: هُوَ الشَّتْمُ، وَالْفَتْحُ: الْقَضَا
وَالْفَتْحُ لِلْقَضَاءِ فِي الذِّكْرِ أَنْجَلِي

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ﴾⁹ ذَا بِهِ أَضَا
بِكَثْرَةٍ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْهَلَ

¹ سعيد المذكور هنا هو سعيد بن المسيب كما في لباب التأويل للبخازن.
² إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له" /مسلم (4223) كتاب الوصية — باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ص 963 / سنن أبي داود (2880) كتاب الوصايا — باب ما جاء في الصدقة عن الميت ص 1438 / سنن الترمذي (1376) كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ — باب في الوقف ص 1791 / سنن النسائي (3681) كتاب الوصايا — فضل الصدقة عن الميت ص 2329 / المسند (8853) مسند المكثرين من الصحابة — مسند أبي هريرة 3/ 306.

³ في ب "به"

⁴ جامع البيان للطبري 19/ 365 — 366 لباب التأويل للبخازن 5/ 100 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 19/ 367 م س.

⁶ أي نافع وتوافق، والألف ألف إشباع للقافية وكذلك "معا" في عروض البيت الموالي، أي توافق مدلول الآيتين المذكورتين.

⁷ هذه الآية بتمامها "قَالُوا أَنْوَمُنْ لَكَ وَاتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ" سورة الشعراء 111

⁸ جامع البيان للطبري 19/ 370 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 240 م س.

⁹ هذه الآية بتمامها "وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" سورة إبراهيم 15

﴿رِيعٍ﴾¹ - بكسر - أي مكانٌ مُرتفعٌ
في جبل، وتُفتَحُ الرِّاءُ، وقد
و﴿آية﴾ يَعْنِي بِنَاءً عَلَمًا
يريدُ هوداً²، أو لكَيْمَا يَعْرِفَا
وقال: كانوا يقتنون للحمَامِ

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ (الآية 129)

مَأْخِذُ الْمَاءِ: المَصَانِعُ⁴ وقد

﴿طَلَعَهَا هَظِيمٌ﴾ (الآية 148)

الْخَلْفُ فِي الطَّلَعِ الْهَظِيمِ، فَأَثَرُ
أَوِ الْهَظِيمِ اللَّيْنُ الْهَنِي اللَّطِيفُ
أَوْ مُتَدَلٍّ مُتَكَسِّرٌ، فَفَرَهُ
و"فَارَهُ اللَّيْتِ" عَلَى اتِّحَادِ
وَالْفَارِهِ: الْحَاذِقُ أَيْضًا، تَانِ

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الآية 153)

مُسَحَّرٌ: مَخْدُوعٌ، أَوْ مَسْحُورٌ
عن ابن عباسٍ إِمَامِ الْكُبَرَا

أَوْ كُلُّ فَجٍّ أَوْ طَرِيقٍ مُتَّسِعٍ
قُرِئَ بِالْوَجْهِينِ مِنْ غَيْرِ فَنَدُ
بِإِعْثَبُوا بِمَنْ عَلَيْهِمْ قَدِمَا
غَيْرُهُمْ مِنْهُمْ غَنَى وَتَرَفًا³
مُجَاهِدٌ، وَهُوَ فِي الْفَنِّ إِمَامٌ³

تَرَدُّ أَيْضًا لِلْقُصُورِ إِنْ تُشَدُّ⁵

مَا بَعْضُهُ نَقَصَ بَعْضًا إِذْ كَثُرَ
أَوِ النَّضِيجُ الْيَانِعُ الْبَادِي الشُّفُوفُ
مَرِحٌ، الْفَارُهُ أَيْضًا كَالْفَرِهِ
هَذَيْنِ قَدْ كَانَ بِهِ اسْتِشْهَادِي⁶
قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ⁷

وَقِيلَ: مَخْلُوقٌ، وَذَا مَأْتُورٌ
وَالطَّبْرِيُّ اخْتَارَ مَا قَدْ أَثَرًا⁸

¹ هذه الآية بتمامها " أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ " سورة الشعراء 128

² أي بمن قدم إلى عاد يقصد هودا.

³ جامع البيان للطبري 19 / 370 - 371 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 240 - 241 م س.

⁴ في ب "مصانع"

⁵ جامع البيان للطبري 19 / 370 - 371 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 241 م س.

⁶ إشارة إلى قول ابن وادع العوفي:

لا أستكين إذا ما أزمة أزمت ولا تراني بخير فاره الليت

البيت لابن وادع العوفي وهكذا جاءت روايته في هامش المتن، وفي أساس البلاغة "فاره اللبب" بدل "فاره الليت" وفي اللسان "فاره الطلب" / أساس البلاغة 2/ 21 / اللسان (ف ر هـ) 11 / 175 م س.

⁷ قيل معنى الطلع الهضم الذي لكثرتة نقص بعضه بعضا، وقيل هو اللين اللطيف، وقيل هو اليانع، وقيل هو المتدلي، ومعنى فرهين أي مرحين. / جامع البيان للطبري 19 / 380 - 383 م س.

⁸ لباب التأويل للخازن 5 / 102 م س.

﴿وَالْجِبَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الآية 184)

الجُبُلُ والجُبُلُ والجُبُلُ

مُرَادِفَاتُ الْخَلْقِ كَالْجِبَلِ¹

﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الآية 196)

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ﴾
فيها، وأنه سَيَنْزِلُ عَلَى
لَا أَنَّهُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَا
وَذَا بِهِ يُرَدُّ مَا تُقِلُّ عَنْ
جَوَزَ أَنْ يُقَرَّرَ فِي الصَّلَاةِ
لَهُ احْتِجَاجًا، لَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِي

الأولين ﴿القصص﴾ أَنَّهُ ذَكَرَ
أَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا
فِي الزُّبُرِ الَّتِي مَضَتْ أَزْمَانَا
أَبِي حَنِيفَةَ الْإِمَامِ الثَّبُوتِ أَنْ
بِالْفَارْسِيَّةِ يَرَى بِهَاتِي
لَهُ احْتِجَاجٌ نَافِعٌ حِينَئِذٍ²

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (الآية 198)

يَرِيدُ جَلَّ أَنَّهُ لَوْ اتَّفَقَى
مِنْ كَوْنِهِ شِعْرًا، وَكَوْنِهِ كَذَا
يَوْمًا لِبَعْضِ الْأَعْجَمِينَ لِأَبِي
أَنْفَةٍ؛ إِذِ الشَّقَاءُ السَّابِقُ

جَمِيعُ مَا بِهِ اعْتِلَالُ السُّخْفَا
كَمَثَلُ أَنْ يُنْزِلَهُ بِالْفُطْرِ
وَكَذَّبُوا مَعَ اتَّفَاقِ الرِّيبِ
بِالْكَافِرِينَ - حَيْثُ كَانُوا - لِاحِقٍ³

﴿سَلَكْنَاهُ﴾ (الآية 200)

يَعْنِي كَمَا أُدْخِلَ ذَا التَّكْذِيبِ فِي
إِذَا قَرَأَهُ الْأَعْجَمِي كَذَاكَ

قُلُوبِهِمْ، وَالرِّيبُ عَنْهُمْ مُتَّفَقٌ
نَفْعَلُ إِنْ أَنْتَ قَرَأْتَ ذَاكَ⁴

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ (الآية 205)

اعْتَقَدَ الْكُفَّارُ حِينَ اسْتَعْجَلُوا
سَلَامَةً وَطُولَ أَعْمَارٍ؛ لِذَلِكَ

أَنَّ الْعَذَابَ مُتَّفَقٌ وَأَمَلُوا
نَزَلَ فِي كِتَابِنَا أَنَّ أَوَّلًا

¹ جامع البيان للطبري 19/ 391-392 م س.

² احتج أبو حنيفة على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة بهذه الآية لأنها تفيد أن القرآن نزل في كتب الأولين وهي كتب أعجمية، ورد عليهم بأن القصد ذكر القرآن في هذه الكتب وأنه سيترى على محمد صلى الله عليه وسلم لا أن القرآن نزل بذاته في هذه الكتب. / بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - الكاساني - دار الكتاب العربي - ط2 - 1982 - بيروت - لبنان 112/1 - 113 / حاشية رد المختار على الدر المختار - ابن عابدين - شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأبنائه - مصر - ط2 - 1966 - 485/1 وما بعدها / مدارك التنزيل للنسفي 247/3 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 285 م س.

³ أي أن الله تعالى لو نزل القرآن على أعجمي لكذب مع وضوح كونه ليس شاعرا ولا ساجعا...؛ لأن شقاوة الكفار الأزلية تقتضي تكذيبهم به على كل حال، وفي هذا بيان البيتين الآتين. / جامع البيان للطبري 19/ 400 م س.

⁴ أي كذلك أدخلنا التكذيب بالقرآن في قلوب الكفار مهما كان المرسل به. / جامع البيان للطبري 19/ 400-401 م س.

لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ الَّذِي قَدْ مُتَّعُوا
بَيْنَهُمَا أَشْهَى تَنَاسُبٍ يَقَعُ
إِلَى الْقُرْآنِ عَدَمَ التَّنَاسُبِ
فَارْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِالْمَلَامَةِ
عَمَلِهِ؟ إِذْ نَزَلَتْ ﴿قُلْ فَاتُوا¹

إِنْ مُتَّعُوا سِنِينَ ثُمَّ فُجِّعُوا
فَبَانَ أَنَّ الْجُمْلَتَيْنِ قَدْ وَقَعَ
وَعَايَةَ الْجَهْلِ انْسُبْنَ لِنَاسِبِ
إِنْ تَنْتَقِصُ مَعْنَاهُ، أَوْ نِظَامَهُ
أَلَيْسَ أَعْجَزَ الْوَرَى أَنْ يَأْتُوا

﴿إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (الآيتان 208-209) ذِكْرَى..

لَهُ؟! فَلَا تَوْبَةَ تَمْحُو حَوْبَهُ³
بِالِدَارِ الْآخِرَةِ، نِعْمَ الْمُتَّقُونَ
لِلْمُؤْمِنِينَ⁵ شَرَحَ تِلْكَ الذِّكْرَى
وَعِبْرَةً ذِكْرَى أُولِي الْأَلْبَابِ⁶
لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ⁹، وَالْمَعْنَى
تَذَكُّرُ فَاتَ زَمَانَ الطَّاعَةِ
وَقَدْ ذَكَرْتُهَا كَمَا ذَكَرَهَا
مَا شَأْنُهُ ضَرَبَ عَنْهَا الذِّكْرَى؟!
وَفَاقِ ﴿مُنْذِرُونَ﴾ كَافَرَحَ جَذَلَا
"وَمَصْدَرٌ مُنْكَرٌ حَالًا يَقَعُ"¹¹

﴿أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾² مِنْ أَيْنَ التَّوْبَةُ
كَلَّا، وَ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾⁴ أَيِ يُذَكَّرُونَ
وَفِي الدُّنْيَا يُزْهَدُونَ، ﴿ذِكْرَى
تَذَكِيرٌ إِنْ أَتَيْتُكَ فِي الْكِتَابِ،
ذِكْرَى الْقِتَالِ⁷ قَبْلُهَا﴾ فَأَنَّى⁸
كَيْفَ لَهُمْ حِينَ تَجِيءُ السَّاعَةُ
ذَكَرَهَا الْمَجْدُ¹⁰ وَقَدْ فَسَّرَهَا
وَلَيْتَ شِعْرِي ﴿مُنْذِرُونَ ذِكْرَى﴾
﴿ذِكْرَى﴾ هُنَا تَذَكُّرٌ وَأَنْصِبُ عَلَى
أَوْ قُصِدَ التَّعْلِيلُ، وَالْحَالُ اتَّسَعَ

¹ المعنى أن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال الله تعالى : { أفبعدنا يستعجلون } أشراً وبطراً واستهزاء واتكالا على الأمل الطويل ، ثم قال : هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فإذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم؟ فهذا هو وجه المناسبة بين الآيتين. / سورة يونس 38/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 247 م س.

² هذه الآية بتمامها " وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى "سورة الفجر 23

³ الحوب: جمع حوبة وهي الإثم/ القاموس (ح و ب) ص 99 م س.

⁴ هذه الآية بتمامها " إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ "سورة ص 46

⁵ هذه الآية بتمامها " كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ "سورة الأعراف 2 - هذه الآية بتمامها " وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبِّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ "سورة هود 120

⁶ إشارة إلى قوله تعالى "وذكرى لأولي الألباب" (ص 43 وغافر 54)

⁷ أي ذكرى سورة القتال (سورة محمد)

⁸ في ب "وأنى"

⁹ هذه الآية بتمامها " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ "سورة محمد 18

¹⁰ هو محمد الدين صاحب القاموس، تقدمت ترجمته ص 105، وقد ذكر كل هذه الآيات بهذا البيان في قاموسه/ القاموس (ذ ك ر) ص 508

م س.

¹¹ هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك، وقامه "بكثرة كبغته زيد طلع" أورده لتعريض إمكان إعرابها حالا/ شرح ابن عقيل 1/

وارْفَعْ عَلَى خَيْرِ مُبْتَدَأٍ حُذِفْ
واحذِفْ مُضَافًا ثُمَّ¹ مُنْذِرُونَ²
والجُمْلَةُ اعْتَرِضُ بِهَا، وَقِيلَ: صِفْ
أَرْبَابُ تَذَكِيرٍ لِمَنْ يَاتُونَا³

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الآية 224)

الشُّعْرَاءُ قَادَةُ الْغَاوِينَ: لَيْسَ بِمَقْصُودِ الْعُمُومِ؛ إِذْ نَزَلَ فِي الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ كَسَائِرِ الْكَلَامِ
مَنْ كَانَ يَهْجُو الْمُصْطَفَى الْأَمِينَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ، وَالْقَوْلُ الْأَجَلُّ لَهُ مَقَامَاتٌ يُرَاعَى بِالْمَقَامِ³

سورة النمل

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (الآية 10)

عَقَّبَ زَيْدٌ: كَرَّ - فاعِلَمْ - وَانْعَطَفَ
قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ يَرِيدُ جَلَّ أَنْ مَنْ⁵ سِوَى الرُّسُلِ
﴿مُبْصِرَةً﴾⁶ حَالٌ، وَالْأَبْصَارُ مَجَازٌ وَقِيلَ: ذَا كَمْثُلٍ ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾⁷
﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾⁹ يَرِيدُ كَذَّبُوا
مَنْ بَعْدَمَا قَدْ فَرَّ جُنْبًا وَانْكَشَفَ ثُمَّ⁴ مِنَ الْمَفْهُومِ الْاسْتِثْنَاءُ ثُمَّ يَخَافُ، إِلَّا تَائِبًا مِمَّا عَمِلَ
لَأَنَّ الْأَبْصَارَ بِهَا هِيَ يُحَازُ لَسْتُ⁸ تَرَى بَيْنَهُمَا مِنْ فَارِقٍ ظُلْمًا مَعَ اسْتِيقَانِهَا وَجَبَّيُوا¹⁰

﴿فَهُمْ يَوزَعُونَ﴾ (الآية 17)

الْوَزْعُ: رُدُّ أَوَّلِ الشَّيْءِ عَلَى آخِرِهِ حَتَّى يُرَى مُحْتَفِلًا

¹ المضاف المحذوف هنا تقديره "ذوو" أي "مندرون ذوو ذكرى"

² مدارك التزويل للنسفي 3/ 249/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 286-287 م س.

³ أي أن المقصود بالشعراء قادة الغاوين شعراء قريش الذين كانوا يهجون عليه السلام، وحقيقة القول في الشعر أنه مثل جميع الكلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 289-290 م س.

⁴ تمام الآية "إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ" سورة النمل 11 في ب "ما"

⁵ هذه الآية بتمامها "فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" سورة النمل 13

⁶ هذه الآية بتمامها "خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ" سورة الطارق 6/ يريد أن قوله تعالى "مبصرة" من باب فاعل بمعنى مفعول، ونظيرها هذه الآية (ماء دافق - أي مدفوق -)

⁷ في ب "فلا"

⁸ هذه الآية بتمامها "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" سورة النمل 14

⁹ جيبوا: فروا وانكشفوا / مدارك التزويل للنسفي، وعلى هامش المتن أورد المؤلف بيبي أي أسماء بن الضريبة أو عطية بن عفيف:

يا كرز إنك قد قتلت بفارس بطل إذا هاب الرجال وجبوا

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

/ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية- عبد القادر بن عمر البغدادي- دار صادر- ط1 (دون ذكر التاريخ) بيروت- لبنان 4/ 314 / اللسان 3/ 130-131 / جامع البيان للطبري 19/ 436-431 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 256-

257 م س.

أَيُّ يُجْمَعُونَ أَوْلَا ثُمَّ يُسَاسَا
وَأَمَّا الْإِيزَاغُ فَإِلَهَامٌ - كَمَا
قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾¹
فَأَنْتَ بِالتَّشْدِيدِ إِنْ قَرَأْتَهَا
يُرِيدُ: كَيْ لَا يَسْجُدُوا، وَالْبَدَلُ
وَقِيلَ لَا زَيْدَ، وَكَمْ قَدْ وَجِدَا
تَخْفِيفُهَا عَنِ الْكِسَائِيِّ وَرَدَا
وَضَعُفَ التَّنْبِيهِ ذَا فَاَنْتَبِهَ
﴿تُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ (الآية 25)

قَوْنٌ، سِيَاسَةً يَرَاهَا الرُّؤْسَا
يَأْتِي قَرِيْبًا - فَافْرُقْنِ بَيْنَهُمَا
خَفَّفَهَا بَعْضٌ وَبَعْضٌ شَدَّدُوا²
بِـ ﴿زَيْنَ﴾ الْمَاضِي إِذْ عُلِّقَتْهَا
مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾³ مُحْتَمَلٌ
يُزَادُ، وَالْعَامِلُ فَعْلُ الْاِهْتِدَا
وَيَا لَتَنْبِيهِه أَتَى أَوْ النَّدَا
إِذْ بِـ ﴿أَلَّا﴾ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ تُبْهَا⁴

النَّبْتُ وَالْمَطَرُ مُدْرَجَانِ
وَلَيْسَ يَقْدَرُ عَلَى الْإِخْرَاجِ
وَالْخَبَاءُ لِلْمُخْبِوءِ هَهُنَا أَتَى
قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا﴾⁵
أَوْ جَرُّهُ بِالْبَاءِ⁶، وَذَا "يَطْرُدُ"
﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ﴾ (الآية 36)
﴿جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾ الرَّسُولُ وَمَعَهُ
فَمَا تَنَافَى جَمْعُهُ الَّذِي مَضَى
﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ (الآية 42)

فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَمُحَرَجَانِ
إِلَّا الَّذِي يَقْوَى عَلَى الْإِدْرَاجِ
وَهُوَ الَّذِي أُدْرِجَ فِي هَاتِي وَتَا
إِبْدَالُهُ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُ
مَعَ أَمْنٍ لِبَسٍ كَعَجِبْتُ أَنْ يَدُوا"⁷
أَعْوَانُهُ - إِذْ جَاءَهُ - مُجْتَمَعُهُ
وَهَذَا الْفَرَادُ الَّذِي قَدْ عَرَضَا⁸

إِخْبَارُ ذَا النَّبِيِّ بِأَنْ قَدْ أُوتِيَا الْعِلْمَ قَبْلَهَا ثَنَاءً أُثْنِيَا

¹ هذه الآية بتمامها " أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ "سورة النمل 25
² قرأها الكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب "ألا" بالتخفيف وقرأ الباقر بالتشديد. / شرح طيبة النشر ص 290 م س.
³ هذه الآية بتمامها " وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ "سورة النمل 24
⁴ جامع البيان للطبري 19/ 438-439، 447-448 م س.
⁵ هذه الآية بتمامها " أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأُنُوتِي مُسْلِمِينَ "سورة النمل 31
⁶ جامع البيان للطبري 19/ 448-449، 453 م س.
⁷ هذا عجز بيت من ألفية ابن مالك، وقبله:
وعد لازما بحرف جر وإن حذف فالنصب للمنجر
نقلا، وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس
أشار الناظم بهذا التضمن إلى جواز هذا الوجه من الإعراب (حذف حرف الجر من جملة أن وإعرابها منصوبة بترع الخافض) / شرح ابن عقيل 1/ 487 م س.
⁸ حاشية الجمل 5/ 450 م س.

به على الله أثارة احتِمَّـالٍ
طابَقَتِ الْمَفْصِلَ فِي الْجَوَابِ
وَعِلِمَتٌ مِنْ قُدْرَةِ الْعَلِيِّ
وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ وَقُدْرَةُ الْإِلَهِ
أَيُّ أَوْتِيَتْ ذَاكَ وَنَحْنُ كُنَّا
هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ الْقُـمِّيُّ
وَكُوْنُ ذَا قَوْلُ النَّبِيِّ هَكَذَا
مَقَالَةٌ عَنْ نَفْسِهَا حَكَّتْهَا

﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ﴾ (الآية 47)

وَقَعَ فِي أَطِيرٍ - إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا -
وَهُوَ التَّشَاؤُْمُ تَشَاءَمُوا بِهِ
وَقَوْلُهُ ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾³
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَفْتَنُونَ﴾
أَوْ بَوَسَاوِسِ التَّطْيِيرِ اللَّعِينِ

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ (الآية 60)

قَدْ أَعْرَبُوا مُبْتَدَأً ﴿مَنْ خَلَقَا﴾
وَبَعْضُهُمْ قُدْرَةُ "كَمْثِلِ مَنْ"
"وَبَانْقِطَاعِ، وَمَعْنَى بَلْ وَفَتْ"⁶
وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهَا تَاتِي كَهَي

مِنْ بَابِ الْاِغْتِبَاطِ أَنَّهُ يُقَالُ
وَهُدَيْتَ بَعْدُ إِلَى الصَّوَابِ
فِي مَا رَأَتْ نُبُوءَةَ النَّبِيِّ
هُوَ الْمُرَادُ هَهُنَا عَمَّنْ دَرَاهُ
كَذَا، وَبِالسَّبْقِ عَلَيْهَا فُزْنَا
وَوَجْهُ مَا قَدْ قَالَهُ جَلِي
عَنْ جُلَّهِمْ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: ذَا
وَالْمَهَامَا "لِلآيَةِ الَّتِي رَأَتْهَا"¹

كَمْثِلِ مَا وَقَعَ فِي ﴿ثَاقَلْتُمْ﴾²
إِذْ قُحِطُوا الْمَطَرِ فِي تَكْذِيبِهِ
يَعْنِي: بِكُفْرِكُمْ أَتَى شُؤْمُكُمْ
يَعْنِي تُعْذِبُونَ أَوْ تُخْتَبِرُونَ
يَفْتِنُكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الْمُرْسَلِينَ⁴

خَيْرُهُ "خَيْرٌ" كَمَا قَدْ سَبَقَا⁵
لَمْ يَخْلُقْ، أَوْ يُكْفَرُ مِنْهُ بِالْمَنْ
أَمْ الَّتِي فِي مَنْ هُنَا قَدْ أُدْغِمَتْ
لَا فَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ وَهَذِهِ⁷

¹ قوله "وأوتينا العلم" معطوف على مقدر كأنهم قالوا عند قولها "كأنه هو" قد أصابت في جوابها وطابقت المفصل وهي عاقلة لبينة وقد رزقت الإسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق. وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الإسلام. هذا على أن هذه العبارة من كلام سليمان، وقيل هي من كلام بلقيس أي وأوتينا العلم بقدرة الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المعجزة أي إحصار العرش أو من قبل هذه الحالة / جامع البيان للطبري 19/ 471 مدارك التنزيل للنسفي 3/ 269/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 307 م س.

² هذه الآية بتمامها "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" سورة التوبة 38/ وجه الشبه بين الآيتين الإدغام الحاصل فيهما؛ لأن "أطيرنا" أصلها "تطيرنا" فادغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء، ومثلها "اتأقلمت" أصلها "تأقلمت"...

³ هذه الآية بتمامها "قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْتُمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ" سورة يس 19 / لعل الناظم كان يقصد "طائركم عند الله" (النمل 48) ولكن ضرورة الشعر أُلجأته إلى آية يس التي تفهم المقصود ويستقيم بها وزن البيت

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 271 م س.

⁵ أي خبره لفظ "خير" محذوف مفهوم من سياق الآية السابقة لها "آله خير"

⁶ هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك، وقامه: "إن تك مما قيدت به خلت" / شرح ابن عقيل 2/ 212 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 274/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 313/ حاشية الجمل 5/ 464 م س.

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (الآية 65)

لفظ الجلالة هنا مُسْتَثْنَى
لا يعلم الغيب سوى المولى الأجل

مُنْقَطِعاً¹ أو فاعل والمَعْنَى:
و﴿الغيب﴾ من ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ بَدَلٌ²

﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ (الآية 66)

الادْرَاكَ أَصْلُهُ: التَّادُّرُكَ
معناه أَنْ عَلِمَهَا أَبْوَابُهُ
لكنهم عَمُوا كما قال عَلا
﴿منها عمون﴾ مِنْ هُنَا لِابْتِدَا
عماهم؛ إِذْ كَفَرُوا مَنْ قَدْ كَفَرَا
وَجْهَ الْمَلَائِمَةِ بَيْنَ مَا هُنَا
بِحَدِيثِهِمْ لِلْبُعْثِ، وَالبُعْثُ رَسَتْ
وبين ما مضى مِنْ انْفِرَادِهِ
أَنْ مَا مَضَى مُبَيَّنٌ فِي حَقِّهِمْ
وما هنا أَبَانَ أَنْ عِنْدَهُمْ
قد أَنْكَرُوا مِنْ جَهْلِهِمْ - بَغْيِهِ
وجاز أَنْ يَكُونَ مَا تَقَدَّمَ
وَفَسَّرَ الْحَسَنُ بِاضْمَحَالٍ
فَهُوَ مَنْ أَدْرَكَ أَهْلَ الْفُلْكِ
هنا انتهى ما التَّسْفِيُّ قَرَّرَا
خِلَافَ مَا قَرَّرَ فِي اللَّبَابِ
وَالشَّكُّ وَالْعَمَى هُنَا؛ وَفِي الْجَمَلِ
مَنْ قَبْلُ قَدْ خَالَفَهُ الْأَنْقَالَ
بأنَّ بَلْ ذَهَبَ أَيَا أَخِي
فهِيَ كَهْلٌ لَهُ، وَقَدْ أَبْقَاهَا

فَادْرَاكَ: اسْتَحْكَمَ، لَكِنْ ذَلِكَ
قَدْ فَتَحَتْ وَاسْتَحْكَمَتْ أَسْبَابُهُ
فِي وَصْفِهِ لِهَؤُلَاءِ الْجُهِلَا:
لأنَّ الْآخِرَةَ هِيَ مُبْتَدَا
بِالْبُعْثِ مانعٌ لَهُ التَّبَصُّرَا
مِنْ صِفَةِ الْكُفَّارِ أَرْبَابِ الْخَنَا
وَانْتَضَمَتْ أَسْبَابُهُ وَاسْتَحْكَمَتْ
جَلَّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ عَنْ عِبَادِهِ
لِعَجْزِهِمْ وَلِقُصُورِ عِلْمِهِمْ
عَجْزاً غَدّاً أَبْلَغُ؛ وَهُوَ أَتَاهُمْ
مَا اسْتَحْكَمَتْ أَسْبَابُ عِلْمِهِمْ بِهِ
وصفاً لَهُمْ بِعِلْمِهِمَا تَهَكُّمًا
عِلْمُهُمْ؛ خَالَفَ فِيهَا الْكُفَّارُ
يَوْمًا: إِذَا تَتَابَعُوا فِي الْهَلْكِ
وبعد ﴿فِي﴾ لِلْفِظِ شَأْنٌ قَدَّرَا
مَنْ أَنْ الْادْرَاكَ فِي الْمَنَاقِبِ
أَنَّ الْجَلَالَ قَالَ قَوْلًا لَمْ يُقْلَ
لَكِنَّهُ أَسْهَلُ مَا يُقَالُ³
بمعنى الاستفهام الانكساري
سواءً إضراباً على معناها

¹ في ب "منقطع"

² حاشية الجمل 467/5 م س

³ في ب و م "مما قالوا"

وقرّر البيضاوي¹ ذاك وقضَى
مجاهدٌ ومَن له قد تابعا
فهو على معنى التَّهَكُّمِ بِهِمْ
بلْ غَابَ عَنْهَا عِلْمُهُمْ وَضَلَّ، "بَلْ"
نسبَ هذا لمجاهد السَّري

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (82)

وفسّرَنَ ﴿وقَعَ القولُ﴾ بِحَقِّ
وذلك حينَ يُتْرَكُ الْأَمْرَانِ
أو حين يُرْفَعُ الْقُرْآنُ وَيَحِينُ³

﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا..﴾ الآية (82)

أقولُ ﴿إنَّ النَّاسَ﴾ فِيهِ اخْتِلَافَا
قِرَاءَةً بِفَتْحٍ أَنْ دَلَّتْ⁶
لَكُنَّمَا إِضَافَةُ الْآيَاتِ
﴿تَحْسِبُهَا جَامِدَةً﴾⁷ أَبَانَهَا
لأنَّ الْأَجْرَامَ الْكِبَارَ إِنْ تَسِرَ

في وجهِ الاضْرَابِ بِمَثَلِ مَا مَضَى
قالَ ﴿بَلْ أَذَارُكَ﴾ بَلْ تَتَابَعَا
مُرَادُهُ: لَمْ يَتَّبِعْ عِلْمُهُمْ
خَلَفَتْ "أَمْ"، و"فِي" مِنْ "الْبَاءِ" بَدَلُ
الطَّبْرِي، وَارْتَضَاهُ الطَّبْرِي²

عَلَيْهِمْ ذَاكَ الْعَذَابُ الْمُسْتَحَقُّ
- الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ - وَيُهْجَرَانِ
الْعِلْمَاءُ، إِنََّّهُ لَشَرُّ حِينٍ⁴

هَلْ عَنْهُ - جَلَّ اللَّهُ - أَوْ عَنْهَا⁵ وَفِي
لِكُونِهِ عَنْ هَذِهِ الْمُخْرَجَةِ
تُوهِنُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَاتِي
تَظَنُّهَا وَاقِفَةً مَكَانَهَا
فِي سَمَتِهَا الْوَاحِدُ يَوْمًا يَسْتَسِرُّ

¹ عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس، وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. من تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"طوال الأنوار" في التوحيد، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول" - مات سنة 685هـ / طبقات الشافعية - جمال الدين الأسنوي - دار الفكر - ط 1 - 1996 - ص 63 / طبقات المفسرين للداودي 2/ 248-249 م س

² جامع البيان للطبري 19/ 487-490 / أنوار التنزيل وأسرار التنزيل (تفسير البيضاوي) - ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي - دار الفكر - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 507 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 276-277 / لباب التأويل للخازن 5/ 128 / حاشية الجمل 468/5 م س.

³ يحين: يموت. / القاموس (ح ي ن) ص 1539 م س.

⁴ أي أن معنى "وقع القول" حق عليهم العذاب وذلك في آخر الزمان حين يرفع القرآن ويموت العلماء وتهجر أوامر الشرع ونواهيها. / لباب التأويل للخازن 5/ 129 / حاشية الجمل 472-474 م س.

⁵ الضمير في "عنها" للدابة التي تكلم الناس.

⁶ قرأ الكوفيون ويعقوب بفتح الهمزة والباقون بكسرها / شرح طيبة النشر ص 291 م س.

⁷ هذه الآية بتمامها "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ" سورة النمل

عَنْكَ مَسِيرُهَا فَلَا تَكَاذُ ثُبِينُهُ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ¹

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ (الآية 89)

شهادة الحق هي المعينة
فلم يكن ثوابها خيراً إذ
لكن لمن أتى بها خيراً، من أن
ومن إلى تضعيف عشر نظراً
إذ كل ما يُدني من الجليل
بهذه الحسنة المجزية
فليس خيراً ههنا أفعَل من
أتى بها من فضل واسع² المن
لم يحظر لديه ما قد حُظرا
كثيره خيراً من القليل³

سورة القصص

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ (الآية 10)

أصبح فارغاً فؤاد أم
بأمر موسى جَزَعاً، ودلها
أما فراغه من الهم فلا
لقوله ﴿كادت لتبدي﴾ وانظر
تُبدي به: قد جلب الباء ذه
وذاك أن تقول يا بُنيَّ إياه
﴿قُصِّيه﴾ يعني أتبعي أثره
﴿فبصرت به﴾ أي أبصرت أثره
وهي في رَوْغ وفي استخفاء
في موضع الحال من الضمير

موسى، فما في القلب غير الهم
أو فارغاً من الذي أوحى لها
يصح أن يرى به مؤؤلاً
مضمون ذا لابن جرير الطبري
تضمنته معنى تُصرِّح به
ومنع المولى الكريم إياه
في الحين حتى تعلمي خبره
﴿عن جنب﴾⁴ يعني به رأته
أو قد رأته في⁵ مكان ناء
ضمير فاعل أو المجرور⁶

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ﴾ (الآية 14)

إِنْ تَسْأَلُوا⁷ عَنْ اسْتَوَى قُلْتُ: هُوَ

¹ جامع البيان للطبري 19/ 500، 505-506/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 280، 281 م س.

² في ب "واهب"

³ جامع البيان للطبري 19/ 507-509/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 281 م س.

⁴ هذه الآية بتمامها " وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" سورة القصص 11

⁵ في ب "من"

⁶ جامع البيان للطبري 19/ 526-533/ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 287/ لباب التأويل للخازن 5/ 136-137 م س.

⁷ في ب "تسألن"

أما الأشدُّ فثلاثٌ وثلاثا
أما المدينة التي قد دَخَلَا
دَخَلَهَا قَائِلَةُ الزَّوَالِ
وذا الذي استغاثَ ذا النِّبيِّ المَجِيدِ
يَخَالُهُ يَوْمُهُ وَهُوَ يَوْمٌ
فَنَمَّ ذَا بِالْقَاتِلِ الْأُمْسِيِّ
﴿رِدَا يُصَدِّقُنِي﴾³ أَرَادَ عَوْنَا
لَا أَنْ يَقُولَ لِي: صَدَقْتَ بِدَلِيلٍ
فَبَاقِلٌ⁴ إِنْ قُلْتَ فِي: "صَدَقْنَا"

ثَوْنٌ، وَبَعْضٌ نَيْفَهَا قَدْ خَزَلَا
فَمَنْفٌ¹ قَرِيَةُ الْخَبِيثِ اللَّذَّعَلَا
وَالنَّاسُ فِي الْبَيُوتِ وَالظُّلَالِ
هُوَ الَّذِي قَالَ لِمُوسَى: ﴿أَتْرِيدُ﴾²
سِوَاهُ؛ وَالْجَبْنُ أَشْرُّ مَا يُلِمُّ
فَسَارَ فِي خَفَارَةِ الْعَلِيِّ
يُعِينُنِي عَلَى الْجِدَالِ عَوْنَا
﴿أَفْصَحُ﴾ إِذْ ذَاكَ لَتَقْرِيرِ الدَّلِيلِ
كَمَثَلِ سَحْبَانَ⁵ فَقَدْ صَدَقْنَا⁶

﴿بَعَايَتِنَا أَنْتَمَا وَمَنْ أَتَبَعَكُمَا الْغَلْبُونَ﴾ (الآية 35)

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿بَايَا
أَوْ بَاذَهَبَا عَلَّقَهُ أَوْ بـ﴾ ﴿نَجْعُلُ﴾
عَامِلَ ذَاكَ ﴿الْغَالِبُونَ﴾ اغْتَفَرُوا

تِنَا ﴿أَلِيَّةٌ مِنَ الْأَلْيَا⁷
أَوْ ﴿يَصْلُونَ﴾ وَفَرِيقٌ جَعَلُوا
فِي الظَّرْفِ مَا فِي الْغَيْرِ لَا يُعْتَفَرُ⁸

﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾ (الآية 43)

﴿بَصَائِرُ﴾ انْصَبَهُ عَلَى حَذْفٍ مُضَافٍ
لَكِنَّهُ نَفْسَ الْبَصَائِرِ جُعِلَ
إِذْ يَهْتَدِي بِهِ السَّعِيدُ وَيَتَوَبُّ

حَالاً مِنَ الْكِتَابِ، أَوْ قُلْ: لَا انْحِذَافُ
وَإِنْ تَشَأْ نَصَبْتُهُ نَصَبَ الْعِلَلِ
أَمَّا الْبَصَائِرُ فَأَنْوَارُ الْقُلُوبِ⁹

¹ منف: اسم مدينة فرعون بمصر. / معجم البلدان 4 / 332 م س.

² هذه الآية بتمامها " فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأُمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ" سورة القصص 19.

³ هذه الآية بتمامها " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون" سورة القصص 34

⁴ باقل الإيادي جاهلي يضرب بعيه المثل. / الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - ط 10-1982 - بيروت - لبنان 2 / 42 م س.

⁵ سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة خطيب يضرب المثل ببيانه اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام ، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به ، توفي في خلافة معاوية سنة 54 وقيل 55 هـ . / البداية والنهاية 8 / 71-72 / الأعلام للزركلي 79/3 م س،

⁶ جامع البيان للطبري 19/ 535-536، 544-545، 577-578 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 289، 290-291، 297 م س.

⁷ أي قسم من الأقسام وجوابه "لا يصلون إليكما" التي تقدمت عليه.

⁸ هذه الأوجه الإعرابية كلها في مدارك التنزيل للنسفي 3/ 298 م س.

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 300 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 348 / لباب التأويل للخازن 5/ 145 / حاشية الجمل 6/ 33 م س.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ (الآية 44)

ما كان خَيْرُ الخلقِ حينَ أُخْبِرَا
بجانبِ الوادي أو المَكْـانِ
حينَ قَضَى أَمْرَ الرِّسَالَةِ إلى
وليس شاهداً، وإنما نَفْسَاهُ
لو لم يكن يُوحَى لَمَا صَنَعْتَا

خَبَرَ موسى بالذي قد حَضَرَ
أو جانبِ الطُّورِ العظيمِ الشَّانِ
مُوسَى إلهنا تَعَالَى وَعَلَا
إذ يبعُدُ الشَّيْءُ وَصَحَّ أَنْ تَـرَاهُ
لكنَّهُ يُوحِي إِلَيْكَ بَتًّا¹

﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾ (الآية 45)

ذَكَرَ جَلَّ سَبَباً ودلَّ بِهِ
وذاك في القَصَصِ في ﴿أنشأنا
إذ طالتُ الفِـتْرَةُ أنزلنا إِلَيْكَ
فكان الاستدراكُ ذا معنَاهُ

في مُحْكَمِ الذِّكْرِ عَلَى مُسَبِّـهٍ
قُرُونًا﴾ الْآيَةُ، أَي لَكِنَّا
وحيًا فَأَخْبَرْتَ بِمَا يُوحَى إِلَيْكَ
معنى اللذين أتينا ورأه²

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ (الآية 45)

أَرَادَ لَمْ تَكُنْ لِأَهْلِ مَدْيَنَ³
أَوْحِيتُ أَمْرَهُمْ إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ
أَوْ لَسْتُ تَتْلُوها عَلَى التَّعْلَمِ
أَوْ الضَّمِيرُ لِقَرِيشٍ⁴، أَوْجُهُ⁵

مُرْسَلٍ لا، لا، ولكنني أَنَا
سِوَاكَ، فَالوَحْيُ هُوَ الَّذِي تَقُولُ
مِنْهُمْ فَتُخَبِّرُ بِقِصَّتِهِمْ
بِهَا ذِهِ الْآيَةُ قَدْ تَوَجَّهَ⁵

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ (الآية 46)

¹ المعنى "وَمَا كُنْتَ" يا محمد "بِجَانِبِ" الجبل "الغربي" وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميقات موسى "إِذْ قَصَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ" "وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ" من جملة الشاهدين للوحي إليه، حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى، وإنما نفى الله ذلك لأنه قد يكون الأمر بعيد الوقوع ويقع بقدرته تعالى. / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 300 م س.

² يريد أنه ذكر سبب إنزال الوحي وهو إطالة الفترة ودل به على المسبب الذي هو الوحي اختصاراً فأشبه هذا الاستدراك الاستدراكين الذين بعده وهما الواقعان في فاصلي هاتين الآيتين: "وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا... ولكننا كنا..." والثاني "وما كنت بجانب الطور... ولكن رحمة..". / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 348 م س.

³ مدین: مدينة نبي الله شعيب، سميت باسم قوم شعيب، وتقع بين الشام وشبه الجزيرة العربية قريباً من تبوك. / معجم البلدان 4/ 224 م س.

⁴ قريش: لقب فهر بن مالك أو النضر بن كنانة الجد الجامع لقبيلة النبي ﷺ.

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 348-349/ حاشية الجمل 6/ 33-34 م س.

نودي موسى أن خُذِ الْكِتَابَ
لَطَوْرِهِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً
وَقِيلَ: نُودِيَ بِأَنْ طَهَّ
أَمَّتَهُ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعْطِيَتْ
هَذَا الْآخِرُ الطَّبْرِي قَدْ اغْتَرَاهُ²
يَقُولُ: مَا حَضَرَتْ يَوْمًا ذَاكَ
لُطْفًا وَرَحْمَةً بِمَنْ أُتِيَ

بِقُوَّةٍ، وَأَبَ ذَا الْإِيَابِ
مَا أَحْسَنَ الْإِيَابَ ذَا مَا أَحْسَنَهُ!
مَنْ لَمْ تَكُنْ آيَاتُهُ تُبَاهِي
كَمَا اسْتَجِيبَتْ¹ قَبْلَمَا هِيَ دَعَتْ
إِلَى قِتَادَةٍ³ وَغَيْرِهِ عَزَاهُ
حَتَّى تَقُصَّ لَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ
وَبِكَ إِذْ⁴ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ⁵

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (الآية 47)

جواب ﴿لَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ﴾ خُزِلَ⁶
وَلَكِنْ أَنْذَرْنَا وَأَرْسَلْنَا رَسُولًا

يَعْنِي لَعَاجِلْنَاهُمْ الْأَخَذَ الْمَذْلُومَ
كِي لَا تَكُونَ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ⁷

﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ (الآية 48)

يَعْنُونَ مُوسَى وَالتَّيْسَ، أَوِ الْآخِينَ
وَرَجَّحَ الْقَوْلَ الْآخِرَ الطَّبْرِي

أَوِ الْكُتَابَيْنِ بِذَيْنِ السَّاحِرَيْنِ
إِذِ الْحَدِيثُ فِي الْكِتَابِ قَدْ دُرِيَ⁸

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ (الآية 51)

وَفَسَّرُوا التَّوَصُّلَ بِالتَّكْثِيرِ
يُرِيدُ أَنَّ ذَا الْكِتَابِ الْمُنْزَلَا
وَعِدًا، وَعِيدًا، قَصَصًا، أَمْثَالًا

تَكْثِيرٍ⁹ وَصَلَ الْقَوْلَ وَالتَّكْرِيرَ
أَتَاهُمْ مُتَابِعًا مُوَاصِّلًا
مَوَاعِظًا، وَعِبرًا، أَحْوَالًا¹⁰

¹ في ب "استجيب"

² اغتراه: قصده. / القاموس (غ ز و) ص 1698 م س.

³ تقدمت ترجمته ص 103

⁴ في ب "ذا"

⁵ في ب "ما أمرتا" / جامع البيان للطبري 19 / 585-586 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 301 م س.

⁶ خزل: نقص (أي حذف) / القاموس (خ ز ل) ص 1282 م س.

⁷ المعنى "لولا أن تصيبهم مصيبة" لعاجلناهم بالعقوبة، ولكننا أنذرناهم بالرسول لئلا تكون لهم حجة على الله بعد الرسل. / جامع البيان للطبري 19 / 587 م س.

⁸ اختلف في المراد ب "سحران" قيل موسى ومحمد عليهما السلام، وقيل موسى وهارون عليهما السلام، وقيل القرآن والتوراة وهو اختيار الطبري لالتئامه مع السياق. / جامع البيان للطبري 19 / 588-590 م س.

⁹ في ب "للولل"

¹⁰ المعنى كثرتنا لهم توصيل القول وكررهنا عليهم، فجاءهم القرآن متابعا بوعده ووعيده وقصصه ومواعظه... / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 303 م س.

﴿لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (الآية 55)

قد قيل في ﴿لا نبتغي﴾ لا نطلب إلى المتاركة؛ إذ هي سَلامٌ

صُحْبَةً ذي الجهل، ولكن نذهب أهل الديانة على هذا الطَّغَام¹

﴿أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ (الآية 57)

﴿نمکن﴾، أي نجعل مكان القوم وبعضهم قال نُوطِي لَهُمْ^ط

﴿حرماً آمناً﴾ كما لقوم حَرَمًا اللَّاحِي لَهُ مُحْتَرَمٌ²

﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (الآية 58)

إن شئت "في" قدَّر أو "أيام" تفني أو ضَمَّنَّ الفعلَ معنى خَسِرَتْ أو انصَبَّتْهَا على التفسير³ وانصب على التشبيه بالمفعول

إن قُدِّرَتْ "أيام" أو قُدِّرَتْ "في" وانصب معيشةً إذن بـ ﴿بَطَرَتْ﴾ إن لم تكن مُشْتَرِطَ التَّكْيِيرِ في رأي قوم سادة عُـدُول⁴

﴿لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الآية 58)

ما سُكِنَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ لَذاكَ فَسَّرَ بَعْضُ يَوْمٍ

مَثَلٌ مَقِيلٌ أو مَبِيتٌ⁵ ابن السَّيْلِ واليوم في تفسير بعض القوم⁶

¹ الطغام: أو غاد الناس. / القاموس (ط غ م) ص 1463 / معنى "لا نبتغي الجاهلين" لا نطلب صحبتهم بل نتاركهم؛ فالمتاركة هي

سلام المؤمنين على الجاهل. / جامع البيان للطبري 19/ 597- غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 351-352 م س.

² قيل في معنى هذه الآية ألم نجعل بلدة قومكم "حرماً آمناً" وقيل ألم نوطي ونهيء لكم حرماً من لجأ إليه فهو آمن. / جامع البيان للطبري 19/ 600-601 م س.

³ التفسير: التمييز في اصطلاح نخاة الكوفة.

⁴ اختلف في وجه انتصاب "معيشتها" ف قيل نصبت بترع خافض تقديره: "في" أو بقيامها مقام ظرف كانت مضافة إليه تقديره: "أيام معيشتها"، أو ضمن فعل البطر معنى الخسارة، أو تمييز لدى من لا يشترط تكثيره، أو منصوبة على التشبيه بالمفعول به. / جامع البيان للطبري 19/ 602-603 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 352-353 م س.

⁵ في ب "مبيت أو مقييل" بالتقديم و التأخير.

⁶ أي لم تسكن إلا مدة مقييل أو مبيت المسافر فيها. / مدارك التزليل للنسفي 3/ 304 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 353 م س.

﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمِّهَا رَسُولًا﴾ (الآية 59)

أُمُّ الْقُرَى أَعْظَمُهَا كَالْمُــــــدُنِ
لأنَّ غَيْرَهَا لَهُ حُكْمُ التَّبَعِ
﴿كما غوينا﴾² عِنْدَ مَنْ يَعْتَبِرُ
مِثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْمِثْلُـــــــوْنَ
فَبَعَثَهُمْ فِي غَيْرِهَا لَمْ يَكُنِ
وَالنَّقْصُ أَمْرٌ فِي¹ الرِّسَالَةِ ارْتَفَعَ
هُوَ الَّذِي بِهِ أَفَادَ الْحَبْرُ
بِتَفْتِنُونَ بَعْدَ ﴿قَوْمٌ تَفْتِنُونَ﴾³

﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ (الآية 64)

لَوْ أَنَّهُمْ جَوَّابُهَا قَدْ حُذِفَا
تَقْدِيرُهُ: لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا اهْتَدَوْا
﴿فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ﴾⁴
إِذْ هُمْ عَمُوا عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ نَجَاةٌ
كَأَنَّهُ مِنَ الْكَلَامِ عُرِفَا
لَمَّا رَأَوْا مِنَ الْعَذَابِ مَا رَأَوْا
لَمْ يَكُ فِي الْقَلْبِ⁵ بِهِ خَفَـــــــاءُ
مِنْ نَبِيٍّ فَكَبَّكِبُوا فِي الدَّرَكَاتِ⁶

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ (الآية 74)

﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ هُنَا تَكْرَرًا
بِقَصْدِ الْأَشْعَارِ بِأَنْ لَيْسَ يُرَى
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿نَزَعْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ نَبِيًّا يَشْهَدُ
فَهُوَ تَقَرُّعٌ بِإِثْرٍ آخِرًا
أَجْلَبَ لِلْعُضْبِ مِنْ ذَا الْمُفْتَرَى
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾⁷ عَنِ: أَخْرَجْنَا
بِمَا مِنَ الْجَوَابِ كَانُوا أَعْتَدُوا⁸

¹ في ب "في أمر" بالتقديم والتأخير.

² هذه الآية بتمامها " قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ " سورة القصص 63

³ هذه الآية بتمامها " قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ " سورة النمل 47 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 305، 306/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 353، 354 م س.

⁴ سورة القصص 66

⁵ أي قلب المعنى، والتقدير: فعموا عن الأنبياء.

⁶ مدارك التزويل للنسفي 3/ 306/ الذهب الإبريز لليدالي 3/ 205 م س.

⁷ هذه الآية بتمامها " وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ " سورة القصص 75.

⁸ تكررت في هذه السورة "ويوم يناديهم" على سبيل التوبيخ لاتخاذ الشركاء ليؤذن أن لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراك به. / جامع البيان للطبري 19/ 613-614/ مدارك التزويل للنسفي 3/ 308-309 م س.

﴿لَتَنوُوا بِالْعُصْبَةِ﴾ (الآية 76)

﴿تنوء بالعضبة﴾ أي تُثقلُها
وقيل: ذا الكلام للقلب¹ احتَمَلْ

فالباء قد عُدي بها عامِلُها
فالفوجُ ينهَضُ بها على ثَقَلِ²

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (الآية 77)

عَدَمُ نِسِيَانِ نَصِيبِ الدُّنْيَا
أَنْ تَأْخُذَ النَّصِيبَ مِنْ ضَرَّتِهَا
فَعَمَّرَ الْوَقْتَ بِصَالِحِ الْعَمَلِ
وقيل: أَنْ تَطْلُبَ مِنْهَا حَظَّكَ
أَوْ قَدَّمَنَّ الْفَضْلَ مِنْهَا وَاحْبَسَنَّ
وقيل: حَظُّكَ الْخَنُوطُ وَالْكَفَّيْنِ

مَنْ الَّذِي مِنْ جَهْلِهِ يُسْتَحْيَا
مِنْهَا بِدَارًا وَيُكْ قَبْلَ فَوْتِهَا
مَنْ الَّذِي يَأْمُنُهُ أَنْ يُخْتَرْزَلَ
مِنْ رِزْقِهِ³ الْحَالِ فَاطْلُبْ ذَالِكَ
مِنْهَا الْبَلَاغَ مِثْلَمَا قَالَ الْحَسَنُ
وَالْغَيْرُ لِلْوَارِثِ لَا لَكَ إِذَنْ⁴

﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ...﴾ (الآية 82)

قِتَادَةُ⁵ الْخَبْرِ الَّذِي قَدْ فَسَّرَا
فَهِيَ لِلتَّقْرِيرِ وَالذَّلِيلِ
أَيْنَ ابْنُنَا؟ فَقَالَ: "وَيَكُنَّ"
ثُمَّ دَلِيلٌ ثَانٍ أَيْضًا مِمَّنْ

يَقُولُ مَعْنَى وَبِكَ أَنْ أَلَمْ تَسْأَلَا
حَلِيلَةً تَقُولُ: "يَا حَلِيلِي لُ
خَلَفَ الْخَبَا"، يَعْنِي أَلَا تَرَيْنَهُ
قَالَ لِرُؤُوسِهِ: "وَيَكُنَّ" مِمَّنْ

¹ أي قلب المعنى، والتقدير: لتنوء العضبة بحمل مفتاحه.

² جامع البيان للطبري 19/ 617-622 م س.

³ في ب "رزقها"

⁴ على هامش المتن أورد المؤلف بيتين لأبي العباس أحمد بن مروان - كما في المستطرف - وهما:

وذي حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه

ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليأكلها سواه

المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين الأبهسي - شرح مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - ط2 - 2002 - بيروت -

لبنان 1/ 80/ أي أن معنى عدم نسيان النصيب من الدنيا أي لا تنس أنها الرزاد لمعادك، فعمر وقتك فيها لتريح، وقيل لا تنس

أن حظك منها الخنوط والكفن وما سوى ذلك فلورثتك. / جامع البيان للطبري 19/ 524-526/ الذهب الإبريز للبيدالي 3/

207 م س.

⁵ تقدمت ترجمته ص103.

أَنْ أَحَا الْمَالِ حَيْبٌ فِي الْوَرَى¹
لِكْتَبِهَا مَوْصُولَةً وَالشَّاهِدَيْنِ
أُخْرَى "عَلِمْتُ" قَبْلَهُ² اسْتَكْنَا
خَطًّا، وَبِائْتَفَا وَجُودِ الْمَثَلِ
أَنْكَ قَاضٍ مُضْمِرًا لِأَعْلَمُ
عِلْمٌ، بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ أُخِّرَا
كَانَ حَرْفٌ غَيْرُهُ وَذَهَبُوا
وَالطَّبْرِي بِوَصْلِهِ خَطًّا أَعْل³

تَنْكِيرُهُ التَّعْظِيمُ مِنْهُ يُسْتَفَادُ
قَالَ "عَلَى لَحْمٍ"⁵ أَيَّ أَيِّ لَحْمٍ

يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ" أَيُّ أَلَمْ تَرَ
وَذَا اخْتِيَارُ الطَّبْرِي فِي الْمَوْضِعَيْنِ
وَقِيلَ وَيَكْ كَلِمَةً وَأَتْنَا
وَالطَّبْرِي رَدَّهُ بِالْوَصْلِ
فَلَسْتَ يَوْمًا قَائِلًا: يَا أَكْثَمُ
إِذْ لَيْسَ يَعْمَلُ - إِذَا مَا أُضْمِرَا -
وَقِيلَ: وَيُ تَنْبِيَهُ أَوْ تَعَجُّبُ
بِهِ إِلَى مَعْنَى أَظُنُّ أَوْ لَعَلُ
﴿لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (الآية 85)

﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ قَدْ دَرَنُ أَيَّ مَعَادٍ
كَقَوْلِ رَاثِي خَالِدٍ⁴ ذِي الْهَمِّ

¹ هذه إشارة إلى بيتين منسوبين في كتاب سيبويه والخزانة لزيد بن عمرو بن نفيل (والد سعيد) - يخاطب زوجته وقد لامته على إقلاله - وهما:

سالتني الطلاق أن رأيتني قل مالي قد جئمتاني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يك بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وفي شرح شواهد المغني أن قائل البيت سعيد بن زيد، وفي الأغاني أنهما لنبيه بن الحجاج السهمي / الكتاب 2 / 155 و 3 /

555 / الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق قصي الحسين - دار ومكتبة الهلال - ط 1 - 2002 - بيروت - لبنان 17 /

471 / شرح شواهد المغني 2 / 787 / خزانة الأدب 3 / 97 م س.

² في ب "قبلها"

³ جامع البيان للطبري 19 / 634-636 م س.

⁴ خالد: هو المذكور في بيت الهذلي المستشهد به هنا.

⁵ هذه إشارة إلى هذا البيت:

ألا أيها الطير المربة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم

قال صاحب خزانة الأدب البيت المذكور في أشعار الهذليين في موضعين، منسوب في أحدهما لأبي خراش الهذلي، ومعه خمسة أبيات مطلعها:

إنك لو أبصرت مصبر خالد بجنب الستار بين أظلم فالخزم

أما الموضع الثاني فالبيت فيه منسوب لخراش بن أبي خراش الهذلي ضمن قصيدة من اثنين وثلاثين بيتا مطلعها:

أرقت لهم ضافني بعد هجعة على خالد فالعين دائمة السجم

وذلك [المعاد]¹: مكة نزل

لَمَّا إِلَيْهَا اشْتَقَ بَعْدَمَا ارْتَحَلَ²

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى﴾ الآية (86)

إِلَيْكَ رَحْمَةً وَهِيَ مَا هِيَ

مَا كُنْتَ تَرْجُو ذَلِكَ لَكِنْ أُلْقِيَ

وَذَا بِهِ ظَلَامٌ الْأَشْكَالِ أَضَا³

فَانْقَطَعَ اسْتِثْنَاؤُهُ مِمَّا مَضَى

وورد في موضع ثالث من الخزانة منسوباً لأبي ذؤيب الهذلي. / ديوان الهذليين - دار الكتب المصرية - القسم الأدبي - مطبعة دار الكتب المصرية - ط 2 - 1995 - القاهرة 2 / 154 / خزانة الأدب 2 / 316 م س.

¹ في الأصلية "الميعاد" والتصويب عن ب.

² أي إلى معاد أي معاد فتكبره يقتضي التعظيم، والمقصود بالمعاد مكة المكرمة لما اشتاق الحبيب عليه السلام إليها. / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 313 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 364-365 م س.

³ أي أن قوله في هذه الآية "إلا رحمة" استثناء منقطع من قوله "ما كنت ترجو" أي لم تكن ترجو ذلك لكن رحمة من ربك أنزلنا إليك الكتاب. / جامع البيان للطبري 19 / 642 م س.

سورة العنكبوت

﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ (الآية 12)

ظاهرُ ذا الأمرِ هنا لم يظهر
﴿وتخلقون﴾¹ فسّرت بتصنعون
﴿ثم يعيده﴾² يريد ثم هو
فالجملة استئناف، إذ لم يشهدوا
من بدئه ما كان فيه مَقْنَعُ
فالجملة الأولى دليلُ الآخرى
﴿مودّةً بينكم﴾⁴ أي تواددا
حتى إذا حقّ الحسابُ ونُدم
تبرّاً القادة، والمَقْـوودُ
وانصب مودّةً على المفعول له

قلتُ أتى الأمرُ بمعنَى الخبرِ
ويتقولون كذا وتحتشون
من بعد ما أعدمه يعيده
إعادة الخلق ولكن شهدوا
أن الإله قادرٌ أن يرجعوا
والعطفُ يُشكّلُ عليك الأمرُ³
على عبادة الذي قد عبدا
وكان ذا الوداد أضغاثٌ حلم
يومئذ يلعن من يقوود
نقلتُ بالمعنى⁵ كلام التقلّة⁶

﴿وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾ (الآية 29)

قطّعهم السبيلَ فيه قـيـلا:
- سبيلَ من يمرّ - خوفَ الفعلِ
أو قَطُّعُوا السبيلَ بالظلم، فلا
والمنكرُ الذي يرى في النادي:
بالوطء والضُّراط والتّعـرّي
﴿سيء بهم﴾⁷ معناه أن حزننا
من قومِهِ ﴿وضاق﴾ أيضاً ﴿ذرعا﴾

قد قَطُّعُوا بالعمَلِ السبيلَ
به إذا جا، أو سبيلَ التَّسَلُّلِ
يأتيهم أحدٌ إلا قُتِلَا
لا يتقون أعين العباد
هل تسمعن بطباع الحمر؟!
خاف على أضيفه ذاك⁸ الخنا
إذ ليس يستطيع عنهم دفعا

¹ هذه الآية بتمامها " إِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوتَانَا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" سورة العنكبوت 17

² هذه الآية بتمامها " أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" سورة العنكبوت 19

³ يريد أن جملة " ثم يعيده" ليست عطفا على " كيف يبدأ.." ؛ لأن الرؤية غير واقعة على الإعادة، بل هي مستأنفة.

⁴ هذه الآية بتمامها " وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ" سورة العنكبوت 25

⁵ في ب "النص"

⁶ جامع البيان للطبري 20/ 15، 19-21، 24-25/ غرائب القرآن لليسابوري 5/ 373، 378، 379، 331 م س.

⁷ هذه الآية بتمامها " وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ" سورة العنكبوت 33

⁸ في ب "أهل"

والذرعُ للطَّاقةِ كالذراعِ إنَّ كلامَ العُربِ ذو اتِّساعٍ¹

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ (الآية 35)

الآيةُ البَيِّنَةُ المتَّـروكةُ: آثارُ تخريبِ القُرى المأفوكَةِ
وقيل: هي بقيَّةُ الحجارةِ أو هي إلى قصَّتْهم إشـارةُ
أو ماءً أسودٌ يُرى بَقِيَّ في² محلَّةِ القُومِ وراءَ التَّلَافِ³

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (الآية 36)

احذفْ وأرسلنا هُنا قد عَطِفَتْ على التي في شَأْنِ نُوحٍ قد وَفَتْ
يعني وأرسلنا إلى مدينَ ذا قد جاء في التَّفْسِيرِ هذا هكذا⁴

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ (الآية 38)

﴿وَعَادًا﴾ انصبهُ بفعلٍ يُفْهَمُ من أخذَةِ الصَّيْحَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ
يعني: وأهلكنا، ﴿وقد تبين﴾ ذاك العذابُ⁵ - إنْ نظرتَ - والعنا
من جهةِ المساكنِ الممـرورِ بها لدى الذَّهابِ والكـرورِ
ففاعلُ الفِعلِ ضميرُ مَصْدَرِ أَهْلَكَ⁶ أي ذاك الذي لم يُذكَرِ⁷

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (الآية 38)

﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي ذوي بَصَائِرِ يريدُ في تذييرِ هذا الحاضرِ
وقيل: معدودين من بين الـورى - إذا نظرتَ - عُقْلَاءَ بَصَرًا⁸

﴿وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (الآية 39)

السَّابِقُ: الفـائِزُ بالفـرارِ كيف فـرَّ المـرءُ من مـولاهُ
كيف فـرَّ المـرءُ من مـولاهُ كيف فـرَّارُكَ مِنَ الجـبارِ؟
إن لم يكن فـرارُهُ إلهًا؟⁹

¹ في ب "تقول ذا ضاق به ذراعي" بدل الشطر. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 324، 325 م س.

² في ب "وقيل ماء أسود بقي في" بدل الشطر.

³ غرائب القرآن للسياقوري 5/ 384 م س.

⁴ قوله "والى مدين" العامل في "إلى" فعل محذوف تقديره "وأرسلنا إلى مدين" معطوفة على قصة نوح المتقدمة. / جامع البيان للطبري 20/ 34 م س.

⁵ في ب "الهلاك"

⁶ أي أن تقدير هذا الكلام "أهلكنا عادا، وثمود قد تبين لكم إهلاكنا إياهم بمروركم بمساكنهم" ففاعل تبين ضمير مستتر يفسره الإهلاك.

⁷ مدارك التزويل للنسفي 3/ 326 م س.

⁸ مدارك التزويل للنسفي 3/ 326 م س.

⁹ على هامش المتن استشهد الناظم لعبارة "إلاه" بمعنى "إليه" بقول الشاعر:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ (الآية 41)

مُتَّخِذُ الْأَصْنَامِ رَاجِي النَّفْعِ
مُؤْذِي الْحَرَارَةِ أَوْ الْبُرُودَةِ
كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَيْسَتْ تَنْفَعُ
كَالْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ لِدَفْعِ
بَيْتًا فَسَاوَى فَقْدُهُ وَجُودَهُ
ضَرًّا عَنِ الدَّاعِي وَلَيْسَتْ تَنْفَعُ¹

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ...﴾ (الآية 42)

اللَّهُ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُعْبَدُونَ:
وَأَظْهَرَ الْأَوْجُهِ فِي مَعْنَاهُ
وَقِيلَ: ﴿مَا﴾ لِلنَّفْيِ، أَي لَيْسَ نَظَرُ
وَقِيلَ: تَوَيْخٌ بِالْأَسْتَفْهَامِ
أَي حَالَهُمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُونَ
هَذَا كَمَا الْجَمَلُ قَدْ أَبْذَاهُ²
أَنْ يُطْلِقَ الشَّيْءَ عَلَيْهِ ذُو بَصَرٍ
لَهُؤْلَاءِ عَابِدِي الْأَصْنَامِ³

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (الآية 45)

قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ
قِيلَ: الصَّلَاةُ أَكْبَرُ الطَّاعَاتِ
لِقَصْدِ الْإِيْمَاءِ إِلَى التَّعْلِيلِ
يَقُولُ: ذِكْرُهُ لَنَا بِرَحْمَتِهِ
ابْنُ عَطَاءٍ⁴: ذِكْرُهُ إِيْمَانًا
إِذْ ذَكَّرْنَا فَانْ مَشُوبٌ بِعَلَلٍ
سَلْمَانُ: ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ عَمَلٍ
أَفْضَلُ مِنْ ضَرْبِ رِقَابِ الْمُشْرِكِينَ
أَكْبَرُ، وَالْمَرَادُ ذُو اشْتِبَاهٍ
وَجَاءَ ذِكْرُ اللَّهِ لِلصَّلَاةِ
وَتُرْجَمَانُ ذِكْرُنَا الْجَلِيلِ
أَعْلَى مِنْ أَنْ نَذْكُرَهُ بِطَاعَتِهِ
أَكْبَرُ مِمَّا ذَكَّرْنَا مَوْلَانَا
وَذِكْرُهُ بَعْكَسٍ ذَا فَهُوَ أَجَلُ
إِذْ قَالَ طه: "إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ جَلُّ
نَعَمْ، وَإِنْفَاقِ التُّضَارِ وَالرَّقِيقِ"⁵

إلاكم يا قضاة لا إنا عزا الناس الضراعة والهوانا

/ جامع البيان للطبري 20/ 35 م س.

¹ جامع البيان للطبري 20/ 38/ مدارك التزويل للنسفي 3/ 326 م س.

² في ب "رآه"

³ غرائب القرآن للسياقوري 5/ 388 م س.

⁴ هو أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، من تصانيفه الحكم العطائية توفي سنة 709هـ/ طبقات الأولياء- ابن الملقن- تحقيق نور الدين شرييه- مجمع البحوث الإسلامية-

الأزهر- دار المعرفة- ط2- 1986 - بيروت- لبنان ص421.

⁵ الرقيق : جمع ورق الدراهم المضروبة/ القاموس (و ر ق) ص 1198 م س./ نص الحديث المشار إليه كما في سنن الترمذي وابن ماجه ومسند أحمد، والمستدرک کلهم عن أبي الدرداء " أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْكَأَهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى " / سنن الترمذي رقم (3377) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ - باب منه ص 1999/ سنن ابن ماجه (3790) كتاب الأدب - باب فضل الذكر

وقيل: ذَكَرُ اللهُ ذِي الثَّنَاءِ
أَوْ هُوَ أَكْبَرُ مَنْ أَنْ تَحْوِيَهُ
وقيل: أَكْبَرُ مَنْ أَنْ يُرَى مَعَهُ

﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ (الآية 46)

الْخَصْلَةُ الَّتِي هُنَا تُسْتَشْنَى
بِأَنَّهَا الدُّعَاءُ لِلْعُذْوَةِ
وَالظَّالِمُونَ هُنَا مَنْ قَاتَلَا

﴿إِذَا لَارَّتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الآية 48)

وَجْهٌ ارْتِيَابِ الْمُبْطِلِينَ لَوْ كَتَبَ
أَنَّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى أُمِّي
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ﴾³ أَبَانَ لِلنَّبِيِّ
وَأَنَّهُ يُحْفَظُ فِي الصُّدُورِ هَا
وَالطَّبْرِي ذَكَرَ ذَلِكَ، وَاعْتَمَى⁴
مِنْ عِلْمِ نَفْيِ الْخَطِّ فَاثْتَفَى ارْتِيَابُ
أَيُّ عِلْمٍ نَفْيِ ذَيْنِ عَنْهُ أَظْهَرَ⁵
قَوْلُ الْإِلَهِ ﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ﴾⁷
مِنَ الْمَقَامِ، أَيُّ أَقْصَرِ النَّبِيِّ
كِتَابُهُ كَافٍ، وَلَكِنْ سَأَلُوا

﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ (الآية 56)

أَكْبَرُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ
الْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ مِنْ ذَوِيهِ
ذَنْبٌ، فَخَذَ مَا النَّسْفِيُّ جَمَعَهُ¹

فَسَّرَهَا نَجْلُ جَرِيرِ الْأُسْنَى
بِحُجَجِ اللَّهِ وَبِالْآيَاتِ
وَلَمْ يُؤَدِّ جَزِيَةً مِنْ هَـؤُلَا²

نَبِينَا أَوْ كَانَ قَارِئُ الْكُتُبِ
فِي كُتُبِهِمْ فَوْجَهُهُ جَلِي
إِعْجَازَ ذَا الْكِتَابِ بَيْنَ الْكُتُبِ
كَذَا بِهِ فَسَّرَ بَعْضُ النَّبِّهَا
أَنَّ الضَّمِيرَ لِلَّذِي تَقَدَّمَ
الْمُبْطِلِينَ، وَتِلَاوَةُ الْكِتَابِ:
لَعَلَّ مَا أَهْلَ الْكِتَابِ الْخَبَرُ⁶
الْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَا يُفْهَمُ
وَلَمْ يَكُنْ كِتَابُهُ يَكْفِي الْعَبِي؟!
مَا سَأَلُوا لِالْقِتْرَاحِ قُتِلُوا⁸

ص 2702 / المسند (21761) مسند الأنصار — حديث أبي الدرداء 8 / 164 / المستدرک (1779) کتاب الدعاء والتکبیر والتهلل والتسبیح .

¹ مدارک التزیل للنسفی 3 / 328 م س .

² القصد بقوله "إلا بالتي هي أحسن" دعوتهم بالحجج والآيات، والمراد بالظالمين من أهل الكتاب المخاربين ومانعي الجزية. / جامع البيان للطبري 19 / 46-48 م س .

³ هذه الآية بتمامها "بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ" سورة العنكبوت 49

⁴ اعتمى: اختار / القاموس (ع م ي) ص 1696 م س .

⁵ في ب "آيات"

⁶ في ب "بينات" والبيت — كما هو جلي — مختلف القافية في النسختين. / معنى البيت أن علم نفي الخط و القراءة عن النبي ﷺ أظهر (أبان) لعلماء أهل الكتاب صدق الخبر الذي عندهم في كتبهم.

⁷ هذه الآية بتمامها "أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة العنكبوت 51

⁸ جامع البيان للطبري 19 / 50-53 م س .

مَعْنَى اتَّسَاعِ الْأَرْضِ: أَتَىكَ إِذَا
مِنْ مَوْضِعِ الْعُجْزِ إِلَى مَكَانٍ
نَزَلَ فِي الْمُسْتَضْعِفِينَ بِالْحَرَمِ
لَمْ تَسْتَطِيعْ عِبَادَةً فَاَنْتَبِهْ إِذَا
لَيْسَ كَمَثَلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ
وَقِسْ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَنْ كَانَ كَهُمْ¹

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ﴾ (الآية 60)

وَذِكْرُهُ جَلٍّ لِّمَا لَا يَحْمِلُ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا جَزَعُوا
فَاللَّهُ يَرْزُقُ الضَّعِيفَ الْعَاجِزَ
رِزْقًا لِّكَ يَقْنُوْى بِهِ التَّوَكُّلُ
مِنْ فِرْقَةِ الْأَوْطَاطَانِ، أَيْ لَا تَجَزَعُوا
لَا تَجْعَلُوا دُونَ الْإِلَهِ حَاجِزًا²

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الآية 63)

﴿الْحَمْدُ﴾ ذَا عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ
وَلَمْ يَكُونُوا عَقَلُوا ذَا الْوَصْفِ
بِذَا التَّنَاقُضِ عَلَى ذِي الْفِتْنَةِ
يَخْفَى عَلَيْهِمُ الَّذِي لَا يَخْفَى³

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (الآية 64)

﴿الْحَيَوَانُ﴾ هَهُنَا: الْحَيَاةُ
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾⁴
كَذَاكَ فِيمَا بَعْدَهُ⁵، وَقِيلَ:
وَلَيْسَ إِلَّا الْأَمْرُ -دُونَ ثَانٍ-
إِذْ لَيْسَ فِي آخِرَةِ مَمَاتٍ
الْأَمْرُ تَهْدِيدٌ لِّمَنْ قَدْ كَفَرُوا
الْأَلَامُ قَدْ أَفَادَتْ التَّعْلِيلَ
فِي الثَّانِ إِنْ سَكَنَ لَامُ الثَّانِي⁶

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ (الآية 67)

يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ
فَحُذِفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ هُنَا
مَكَانَهُمْ ذَا حَرَمٍ مُّبَجَّلاً
هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ مَنْ بِهِ اعْتَنَى⁸

¹ معنى كون الأرض واسعة أنك إذا ضويقت في دينك في مكان وجدت مكانا تهاجر إليه لا تضايق فيه والآية نزلت في المستضعفين بمكة.

² جامع البيان للطبري 19/ 55-56/ باب التأويل للخازن 5/ 164 م س.

³ جامع البيان للطبري 19/ 58 م س.

⁴ أي الحمد لله على ثبوت الحجج على الكفار المعاندين بتهافتهم الظاهر الذي لا يفطنون له. / غرائب القرآن للسياوري 5/ 395 م س.

⁵ تمام الآية "لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" سورة العنكبوت 66.

⁶ وهو قوله تعالى "وليتمتعوا"

⁷ يريد أن في اللام من قوله تعالى "وليتمتعوا" وجهين من القراءة أحدهما الكسر (على التعليل أو معنى الأمر) وهي قراءة العامة، والثاني

الإسكان. (على أنه لام أمر فقط) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وابن كثير وقالون. / شرح طيبة النشر ص 294/ جامع البيان

للطبري 20/ 61 م س.

⁸ في م "حرما"

⁸ في ب "بعض الأمانة" بدل الكلمتين الأخيرتين. / حاشية الجمل 6/ 87 م س.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ الآية (69)

الله ذو القُدرَةِ والسَّنَاءِ¹
 ضَمِنَ لِلْمُجَاهِدِينَ الْجَاهِدِينَ
 أَنْ يَهْتَدُوا لِسُبُلِ النَّجَاةِ
 والكِبْرِيَاءِ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ
 فِي حَقِّهِ - وَأُطْلِقَ الْمُجَاهِدِينَ -
 وَهِيَ التِّي تُوصِلُ لِلْمَرْضَاةِ²

سورة الروم

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾³ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ
 فَطَمَعَتْ قَوْمُ النَّبِيِّ فِي غَلَبِ
 وَكَانَ بَدْءُ الْغَزْوِ لِلْفُرسِ غَزْوًا
 فَالْتَقَيْنَا بِأَقْرَبِ الْأَرْضِ الَّتِي
 يَوْمٌ عَلَى الرُّومِ يُرَى مَشْؤُومًا
 مِنْ بَعْدِ ذَا الْغَلَبِ يَغْلِبُونَا
 فَالْتَقَيْنَا فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ
 فَنَعَكَسَ الْأَمْرُ بِهَذِي الْوَقْعَةِ
 فِي ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا﴾⁴ دَلَالَهُ
 تَمَتَّعَ الْجَاهِلُ بِاللَّذَاتِ
 وَبِاطْنِ الْحَيَاةِ أَتَهَا مَجَازُ
 ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بَدَلُ
 فَالْعِلْمُ عِلْمٌ رُبُّهُ بِهِ انْتَفَعُ
 غَلَبَهُمْ فَارِسُ عُبَادِ السَّرَابِ
 هَذَا النَّبِيُّ؛ لِأَجْلِ هَذَا السَّبَبِ
 الرُّومَ بِالشَّامِ فَنَالُوا⁶ مَا اغْتَزَوْا
 لِلرُّومِ مِنْ فَارِسَ ذَاتِ الدَّوْلَةِ
 وَأَخْبَرَ اللَّهُ بِأَنَّ الرُّومَ مَا
 فَارِسَ فِي بَضْعٍ مِنَ السِّنِينَ
 مِنْ بَعْدِ وَقَعَتِهِمُ الْمَاضِيَةِ
 وَالبِضْعُ: مِنْ ثَلَاثَةِ لَتَسْعَةِ
 أَنْ ثَمَّ بَاطِنٌ وَلَا مَحَالَةَ
 فِي ذِي الْحَيَاةِ ظَاهِرُ الْحَيَاةِ
 مِنْهَا اللَّيْبُ يَسْتَعِدُّ لِلْجَوَازِ
 مِنْهُ كَمَا قَالَ الْفُحُولُ الْأَوَّلُ
 فَعَالِمُ الدُّنْيَا وَجَاهِلُ شَرَعٍ⁷

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية (8)

يَصِحُّ أَنْ تَجْعَلَ فِي أَنْفُسِهِمْ
 كَمَثَلِ مَا تَقُولُ: قَدْ تَفَكَّرُوا
 هِيَ الَّتِي بِهَا التَّفَكُّرُ يُبْلَغُ
 فِي الْأَمْرِ ذَا، أَوْ⁸ تَجْعَلُ التَّفَكُّرَ

¹ في ب "الثناء" ولعله سبق يد من الناسخ إذ لا يوائم السياق، ومعنى السناء الرفعة / القاموس (س ن ي) ص 1672 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 3/ 335 م س.

³ سورة الروم 1

⁴ في ب "فنال" وهو غلط. ومعنى "اغترزوا" طلبوا / القاموس (غ ز و) ص 1698 م س.

⁵ هذه الآية بتمامها "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" سورة الروم 7

⁶ هذه الآية بتمامها "وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" سورة الروم 6

⁷ شرع: سواء / القاموس (ش ر ع) ص 946 م س. / جامع البيان للطبري 66/20 وما بعدها / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 336، 337،

336 م س.

⁸ في ب "و"

في غيرهما، وهي ظرفٌ كاعتقد
ومُتعلّقُ التفكُّرِ إذنٌ
في القلب أن الله واحدٌ صمدٌ
خلقُ السموات والأرض والزمن¹

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية (8)

ما خلَقَ الإلهُ هذا² باطلا
لكي تُرى خالدةٌ طولَ المدى
وعبثاً من غيرِ حكمَةٍ ولا
واعتقدن أن الإله الصمدُ
خلقها مقرونةً عَزَّ وجلُ
بالحق -فاعلم- وبتقديرٍ أجلُ
لا تتعداه مُسمًى عنده
ثم الفنا والبعثُ أيضاً بعده³

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الآية (15)

وكلُّ أرضٍ ذاتِ ماءٍ ونباتٍ
و﴿يُحْبَرُونَ﴾ فسَّرتُ يُكْرَمُونَ
وُضرةٌ فروضةٌ لها سُماءُ
وفسَّروا الجُبُورَ بالسَّماعِ
ويُسَرُّونَ، كذا يُعَمَّمُونَ
ففي السَّماعِ لَذَّةُ الأَسْماعِ⁴

﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ الآية (17)

أتى هنا التَّسْبِيحُ ذا الصَّلواتِ
وتدخُلُ الصَّلاةُ فَالتَّنْزِيهِ
الخميس، أو المُطْلَقِ التَّسْبِيحِ آتٍ
أوسَعُ لا تنحصرُ⁵ الوجوه⁶

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ الآية (24)

إن حُذِفَ النَّاصِبُ لَيْسَ يَعْمَلُ
ألم تكنَ تسمَعُ قولَ الشَّاعِرِ
لكنَّهُ معَ حَذْفِهِ يُؤوَّلُ
حيثُ يقولُ "أي هذا الزاجري"⁷

¹ أي اختلف في الواقع عليه فعل التفكير، فقل على قوله: "في أنفسهم" فيكون محل التفكير النفس البشرية، ويصح أن يكون التفكير واقعا على الكون، والمقصود بقوله "في أنفسهم" ظرف التفكير وآلته التي يتم بها. مدارك التزويل للنسفي 3/338/ غرائب القرآن للنيسابوري 403/5 م س.

² في ب "هذي"

³ مدارك التزويل للنسفي 3/338 م س

⁴ في ب "ألك رغبة في الاستماع" بدل الشطر. / جامع البيان للطبري 81/20-82/ غرائب القرآن للنيسابوري 405/5 م س.

⁵ في ب "وجوه لا تحصر" بدل "أوسع لا تنحصر"

⁶ أشار بالتسبيح هنا إلى الصلوات الخمس؛ لاشتماله على ظروفها، وقيل المراد به مطلق التسبيح بما فيه الصلوات الخمس. / جامع البيان للطبري 83-85/ مدارك التزويل للنسفي 3/340/ غرائب القرآن للنيسابوري 406/5 م س.

⁷ إشارة إلى بيت طرفة بن العبد في معلقته:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وجوزوا الحذف الذي لم يُحرم
﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الآية 27)

﴿أَهْوَنُ﴾ ذا بهيِّن يُفَسَّرُ
إذ ليس في قُدرة ذا القُدِيرِ
وقيل: ذا مَبْنٍ على القِيَّاسِ
كالله أكبرُ، و﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾²
تفاوتٌ بحَسَبِ المَقْصِدِ
على الذي يُعرفُ عند النَّاسِ³

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الآيتان 27-28)

﴿المثل الأعلى﴾ وهذا المثلُ
تقدِّمًا في النحل فانظرَ يا فل⁴

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ﴾ (الآية 30)

الفطرة: الخلقة أو دينُ الهُدى
القابليةُ لدينِ الله جَلَّ
وإن تقلَّ لي: متى كانوا على
وأغرِ بالفطرة - فيما اختارَ جَمَّ-
والخلقة الذي⁵ بها قد قصدا
وكوئها دينَ الهُدى هو الأجلُ
هذا؟ أقل: حين أجابوا بـ ﴿بلى﴾⁶
أو مصدرٌ صدرَ من معنَى أقم⁷

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الآية 30)

فسَّرَ بلا تغيُّرٍ لا تبدِيلًا
أي ليسَ ذاك يَنْبَغِي، وقيلا

رواية البيت في ديوان طرفة "ألا أيهذا اللاتمي..." والشاهد فيه نصب "أحضر" - في رواية نخاة الكوفة - ب"أن" محذوفة، مع أن هذا ليس من مواضع حذفها عند البصريين (المواضع العشرة المخصوصة) / شرح ابن عقيل 2/ 333 / ديوان طرفة بن العبد - تقديم وشرح د محمد حمود - دار الفكر اللبناني - ط1 - 1995 - بيروت - لبنان ص 48

¹ إشارة إلى قول حكيم بن معية الربيعي:

لو قلت ما في قومها لم تيشم يفضلها في حسب وميسم

الشاهد فيه حذف لفظة "أحد" لدلالة الكلام عليها لأن التقدير "ما في قومها أحد يفضلها" / الكتاب 2/ 345 / خزانة الأدب 2/ 311 / جامع البيان للطبري 20/ 88-89 م س.

² هذه الآية بتمامها "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ" سورة هود 78

³ جامع البيان للطبري 20/ 92-93 / الذهب الإبريز 3/ 230-231 م س.

⁴ فل: ترخيم فلان ورفعها على لغة من لا ينتظر. / انظر تفسير الآية 66 من سورة النحل من مراقي الأواه.

⁵ في ب "التي"

⁶ هذه الآية بتمامها "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" سورة الأعراف 172

⁷ جامع البيان للطبري 20/ 97 / لباب التأويل للخازن 5/ 173 م س.

في فسّر خَلَقَ اللهُ: دِينُ اللهِ
وانصبْ على الحالِ ﴿مُنِيْبِيْنَ﴾² اَعْلَمِ
إِذِ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ وَأَمَّتِيهِ

﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ (الآية 35)

مُسْتَشْكِلُ السُّلْطَانِ ذَا يُجَابُ
إِنْ تَفْهَمْنَ فَهَمَّتْ لَا مَحَالَهُ

﴿ءَاتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا﴾ (الآية 39)

ذَكَرَ هُنَا رَبًّا وَخَرَّبًا
إِنَّ الرَّبَّ لَا تَطْمَحُ الْأَبْصَارُ
هَذَا الرَّبُّ: الْمَنُّ لِكَيْ يَسْتَكْثِرَا
لِشَرَفِ الْمَقَامِ، أَمَّا الْأَمُّهُ

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الآية 41)

قَدْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ - رَارِي
بِالْغِيْضِ⁷ وَالْمُلُوحَةِ الْمُرْكَبَاتِ
كَيْ يَفْزَعُوا إِلَى الْمَتَابِ؛ فَلَمَتَابُ
لَكِنَّمَا الطَّغَامُ⁸ لَا يَفْهَمُ ذَا
﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
لِيَأْتِيَ الْمَاضِي، وَقِيلَ: لِمَ مَرَدُّ
أَوْ لَا يَرُدُّهُ إِلَّا إِلَهُهُ¹⁰ قَضَى

أَوْ ذَا عَنِ الْخِصَاءِ¹ كَانَ نَاهِ
وَصَاحِبُ الْحَالِ: ضَمِيرُ أَقِمِ
فَلَيْسَ مَقْصُودًا بِهِ بِحِدَتِهِ³

بِأَنَّهُ الْحُجَّةُ وَالْكِتَابُ
تَكَلَّمَ السُّلْطَانُ بِالْإِدْلَالِ⁴

ثَوَابُهُ غَدًا، فَمَا هَذَا الرَّبُّ؟
إِلَى ثَوَابِهِ فَأَيُّنَ النَّسَارُ؟!
وَهُوَ مُنَوَّعٌ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى
فَبَائِحٌ، وَلَا ثَوَابَ ثَمَّةً⁵

بِالْقَحْطِ وَالْوَخْمِ⁶، وَالْبَحَارِ
عَلَى الْعِبَادِ بَارُتْكَابِ السَّيِّئَاتِ
هُوَ الدَّوَاءُ لِلَّذِي كَانَ يُصَابُ
فَلَمْ يَتَّبَعْ لَا حَبَّذَا لَا حَبَّذَا
لَهُ مِنْ اللَّهِ⁹ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ اسْتَنَدَ
أَيُّ لَا يَرُدُّهُ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ
وَقَوَعَهُ، وَذَلِكَ أَمْرٌ قَدْ مَضَى

¹ في م "الإحصاء"

² تمام الآية "مُنِيْبِيْنَ إِلَيْهِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" سورة الروم 31

³ جامع البيان للطبري 20/ 98- 99- 100 م س.

⁴ معنى السلطان في هذه الآية الحجة، وكتاب الله تعالى؛ لأنه ناطق بالحجة مفصح عنها. / جامع البيان للطبري 20/ 102 / لباب التأويل للبخازن 5/ 173 م س.

⁵ المقصود بالربا هنا المن للاستكثار، وهو جائز للمؤمنين ولا ثواب فيه، وقد حرم على النبي صلى الله عليه وسلم لشرف المقام. / جامع البيان للطبري 20/ 104- 105 / لباب التأويل للبخازن 5/ 174 م س.

⁶ الوخم: - في صفة الأرض - التي لا ينجع كلؤها. / القاموس (و خ م) ص 1505 م س.

⁷ الغيض: القلة والنقص / القاموس (غ ي ض) ص 838 م س.

⁸ الطغام: أوغاد الناس / القاموس (ط غ م) ص 1463 م س.

⁹ سورة الروم 43

¹⁰ في ب "إِذْ"

أَيُّ يَتَصَدَّعُونَ أَيُّ يَفْتَرِقُونَ
هذا، ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾¹

وَيُسَيِّطُ الْفَرَّاشُ كَيْمَا يَهْنَأُ
ذَلِكَ لِلْأَنْفُسِ² يَمْهَدُونَا³

والقصص في التوكيد أن يفيدا
؛ لأجل طول عهدهم بالمطهر
بقدر غمهم أو أن قحطوا
ظرف لديه مثل غيرها لديه
في حيز التصبب بنزع الخافض
وغیره فيه تكلف حصـل
والظرف صعب دون أن يوجـد ذان⁷

وقيل: بعد هذا الاصفرار
نعمة خصيهم هذه الماضية⁸
طلب من عباده حسن الأدب
إبلاسهـم عند حلول الصلیم⁹
وعدم النسيان إن تولت¹⁰

وقولـه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ﴾
لجنة النعيم ذا، ولجحيـم
﴿فَلَا نَفْسٍ يَمَّهَدُونَ﴾ (الآية 44)

المهد للفراش: أن يوطئنا
والعاملون الحير: فاعلونا

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ﴾ (الآية 49)

﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ قد كررت توكيدا
طول زمان يأسيهم، وهو حـري
فكان الاستبشار لما نشطوا⁴
و﴿كيف يحيي الأرض﴾⁵ عمرو سبيوية⁶
والبعض قال -وهو غير غامض-:
وهو الذي لابن جرير والجمـل
إذ ليس كيف زمنا ولا مكانا

﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (الآية 51)

قيل: ﴿لظلوا﴾ بعد الاستبشار
والكفر ههنا جحود النعمة
وذاكم خلاف ما الله طلب
من الرضا بما قضى وعـدم
والشكر للنعمة مهما حلت

¹ سورة البقرة 119 / جامع البيان للطبري 20 / 107-111 / باب التأويل للخازن 5 / 174-175 م س.

² في ب "لنفوس"

³ قوله تعالى "يمهدون" من مهد الفرش إذا هيأه ، فمن يعمل الصالحات كأنه يمهد لنفسه سبل السعادة. / جامع البيان للطبري 20 / 111-112 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 348 م س.

⁴ في م "قحطوا"

⁵ هذه الآية بتامها "فأنظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير" سورة الروم 50

⁶ تقدمت ترجمته ص 120

⁷ جامع البيان للطبري 20 / 115 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 349/ حاشية الجمل 6 / 113 م س.

⁸ اختلف في مفسر الضمير في: "من بعده" فقليل الاصفرار، وقيل الاستبشار، ومعنى الكفر جحودهم لنعمة الخصب.

⁹ الصليم: الداهية / القاموس (ص ل م) ص 1458 م س.

¹⁰ جامع البيان للطبري 20 / 116 / مدارك التزويل للنسفي 3 / 350 م س.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ (الآية 54)

خَلَقْنَا الْإِلَهَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
وهذا الاطلاق على تأول
فَهُوَ هَذَا الضَّعْفُ، فِي الْمَفْسَّرِينَ¹
الضَّعْفُ بِالضَّعِيفِ عِنْدَ الْجَمَلِ²

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الآية 56)

وَفِي ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ فِيمَا كَتَبََا
وَقِيلَ: فِي اللَّوْحِ، وَقِيلَ: فِي الْقَضَا
﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾³ يُطْلَبُ الرَّجُوعُ
مِنْ تَوْبَةٍ وَعَمَلٍ، وَالْقِسْمُ ﴿لَا
يَوْمئِذٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ انْقَضَى
لَا يُمْكِنُ الْعَمَلُ بَعْدَ الْآنِ

جَلَّ عَلَى عِبَادِهِ وَأَوْجَبََا
هَذَا مَعَانٍ كُلُّهَا قَدْ اسْتَضَا
مِنْهُمْ إِلَى مَا يَرْتَضِي السَّمِيعُ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿-نَسْتَجِيرُهُ عَلا-
زَمَنُ تَكْلِيفِ الْعِبَادِ وَمَضَى
فَبَادِرُوا تَفْلُتَ الْإِمْكَانِ⁴

سورة لقمان

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (الآية 6)

لَهُوَ الْحَدِيثُ: كُلُّ مَا بِهِ اشْتَغَلَ
مَنْ سَمَرَ، وَمِنْ أَضَاحِيكَ، وَمِنْ
عَلَيْهِ الْاِشْتِرَاءُ: الْاِخْتِيَارُ
إِبْقَاؤُهُ بِيَابِهِ، فَهُوَ إِذَنْ
تُشْرَى؛ لِأَنَّمَا الْغِنَاءُ يَحْرُمُ

المرء عن عبادة الإله جَلَّ⁵
مُغْنِيَاتٍ، وَ مَزَامِيرَ تُغْنِي
هُنَا وَالْاِسْتِحْبَابُ، وَالْمُخْتَارُ
هُنَّيْ عَنِ الْمُغْنِيَاتِ، أَيْ عَنْ أَنْ
تُثْنِيَهُ، فَيُعْطَى مُحَرَّمٌ⁶

﴿وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾ (الآية 14)

الضَّعْفُ فِي الْحَامِلِ ذُو تَجَدُّدٍ
وَالضَّعْفُ فِي الطَّلَقِ وَفِي النَّفَاسِ
وَانصَبَ عَلَى تَقْدِيرِ ذَاتِ وَهْنٍ

إِنْ جَاءَ يَوْمٌ بَعْدَ يَوْمٍ يَزْدَدُ
لَيْسَ عَلَى الْعَاقِلِ ذَا التَّبَاسِ
وَهْنًا عَلَى الْحَالِ وَقِيلَ: الْمَعْنَى:

¹ في ب "عند الأقدمين" بدل "في المفسرين"

² معنى "خلقكم من ضعف" أي من ماء مهين، ومعنى الضعف الضعيف. / جامع البيان للطبري 20/ 118 / حاشية الجمل 6/ 114 م س.

³ هذه الآية بتمامها "فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ" سورة الروم 57

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 119 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 420 م س.

⁵ في ب "المولى الأجل" بدل "الإله جل"

⁶ جامع البيان للطبري 20/ 126-131 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 353-354 م س.

تَمُنْ وَهَنًا؛ وَعَلَيْهِ تَهِنٌ حَالٌ، وَذَا مُسْتَحَسَنٌ وَيِّنٌ¹

﴿يَبْنِيْ اِيْنَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ...﴾ (الآية 16)

ها ﴿اِيْنَهَا﴾ في ﴿يَا بُنَيَّ اِنْمَا﴾
وهذه الصخرة تحث الأرضين
وابن جرير قال: "ها" هنا عماد²
فالله لم يعد على الشر أحد
وأنت المتقال ذا لَمَّا تَلَا

للخصلة السيئة اعلمتها
يكتب فيها عمل الكذابين
إذ لم يكن يُعهد هذا الانفراد
في ذكره إلا على الخير وعند
"وربما أكسب ثاب أولاً"³

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ (الآية 20)

حمداً لمن أسبغ ظاهر النعم
والنعمتان: هذه الأجسام
وقيل: تخفيف الثقل قبلنا
وقيل: حسن الخلق والخلق معاً
وقيل: بل هما قبول الخلق
وترجمان الذكر عالي الرتبة⁴
ومن قرا النعمة بالتوحيد
تظهر في البدن واللسان

وباطن النعم نعيم ذو الكرم
وهذه العقول والأفهام
لنا وتضعيف الذرائع لنا
وقيل: ما أعطى وما قد دفعا
لنا، ومرضاة الإله الحق
تسوية الخلق وسائر العورة⁵
جعلها كلمة التوحيد
وتكتمى⁶ في باطن الجنان⁷

﴿فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ (الآية 32)

ابن جرير فسّر المقتصد
بربه يقرب والقلب مضمّر

بمن يكون في المقال اقتصدا
على الذي كان عليه مستمّر

¹ غرائب القرآن لليسابوري 425/5 / لباب التأويل للخان 179/5 م س.
² يريد أن "ها" من قوله تعالى "إنها إن تك..." حرف عماد ، لأنه لم يعهد في القرآن - الكلام على جزاء السيئة دون ذكر ثواب الحسنة.
³ هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك، وقامه "تأنيثا إن كان لحذف موهلا" استدلل به على صحة تأنيث لفظ "مقال" لما أضيف إلى "حبة" / شرح ابن عقيل 48/2 / جامع البيان للطبري 140/20-142 / مدارك التنزيل للنسفي 3/357 م س.
⁴ في ب و م "جالي الريب" بدل "عالي الرتبة" لكن في هامش النسخة م الإشارة إلى النسخة الأصلية.
⁵ في ب و م "العيب"
⁶ تكتمي: تستتر / القاموس (ك م ي) ص 1713 م س.
⁷ جامع البيان للطبري 148/20-149 / مدارك التنزيل للنسفي 3/359 م س.
⁸ في ب زيادة آية وبيتين تفسيرا لها قبل هذا الموضع وهي:
﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ (الآية 22)
إسلام وجه المرء للإله أن يتدين بدين الله
وبعضهم يقول: الاستسلام والانقياد ذلك الإسلام

وبعضهم يقول إن الموج من
بقلبه لذلك الهول أثـر
فحالـه ذه كالاقتصـاد
قد هاله لا بُدَّ أن يبقى زمن
حتى ترى غلوّه قد انكسر
ما بين دين الحق والإلحاد¹

﴿لَا تَجْزِي وَالِدَ عَن وَلَدِهِ﴾ الآية (33)

من قال ﴿يجزي﴾ ههنا يقضي قضى
بالحق إذ يأتي الجـزاء للقضا²
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾³ (الآية 34)

لا نفس تدري في الذي تستقبل
هذا به فسّر ﴿تكسب غدا﴾
أهي توفّق به أم تُخذل؟
إذ ليس بعد الموت⁴ كسب أبدا⁵

سورة السجدة

﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا..﴾ الآية (10)

ضالّهم في الأرض أن صاروا ثراب
كما ترى الماء يضل في اللبن
مُحتلّطاً بتربها دون حجاب
مرادهم نفى إعادة البدن⁶

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ الآية (15)

إن كانت الآيات ذي قد قصدا
عليه أن ما سوى العزائم
ولم يكن إن تُقصّد أي السجّدات
فبقي الإشكال في محلّه
بهنّ مُطلّق الكتاب وردا
ليس محلا للّسجود فاعلم⁷
غالبها في معرض التذكير آت
أو يفتح الله لنا بحلّه⁸

¹ جامع البيان للطبري 20/ 156-157 / غرائب القرآن لليسابوري 5/ 430 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 3/ 362-363 م س.

³ في ب "البعث"

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 159 م س.

⁵ معنى ضالّهم في الأرض اختلاطهم بترابها وذهابهم فيها كما يذوب الماء في اللبن، أراد الكفار كيف نبعث بعد هذا؟. / جامع البيان للطبري 20/ 173-174 م س.

⁶ في ب "لذا السجود بالملائم" بدل "محلا للّسجود فاعلم"

⁷ أجاب عن هذا الإشكال ابن رشد القرطبي بما نصه: "قال بعض العلماء: إن الذي يوجب النظر أن يسجد من ذلك فيما جاء على سبيل الخبر، ولا يسجد من ذلك فيما جاء على سبيل الأمر؛ لأن ما جاء على سبيل الأمر يحمل على السجود الواجب للصلاة، وعلى هذا يأتي مذهب مالك إذا اعتبرته؛ لأن جميع ما لم يسجد فيه جاء على سبيل الأمر، وجميع ما رأى فيه السجود جاء على سبيل الخبر، فإن قيل سجدة الانشقاق جاءت على سبيل الخبر، ولا يسجد فيها عنده قيل له الوعيد المذكور فيها يقوم مقام الأمر، وإن قال قائل سجدة حم السجدة جاءت على سبيل الأمر ويسجد فيها عنده قيل له المعنى فيها الإخبار عن فعل الكفار الذين لا يسجدون لله ويسجدون للشمس والقمر." / المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات الخكمات لأمهات مسائلها المشكلات - ابن رشد القرطبي - تحقيق د محمد حجي - دار الغرب الإسلامي - ط 1 - 1988 - بيروت 1/ 191-192.

عقدتُ منشورَ سليمانَ الجمَلِ
في ذا الحِلِّ، فانظرنِ هذا الحِلَّ¹
﴿فَلَا تَكُنْ² فِي مَرِيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ (الآية 23)

نُهَي طَه أَن يَشُكَّ فِي لِقَا
أَوْ لَا تَكُنْ فِي الشُّكِّ مِّنْ تَلَقِّي
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (الآية 26)

يعني: أَلَمْ يَكُنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ
فِيؤْخَذُ الْفَاعِلُ مِّنْ لَفْظِ الْهَلَاكِ
إِهْلَاكُنَا الْجَمَّ الْكَثِيرَ⁵ قَبْلَهُمْ
وَقَدْ مَّ الْمَفْعُولُ لَا سِتِحَقَّاقِ ذَاكَ⁶

سورة الأحزاب

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ...﴾ (الآية 4)

جَمِيلٌ بَنُ مَعْمَرٍ⁷ قَدْ زَعَمَا
يَعْقِلُ مَا لَا يَعْقِلُ النَّبِيُّ
صَدَّقَهُ أَقْوَامُهُ إِذْ شَهِدُوا
حَتَّى رَأَوْهُ يَوْمَ بَدْرٍ⁸ فَرَا
فَقَالَ - إِذْ سُئِلَ - مَا عَقَلْتُ
فَعَلِمُوا مِنْ حَالَةِ التَّعْلِينِ
﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الآية 6)

أَزْوَاجُ خَيْرِ الْخَلْقِ أُمَّهَاتُ
الْمُؤْمِنِينَ، أَيِ مُحَرَّمَاتِ

¹ حاشية الجمل 6 / 146 م س.

² في الأصلية "تك" وهو خطأ

³ في ب زيادة هذا البيت:

هذا هو الصحيح إذ قد أسندنا إلى حديث في الصحيح وردا

⁴ جامع البيان للطبري 20 / 193-194 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 440 م س.

⁵ في م "الغفير"

⁶ يعني أن فاعل "يهدي" محذوف تقديره "إهلاطنا" المفهوم من السياق. / حاشية الجمل 6 / 151 م س.

⁷ هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، صحابي أسلم في الفتح، وشهد حنيناً، وكان أفشى قريش للأخبار يعرف بذي القلبن، مات في خلافة عمر - وكان من خواصه - / الاستيعاب 1 / 316-317 / الإصابة 1 / 605 م س.

⁸ بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة كان به الوقعة الفاصلة التي أعز الله بها الإسلام بين النبي ﷺ وكفار قريش. / معجم البلدان 1 / 283-284 م س.

⁹ يعني أن هذه الآية نزلت في جميل بن معمر الجمحي الذي كان يزعم أن له قلبن، فصدقه قومه لعقله وضبطه حتى رآوه يوم بدر فاراً بيده نعل وبرجله أخرى فقبل له في ذلك؟ فقال ما عقلت على ما فعلت فتبين لهم كذب زعمه. / جامع البيان للطبري 20 / 204-205 / باب التأويل للخازن 5 / 190 م س.

لا في سوى التحريم لسن محرمات

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية (7)

قد أخذ الرحمن -أي في الأزل-

أن يُبلغوا رسالة الرحمن

وأن يكون بعضهم مؤيِّداً²

وأخذ العهد لكليهما يسألاً

وصادق إن صدقه قد سيل به

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ (الآية 11)

وقد قرا بالألف ﴿الظنوننا﴾

ووجهه رغي خُطوط المصحف

كذا ﴿الرسولا﴾⁴ وكذا ﴿السبيلا﴾⁵

وأيضاً الألف ذي تشبيهها

حركة اللذ قبلها، والهاء قد

لها، وقد ثبتت وصلاً أجري

وهذه الألف مثل هاء

﴿ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ لِأَتَوْهَا﴾ (الآية 14)

الفتنة المسؤولة: الشرك كما

﴿وما تلبثوا بها﴾ أن ياتوا

أو لا يكون لبثهم إلا يسيراً

ولا بناتنا لنا بأخوات¹

ميثاقهم على جميع الرُّسل

من غير تفريط ولا تنوان

بعضاً مصدقاً له مؤكداً

عن صدقهم في ذاك تلك الرُّسلا

فما ترى في كاذب عن كذبه؟!³

وصلاً، وحال الوقف قارئونا

؛ لأتينا قد كتبت بالألف

سلكنا في ذاك ذا السبيلا

السكت؛ إذ كلتاهما تبدوا

تثبت وقفاً لا احتياج قد ورد

الوصل مجرى الوقف في ذا الأمر

السكت، فالحكم على السواء⁶

فسرها قدماً بذاك القُدماً⁷

ها فوق قدر ما يقال: هاتوا

بيشرب⁸ ثم المسير للمصير⁹

¹ المراد بكون أزواجه عليه السلام أمهاتنا تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالإرث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن. / جامع البيان للطبري 20/ 209 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 375 م س.

² في ب "معصدا"

³ جامع البيان للطبري 20/ 213-214 م س.

⁴ هذه الآية بتمامها "يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ" سورة الأحزاب 66

⁵ هذه الآية بتمامها "وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا" سورة الأحزاب 67 ، في ب "وهكذا الرسول والسبيلا" بدل الشطر.

⁶ جامع البيان للطبري 20/ 221-222 / حاشية الجمل 6/ 162 م س.

⁷ في ب "العلما"

⁸ يثرب: اسم مدينة رسول الله ﷺ / معجم البلدان 4/ 496-497 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 20/ 227 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 379 م س.

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ (الآية 17)

حُذِفَ بَعْدَ ﴿سُوءًا﴾ أَوْ يَصِيْبُكُمْ
﴿أَشْحَةً﴾² جَمْعُ شَحِيحٍ، وَانْصَبَ
فِي عَامِلِ الْحَالِ اخْتِلَافٌ تَمَّا
وَذَا الَّذِي شَحُّوا بِهِ الْمُعَاوَنَةُ
وَمَا كِطَاعُ الْمَسَاكِينِ الضَّعْفُ
بِسُوءٍ إِنْ أَرَادَ رَحْمَةً بِكُمْ¹
حَالًا وَإِنْ تَنْصِبُهُ ذِمًّا تُصِيبُ
هَلْ هُوَ لَا يَأْتُونَ أَوْ هَلُمَّ³
وَبِالْغَنِيمَةِ يُشَاحُّ أَوْ نَنُوهُ
مِنْ كُلِّ مَا فِيهِ لِلْأَنْفُسِ خِلَافٌ⁴

﴿سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ﴾ (الآية 19)

السَّلَقُ: الْإِيذَاءُ وَالِاسْتِقْبَالُ
عِنْدَ الْغَنِيمَةِ أَشْحُ نَاسٍ
وَالضَّرْبُ، وَالْخَيْرُ الْمَقُولُ: الْمَالُ
وَأَجَبَنُ النَّاسِ أَوْ أَلْبَسَ⁵

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ...﴾ (الآية 22)

المؤمنون إذ أتى الأحزابُ
وَالْوَعْدُ: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا
قَدْ صَدَقُوا الْوَعْدَ وَلَمْ يَرْتَابُوا
إِلَى ﴿قَرِيبٍ﴾⁶ بَعْدَمَا ﴿وَزُلْزِلُوا﴾⁷

﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية 24)

إِنْ قُلْتَ مَا كُنْتُ أَرَى مَنْ نَافَقًا
كَمَثَلِمَا أَنْ مَتَابَ الْمَلِكِ
قُلْتُ: الْمَرَادُ أَنَّهُ مُعَذِّبُ
وَأَنْ يَكُنْ قَدْ رَاجَعَ الصَّوَابَ
عَذَابُهُ - الدَّهْرَ - يُرَى مُعَلَّقًا
مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِأَهْلِ الدَّرَكِ
إِذَا عَلَى النَّفَاقِ مَاتَ الْأَخْيَبُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ رُزِقَ الْمَتَابَ⁸

¹ استشكل قوله تعالى "إن أراد بكم رحمة" إذ كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء؟ قيل: معناه أو من يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة، فاختصر الكلام. / وفي ب زيادة بيت في هذا الموضع وهو:

{وإن ترد لمشل ذاك شاهدا "علقتها تبنا وماء باردا"}
هذه الآية بتمامها "أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيته ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم باللينة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا" سورة الأحزاب 19

² هذه الآية بتمامها "أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيته ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم باللينة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا" سورة الأحزاب 19
³ هذه الآية بتمامها "قد يعلم الله الموفقين منكم والفائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا" سورة الأحزاب 18

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 231 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 451-452 م س.
⁵ جامع البيان للطبري 20/ 232-233 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 452 م س.

⁶ هذه الآية بتمامها "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب" سورة البقرة 214
⁷ جامع البيان للطبري 20/ 236 م س.

⁸ استشكل كون عذاب المنافقين جاء في هذه الآية معلقا بالمشيئة، والمعنى يعذبهم إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إن تابوا. / جامع البيان للطبري 20/ 241 م س.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ الآية (26)

قَرِيظَةُ¹ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُتِلُوا
لِمَا بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ أَمْتَنُغْ
وفي الحديث "كصياصي البقر"³
أو كُلُّ مَا بَعْدُ عَلَيْهِ ظَهَرُوا
وَلِتَحَقُّقِي وَقَوُّعُ ذَا الْمُضْيِ⁵

الْمُنْزَلُونَ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ: بَنُو
أَمَّا الصَّيَّاصِي فَالْحُصُونُ، وَتَقَعُ
كَشَوَكَةُ الدَّيْكِ وَقَرْنُ الْأَعْفَرِ²
أَمَّا الَّتِي مَا وَطِئَتْ فَخَيَّيْرُ⁴
إِلَى الْقِيَامَةِ، وَذَا الْقَوْلُ ارْتَضِي

﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ﴾ الآية (30)

فَذَا كَقَوْلِهِ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْنَا﴾⁶
نَشُورُ زَوْجَةٍ وَسُوءُ الْخُلُقِ
إِتْيَانُهُنَّ الْفَاحِشَاتِ لَفُضْرُ
عَذَابُهَا ضِعْفُ عَذَابِ الْأَمَةِ
غَدًا كَنِيلِ الْأَجْرِ مَرَّتَيْنِ¹⁰

لَمْ تَبْغِ مَرْأَةً نَبِيٍّ بَتًّا
وهذه الفحشاء في الذي انثقي⁷
القرطبي⁸: قَالَ قَوْمٌ: لَوْ فُضِرَ
لَهَنَّ حَذَانٍ، كَمِثْلِ الْحُرَّةِ
مِقَاتِلٍ⁹: كَانَ يَرَى الضَّعْفَيْنِ

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الآية (32)

بِهِ اللَّوَاتِي طَهَّرَتْ تَطْهِيرًا
وَرِييَّةٌ تَكُونُ فِي الْمُسْمُوعِ¹¹

وَفَسَّرُوا الْمَعْرُوفَ ذَا الْمَأْمُورِ
بِأَنَّهُ التَّائِي عَنْ الْخُضُوعِ

¹ بنو قريظة بن الخزرج بن التومان قبيلة يهودية، ينتهي نسبهم إلى هارون عليه السلام، وهم حلفاء الأوس، وإخوة بني النضير سكنوا قلعين حوالى المدينة ، غزاهم النبي ﷺ وحاصروهم بعد غدرهم إثر الخندق فقتل الرجال وسبى النساء والذرائع/ الأنساب - السمعاني - تقديم وتعليق عبد الله البارودي- دار الجنان - 1988 - بيروت 4 / 475 / أسماء القبائل وأنسابها - معز الدين المهدي الحسيني - شرح وتحقيق كامل سلمان الجبوري- دار الكتب العلمية- ط 1 2000 بيروت ص 230 - 231 .

² الأعفر: الظبي الذي يعلو بياضه حمرة./ القاموس (ع ف ر) ص 568 م س.
³ ورد هذا التشبيه من النبي ﷺ للفتن في المستدرك، وفي المعجم الكبير للطبراني، ونصه "يفتح على الأرض فتن كصياصي البقر" وورد هذا التشبيه لظهور قوم -في وصف مشاهد القيامة- في حديث طويل في المستدرك و الكبير للطبراني./ المستدرك (8452) كتاب الفتن والملاحم - يفتح على الأرض كصياصي البقر. و (3381) / المعجم الكبير للطبراني (17135) (9647)

⁴ خير: مدينة شمالي غربي المدينة المنورة، كان فتحها بالغزوة الشهيرة في العام السابع للهجرة./ معجم البلدان 2/ 263-264 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 20 / 243-251 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 457 م س.

⁶ سورة الزمر 65

⁷ في ب "وهي هنا عن ابن عباس التقي" بدل الشطر.

⁸ تقدمت ترجمته ص 94.

⁹ تقدمت ترجمته ص 116

¹⁰ تفسير القرطبي 14 / 129 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 459 م س.

¹¹ معنى المعروف الذي أمرت به أمهات المؤمنين الكلام البعيد عن الخضوع والريب./ لباب التأويل للخازن 5 / 212 م س.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية (37)

لَوْ كَانَ يَكْتُمُ النَّبِيُّ مَا أُوحِيََا
رُؤْيَى ذَا عَن زَوْجَةِ النَّبِيِّ
أَمَّا الَّذِي أَخْفَاهُ خَيْرُ الْعَرَبِ
وَأَنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ لَوْ تَخَلَّفَا
أَو الَّذِي أَخْفَاهُ مَا قَدْ عَلَّمَهُ
مِنْ أَنْ زَيْدًا سَيِّطَلُّقُ وَهُوَ
فِي الْأَمْرِ بِالْإِمْسَاكِ حِينَ جَاءَ
يَرِيدُ جَلَّ أَتَقُولُ ذَلِكَ
وَذَا الْأَخِيرُ بِالْمَقَامِ أَلَيْقُ
إِذَا أَخْبَرَ الْإِلَهَ بِالْإِبْدَاءِ
وَمُسْتَحِيلٌ أَبَدًا أَنْ يَعْبُدَا
وَالْخَشْيَةَ الَّتِي الْإِلَهَ أَخْبَرَا
خَشْيَةً تَغْيِيرُ لَهُ³ مِنْ حِينِهِ
أَوْ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْفِرَاقِ

لَكْتَمَ الَّذِي هُنَا قَدْ تُلِيَا
عَائِشَةَ، وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ
وَاللَّهُ مُبْدِيهِ فَحُضِبُ زَيْنَبٍ¹
زَيْدٌ لَكَانَ بَعْدَ زَيْدٍ خَلَفَا
مِنْ أَمْرِ زَيْنَبِ الْفَتَاةِ الْمُكْرَمَةِ
يَخْلُفُهُ لِأَجْلِ ذَا أَتْبَعَهُ
زَيْدٌ فَقَالَ ﴿أَمْسِكْ﴾² اسْتَحْيَاءَ
وَهِيَ فِي عِلْمِكَ مِنْ أَزْوَاجِكَ؟!
وَلِلتَّلَاوَةِ كَذَلِكَ أَوْفَقُ
وَلَمْ يَكُنْ أَبَدَى سِوَى هَذَا
وَيُخْلِفُ الْوَعْدَ الَّذِي قَدْ وَعَدَا
بِأَنَّهُمَا خَشِيَهُمَا خَيْرُ الْوَرَى
بِأَنَّهُ نَكَحَ زَوْجَةَ ابْنِهِ
وَخَلَفَ الْمَأْمُورَ بِالطَّلَاقِ⁴

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ الآية (37)

إِنَّ مُرَادَ اللَّهِ لَا مَحِيدَا
أَنْ يَنْكَحَ النَّبِيُّ زَوْجَةَ الدَّعِي
أَيُّ قَدْ أَجْلَلُ لِلنَّبِيِّ ذَاكَ
كَسْنَةِ الْإِلَهِ فِي مَاضِي الرُّسُلِ
بَلْ يَرْفَعُ الْحَرَجَ فِي أَمْرِ النِّكَاحِ
و﴿قَدَرًا مَقْدُورًا﴾⁶ أَيُّ قَضَاءَ

عَنْهُ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أُرِيدَا
إِذَا ذَاكَ قَدْ فُضِّلَ لِلْمُشْفَعِ
فَلَا عَلَيْهِ حَرَجٌ هُنَاكَ
أَنْ لَا يُضَيَّقَ عَلَيْهِمُ السُّبُلُ
عَنْهُمْ فَلَا يُلْحَقُهُمْ فِيهِ جُنَاحٌ⁵
مَقْضٍ أَوْ أَنْ قَدَرَ الْأَشْيَاءَ

¹ هي أمنا زينب بنت جحش.

² في ب "ذلك"

³ في ب "خشيتته تعبيره" بدل "خشية تعبير له"

⁴ جامع البيان للطبري 20 / 273 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 462 / لباب التأويل للخازن 5 / 215-217 م س.

⁵ الجناح: الإثم / القاموس (ج ن ح) ص 276 م س.

⁶ هذه الآية بتمامها " مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا " سورة الأحزاب 38

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يَصْلِي﴾¹
حين إلى الخيرِ دَعَا وقِيلا
عنهم² إذا وفَّقَ لِلْجَمِيلِ
يُولِي فَيْثِنِي بِالَّذِي أَوْلَا كَمَا
﴿وَدَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (47)

اغْطَفَ عَلَى مُقَدَّرٍ قَدْ أَقْتَضَاهُ
كَأَنَّهُ قِيلَ: فَرَاقَبْنَاهُ
﴿المؤمنين﴾ بجزاء⁴ الضَّغْنِ
﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ الآية (48)

في قَوْلِهِ ﴿أَذَاهُمْ﴾ المَصْدَرُ قَدْ
أَمَرَ خَيْرُ الْخَلْقِ بِالصَّبْرِ إِذَا
﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ الآية (49)

اعْتَدَهُ حَسْبَهُ وَاعْتَدَهُ
كَكَلْتُ زَيْدًا حَقَّهُ فَاكْتَالَهُ
﴿خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵ الآية (50)

﴿خَالِصَةً﴾ نُصِبَ نَصَبَ مَصْدَرٍ
وَنَظَرُوا ﴿خَالِصَةً﴾ بِعَاقِبِهِ
وقيل: حَالٌ صِفَةٌ وَلَا خَفَا
وَذَا الَّذِي فَرَضَهُ: الْمَعْلُومُ
إِلَّا بِمَهْرٍ وَشُهُودٍ وَوَلِيِّ
وَفَرَضُ الْاسْتِبْرَافِ فِي الْأَمِّ آتٍ

¹ هذه الآية بتمامها "هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" سورة الأحزاب 43
² في ب "عنكم"
³ جامع البيان للطبري 20/ 275, 276-280 م س.
⁴ في ب "بجزيل"
⁵ قوله تعالى "وبشر" معطوف على محذوف تقديره راقب أحوال الخلق وبشر المؤمنين بجزاء حسن. / حاشية الجمل 6/ 187 م س.
⁶ يريد أن قوله "أذاهم" مصدر مضاف لفاعله؛ إذ أمر المصطفى عليه السلام بالصبر والإعراض عن أذاهم. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 390 م س.
⁷ جامع البيان للطبري 20/ 283 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 391 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 470 م س.

واعتَرَضَتْ جُمْلَةً ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾
وَبَيْنَمَا عَلَّلَ أَيُّ ﴿لَكَيْلًا﴾
أَسْقَطَ هَذِهِ الشَّرَائِطَ لَدَيْهِ

﴿تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ الآية (51)

هذا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ حُكْمِ
نِسَاءَهُ بَعْدَ بَيَانِ حِلِّهِنَّ²
حَاصِلُهُ تَوْسِيعُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ
فَلَهُ الْإِرْجَاءُ كَذَاكَ الْإِيَّاءُ
عَائِشَةُ حَفْصَةُ أُمُّ سَلَمَةَ
فَهَؤُلَاءِ بَيْنَهُنَّ قَسَمًا
وَالْمُرْجَاتُ: سَوْدَةُ جُوَيْرِيَّةُ
فَكَانَ يَقْسِمُ كَمَا يَشَاءُ
وَقِيلَ: لَمْ يُجْنَحْ إِلَى الْإِرْجَاءِ
وَأَمَّا الْإِرْجَاءُ فَتَأْخِيرُ الْمَرْءِ
﴿ذَلِكَ﴾ أَيُّ تَخْيِيرُهُ أَذْنَى إِلَى
إِذْ هُوَ حُكْمُ فَاطِرِ السَّمَاءِ

﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ (الآية 52)

نُسَخَ مَا تَرَى هُنَا مُحَرَّمًا
فَإِنَّهُ وَإِنْ تَقَدَّمَ تَبَلًا
وَالطَّبْرِي يَقُولُ: لَا نُسَخَ فَلَا
﴿أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي﴾⁵ إِلَى حَيْثُ انْتَهَتْ

بَيْنَ الَّذِي عُلِّلَ أَيُّ ﴿أَحْلَلْنَا﴾
مُفِيدَةً بَيَانًا أَنَّ الْمَوْلَى
تَكْرِمَةً لَكُهُ وَتَوْسِيعًا عَلَيْهِ¹

عَشْرَةَ خَيْرِ الْعَالَمِينَ الْأُمِّي
لِيَحْضُلَ الرِّضَا لَهُنَّ كُلُّهُنَّ
فِي عَدَمِ الْقَسَمِ فَأَمْرُهُ إِلَيْهِ
كَيْفَ يَشَاءُ الْمَصْطَفَى وَآوَى
وَزَيْنَبًا فَيَا لَهَا مِنْ مَكْرُمَةٍ
مُسَوِيًّا كَمَا تَقُولُ الْعُلَمَاءُ
وَرَمْلَةً مِمَّوْنَةَ وَصَفِيَّةَ
لَهُنَّ فَالْتَّبِئِي لَهُ الْإِرْجَاءُ
وَبَيْنَهَا قَسَمًا بِالسَّوَاءِ
عَنْ نَوْبَةٍ كَانَتْ لَهَا مُنْتَظَرَةٌ³
رِضًا الْجَمِيعِ بِالَّذِي قَدْ فَعَلَا
وَفِيهِ قَدْ كُنَّ عَلَى السَّوَاءِ⁴

بِمَا مِنَ التَّحْلِيلِ قَدْ تَقَدَّمَ
وَهُنَا، فَبَعْدَهُ قَدْ نَزَلَا
حُرْمَةً إِلَّا فِي سَوَى مَا حُلِّلَا
﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ﴾⁶

¹ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 392 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 470-471 م س.

² في م "حلهن"

³ في ب هذا البيت قبل سابقه.

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 291-296 م س.

⁵ تمام هذه الآية "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" سورة الأحزاب 50

⁶ أي أن هذه الآية منسوخة بالآيات المتقدمة عليها، وقال الطبري ليس فيها نسخ إنما حرم عليه ما سوى المتقدم. / جامع البيان للطبري 20/ 299 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 393-394 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 471-472 م س.

﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾ (الآية 53)

وقوله سُبحَانَهُ ﴿أَنْ يُؤْذَنَ﴾¹
وانصبه ظرفاً أو بنزع الخافض
أنى الطعام كـ "رمى" أي نضجاً
يقول: لا منتظرين أمـرهُ
لكنكم إذا دُعيتُمْ فادخلوا
نزلَ ذا يومِ النبيِّ أولمـا
فانتشـرت أصحابُهُ ما احتبـسوا
إلا قليلاً في الأحاديثِ اندفع
ووجد¹ الرهطَ على ما كانوا

﴿لكم﴾ على الحالِ انصبته هنا
إن شئته، ﴿إنه﴾ غيرُ غامضٍ
إنى على قياسه ما درجاً
ولستمُ مُستأنسينَ إثرهُ
وانتشـروا إذا انتهـى ما يؤكـل
لبنـت جحشـ زينب فأطعمـا
ولم يكونوا للحديثِ استأنسوا
فخرج النبيُّ ثمت رجع
فَنزلَ القرآنُ فاستكـانوا²

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبِيبٍ﴾ (الآية 59)

من الجلايب -اعلم- النساءُ
إرخاؤها من الجلايب على
بها النساءُ فوق الثياب تشتملُ
وذا به معرفه الحرائر
؛لذلك كان عمرُ الرئيسُ
خوفَ التشبه بربات الحرارِ

أمرن أن يُذنبن، والإذناء:
وجوههن، والجلايب: الملا
ولسن³ يُذنبن سوى إحدى المقل
من الإماء مطمع كل فاجرٍ
يضرُّهُنَّ إن تُستـر الرؤوسُ
لتي شعاراً، ولِهاتيك شعار⁴

﴿كَالَّذِينَ عَادُوا مُوسَى﴾ (الآية 69)

قسَمَ خيرُ الخلقِ قسماً فنفى
أراد بالقسمة وجهه الخالق
وقال طه المصطفى في هذا:

أحد من حضر أن المصطفى
تباً لكل آفك منافق
"أوذى موسى قبل ما لم أوذى"⁵

¹ في ب "فوجد"

² جامع البيان للطبري 20/ 305-312 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 394-395 م س.

³ في ب "وليس"

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 324-325 / لباب التأويل للخازن 5/ 227 / حاشية الجمل 6/ 204 م س.

⁵ إشارة إلى الحديث المشهور الذي رواه ابن مسعود "...أوذى موسى بأكثر من ذلك فصبر" / البخاري (6100) كتاب الأدب - باب الصبر على الأذى وقول الله تعالى { إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } ص515 / مسلم (2447) كتاب الزكاة - باب إعطاء المؤلف قلوبهم... ص849.

وَكَانَ مُوسَى خَفِرًا¹ إِذَا عَارُوا
وَمِنْهُمْ انْتَبَذَ يَوْمًا يَغْتَسِلُ
فَفَرَّ بِالثَّوْبِ فَقَالَ - حِينَ فَرَّ
حَتَّى انْتَهَى بِهِ لِأَهْلِ الْفَرِيِّ
فَهَذِهِ تَبَرُّؤُهُ الْمَكْلَمُ
وَبَعْضُهُمْ جَعَلَ إِيْذَاءَ الْوَجِيهِ
وَالطَّبْرِي لَمَّا حَكَى الْأَقْصَا

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (الآية 72)

قَدْ فَسَّرُوا الْأَمَانَةَ الْمَعْرُوضَةَ
أَوْ كُلُّ مَا قَدْ أُمِرُوا بِهِ فَهُوَ
وَقِيلَ: مَا يَخْفَى عَنْ أَعْيُنِ الْأَنَامِ
وَمِنْ أَشَدِّ ذَلِكَ الْأَمَانَةُ
وَعُرِضَتْ وَلَمْ تَكُنْ قَدْ أُلْزِمَتْ
عَلَى جِزَاءِ الضَّعْفِ وَالْإِخْتِزَاءِ
وَكُلُّهَا فِي الْعَرَضِ جَبَّبَ⁴ وَهَابَ
وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ تَحْمُّلِ الْأَبِ
وَبَيْنَمَا خُرُوجِهِ مِمَّا اغْتَبَطَ
لِظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ إِذْ أَكْثَلَا⁵
لِلْقُدَمَا مَا قُلْتُ، هَلْ تَسْمَعُ "مَا
وَلَمْ يَكُنْ الْمَالِكُ كَالْفُضُولِي

لَمْ يَعْرِ مِنْ حَيًّا فَقَالُوا: آدُرُ²
وَفَوْقَ صَخْرٍ ثَوْبُهُ كَانَ جَعَلَ
بِثَوْبِهِ يَضْرِبُهُ - ثَوْبِي حَجَرُ
إِذَا بِهِ أَحْسَنُ شَخْصٍ عَرِيَّةُ
كَلِيمُهُ مِنَ الَّذِي بِهِ رُمِي
الرَّمْيَ بِالْبَرْصِ أَوْ قَتْلِ أَخِيهِ
كَأَنَّهُ جَعَلَهَا أَمْثَالًا³

بِأَنَّهَا الْفَرَائِضُ الْمَفْرُوضَةُ
أَمَانَةٌ، وَكُلُّ مَا عَنْهُ نُهُوا
كَالْعُسْلِ مِنْ جَنَابَةٍ وَكَالصِّيَامِ
عُرْفًا، فَمَا أَفْلَحَ ذُو خِيَانَةٍ
وَعُرِضَتْ عَلَى الَّذِي قَدْ عُرِضَتْ
عَلَى الْوَفَا وَعَدَمِ الْوَفَاءِ
زَهْدًا فِي الثَّوَابِ خَشْيَةَ الْعِقَابِ
أَدَمَ لِلْأَمْرِ الَّذِي عَنْهُ أُبْيِ
إِلَّا كَمَا بَيْنَ صَلَاتَيْنِ فَقَطَّطَ
وَجَهْلِيَّةِ عَقْبِي الَّذِي تَحَمَّلَا
كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ⁶
يَقُولُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَقُولٍ

¹ الخفر: شديد الحياء / القاموس (خ ف ر) ص 494 م س.

² الآدر: المصاب بفتق في إحدى خصيتيه . / القاموس (أ د ر) ص 438 م س.

³ جامع البيان للطبري 20/ 332-335 م س.

⁴ جيب: فر. / القاموس (ج ب ب) ص 82 م س.

⁵ أي إذ كل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها.

⁶ هذا جزء من بيت من ألفية ابن مالك ضمنه المؤلف توشيحاً لنظمه وهذا نصه:

وقد تراءى كان في حشو كما كان أصح علم من تقدما

/ شرح ابن عقيل 1/ 266 م س.

قَدْ قَالَ جَلَّ ﴿وَعَصَى﴾¹ وَنَحْنُ لَا
الْحَسَنُ: الْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ

نَقُولُهُ إِلَّا بِأَثْنَاءِ التَّلَا...²
أَخُو النَّفَاقِ وَأَخُو الْكُفْرَانِ³

سورة سبأ

أَخْلِكَ بِـ ﴿قُلْنَا يَا جِبَالُ﴾⁴ مُبْدِلًا
عُتْبَ، إِذَا حَكَيْتُهُ بِقَوْلَا
و ﴿أَوْبَى﴾ مُفَسَّرٌ بِرَجْعِي
كَانَ يَنِي مُسَبِّحًا ثُمَّ يَزَالُ⁵
قَبْلَ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتِ﴾⁷ قَدَّرَ
وَكَلَّمَا قَدَّرْتَ⁸ غَيْرَ الْمَاضِي
﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ (الآية 10)

﴿قُلْنَا﴾ مِنْ ﴿آتَيْنَا﴾، أَوْ اسْتَأْنَفَ وَلَا
مَحْذُوفَةً مُبْدَلَةً مِنْ ﴿فَضَلَا﴾
يُرِيدُ: مَنْ تَسْبِيحِهِ الْمُرْفَعُ
عَنْهُ الْوَنَى⁶ إِنْ سَبَّحْتَ مَعَهُ الْجِبَالُ
لِلْإِلَامِ جَرٌّ بِالْمُرَادِ تَظْفَرُ
فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ اغْتِرَاضِ⁹

أَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّقْدِيرِ
أَيُّ لَا تُدَقِّقُ دُسْرًا خَوْفَ الْقَلْقِ
أَوْ خَفَفْنَ تَحْنَهَا وَوَثَّقَ
وَالسَّرْدُ هُوَ التَّنْجُجُ أَوْ هُوَ الْحَلَقُ
﴿أَعْمَلُوا عَالِ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ (الآية 13)

فِي السَّرْدِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ
وَلَا تُعْلَظُهُ فَتَفْصِلُ الْحَلْقَ
وَسَوَّيْنِ الْحَلْقِ الْمُضَيَّقِ
أَوْ الْمَسَامِيرُ، وَالْأَوَّلُ أَحَقُّ¹⁰

﴿شُكْرًا﴾ إِذَا جَعَلْتَهُ مَعْمُولًا
إِلَّا فَحَالٌ أَوْ مِنْ أَجْلِهِ فَعِلْ

فَانْصِبْهُ بِـ ﴿أَعْمَلُوا﴾ لَهُ¹¹ مَفْعُولًا
أَوْ نَائِبٌ مِنْ أَبٍ مَصْدَرٍ عَمِلَ¹²

¹ تمام الآية " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى "سورة طه 121

² التلا: أي التلاوة. وهذا ما يعرف عند أهل البديع بالاكْتِفَاء، وقد أكثر منه الناظم.

³ جامع البيان للطبري 20/ 336-343 / لباب التأويل للخازن 5/ 229-230

⁴ هذه الآية بتمامها " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ "سورة سبأ 10

⁵ يزال: مضارع زال، وهي لغة قليلة، لأن اللغة الشائعة زال يزول / القاموس (ز و ل) ص 1306 م س.

⁶ الونى: التعب. / القاموس (و ن ي) ص 1732 م س.

⁷ هذه الآية بتمامها " أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "سورة سبأ 11

⁸ في ب "قَدَّرَ" بالبناء للمجهول.

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 405 / حاشية الجمل 6/ 216-217 م س.

¹⁰ جامع البيان للطبري 20/ 361 م س.

¹¹ في ب "به"

¹² مدارك التنزيل للنسفي 3/ 406 م س.

﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ (الآية 15)

هَلْ هُوَ بِاعْتِبَارِ وَاذِيهِمْ يُقَالُ
فِي جِهَتَيْ دَاخِلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ
حَالِيهِمَا وَباعتِبَارِ اللَّاحِقِ
ثُمَّ إِلَى الْخُطِّ أَيِ الْمُرِّ الْبَشِيعِ²

اختلفوا في ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾
أَوْ بِاعْتِبَارِ دَاخِلٍ؟ فَالْجَنَّتَانِ
وَالْآيَةُ -اعْلَمْ- بِاعْتِبَارِ سَابِقِ
فَانْظُرْ إِلَى نُضْرَةِ مَمْطُورٍ مَرِيعٍ¹

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية 20)

بِنَزْعِ خَافِضٍ عَلَى مَا انْتُخِبَا
تَعَيَّنَ الْوَجْهَ الَّذِي قَدْ سَبَقَا
صِدْقاً هُوَ الْإِغْوَاءُ إِذْ قَدْ وَعَدَا
فِي الْخَلْقِ مِصْدَاقُ الَّذِي مِنْهُ غَبَرُ
أَيِ وَقَعَ الْإِذْنُ لِمَنْ شَفَعَ لَهُ
مِنْ قَوْلِهِ أَذْنٌ لِي لِهَذَيْنِ⁶
وَقَالَ فِيهِ غَيْرُهُ⁷، وَقَالَ فِي
حَتَّى هُنَا مُعَيَّنَ بِهَا⁸ لِمَا فَهِمَ
مِنْ شَافِعٍ وَمَنْ لَهُ أَيْضاً شَفَعَ
قَدْ قِيلَ: يُمْكُثُونَ سَاعَةً وَهُمْ
أَيِ كُشِفَ الْفَزَعُ ذَا وَدُفِعَا
إِذْ وَرَدَ الْإِذْنُ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ⁹

الظَّنُّ مَفْعُولٌ بِهِ أَوْ نُصِبَا³
وَهُوَ فِي وَإِنْ تُضَعِّفْ ﴿صَدَّقَ﴾⁴
وِظْنٌ إِبْلِيسَ الَّذِي قَدْ وَجِدَا
بِهِ تَفَرُّسًا وَظَنًّا، فَظَهَرُ
وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذْنٌ لَهُ﴾⁵
لَأَجْلِهِ، فَهِيَ أُخْرَى اللَّامِيْنِ
هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ النَّسْفِي
﴿حَتَّى إِذْ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
مِنْ أَنَّهُ ثُمَّ انْتَظَارٌ وَفَزَعٌ
هَلْ يَقَعُ الْإِذْنُ لَهُمْ؟ كَأَنَّهُمْ
فِي فَزَعٍ ﴿حَتَّى إِذَا﴾ وَ﴿فُزِّعَ﴾:
وَإِنَّمَا ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾

¹ المريع: الخصب / القاموس (م ر ع) ص 986 م س.

² لباب التأويل للحازن 5/ 236 م س.

³ في ب "انصبا"

⁴ قرأ أهل الكوفة "صدق" بتشديد الدال وقرأ الباقون بالتخفيف. / شرح طيبة النشر ص 299 م س.

⁵ هذه الآية بتمامها "وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" سورة سبأ 23

⁶ يريد أن اللام في قوله تعالى "له" في هذه الآية لام أجلية نظيرها قولنا أذن "لزيد لعمر" أي وقع الإذن لزيد لأجل عمر.

⁷ لم أجد النسفي ذكر إلا الوجه الماضي من التفسير لقوله تعالى "إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ" فلذلك لا أدري بم يقصد بقوله "وقال فيه غيره"؛ لأن الظاهر المتبادر من هذه العبارة أن النسفي ذكر في الآية وجهها غير هذا، اللهم إلا أن يكون أراد بالوجه تعقيب النسفي على الآية بكونها تكذيباً للقول المحكي عن الكفار "هؤلاء شفعأونا عند الله".

⁸ في ب "به"

⁹ جامع البيان للطبري 20/ 391-392 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 411 / حاشية الجمل 6/ 228-229 م س.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ (الآية 28)

قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ: ﴿إِلَّا كَافَّةً﴾
فَقِيلَ: حَالٌ قُدِّمَتْ لِلْاهْتِمَامِ
وَقِيلَ: بَلْ حَالٌ مِنَ الْكَافِ وَتِي
أَيَّ جَامِعًا لِلنَّاسِ فِي الْإِبْلَاحِ
وَقِيلَ: هَذَا مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَى
عَلَى الْمُبَالِغَةِ، أَوْ حُذِفَ ذَا
وَقِيلَ ذَا صِفَةٍ² مَصْدَرٌ حُذِفَ

فِيهِ اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ كَافَةً
وَذَاكَ مَذْهَبٌ لَهُمْ فِيهِ كَلَامٌ¹
تَاءٌ أَتَتْ كَمَثَلِ تَا عِلَامَةٍ
فَلَا خُصُوصِيَّةَ فِي الْبَلَاغِ
فَاعِلِيَّةً، ثُمَّتْ حَالًا جُعِلَ
وَجْهَانِ شَاعَا عَنْدهُمْ فِيمَا كَذَا
يَعْنِي رِسَالَةً لِدَا الْخَلْقِ تَكُفُّ³

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ (الآية 31)

سَبَبُ ذَا الْقَوْلِ مِنَ الْكُفَّارِ
صِفَةٌ أَحْمَدٌ لَدَيْنَا، فَاسْأَلُوا
فَوَافَقَ الذُّقَالَ مَا قَدْ قَالُوا
فَكَفَرُوا بِذَا الْكِتَابِ وَبِمَا
إِذْ وَافَقَتْهُ كُتُبُ السَّمَاءِ
﴿وَلَوْ تَرَى﴾ نَرَى الْجَوَابَ احْتَجَبَا
﴿بَلْ مَكْرُ﴾⁴ صَحَّ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ
وَعَكْسُ ذَا، أَيَّ صَدَّنَا مَكْرُكُمُ
أَوْ سَبَبُ الْكُفْرَانِ مَكْرُكُمُ وَذِي

أَنْ قَالَتْ الْيَهُودُ لِلْفُجَّارِ:
أَحْمَدُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا
فَكَانَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْمَقَالُ
سَبَقَ ذَا الْكِتَابِ مِنْ كُتُبِ السَّمَاءِ
تَبَا لِكُلِّ أَفِيكَ أَبَاءِ
أَيَّ لَرَأَيْتَ ثُمَّ أَمْرًا عَجَبًا
أَوْ مُبْتَدَأًا خَبَرُهُ قَدْ انْخَزَلَ
أَوْ مَكْرُكُمُ قَدْ صَدَّنَا وَيَحْكُمُ
ثَلَاثَةٌ مَا شَتَّتَ مِنْهَا فَخُذْ⁵

﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ﴾ (الآية 44)

النَّفْيُ لِلْإِيتِيَاءِ وَالْإِرْسَالِ
قِيلَ: عَلَى ظَاهِرِهِ لَطُولُ

فِيهِ اخْتِلَافُ الْقُلُوبِ الْقَادَةِ الْأَزْوَالِ⁶
الْعَهْدِ فِيمَا دُونَ إِسْمَاعِيلِ

¹ يعني أن تقديم الحال على صاحبها المجرور بأحد حروف الجر لا يجوز عند جمهور النحاة. / شرح ابن عقيل 1/ 582 م س.

² في ب "صلة"

³ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 497 / حاشية الجمل 6/ 234 م س.

⁴ تمام الآية "وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَظْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سورة سبأ 33

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 498 / حاشية الجمل 6/ 236 م س.

⁶ الأزوال: جمع زول الجواد. / القاموس (ز و ل) ص 1306 م س.

وقيل: هذا النفي نفي صفة
أي كُتِبَ مِنْ مَالِكِ الْمَلُوكِ
ولم يكن أَرْسَلَ مِنْ نَذِيرٍ
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾¹
وهي القيامة أي نهوض الهمم
في أمر أحمد وما جاء به
نقصاً يريب، ووجدتم أحمداً
وإن وجدتم ذلكم يكفيكم
فإن أتى بآية تبيننا
وقال: ﴿مثنى وفردى﴾ واقتصر
وكثرة الكلام والتعصب
فعل التفكير عليه عطفاً
أو ضمّن الأول معنى الثاني
﴿يقذف بالحق﴾⁶ أراد يلقى
﴿ما يبدئ الباطل﴾⁷ معناه ظهر
جعل كالإنسان، فالإنسان لا
ما دام حياً، فإذا بطل
كذلك الباطل زال وزهق
﴿ولو ترى﴾ أحوالهم ﴿إذ فرغوا﴾
رأيت أمراً مفضلاً ﴿وأخذوا﴾⁹
وهي قريبة من المساكن

مُحذوفة هنا كما لفظة
فيها دلالة على الشريك
يدعوا إلى الشريك للقدير
مراده² بخصلة منفردة
مفتكرين، لا نهوض القدام
فإن فعلتم ذلك لم تفلحوا به
أكمل حلاً منكم وأحمداً³
أن تطلبوه آية تأتيكم
ما كان يدعيه وانتفى الحنا⁴
إذ في اجتماع الجمع⁵ تشويش الفكر
بينهم لما إليه ذهبوا
فتعلموا لکنه قد حذفوا
وجهان في التأويل سائغان
إلى النبي الوحي، نعم الملقى
لم يبق للباطل يوماً من أثر
ينفك عن دين على ذا جبلا
لا يبدئ المرء ولا يعيد
إذ قذف الباطل - ويحه⁸ - بحق
إذ بعثوا، وذاك أمر مفضّل
من المقابر فذاك المأخذ
أو من تناول الحسيب الدائن¹⁰

¹ تمام الآية "قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِثْلٍ خَفٍ" وفردى ثم تنفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد "سورة سبأ 46"

² في ب "عنى بها"

³ أحمد: صيغة مبالغة من الحمد.

⁴ في ب "خير الأمانا"

⁵ في ب "القوم"

⁶ تمام الآية "قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَافِ الْغُيُوبِ" سورة سبأ 48

⁷ تمام الآية "قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ" سورة سبأ 49

⁸ في م و ب "ويله"

⁹ تمام الآية "وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ" سورة سبأ 51

¹⁰ جامع البيان للطبري 20 / 415-416 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 416-418-419 / غرائب القرآن لليسابوري 5 / 500-

501-502 / الذهب الإبريز 3 / 287 / حاشية الجمل 6 / 242 م س.

﴿وَأَنِي لَهُمُ التَّائِبُ﴾ الآية (52)

تَنَاشُ الْمَرْءُ كَذَا: تَنَاشَوْ لَهُ
كَيْفَ يَنَاشُ الْمَرْءُ لِلْإِمْنَانِ
أَي دَارِ الْآخِرَةِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا
وَلَا تَقُلْ: هَذَا خِلَافُ مَا عَهِدُ
فَالْبَعْدُ مِنْ قَبِيلِ أَمْسِ الدَّابِرِ
وَقَدْفُهُمْ ﴿٢﴾ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانِ
أَوِ النَّبِيِّ: شَعْرٌ وَشَاعَرٌ، وَمَا
وَقَوْلُهُ: بِالْغَيْبِ أَيِ بِالْغَيْبِ
كَيْفَ يُصَابُ مَنْ يَعْنِقُ الْبَعْدُ
﴿وَحِيلَ﴾^٢ يَنْ تَبَعَ الشَّيْطَانِ

كَتَاشَهُ يُعْنِي مَنِ الْجَلَالُ لَهُ
وَالْمَرْءُ فِي أَبْعَدِ مَا مَكَانِ
مَحَلِّ الْإِيمَانِ فَمَا حَقَّ لَهَا
مِنْ قُرْبِ ذِي الدَّارِ مِنَ الَّتِي تَرِدُ
وَكُلُّ آتٍ فِي اقْتِرَابِ الْحَاضِرِ
بَعِيدٌ ﴿١﴾ أَنْ يُقَالَ فِي الْقُرْآنِ
كَمِثْلُ ذَاكَ مِنْ مَقَالِ اللُّؤْمَا
قَدْ قَالَهُ الْجَمَلُ دُونَ رَيْبِ
عَنْهُ، وَهُوَ غَائِبٌ لَا يَبْدُو؟
وَيُنِنَ مَا اشْتَهَرُوا مِنَ الْإِيمَانِ³

سورة فاطر

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ (الآية 1)

زِيَادَةٌ فِي الْخَلْقِ لَا تُنْفَرِدُ
فَكُمُ أَتَاهُ اللَّهُ مَا أَتَاهُ
وَمِنْ جَزَالَةِ الْعُقُولِ، وَمِنْ
وَمِنْ جَمَالِ مِثْلِهِ لَمْ يُعْهَدِ
وَمِنْ قَرَائِحَ وَمِنْ فَصَاحَةٍ
وَمِنْ بَيَانِ مِثْلِ سِحْرِ مُسْتَمَرٍّ

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ الآية (8)

عَلَّقْ بَلَا تَذْهَبْ ﴿١٠﴾ عَلَيْهِمْ ﴿١١﴾ لَا تَرْمُ

يَزِيدُ الْإِجْنِحَةَ فِيمَا اعْتَمَدُوا
لِبَعْضِ خَلْقِهِ مِنَ الْمَلَاةِ
مَهَابَةٍ لِّغَيْرِهِ لَمْ تَكُنْ
وَحُسْنِ صَوْتٍ كَغِنَاءِ مَعْبَدٍ⁴
وَعِفَّةٍ فِي التَّفَنُّسِ وَالسَّمَاةِ
وَلَا تَرْمُ حَصْرًا لِمَا لَا يَنْحَصِرُ⁵

تَعْلِيْقُهُ بِـ ﴿حَسَرَات﴾ ﴿﴾ اِذْ عُلِّمَ

¹ تمام الآية "وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" سورة سبأ 53

2 تمام الآية " وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ " سورة سبأ 54

³ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 503-504/ الذهب الإبريز لليدالي 3/ 282/ حاشية الجمل 6/ 247 م س.

⁴ هو أبو عباد معبد بن وهب المدني نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، كان على صلة بالأمرء والكبراء، مات في عسكر الوليد بن يزيد

سنة 126هـ / الأغاني 1 / 35 م س.

⁵ مدارك التزويل للنسفی 3/ 422 م س.

أَنْ الْمَصَادِرَ إِذَا تَأَخَّرَتْ
حُكْمٌ مَضَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّحَاةِ
أَبْطَلَ ذَاكَ عَادَةً لَهَا¹ جَرَتْ²
وَانْصَبَّ عَلَى الْعِلَّةِ لَفْظٌ حَسَرَاتِ³

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (الآية 10)

مَكَرَ فِعْلٌ لَازِمٌ، فَالسَّيِّئَاتُ
فَنَابَ عَنْ مَصْدَرِهِ، وَالْمَكْرَاتُ:
أَوْ يَقْتُلُوا خَيْرَ الْوَرَى أَوْ يُثْبِتُوهُ
وَرَدَ وَصْفًا هَهُنَا لِلْمَكْرَاتِ⁴
أَنْ يُخْرِجُوا خَيْرَ الْوَرَى لِلْفَلَوَاتِ
وَمَكَرَ اللَّهُ بِمَا قَدْ بَيَّنَّوهُ⁵

﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ (الآية 11)

يُكْتَبُ لِلْإِنْسَانِ قَلْدَرُ عُمَرِهِ
ثُمَّ إِذَا مَا عَاشَ يَوْمًا كُتِبَ
وَقِيلَ: ذَا مِنْ بَابٍ "عِنْدِي دَرَاهِمُ"
قَتَادَةُ⁷: الْمُعَمَّرُ الْمُوَافِي
وَقِيلَ: بَلْ يُكْتَبُ لِلْمَرْءِ أَجَلُ
زَيْدٍ كَذَا، وَاللَّوْحُ فِيهِ يُجْعَلُ
فَمَنْ رَأَى الْأَوَّلَ دُونَ الثَّانِي
وَذَا بِهِ تَبْيِينُ مَعْنَى مَا طَفَحَ
مِنْ زَيْدٍ عُمَرِ الْمَرْءِ حَيْثَمَا اتَّقَى
وَصِحَّةُ الدُّعَا بِقَوْلِنَا⁹: أَطَالَ

مِنْ يَوْمِهِ وَعَامِهِ وَشَهْرِهِ
نَقَصَ يَوْمٌ، وَادْهَبَ نَ ذَا الْمَذْهَبِ
وَنَصْفُهُ⁶، وَاللَّهُ جَلَّ أَعْلَمُ
سَتِينَ، وَالْمَنْقُوصُ غَيْرُ خَافٍ
إِنْ لَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ، وَإِنْ وَصَلَ
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنْ سَيَصِلُ
نَسَبَ لِلزَّيْدِ أَوْ التَّقْصَصَانِ
بِهِ اللَّسَانُ وَبِهِ الْحَدِيثُ صَحَّ⁸
فَوَصَلَ الرَّحِمَ أَوْ تَصَدَّقَا
بِقَاءَكَ الْإِلَهَ فِي أَحْسَنِ حَالٍ

¹ في ب بها

² اي علق "عليهم" ب "لا تذهب"؛ لأن المصادر إذا تأخرت لم تعمل.

³ مدارك التزويل للنسفي 3/ 423-424 م س / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- ابن هشام- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر- (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 3/ 205 .

⁴ في م "والكرآت"

⁵ يريد أن قوله تعالى: "السيئات" صفة لمصدر محذوف أي المكرات السيئات لأن مكر فعل غير متعد ، لا يقال مكر فلان عمله . والمراد مكر قریش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة. / مدارك التزويل للنسفي 3/ 425 م س.

⁶ أي عندي درهم ونصف درهم آخر، فالضمير في "نصفه" لا يعود على الدرهم المذكور، وهذا نظير سياق "وما يعمر من ... من عمره" أي ينقص من عمر معمر آخر غير الأول.

⁷ تقدمت ترجمته ص 103

⁸ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" / البخاري (5985) كتاب الأدب- باب مَنْ بَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ بَصْلَةُ الرَّحِمِ ص 507 / مسلم (6524) كتاب البر والصلة والآداب- باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ص 1126.

⁹ في ب "بقولهم"

فقد يكون صاحب العشرينا

مُعَمَّرًا دُونَ أَخِي السَّيْنِ¹

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ الآية (12)

قد ضربَ البحرَينِ ذينِ مثليْنِ
ذكرَ ما ذكرَ من صفاتِ
لِجهةِ التَّفضيلِ للأجْجِاجِ²
لأنَّهُ لا نفعَ فيه، وجَـرَى
ومثْلُهُ ﴿إِنَّ مِنَ الْحِجَارِ⁴﴾

لِمُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، ثُمَّ لَذِيْنِ
مُسْتَطَرِّدًا وَقِيلَ: بَلْ ذَا آتِ
ذَاكَ عَلَى الْكَافِرِ ذِي اللَّجْجِاجِ
مِنَ الْمَنَافِعِ لِمِلْحِ مَا تَرَى³
قَدْ سَارَ سِيرَهُ الَّذِي قَدْ سَارَهُ⁵

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ الآية (19)

لا يستوي الكافرُ والعَبْدُ الْأَبْرُ
فمؤْمِنٌ رَأَى وَبِالنُّورِ اتَّصَفَ
إِذَا فَهَمْتَ ذَاكَ تَفْهَمُ الْبَصِيرُ
وتفهم الذي لذي العنادِ
وبعدَ أَنْ قَرَّرَ أَنْ لَيْسَ سَاوَا
أَبْلَغَ مِمَّا قَدْ حَاوَاهُ الْأَوَّلُ
فالحَيُّ وَالْمَيِّتُ فِي الْإِتِّصَافِ
فإنْ فَهَمْتَ ذَاكَ فَافْهَمْ أَنَا

ذَاتًا وَلَا وَصْفًا نَعَمُ⁶ وَلَا مَقَرُّ
والمُسْتَقَرُّ غُرْفُ فَوْقَ غُرْفِ
والتَّوَرُّ وَالظِّلُّ الَّذِي قَبْلَ الْحَرُورِ
إِذَا تُعْرِفُ الْأَضْدَادُ بِالْأَضْدَادِ
ذَاتًا أَعَادَهُ بِتَقْرِيرِ حَاوَى
فإنْ فِي ذَيْنِ التَّنَافِي أَكْمَلُ
بَيْنَهُمَا أَشَدُّ مَا تَنَافَى
[إِعَادَةُ]⁷ الْفِعْلِ لِذَاكَ الْمَعْنَى⁸

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ الآية (25)

﴿الْبَيِّنَاتُ﴾ الْمُعْجِزَاتُ ﴿وَالزُّبُرُ﴾

الصُّحُفُ الَّتِي أَتَتْ بِهَا التُّذُرُ

¹ جامع البيان للطبري 20/ 447-449 / مدارك التزويل للنسفي 3/ 425-426 / غرائب القرآن لليسابوري 5/ 510 م س.

² الأجاج: المالح / القاموس (أ ج ج) ص 229 م س.

³ في ب "للملح من منافع ما غبرا" بدل الشطر.

⁴ تمام الآية " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "سورة البقرة 74

⁵ أي ضربَ البحرَينِ العَذْبَ والمِلْحَ مثليْنِ للمؤمن والكافر . ثُمَّ قَالَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِطْرَادِ فِي صِفَةِ الْبَحْرَيْنِ (يخرج منهما...)، ويحتمل غير طريق الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه، والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...." / مدارك التزويل للنسفي 3/ 426 / غرائب القرآن لليسابوري 5/ 510 م س.

⁶ في ب "في صفة" بدل "وصفا نعم"

⁷ في الأصل "إعادة" وهو سهو من المؤلف رحمه الله- والتصويب من النسختين.

⁸ غرائب القرآن لليسابوري 5/ 512-513 م س.

أَمَّا الْكِتَابُ -بَعْدَ ذَا- الْمَقُولُ فَإِنَّهُ التَّسْوِرَةُ وَالْإِنْجِيلُ¹

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ (الآية 27)

الجُدَدُ: الطُّرُقُ جَمْعُ جُودَةٍ
وبِـ ﴿كَذَلِكَ﴾² انْعَتَنَ مَصْنُودًا
مَضْمُومَةٌ كُغْرِفَ وَغُرْفَةٌ
﴿مُخْتَلَفًا﴾³ فَأَجْرِهِ كَمَا جَرَى⁴

﴿إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (الآية 28)

الْعُلَمَاءُ بِقُدْرَةِ الْإِلَهِ
هُمُ الْأَوَّلُ يَخْشَوْنَهُ لَنْ تَجِدَا
وَإِنَّمَا هُنَا أَتَى مُتَمَمًا
مُعَيَّنًا هُنَا لِأَهْلِ خَشْيَتِهِ
مَنْ لَيْسَ فِي الْكَوْنِ لَهُ مُبَاهٍ
كَخَشِيَةِ الْإِلَهِ عَلَمًا أَبَدًا
لِأَنَّمَا مِنْ قَبْلِهِ تَقَدَّمَ
بَعْدَ بَيَانِ كُلِّهِمْ وَصِفَتِهِ⁵

﴿تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ﴾ (الآية 29-30)

عَلَّقَ بِـ ﴿لَنْ تَبُورَ﴾ تِلْكَ اللَّامَا
إِنْ عُلِّقَتْ بِفَعْلُوا مُحْذَوْفَةٌ
لَكِي يُوفَّقُوا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ
مِنْ بَعْدِهِ نَعَمٌ، وَلَا مَلامَا
أَيُّ فَعَلُوا الْمَسَائِلَ الْمُوصُوفَةَ
وَلُقِّبَتْ بِآيَةِ الْقُرْآنِ⁶

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ (الآية 32)

السَّابِقُ: الْمُخْلِصُ ذُو الصِّفَاءِ
وَالظَّالِمُ: الْكَافِرُ نِعْمَةُ الْإِلَهِ
لَأَنَّهُ حَكَمَ لِلثَّلَاثَةِ
أَوْكُلُ مَنْ مِيزَانُهُ خَفَّ اعْتَدَى
لِلَّهِ، وَالْمُقْتَصِرُ الْمُرَائِي
مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِجَاحِدٍ إِلَّا⁷
نَصُّ الْكِتَابِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ
وَذُو اسْتَوَاءٍ الْكَفْتَيْنِ اقْتَصَدَا

¹ معنى البينات الآيات المعجزة، ومعنى الصحف الكتب المتولة، والكتاب الذي بصيغة الإفراد هو التوراة والإنجيل. / مدارك التنزيل للنسفي 429 / 3 م س.

² تمام الآية " وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ "سورة فاطر 28

³ في م وب "مختلف"، والمراد مصدر مشتق من مادة "مختلفا"، أي أن اختلاف ألوان الجدد كاختلاف ألوان الثمرات السابق ذكرها في الآية.

⁴ جامع البيان للطبري 20 / 461-462 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 430 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 20 / 462-463 / حاشية الجمل 6 / 268-269 م س.

⁶ يريد أن لام التعليل من "ليوفيههم" متعلقة بـ "لن تبور" وقيل متعلقة بلفظ "فعلوا" محذوفة أي فعلوا هذه المسائل ليوفيههم. / جامع البيان للطبري 20 / 463 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 431 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 516 م س.

⁷ الإلي: النعمة / القاموس (ال ي ص) 1627

وسابق بالخير من قد ثقلاً
أو الذي يكون منه الظاهر
وذو استواء الحالتين مقتصد
أو ذو الكبيرة وذو الصغيرة
أو قارئ القرآن غير عالم
والعالم المخالف الذي اقتصد
أو جاهل ومتعلّم وعوا
وقيل: ذو التوحيد باللسان
وإن يكن ليس يخالف معاً
والسابق الموحّد الذي تراه
ورتبوا الترتيب ذا لكثرة
مقتصد، وسابق منه أقل
بحسب الأحوال ذي الثلاثة:
وليس من لوازم الإيراث
و﴿ورثوا الكتاب يأخذون﴾² قد
مضيّع الكتاب كالسفيه
يسقط فيه كسقوط من لا
وليس ما فعله إذ ورثه

﴿إِحْدَى الْأُمِّ﴾^ط (الآية 42)

﴿إِحْدَى﴾ هنا يعني بها كل الأم
ذكر ذا كذا سليمان الجمل
والطبري تركه بظاهره
وبعضهم يقول للتفضيل

ميزائه، وارحمه الله علّا!
خيراً من الباطن هو الجائر
وسابق لظالم للتفسي ضد
-فاعلم- ومن ليست له جريرة¹
وغير عامل بيان الظالم
والعالم العامل بالسبق انفرد
لم هم هم الثلاثة معاً
مع المخالف ذو العودان
تكلف فذو اقتصاد فاسمعوا
توحيداً أنساه كل ما عداه
الظالمين في الوري وقلّة
وقيل: بل رتبهم عز وجل
معصية وغفلة وتوبة
توفية الحقوق للثلاث
دل على ما قلت دون منتقد
فيما من الثرات يستوفيه
يعدّ ذاك المال شيئاً أصلاً
بمانع دخوله في الورثة³

منكر معناه دون التفي عم
وقد عزا لبعض شراح المحل
ذكره كمثّل غير ذاكرة
إحدى هنا أي أمة الرسول⁴

¹ الجريرة: الذنب والجناية (ج ر ر) ص 464 م س.

² تمام الآية " فخلّف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأذى ويقولون سيفقر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ ودرّسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون " سورة الأعراف 169

³ مدارك التنزيل للنسفي 3/ 432-433 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 516-517 / لباب التأويل للبخاري 5/ 248-249 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 482 / مدارك التنزيل للنسفي 3/ 435 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 520 / حاشية الجمل 6/ 277 م س.

﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ (الآية 43)

تُضِيفُ مَا تَصِفُهُ لِصِفَتِهِ
فَالْمَكْرُ لِلْسَّيِّئِ مِنْ ذَاكَ وَقَدْ
وَمَنَعَ الْبَصْرِيُّ² ذَا وَأَوَّلًا
يُرِيدُ مَكْرَ الْعَمَلِ الْبَصْرِيُّ
يَقُولُ: مَسْجِدُ الْمَكَانِ الْجَامِعِ
﴿سنة الأولين﴾ أَنْ يُعَذِّبُوا
وَذَلِكَ الْعَذَابُ لَا يُبْدَلُ
لِغَيْرِ مُسْتَحَقِّهِ وَالْأَمْرُ

﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾¹ شَاهِدٌ فِي صُورَتِهِ
أَبَانَ ذَاكَ مَا بُعِيْدُهُ وَرَدُّ
بِحَذْفِ مَوْصُوفٍ يَرَاهُ "الْعَمَلُ"
وَشَاعَ ذَا فِي الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ
فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ لِلْمَنَازِعِ
بِعَاجِلِ الْعَذَابِ إِنْ هُمْ كَذَّبُوا
بِغَيْرِهِ لَا³ وَلَا يُحَوَّلُ
يُفِيْدُهُ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ﴾⁴

سورة يس

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ (الآية 8)

يَصِحُّ فِي الَّذِي هُنَا أَنْ يُقْصَدَ
أَوْ شُبِّهَتْ هَيْئَتُهُمْ أَيْ فِي عِلْمٍ
لِلْمَانِعِ الْجَبْرِيِّ الْإِلَهِيِّ بِالَّذِي
وَالْعُلُّ قَدْ أَقْمَحَهُ فُبْهَتَا
وَأَقْمَحَ الْعُلُّ الْأَسِيرَ: جَعَلَهُ
وَإِنَّمَا أَقْمَحَهُ الْعُلُّ لِأَنَّهُ

إِخْبَارُنَا بِهِ عَنِ الْحَالِ غَدَا
تَيْسُرُ الْإِيمَانَ مِنْ جِهَتِهِمْ
أَخَذَ مِنْهُ الْعُلُّ كُلَّ مَا أَخَذَ
فَمَا اسْتَطَاعَ الدَّهْرُ أَنْ يُلْتَفَتَا
مَرْفُوعَ هَامَةٍ فَلَا حِيلَةَ لَهُ
عَمُودُ ذَاكَ الْعُلُّ يَنْخَسُ الذَّقْنُ⁵

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ (الآية 12)

﴿آثَرَهُمْ﴾ خُطَاهُمْ لِلْمَسْجِدِ

وَنَحْوِهِ مِنْ كُلِّ مَا تَعْبُدُ

¹ تمام الآية " إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ " سورة الواقعة 95

² البصري: هنا صفة للمذهب النحوي المعروف، استغنى بها عن ذكره.

³ في ب "كلا"

⁴ جامع البيان للطبري 20 / 483-484 / مدارك التنزيل للنسفي 3 / 436 / حاشية الجمل 6 / 277-278 / أوضح المسالك 3 /

107-109 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 6 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 525-526 / لباب التأويل للخازن 6 / 3 م س.

دليله قول النبي أحمد: "أيا بني سلمة¹ دياركم وبعضهم يقول: معنى ذا الأثر: لقوله "من سن سنة³ ولا وللجلال ذا، وما إن ذكرنا

﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (الآية 13)

المرسلون - اعلم - ثلاثة هي هـ صادق مصدوق لذلك اصطفى هذا هو المشهور والمعقول ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾⁷ فيه اختلفا أو قتلوه ثم لما قتلوا والخلف في الأمر الذي قد حملا على تمنّي عليهم قوميه بما فقيّل: إن المرء لا يفوز وذاك مع طينة آدم عجن

- حين أراد البعض قرب المسجد - فإنها تكتب²، أي آثاركم ما سنّه الإنسان من خير وشر يجهل ذا الحديث إلا الجهلا الطبري إلا الخطى واقتصر⁴

أرسلهم عيسى إلى أنطاكية⁵ ثمّة عززا بشمعون⁶ الصفا عليّه، أو من الإله أرسلوا هل هو كما في رفع عيسى ووصفا كانت لروح الجنان نزلوا حبيبنا النجار⁸ لما دخلا فاز به وما به قد أكرما إلا تمنّي أن يراه الهوز⁹ إن لم تكن أبدية فمستجن

¹ بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، بطن من الخزرج الأنصارين، ينسب إليهم كثير من الصحابة. / نهاية الأرب ص 270 / جهرة أنساب العرب ص 358-359 / معجم قبائل العرب 536/2 م س.

² لفظ الحديث "بني سلمة دياركم تكتب آثاركم" / البخاري (655) / كتاب الأذان - باب احتساب الآثار ص 52 / صحيح مسلم (1519) كتاب المساجد - باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ص 781 / سنن ابن ماجه (784) كتاب المساجد والجماعات - باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا ص 2523.

³ تمام الحديث كما رواه جرير بن عبد الله "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء" / مسلم (6800) كتاب الذكر والدعاء - باب من سن سنة حسنة أو سيئة... ص 1144 / ابن ماجه (203) مقدمة الكتاب - باب من سن سنة حسنة أو سيئة. ص 2489 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 20/ 497 / حاشية الجمل 6/ 286 م س.

⁵ أنطاكية: مدينة عظيمة عريقة، موصوفة بالزاهة والحسن، وطيب الهواء، وسعة الخير، تقع شمال سوريا. / معجم البلدان 1/ 95 م س.

⁶ صادق ومصدق وشمعون أسماء المرسلين من عيسى إلى أنطاكية، / البداية والنهاية 1/ 229 م س.

⁷ تمام الآية "قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ" سورة يس 26

⁸ حبيب النجار اسم الرجل المؤمن المذكور في قصة أصحاب القرية التي تتالت عليها الرسل فلم تصدقهم الواردة في بداية سورة يس (الآيات 13-27) / البداية والنهاية 1/ 230 م س.

⁹ الهوز: الخلق، والناس / القاموس (هـ و ز) ص 681 م س.

من ذاك ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
"لو كنت قلتها.."² لكان ظهراً
أو قد تمتنى علمهم بحاله
حقية³ الأمر الذي كان يقول

﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية (26)

وقوله سبحانه: ﴿بِمَا غَفَرَ﴾
في كونها موصولةً ضعفٌ يفى
﴿إن كانت إلا صيحة﴾⁶ يعني عقو
أي أمرهم أيسر من أن ينزلاً
﴿يا حسرة على العباد﴾⁷ من كلام
أي احضري هذا أو أهلك، وذا
تحويلُ ذا العذاب والتشنيعُ

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (الآية 31)

﴿كم﴾ يُعَلِّقُ لَدَى الزَّمْحَشَرِيِّ⁹
لأنها أصلها الاستفهام

في الآخريين¹ في كلام الحق
لك به ذا في كلام عمراً
ليعلم الأقنوام من مآله
كي يرجعوا إلى الإله والرسول⁴

ما مصدريّة على الذي ظهر
وضّعف استفهامها بالألف⁵
بتهم، ذاك عليه اتفقوا
جندله من السموات العلى
مؤمنهم أو الملائك الكرام
منهم مجاز، ومراهم بهذا
فالمثلات أمرها فظيعة⁸

كانت¹⁰ للاستفهام أو للخبر
سما بها المقام لا تضام

¹ سورة الشعراء 84

² إشارة إلى قصة عبد الله بن عمر حين قال النبي ﷺ "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثني ما هي فوقع الناس في شجر البادية ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله فاستحييت فقالوا يا رسول الله أخبرنا بما فقال رسول الله ﷺ هي النخلة قال عبد الله فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا" / البخاري (131) كتاب العلم - باب الحياء في العلم ص 14 / مسلم (7099) كتاب صفات المنافقين - باب مثل المؤمن مثل النخلة ص 1167 م س.

³ في م و ب "حقيقة" ومعنى حقية الأمر حقيقة مطابقته للواقع. / القاموس (ح ق ق) ص 1129 م س.
⁴ جامع البيان للطبري 20 / 459-500 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 7-9 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 527-530 / لباب التأويل للبخازن 6 / 4-5 م س.

⁵ في ب "لألف"

⁶ تمام الآية "إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ" سورة يس 29

⁷ تمام الآية "يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" سورة يس 30

⁸ جامع البيان للطبري 20 / 509-511 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 9-11 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 530-531 / لباب التأويل للبخازن 6 / 6 م س.

⁹ هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف البديعة في اللغة والتفسير ولد في رجب 467هـ وتوفي ليلة عرفة سنة 588هـ. / طبقات المفسرين ص 104-105 / طبقات المفسرين للدوادوي 2 / 314-

317 / بغية الوعاة 2 / 279-280 م س.

¹⁰ أي كانت كم استفهامية أو خبرية.

لكن ﴿يروا﴾ - وإن تَكُنْ عَلَّقْتَ -
ومن ﴿كم أهلكنا﴾ لديهم بَدَلُ
تقديره: ألم يروا - يا² ويلهم -
كونهم لا يرجعون أبدا
﴿وإن كلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ الآية (32)

"وخُفِّفْتُ إنَّ فَقَلَ الْعَمَلُ
فهني هنا مُهْمَلَةٌ ثُمَّ جَمِيعُ
وذا بيانُ رَجْعِنَا لِرَبِّنَا
﴿وَأَيَّةٌ هُمُ الْأَرْضُ﴾ الآية (33)

نَعْتَانِ، أَوْ حَالَانِ، أَوْ مُسْتَأْنَفَانِ
إذا جعلت "أل" لِحَنِسٍ كـ "اللَّيْمِ
﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (الآية 35)

﴿ما عملته﴾ ما ذه للنفي
كالغرس، والدبس، وكالعصير
﴿نسلخُ﴾⁹ نَفِصْلٌ لَدَى كُلِّ إِمَامٍ

نَافِذَةٌ الْمَعْنَى هُنَا فِي الْجُمْلَةِ
﴿أَنَّهُمْ﴾¹ عَلَى رِعَايَةِ الْمَحَلِّ
كَثْرَةُ إِهْلَاكِ الْقُرُونِ قَبْلَهُمْ
إِلَيْهِمْ مَا غَابَ نَجْمٌ أَوْ بَدَا³

وتلزم اللام إذا مَا تُهْمَلُ⁴
معناه: مَجْمُوعُونَ فِي رَأْيِ الْجَمِيعِ
من بعد ما نفي الرجوع للدُّنَا⁵

﴿نسلخُ﴾⁶، "أحيينا"؛ وذا النعت استبان
يسبني⁷ وهو وَهَجٌ مُسْتَقِيمٌ⁸

وقيل: بل مَوْصُولَةٌ فِي رَأْيِ
وكلُّ مَا عُوجَ مِنْ أُمُورٍ
﴿ومظلُمون﴾ داخلون في الظَّلام¹⁰

¹ تمام الآية "وإن كلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ" سورة يس 32

² في ب "فويلهم"

³ الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله محمود الزمخشري - عناية خليل مأمون شيحا - دار المعرفة - ط 1- 2002 ص 894.

⁴ هذا بيت من ألفية ابن مالك أورده استشهادا على إهمال عمل إن متى خففت، ولزوم دخول اللام على معمولها... / شرح ابن عقيل 344/1 م س.

⁵ مدارك التزويل للنسفي 4 / 10-11 م س.

⁶ تمام الآية "وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ" سورة يس 37

⁷ إشارة إلى قول شمر بن عمرو الحنفي:

ولقد أمر على اللئيم يسني فأعف ثم أقول لا يعنني

الشاهد فيه وصف المعرفة (اللئيم) بالفعل لكون "ال" الجنسية شبيهة بالنكرة؛ لأن الفعل لا يصف إلا النكرات. / الأصمعيات ص 126 م س.

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4 / 11 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 531 / الذهب الإبريز للبيدالي 3 / 301 م س.

⁹ تمام الآية "وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ" سورة يس 37

¹⁰ جامع البيان للطبري 20 / 515-516 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 11 م س.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ الآية (38)

لِلشَّمْسِ تَحْتَ الْعَرْشِ بُقْعَةً بِهَا
عِنْدَ غُرُوبِهَا وَتُسْتَمِرُّ¹
حَتَّى إِذَا مَا طَلَعَ النَّهَارُ
مِنْ مَطْلَعٍ كَانَتْ بِهِ تَبْدُو عَلَى
إِلَى خِطَابِ الشَّمْسِ بِارْجِعِي وَرَا
إِذَا بِهَا قَدْ طَلَعَتْ حَيْثُ أَتَتْ
أَوْ مُسْتَقَرُّهَا: انْتِهَاءُ سَيْرِهَا
قَدْ قِيلَ فِيهِ ذَا، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ
وَنَجُلُ عَبَّاسٍ بِنَفْسِي الْمُسْتَقَرُّ

تَسْجُدُ كُلُّ لَيْلَةٍ لِرَبِّهَا
سَاجِدَةً لَيْسَ لَهَا مَمَرٌ
أَذْنَ فِي طُلُوعِهَا الْجَبَّارُ
طَوَّلَ الزَّمَانَ هَكَذَا عَلَى الْوَلَا
فَتَرْجِعُ الشَّمْسُ هُنَاكَ الْقَهْقَرَى²
فِيهَا مِنْ فِجَاءٍ قَدْ طَلَعَتْ³
عِنْدَ انْتِهَاءِ هَذِهِ لَيْلِهَا
؛ إِذْ فِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُهُ اتَّضَحَ
قَرَأَ⁴، فَلَا إِشْكَالَ؛ فَاَلَمْعَى ظَهَرَ⁵

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ (الآية 39)

قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْقَمَرَا
"كحاً"⁶ وَيُخْفَى لَيْلَةً فَلَا يُرَى
وَانْصَبَ ﴿مَنَازِلَ﴾ عَلَى الْحَالِ عَلَى
أَوْ ضَمَّنْ قَدَّرَ مَعْنَى صَيَّرَ
وَنَصَبُهَا ظَرْفًا لَدَى الْبَعْضِ جَلِي

مِنْ حَيْثُ سَيَّرُهُ مَنَازِلَ تُرَى
وَحَيْثُ تَمَّ لَيْلَتَيْنِ اسْتَمَرَّا
حَذَفَ مُضَافٍ أَيْ أَخَا مَنَازِلَا
فَـ"يَبْرَحُ الْخَفَاءُ"⁷ لِمَنْ تَحَيَّرَا
أَيَّ سَيَّرُهُ قُدِّرَ فِي مَنَازِلِ

¹ في ب "فتستمر"

² القهقري: الرجوع إلى الخلف. / القاموس (ق هـ ر) ص 601 م س.

³ الحديث المشار إليه - كما في البخاري - عن أبي ذر قال: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ حِينَ وَجِبَتْ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا } / البخاري (3199) كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر ص 259 / مسلم (399) كتاب الإيمان - باب نزول المسيح عيسى بن مريم... ص 704 .

⁴ أي أن قراءة ابن عباس "والشمس تجري لا مستقر لها" أي لا قرار لها، هذا الذي هنا، والذي في لباب التأويل للبخازن أنها قراءة ابن مسعود، وفي تفسير ابن كثير أن هذه القراءة مروية عنهما معا. / تفسير القرآن العظيم - الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير - تحقيق ناصر الدين الألباني - مكتبة الصفا ط 1 - 2002 ص 290.

⁵ جامع البيان للطبري 20/ 516-517 / لباب التأويل للبخازن 6/ 7-8 م س.

⁶ كحاً: أي ثمانية وعشرون (28) دون عد الألف الذي جاء به لبيان أن الكلمة منصوبة على الظرفية.

⁷ هذا إشارة إلى المثل العربي "برح الخفاء" ومعناه زال السر ووضح الأمر. / مجمع الأمثال 1/ 112-113 م س.

وَالْعَوْدُ كَالْعُرْجُونِ فِي مَرَأَى الْعَيُونِ
وَلَيْسَ لِلشَّمْسِ اجْتِمَاعٌ بِالْقَمَرِ
وَلَيْسَ يَسْبِقُ - إِذَا يُدَارُ -
وَالنَّيِّرَاتُ جُعِلَتْ كَالْعُقَلَا
إِذِ السَّيَّاحَةُ تُخْصُ مَنْ عَقَلَ

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ الآية (44)

انصَبْ عَلَى الْعَلَّةِ ﴿رَحْمَةً﴾ فَعِ
أَوْ انصَبْنِ بِنَزَعٍ بَاءٍ خَافِضٍ
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾ الآية (45)

حُذِفَ مَا بِهِ أُجِيبَ ﴿وَإِذَا
مِنْ﴾ ﴿مُعْرِضِينَ﴾⁴ فَكَمْ ذُكُورٍ غَدَا
﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ عَذَابُ الدُّنْيَا

﴿وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ (الآية 57)

سَلَامٌ رَبَّنَا عَلَيْنَا مُنْتَهَى
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾
وَهُوَ سَلَامٌ قَدْ يُقَالُ قَوْلًا
مَا كَانَ مِنِّي لَمْ يَكُنْ لِيَقْطَعَا
أَنْتَ مُعْوَلِي أَيَا مُعْوَلِي⁶

لَا أَنَّ ذَاتَهُ كَذَلِكَ تَكُونُ
بِالْإِلِّ؛ فَالْقُدْرَةُ حَاجِزٌ حَجَرُ
الْإِلِّ أَنْ يَنْقُضِيَ التَّهَارُ
لِذَاكَ وَأَوُّ الْعُقَلَا اسْتَعْمَلَا
لِلَّهِ مَا أَحْسَنَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ¹

أَوْ قُلْ عَلَى اسْتِثْنَائِهَا الْمُنْقَطِعِ
أَوْ مَصْدَرًا² وَذَاكَ غَيْرُ غَامِضٍ³

قِيلَ لَهُمْ ﴿لَأَتَّهُّهُ قَدْ أُخِذَا
فَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ ذَا أَبَدَا
وَالضُّدُّ مَّا قَدْ يُبَيِّنُ الْأَشْيَا⁵

مَا يُشْتَهَى بِإِدَارِ نَيْلِ الْمُشْتَهَى
أَيُّ يَتَمَنُّونَ غَدًا وَيَسْأَلُونَ
يَا رَبِّ أَسْمِعْنِي ذَاكَ الْقَوْلَا
مِنْكَ رَجَائِي، الْفَضْلُ كَانَ أَوْسَعَا
أُذِلِّي إِلَيْكَ بِكَ لَا بَعَمَلِي⁷

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 12 / غرائب القرآن لليسابوري 5 / 18-19 / حاشية الجمل 6 / 300-301 م س.

² في ب "مصدر"

³ اختلف في إعراب "رحمة" فقييل مفعول لأجله، وقيل استثناء منقطع، وقيل منصوبة بترع الخافض أي "برحمة" وقيل مفعول مطلق من فعل محذوف مجانس لها. / حاشية الجمل 6 / 304 م س.

⁴ تمام الآية " وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ " سورة يس 46 / يعني إن جواب إذ مفهوم من هذه الكلمة، فيكون التقدير: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا أَعْرَضُوا "

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 13 م س.

⁶ في ب "معولي لأنت يا معولي"

⁷ جامع البيان للطبري 20 / 539-600 م س.

﴿وَتَكَلَّمْنَا أَيَّدِيهِمْ﴾ الآية (65)

حِكْمَةُ جَعَلَ التُّطْقِ مِنْ يَدِ كَلَامٍ
هِيَ مَبَاشِرَةُ الْأَيْدِي لِلْأُمُورِ
وَقَوْلُ حَاضِرٍ عَلَى سِـوَاهُ
وَنَطَقُ فَاعِلٍ بِفِعْلٍ حَصَـلَا
وَهُوَ مِنَ الرَّجُلِ شَهَادَةُ تُقَامُ
وَالرَّجُلُ لِلْأُمُورِ ذِي ذاتٍ حُضُورُ
شَهَادَةُ مِنْهُ بِمَا رَأَى
يُعَدُّ إِقْرَارًا بِمَا قَدْ فَعَلَا¹

﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ (الآية 68)

الْخَلْقُ مَصْدَرٌ هُنَا، وَالنَّكَّـسُ:
يَنْتَقِصُ الْعَقْلُ وَيَبْيِضُ الشَّعْرُ
﴿وَهُمْ﴾ بِمَعْنَى الْكَافِرِينَ ﴿لَهُمْ﴾²
أَي يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ، وَيَغْضَبُونَ
فِي النَّارِ مَعَهُمْ ﴿مُحْضَرُونَ﴾ قَطْعًا
أَنْ يَنْسَخَ الْحُسْنَ الشُّبَابِي الْعَكْسُ
لَا تَعْمَيْنَ عَلَيْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
يَعْنِي لِلْأَلْهَةِ جُنْدٌ فَاعْلَمُوا
لَهُمْ، وَقِيلَ الْجُنْدُ هُمْ لِلْعَابِدِينَ
لَا يَمْلِكُ الْبَعْضُ لِبَعْضٍ نَفْعًا³

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ الآية (78)

يُرِيدُ أَنْ الْعَاصِيَّ بِنَ وَائِلٍ
مِنْ خَلْقِهِ مَثَلًا، وَقَاسَ قُدْرَتَهُ
مِنْ نَظْفَةٍ؛ وَالْعَوْدُ لِلْأَشْيَاءِ
بِحَسَبِ الْخَلْقِ وَأَمَّا ﴿أَهْوَنُ﴾
فَلَا اخْتِلَافَ الدَّهْرِ فِي صِفَاتِهِ
وَلَمْ يَقُلْ: رَمِيمَةً؛ إِذْ غَلِبَتْ
جَعَلَ لِلْعَالِي عَنْ مُمَاتِلٍ
بِهِمْ وَقَدْ نَسِيَ قَبْلَ خَلْقَتِهِ
أَهْوَنُ مِنْ نَشْأَةٍ⁴ الْإِبْتِدَاءِ
عَلَيْهِ⁵ فَالْمُرَادُ مِنْهُ⁶ هَيِّئْ
بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَقْدُورَاتِهِ
اسْمِيَّةُ الرَّمِيمِ فِيمَا قَدْ ثَبَتَ

¹ المعنى فإن قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاماً ونطق الرجل شهادة؟ قلت إن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل. / لباب التأويل للخازن 6 / 11 م س.

² تمام الآية " لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ " سورة يس 75

³ أي أن الكافرين جند للآلهة ؛ لأنهم يذبون عنهم ويغضبون لهم، وهم معهم محضرون في النار. / جامع البيان للطبري 20 / 548 و 552- 553 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 16 و 18 م س.

⁴ في ب "ذلك"

⁵ تمام الآية " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " سورة الروم 27 / تقدم تفسير هذه الآية في محلها.

⁶ في ب "فالمعناة فيه" بدل "فالمراد منه"

لکل ما بلي من عظم، كما
ومن فعيل فاعل لا تلزم
﴿يخلق مثلهم﴾² أتى يا رجل
تريد زيدا نفساً وهو جلي
لأنما المبعوث هو الذات
في أبطح، وأجرع¹، وأذهما
تاء إذا ما اتصاف يُعْـدَمُ
على طريق مثل "زيد يفعل"
وذاك في علم المعاني مُنْجَل
لا المثل إجماع بل إجماعات³

سورة الصافات

وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ (الآية 7)

﴿وحفظاً﴾ انصبه على الحمل على
إننا خلقنا زينة ﴿وحفظاً﴾
أو مصدر⁵ عامله مُقْدَرُ
نصب علّة وزيد قبله
معنى الكلام فالمراد مثلاً:
هذي⁴ الحلى فانظر بعين يقظي
يعني حفظناها، وقيل: مصدر
واو، وهذا الجمّل انظره له⁶

﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ إِلَّا أَعْلَى﴾ (الآية 8)

﴿لا يسمعون﴾ بـ ﴿إلى﴾ عُدِّي على
وهذه الجملة عمّا قبلَ ذا
وكل ما يقوله أبو البقاء⁷
لأنه يُخِلُّ بالمعنى⁸ "فلا
تضمين الاصغاء، فسّر إمّا أشكلا
ذات انقطاع لا يصحّ غيرُ ذا
من نعت أو حال فغير مُنتَقَى
تنصت إلى ما قاله من غفلا"⁹

¹ الأجرع: الأرض الطيبة المنبت. / القاموس (ج ر ع) ص 915 م س.

² تمام الآية "أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم" سورة يس 81

³ جامع البيان للطبري 20/ 554 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 19 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 547 / م س.

⁴ في م "هذا"

⁵ في ب أو مصدر بالضم.

⁶ أي أن "حفظاً" منصوب بالحمل على المعنى؛ لأن المعنى خلقنا السماوات زينة وحفظاً لها، وقيل مصدر من فعل مقدر.. / حاشية الجمل 6/ 326 م س.

⁷ هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي النحوي البارع صاحب التصانيف، كان ثقة متديناً، توفي سنة 616 هـ / طبقات المفسرين للدواودي 1/ 231 / وفيات الأعيان 3/ 83-84 / بغية الوعاة 2/ 38-40 م س.

⁸ خير العكبري في إعراب "لا يسمعون" بين كونها نعتاً لـ "شيطان" أو حال منها، وجاء بصيغة الجمع باعتبار معنى "كل" لأن لفظ "شيطان" مضاف لها، وبعد هذين الإعرابين ذكر إمكانية كونها جملة استئنافية، وهو الصحيح المختار؛ لانقطاعها عما قبلها. / التبيان في إعراب القرآن - العكبري - تحقيق علي محمد البخاوي - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 2/ 1088 .

⁹ هذا جزء من بيت من إضاءة الدجنة لأحمد المقرئ ضمنه الناظم تضمين رفو لاشتهاره، وهو بتمامه:

لأنه ذاتٌ قديمة فلا تنصت إلى ما قاله من غفلا

﴿دَحُورًا﴾ أَنْصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ

﴿وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (الآية 9)

الوَاصِبُ² الدَّائِمُ، وَاللَّازِبُ إِنْ
 ﴿عَجِبْتَ﴾³ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ
 ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾⁴ إِنْ تَقُلْ: يَسْتَهْزِؤُونَ
 وَالِدَاخِرُ: الصَّاعِرُ ذُلًّا⁵ الْحَقِيرُ
 ﴿يَا وَيْلَنَا﴾⁷ تَمَّ عَلَيْهَا الْوَقْفُ إِذْ
 لَكُنْهُ عَنِ الْمَلَائِكِ حُكِي
 ﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾⁸ مُفَسَّرٌ بِالْقَرَنَاتِ
 فَالْحُبْسُ إِنْ كَانَ مَعَ الْبَغِضِ
 ﴿تَاتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾⁹ مُقْسَمِينَ
 أَنَّهُمْ قَدْ صَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوْا
 أَوْ أَقْوِيَاءُ، أَيْ عَلَيْنَا قَاسِرِينَ
 وَلَمْ يُنَافِ قَوْلُهُمْ: ﴿مَا كَانَ﴾¹⁰
 بَعْدَ مِنْ ﴿أَغْوَيْنَاكُمْ﴾¹¹ إِذْ مَعْنَاهُ:
 بَدُونَ إِجْبَارٍ، فَبَاخْتِيَارِكُمْ
 وَلَيْسَ مِنْ عُتْبٍ عَلَى مَنْ قَدْ دَعَا

لَهُ، وَهُوَ الطَّرْدُ فِي الْمَنْقُولِ¹

أَبْدَلْتُ مِنْهُ الْبَاءَ بِالْيَمِيمِ يَيْنَ
 وَسَخِرُوا أَنْ كَانَ مِنْكَ ذَاكَ
 يَيْنَ بِمَا قَدْ قَلَّتْهُ يَسْتَسْخِرُونَ
 وَ﴿زَجْرَةً﴾⁶ هِيَ مُفَسَّرُ الضَّمِيرِ
 مَا بَعْدَهَا لَمْ يُحْكَمْ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
 مُؤَبَّحِينَ لِلْإِمَامِ الْهَلُوكِ
 مِنَ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ حَقَّ الْعَنَاءُ
 يَزْدَدُ بِهِ الْعَمُّ عَلَى الْمَرِيضِ
 يَرِيدُ مِنْ جَهَّةٍ تَعْقِيدِ الْيَمِينِ
 وَأَنَّ الْأَمْرَ كَائِنٌ كَمَا رَأَوْا
 عَلَى اتِّبَاعِكُمْ فَكُنَّا خَاسِرِينَ
 ﴿لَنَا عَلَيْكُمْ﴾¹⁰ الَّذِي قَدْ كَانَ
 لَهُ دَعَاؤُنَاكُمْ وَزَيْنَاؤُهُ
 أَجَبْتُمْ الدَّاعِيَ إِلَى وَبَارِكُكُمْ
 غَيْرًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَاذْعَى¹²

إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة - أحمد المقرئ - شرح الداه الشنقيطي / دار الفكر / بيروت (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص

26

¹ حاشية الجمل 6 / 327 م س.

² في ب "والواصب"

³ تمام الآية "بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ" سورة الصافات 12

⁴ تمام الآية "وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ" سورة الصافات 14

⁵ في ب حقا

⁶ تمام الآية "فَالْتَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ" سورة الصافات 19

⁷ تمام الآية "وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ" سورة الصافات 20

⁸ تمام الآية "أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ" سورة الصافات 22

⁹ تمام الآية "قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ" سورة الصافات 28

¹⁰ تمام الآية "وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ" سورة الصافات 30

¹¹ تمام الآية "فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ" سورة الصافات 32

¹² جامع البيان للطبري 21 / 18 و 20 و 23-25 و 27 و 29 و 31-33 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 22-25 / غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 556-559 / لباب التأويل للخازن 6 / 16-18 م س.

﴿إِنَّا كَذَّالِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (الآية 34)

يُرِيدُ جَلَّ: مِثْلُ فِعْلِنَا بِهِمْ
نُعَذِّبُ التَّابِعَ وَالْمَتَّبِعَ

نَفْعَلُهُ بِالْمُجْرِمِينَ غَيْرِهِمْ
فَلَا شَفِيعَ لَا، وَلَا تَبِيعًا¹

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (الآية 47)

الغَوْلُ مَا يَغْتَالُ عَقْلَ شَارِبِهِ
أَوْ وَجَعَ الْبَطْنِ كَمَا قَدْ تَفَعَّلُ
وَعِنْدَ سُكْرِ شَارِبٍ قَلَّ: نَزَفَا
و﴿يَتَرَفُونَ﴾ لَا يُعَيِّنُ لُغْنَهُ
وَاعْلَمُ² بَأَنَّ ﴿أَفَمَا نَحْنُ﴾³ أَتَى
وَهَذَا الْاسْتِنْسَا هُنَا مُنْقَطِعٌ

أَوْ هُوَ فِي الرَّأْسِ صُدَاعٌ صَاحِبُهُ
الْحُمُرُ فِي الدُّنْيَا إِذَا تُسْتَعْمَلُ
وَابْنُ لِمَجْهُولٍ كَذَلِكَ أَنْزَفَا
وَذَاكَ لَا يَجْهَلُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ
يُقَصُّ عَمَّنْ فِي الْجِنَانِ ثَبَتَا
قَطْعًا، فَلَا مَوْتَ، وَلَا مُرَوِّعًا⁴

﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الآية 62)

شَجَرَةُ الزَّقُّومِ - فاعْلَمْ - شَجَرَةٌ
مَتَى تَمَسُّ أَحَدًا تَوَرَّمَا
تَخْرُجُ مِنْ⁵ أَصْلِ الْجَحِيمِ يَرْتَفِعُ
كَأَنَّ طَلْعَهَا بَعَيْنٌ مَنِ يَرَى
لَهُنَّ أَعْرَافٌ بِهَا تُشْشَانُ
أَوْ الشَّيَاطِينُ الْمُرَادَةُ هُنَا
فَإِنْ تَقُلْ: كَيْفَ يُشَبَّهُ لَنَّا
قُلْتُ: نَعَمْ قَبَاحَةُ الشَّيْطَانِ
وَالشَّبَّهُ بِالْوَهْمِيِّ عِنْدَهُمْ زُكِّنَ⁶

مَسْمُومَةٌ هِيَ طَعَامُ الْكَفَرَةِ
مِنْ حِينِهِ وَمَاتَ مِنْهَا أَلْمَا
مِنْهَا لِأَعْلَى الدَّرَكَاتِ الْمُرْتَفِعِ
رُؤُوسُ حَيَّاتٍ قَبِيحَاتُ الْمَرَى
وَمِنْ لُغَاتِ الْحَيَّةِ الشَّيْطَانُ
هُمْ الشَّيَاطِينُ بَنُو مَنْ لُعِنَا
بِالشَّيْءِ لَا تُبْصِرُهُ أَعْيُنُنَا
مَرْكُوزَةٌ فِي سَائِرِ الْأَذْهَانِ
نُحُو "عَلَيْهَا مَعْشَرُ أَشْبَاهِ جِنَّ"⁷

¹ على هامش المتن استشهد للفظ "تبيعا" بقول الشماخ بن ضرار:

كما لا ذ الغريم من التبييع

تلوذ تعالب الحين منه
رواية البيت في الديوان "الشرفين" بدل الحين / ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني الديباني شرح وتحقيق د. صلاح الدين / دار المعارف (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 27 / جامع البيان للطبري 21 / 33 / حاشية الجمل 6 / 335 م س.

² في ب اعلم

³ تمام الآية "أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ" سورة الصافات 58

⁴ جامع البيان للطبري 21 / 37-40 و 51 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 27 م س.

⁵ في ب "في" وهي الكلمة القرآنية وكان الأولى للناظم عدم تغييرها.

⁶ زكن: علم / القاموس (ز ك ن) ص 1553 م س

⁷ هذا عجز بيت من شعر النابغة الذبياني وهو بتمامه:

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ (الآية 68)

إِنْ قَالَ مَنْ يَرِيْبُهُ ذَا الْمَرْجِعِ: قلتُ: الْحَمِيمُ خَارِجٌ عَنِ الْمَقَرِّ إِلَيْهِ يَخْرُجُونَ لِلْوُرُودِ، لَا لِأَنْتَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَوْ الْحَمِيمُ هُوَ وَالزَّقْمُومُ يُقَدِّمَانِ أَوَّلًا قَبْلَ الدُّخُولِ وَ﴿يَهْرَعُونَ﴾³ فَسَّرتُ بِبُزْعَجُونَ

فَأَيْنَ كَانُوا قَبْلَ حَتَّى رَجَعُوا؟! مَقَرٌّ مَنْ كَفَرَ فِي¹ نَارِ سَقَرٍ أَنَّ الْحَمِيمَ خَارِجٌ مُنْفَصِلًا كَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ نَصًّا عَنْهَا نُزِلَ مَنْ مَالَهُ الْجَحِيمُ ثُمَّ إِلَى الْجَحِيمِ أَمْرُهُمْ يَأْوِلُ² إِلَى اتِّبَاعِهِمْ لَهُمْ فَيُسْرِعُونَ⁴

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الآية 78)

مَفْعُولُ قَوْلِهِ: ﴿تَرَكْنَا﴾ حُذِفَا مَا بَعْدَهُ، أَوْ لَيْسَ بِاسْتِثْنَاءٍ يَعْنِي ثَنَاءً حَسَنًا، وَاسْتِثْنَاءًا فَهُوَ الَّذِي تُرِكَ فِي الْإِخْلَافِ⁵

﴿إِفْكًَا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الآية 86)

إِفْكًَا عَلَى الْمَفْعُولِ فاعْلَمْ - مُتَنَصِّبٌ جُعِلَ مِنْ قُوَّةٍ مَا تَعَوَّلَا⁶ أَوْ انْصَبَيْنِ إِفْكًَا مَعْلًا بِهِ وَانْصَبَ عَلَى الْبَدَلِ مَا بَعْدَ تَنْصِبٍ فِي الْإِفْكِ إِفْكًَا وَحَرِّ أَنْ يَفْعَلَا وَلِتَنْصِبْنَ مَا بَعْدَ مَفْعُولًا بِهِ⁷

وضمر كالقداح مسومات عليها معشر أشباه جن

استشهد به للتشبيه بالوهمي؛ لأن الجن غير معروف في الهيئات والصور. / ديوان النابغة ص124 / جامع البيان للطبري 21/ 54 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 27-28 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 562 / لباب التأويل للخازن 6/ 19-20 م س.

¹ في ب "من"

² أي أهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلئوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم، وقيل الحميم والزقوم يقدمان أولا نزلا لأهل النار ثم يصيرون إلى الجحيم.

³ تمام الآية "فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ" سورة الصافات 70

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 28 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 563 م س.

⁵ يعني أن مفعول "تركنا" محذوف تقديره: بناء حسنا والجملة بعده استئنافية وقيل تفسيرية للثناء. / جامع البيان للطبري 21/ 59-60 م س.

⁶ في ب | "توغلا"

⁷ يريد أن "إفكا" مفعول به لـ "تريدون" وقوله "آلهة" بدل من "إفكا"، فجعلت الآلهة؛ لكونها مفتراة غاية الافتراء هي ذات الإفك، وقيل "إفكا" مفعول لأجله، و"آلهة" مفعول به لـ "تريدون". / مدارك التزويل للنسفي 4/ 29-30 م س.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الآية 87)

﴿مَا ظَنُّكُمْ﴾ مرادُهُ: أتزعُمُونَ
وقد جعلتم للإله جلاً

أَنْكُمْ دُونَ عَذَابٍ تُتْرَكُونَ؟!
شِرْكَاً فَبئسَ الزَّعْمُ لَا وَكْلاً!¹

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (الآية 88)

نظرة إبراهيم في النجوم
بذلك أنه² عليهما يعتَمِدُ
كأنه استخرجهُ مِنْ نَظَرَتِهِ
وهم ليعيد خَرَجُوا، وتركوا
في⁴ بيت الأصنام، فخالَفَ إلى
وراغٍ للشيء: إليه مـالاً
﴿ضرباً﴾⁵ يصح أن يكون مَصْدَرًا

لقصدٍ إيهام ذوي العُلُومِ
فأخبر القومَ بسقمٍ سيَرِدُ³
؛ليتركوه عنهم لِعِذْرَتِهِ
طعامهم، والمقصود التبرُّكُ
أصنامهم ففعل اللذ فعلاً
بخفية، وقولُهُ تعالى:
من عاملٍ حذِفَ، أو حالٌ يُرى⁶

﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ (الآية 94)

زفَ زفيفاً وزفوفاً: أسرعا
وهم يقولون غَضَاباً: ماذا
﴿وقال إني ذاهب﴾⁷ قد قالها
مُرغَباً أو قالها مُوبَّخاً

أي أقبلوا إلى الخليلِ سُرْعاً
دعاك أن تجعلها جُذاً؟
في هجرة الشّامِ لِمَن لَبَّى لها
لقومِهِ الباقيين بعد⁸ في الرّخا⁹

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ﴾ (الآية 103)

¹ حاشية الجمل 6/ 348 م س.

² في ب "بها بأنه" بدل "بذلك أنه"

³ في ب "قد يرد"

⁴ في ب "بيت"

⁵ تمام الآية "فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ" سورة الصافات 93

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 63-66/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 30/ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 568-569 / لباب التأويل

للخازن 6/ 21 م س.

⁷ تمام الآية "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ" سورة الصافات 99

⁸ في ب "عنه"

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 30 / لباب التأويل للخازن 6/ 21 م س.

جواب لما تلّاه أو النّدا
أو الجواب ههنا قد خُزلا¹
﴿وتلّاه﴾ مفسّر بجَدلا⁴
وزيدُ واو فيهما قد عهـدا
أي أُجْزِلَا² الأجر على ما فعلا³
ولام ﴿للحين﴾ معناها : على⁵

﴿وَدَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ (الآية 112)

العطف يقتضي التغاير فدلّ
فذلك الذيح إسماعيل
بشّر بالوجود في الأولى، وفي
فصح أن يجتمع⁶ في مفرد
أن المبشّر به غير الأول
ومن نفى ذلكم يقول
هذي بآئله للرّسالة اضطفي
والعلم للفرد العظيم⁷ الصمد⁸

﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الآية 147)

الشك بالنسبة للمخاطبين
وقد أحاط الله جلّ الأسمى
وقيل: أو هنا بمعنى الواو أو
والقول ما قدّمته فهو الذي
أي من رآهم شك في م رأى⁹ العيون
-ضرورة- بكل شيء علما
هي للاضراب كما بعض رأو
عليه يعتمد كل جهبذ¹⁰

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِيبًا﴾ (الآية 158)

¹ يريد أن جواب "فلما أسلما" مختلف فيه فقل "تله" والواو زائدة، وقيل "وناديناها أن" والواو أيضا زائدة.

² في ب "أجزل"

³ في ب "عملا"

⁴ في م وب "جدله فانجدلا" بدل "مفسر مجدلا"

⁵ جامع البيان للطبري 78/21 / مدارك التنزيل للنسفي 4/32 / حاشية الجمل 6/357 م س.

⁶ في ب تجتمعا

⁷ في ب "العليم"

⁸ قوله تعالى بعد قصة بشارة إبراهيم بابنه الذي هم بذبحه "ويشربناه بإسحاق" هذا العطف يقتضي أن المشر به هنا ليس هو الأول، وإلا لزم التكرار، وقيل لا تكرار فالبشارة الأولى بوجوده وهذه نبوته. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/570-572 / لباب التأويل للناظر 6/22-23 / حاشية الجمل 6/359 م س.

⁹ في م "رأي"

¹⁰ معنى كون الشك بالنسبة للمخاطبين أن قوله تعالى "إلى مائة ألف أو يزيدون" في م رأى الناظر أي إذا رآها الرائي قال : هي مائة ألف أو أكثر . وقيل "أو" معناه بل الإضرابية، أو بمعنى واو العطف. / مدارك التنزيل للنسفي 4/37 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/576-577 / الذهب الإبريز 3/335 / والجهنم بالكسر النقاد الحبير. / القاموس (ج ه ب ذ) ص 424 م س.

﴿الْجَنَّةُ﴾ الملائك الكرام والنسب المذكور عن أهل الهنات وعلم الجنّة أن القائلين والقصد بالكلام ذا العجيب بيان ذاك: أن أهل النسب فيه يكذبونهم ويحكمون

﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ﴾ الآية (162)

فتنه: أضله، ثم عليه وقد أجاز فاعلمن- كونه على وهذا الاستثنا هنا معناه لا أنكم أنتم -ولا من عبدا

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الآية (164)

معناه ذا الكلام: ﴿ما منا﴾ أحد رداً على زاعم ما تقدما معترفون للإله بالعبود وكلهم له مقام في السما ليس يُوزَّه، يُسبَّحوننا هذا، وما هنا حكاه الله وقيل: بل قد حذفت "وقالوا" من ذلك التسييح للذي هنا

للاجتنان أن ترى الأنعام أن جعلوا ملائك الله بنات هذا المقال للعذاب¹ محضرون هو المبالغ في التكذيب العالمين أنه عين الكذب بأنهم من أجله معذبون²

معمول ﴿فاتنين﴾ قدم عليه هنا بمعنى الباء بعض الفضلا إلا الذي إلهه أشقاه دون الإله -تفتنون أحدا³

﴿إلا له﴾ وذا الكلام قد ورد إذ الملائك العباد الكرام دية، ما لهم سواها مذهب وات به يعبد فاطر السما الله للإله يجأروننا⁴ عن عبده سفير ما أوحاه من قبل ﴿سبحان﴾⁵ وذا المقال قول الملائك الكرام الأمناء⁶

¹ في ب "في العذاب"

² جامع البيان للطبري 21 / 121-122 م س.

³ أي أن شبه الجملة "عليه" يتعلق بـ "فاتنين" وقيل على بمعنى الباء، ومعنى "إلا من هو صال الجحيم" أي لا تفتنون أحدا إلا من أضله الله.

جامع البيان للطبري 21 / 123 م س.

⁴ يجأرون: يتضرعون. / القاموس (ج أ ر) ص 459 م س.

⁵ تمام الآية "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ" سورة الصافات 159

⁶ غرائب القرآن للنيسابوري 5 / 578 / لباب التأويل للخازن 6 / 32-33 م س.

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ (الآية 168)

-وغير شيءٍ ذلك المقـالـ
الأولينَ لانتـهاء ما كُـتبـ
فانقلبوا ثم على الأعقاب²

قد كان أهل مكة قد قالوا
لو أن عندنا كتاباً¹ من كُتب
فجاءهم أشرف ما كتـابـ

﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَلْبُونَ﴾ (الآية 173)

وما كيومٍ أحدٍ؟ قلت: اغـدـ
والحكم للغالب في الأمـور
حالٍ لدى المـرجع للرحمن⁴

فإن قل ما بال يومٍ أحدٍ³
ذلك من قبيل ذي النـدور
أو غالبون باعتبار ثـاني

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (الآية 174)

أو هو حين تُحشَرُ الأمـواتُ
رَجَحَهُ محمدٌ بنُ جـريـر⁵

الحين ههنا هو المـاتـ
أو يومٍ بدرٍ، ثم ذا القـول الأخيـر

﴿وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (الآية 175)

فسوف يُبصرون ما حلَّ بهـم
تقريبُ هذا الأمر للمُختار
إن يـلتـفت رآه دون تـعـبـ
كرَّر أمر المـصطفى المـجيد⁶

يقول: أبصـرهم لدى تغـذيـهم
والقصد بالأمر بذا الإبصار
كأنه أمامه عن كـتبـ
وللمبالغة في التـهـديـد

¹ في م "كتاب"

² جامع البيان للطبري 21/ 129-130 م س.

³ أحد: جبل عظيم شمال المدينة (وهو اليوم داخل فيها) كانت به الغزوة المشهورة. معجم البلدان 1/ 95 م س.

⁴ كيف تقرر هذه الآية أن النصر للمؤمنين وقد هزموا بعدة مواقع كيوم أحد، والجواب أن ذلك نادر والحكم للغالب، أو أن المقصود

الغلبة في الآخرة. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 39 م س.

⁵ اختار الطبري أن معنى الحين هنا يوم بدر، والأكثر أن الحين الممات. / جامع البيان للطبري 21/ 132 م س.

⁶ أي أبصرهم لدى تغذيتهم بالآخرة فسوف يبصرون ما حل بهم. / في ب "الحمود" / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 39 م س.

سورة ص

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (الآية 1)

جوابُ ذا القسمِ ما الأمرُ كما
والذكرُ ما بينَ بيانٍ وشَرْفٍ
وشُهرةٍ، والعِزَّةُ: الحمِيَّةُ

يَزْعُمُهُ هذا الفريقُ اللُّؤْمَاءُ؟¹
وعَظَمَ، فيه اِخْتِلَافٌ مَنْ سَلَفَ
حَمِيَّةٌ فِي الْقَوْمِ جَاهِلِيَّةٌ²

﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (الآية 3)

هذا النِّدَا عندَ نُزُولِ الْعَضْبِ
واحْكُمْ لِمَا لَاتَ بِزَيْدٍ وَأَفْصِلَا

ولَيْسَ ذَاكَ الْحَيْنُ حِينَ مَهْرَبٍ
حِينَ مِنَ التَّاءِ، وَإِنْ شِئْتَ صِلَا³

﴿وَأَنْطَلَقَ أَلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ (الآية 6)

﴿انْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ أَيِ مِنْ مَجْلِسِ
عَمِّ النَّبِيِّ حِينَ النَّبِيِّ أَمَرَا
بِالْأَمْرِ بِالْمَشْيِ يَرِيدُ انْطَلَقُوا
وَقِيلَ ﴿أَنْ﴾ هُنَا أَتَى مُفَسِّراً
فَلَا انْطَلَقَ لَيْسَ يَخْلُو أَبَدَا
فَاتَّضَحَ التَّفْسِيرُ وَالْمَقْصُودُ
هَذَا، وَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يُرَادُ
أَيُّ أَنْ يَكُونَ لِلنَّبِيِّ اسْتِعْلَاءُ
أَوْ عَزْمَةٌ تَعَقُّدٌ فِي الْجَنَاسِ
أَوْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ نَوَائِبِ الزَّمَانِ
﴿الْمَلَّةُ الْآخِرَةُ﴾⁶ الَّذِي هُمُ

كَانُوا بِهِ عِنْدَ عَظِيمِ الْمَجْلِسِ
الْقَوْمِ أَنْ يُوَحِّدُوا بَارِي الْوَرَى
فِي حَالَةِ التُّطْقِ بِمَا قَدْ نَطَقُوا
لَمَّا مِنْ انْطِلَاقِهِمْ قَدْ ذُكِرَا
مِنْ قَوْلٍ إِنْ كَانَ لِقَوْلٍ قُعْدَا
بِالْمَشْيِ: الْاسْتِمْرَارُ، لَا الْمَعْهُودُ⁴
- فِي زَعْمِهِمْ - طَلَبُ أَنْ يَقَادُوا
سَاءَتْ ظُنُونُ الْقَوْمِ إِذْ أَسَاءُوا⁵
لَا أَنَّهُ مِنْ طَرَفِ اللَّسَانِ
يُرَادُ بِالْإِنْسَانِ لَا يَتَنَبَّهُ ثَانٍ
عَلَيْهِ، أَوْ مِلَّةٌ عَيْسَى تِلْكَكُمْ

¹ أي أن جواب القسم "والقرآن" محذوف تقديره ما الأمر كما يزعم الكفار.

² جامع البيان للطبري 21/ 139-141 / لباب التأويل للبخاري 6/ 34 / حاشية الجمل 6/ 376-377 م س.

³ جامع البيان للطبري 21/ 142-148 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 582-583 / شرح ابن عقيل 1/ 294-296 م س.

⁴ في ب "والمعهود"

⁵ في هذا الشطر تلميح إلى بيت المتنبي الشهير:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

ديوان المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي - دار الفكر - ط1 - 2002 - بيروت - لبنان 2/ 1152 .

⁶ تمام الآية "مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ" سورة ص 7

وإِنَّمَا كَانَتْ ذَهْ مَقْصُودَهُمْ

﴿ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ ﴾ (الآية 11)

الطَّبْرِي حَرَّرَ ذَا فَقَالَ: ذَاكَ
وَزَيْدَ مَا، وَذِي الْإِشَارَةِ إِلَى
[أَوْ هَذِهِ] ² الْأَحْزَابُ: الْأَحْزَابُ الْأُولَى
وَذَا الْكَلَامُ قَدْ أَتَى تَحْقِيرًا
فِيهِمْ لَمْ يَمْلِكُوا مَا يُرْتَقَى
وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
حَتَّى يُخْصُوا مَنْ يَشَاءُوا بِالتَّبْوِ
لَكِنَّهُمْ عَجَزَةٌ، كَسَائِرِ

﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ (الآية 15)

أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِنَفْخَةِ الْقِيَامَةِ
أَمَّا الْفَوَاقُ فِي كَلَامِ الْأَقْدَمِينَ ⁵
وَالْقِطُّ عِنْدَهُمْ كِتَابُ الْجَائِزَةِ
وَذَا هُنَا كَمَثَلِ مَا تَقَدَّمَ
اسْتَعْجَلُوا حَظَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
﴿ دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ ⁶ يَرِيدُ الْقُوَّةَ
يَصُومُ يَوْمًا أَبَدًا وَيُفْطِرُ
يَهْجَعُ مِنْهُ النَّصْفَ - أَعْنِي الْأَوَّلَ
وَهُوَ ﴿ أَوَّابٌ ﴾ إِلَى مَا اللَّهُ

إِذْ أَهْلُهَا قَدْ ثَلَّثُوا مَعْبُودَهُمْ ¹

جُنْدٌ مِنَ الْأَحْزَابِ مَهْزُومٌ هُنَاكَ
بَدْرٌ لَدَى نَجْلِ جَرِيرٍ ذِي الْعُلَا
نَزَلَ مِنْ عَذَابِهِمْ مَا نَزَلَا
لِشَأْنٍ مَنْ لَمْ يَمْلِكُوا قَطْمِيرًا
لَهُ، وَلِيسُوا مَالِكِينَ الطَّرْفَا
رَحْمَةً مَنْ بِيَدِهِ الْخَزَائِنُ
ءَا، أَمَّا لِلْعَجَزِ عَنْ ذَاكَ تَبْوٌ؟!
أَهْلُ [الْبَوَارِ] ³ قَبْلُ وَالِدَوَائِرِ ⁴

تَوَقَّفَ قَدْرَ فَوَاقٍ نَاقَةِ
فَمَا مِنَ الزَّمَانِ بَيْنَ الْحَلَّتَيْنِ
مَسْأَلَةٌ لِكُلِّ شَرِّ حَائِزَةٍ
إِذْ سَأَلُوا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيئَهُمْ يَوْمُ الْحِسَابِ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ هُـوُوهُ
يَوْمًا، نَعَمْ؛ وَاللَّيْلُ حِينَ يَحْضُرُ
وَالسُّدُسَ الْأَخِيرَ فِي قَوْلِ الْمَلَا ⁷
سُبْحَانَهُ مِنْ عَمَلٍ يَرْضَاهُ

¹ جامع البيان للطبري 21/ 151-153 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 42-43 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 583-584 م س.

² في الأصلية "وهذه" وهو غلط، إذ هذا قول ثان مغاير للأول فلا يناسب عطفه بالواو، والتصويب عن ب

³ في الأصلية "الوبار" وهو سبق يد من الناسخ والتصويب عن النسختين، والوبار معناه الهلاك.

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 155-158 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 584-585 / حاشية الجمل 6/ 381-382 م س.

⁵ في ب "عندهم بدون من" بدل "في كلام الأقدمين"

⁶ تمام الآية "اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" سورة ص 17

⁷ إشارة إلى حديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين "إِنَّ أَحَبَّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا" / البخاري (1063) كتاب أحاديث الأنبياء - باب أحب

الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود... ص 279 / مسلم (2729) كتاب الصيام - باب النهي عن صيام الدهر

تَرَاكَ مَا يَكْرَهُهُ؛ وَالْأَوْبُ

هُوَ الرُّجُوعُ إِنْ أَصِيبَ الْحَوْبُ¹

﴿كُلُّ لَهُ أَوَابٍ﴾ (الآية 19)

﴿كُلُّ لَهُ﴾ بما أقولُ يَضْرَحُ
والقصدُ بالقَصِّ لذلك القَصَصُ
كَأَنَّهُ لَهُ: يَقُولُ: ² اصْبِرْ كَمَا
وَانْظُرْ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ هَلْ تَرَى

كُلُّ لَتَسِيحِ النَّبِيِّ مُسَبَّحٌ
تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ بِالَّذِي يُقْصَصُ
صَبْرَ لِلْإِيذَاءِ مَنْ تَقَدَّمَ
شَيْئًا سِوَى النَّصْرِ لِمَنْ قَدْ صَبَرَ؟³

﴿وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ (الآية 20)

﴿فَصَلَ الْخِطَابِ﴾ الفصلُ فِي الْقَضَاءِ
وَعَنْ عَلِيٍّ صَهْرٍ خَيْرِ الْبَشَرِ
وَالْأَشْعَرِيِّ⁶ عَنْهُ لَا يَغْدُو
وَقِيلَ: بَلْ هُوَ الْبَيَانُ الشَّافِي

وَقِيلَ: الْإِيحَازُ لَدَى الْأَدَاءِ
شُهُودٌ دَاعٍ⁴ وَبِمِثْلِ الْمُنْكَرِ⁵
فَصَلَ الْخِطَابِ قَوْلُ: أَمَّا بَعْدُ
فِي كُلِّ قَصْدٍ عَنْ سِوَاهُ كَافٍ⁷

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (الآية 21)

تَسَوَّرَ السُّورَ إِذَا عَـلَاهُ
وَالسُّورُ هُوَ الْحَائِطُ الْمُرْتَفِعُ
وَالشَّطْطُ: الْجَوْرُ وَذَا الْبَغْيِ هُنَا
وَإِنِّي أَكْفَلْتُ زَيْدًا هَاتِي
غَلَبَنِي فِي الْإِحْتِجَاجِ قَدْ جَـلَا
وَذَا الَّذِي نَقَمَ مَوْلَانَا عَلَيَّ
طَلَبَهُ مِنْ أَوْرِيَا⁹ أَنْ يَنْزِلَا

وَقَصَدَ التَّنْزُولَ مِنْ أَعْلَاهُ
وَلِلتَّسَوُّرِ أَتَاهُ الْفَرْزُ
عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ إِذْ هُمْ أَمْنَا
جَعَلْتُ زَيْدًا كَافِلَ الْفِتَاةِ
﴿وَعَزَّنِي أَيُّ﴾ (فِي الْخِطَابِ)⁸ فَانْجَلَى
دَاوُدَ جَلَّ اللَّهُ مَوْوًى وَعَلَا
لَهُ عَنْ امْرَأَتِهِ فَفَعَعَلَا

¹ جامع البيان للطبري 21/ 160-169 م س.

² في ب و م "يقال"

³ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 45 م س.

⁴ الداعي: المدعي

⁵ في هذا إحالة إلى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ / الترمذي (1341) كتاب الدعوات — باب ما جاء في أن البينة على المدعي ص 1786

⁶ هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

⁷ جامع البيان للطبري 21/ 172-173 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 45 / حاشية الجمل 6/ 387 م س.

⁸ تمام الآية "إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْجَةً وَلِي نَجْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" سورة ص 23

⁹ أوريا بن حنا من قواد داود عليه السلام، تزوج داود امرأته فولدت له سليمان، وعوتب على ذلك. / تاريخ الأمم والملوك (تاريخ

الطبري) - الطبري - ليدز - 1979م - (دون تحديد الطبعة) 1/ 340 / البداية والنهاية 19/1 م س.

وذاك أمرٌ لا يُنافي الشرعَ
عندهمُ وكانت الأنصارُ
لكن مقامُ الأنبياءِ يرغَبُ بهُ
وقيل: بل خطبَ بعدما خطبَ
وقيل: ذاك من قبيل الحكم
والقول الأول هو المعصّد
وفي الأقاصيص هنا قد رويَا
فاحذرٍ لغير منعه سماعه

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ الآية (33)

﴿طَفِقَ مَسْحًا﴾ إن تقل قد شرعَا
والمسحُ في اللغة للقطْع يُقال
حيثُ بها اشتغلَ عن صَلَاتِهِ
فَعَوَّضَ الرِّيحَ، وكانت أنعشا
هذا عليه جُلٌّ مَنْ فَسَّرَهَا

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ الآية (34)

سَبَبُ هذا الابتلاء -فاعلم-
بامرأة هَوَّيَهَا وكانت
صَمَمَهَا في داره، فاتَّفَقَا
لَعَلَّ البُرَازَ إِذْ أَظْلَلَهُ

ولا المروءة يُنافي طبعَا
تفعلهُ لَمَنْ إِلَيْهِمْ صَارُوا
عَنْ مِثْلِ ذَا، وَإِنْ يَكُنْ لَا بَأْسَ بِهِ
مَنْ قَبْلُ أَوْ رِيَا فَعَزَّ فِي الطَّلَبِ
لأنه قَبْلُ كَلَامِ الْخَصْمِ
عَضَّ دُهُ التَّقْضُلُ مَعًا وَالْعَدْدُ
مَا لَا يَلِيْقُ بِمَقَامِ الْأَنْبِيَا
ولازم السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ¹

يُمَسِّحُ مَسْحًا يُبْدِيهِ لِمَنْ وَعَى
فَعَلَّ ذَا تَقَرُّبًا لِذِي الْجَلَالِ
وَقَسَمَ اللَّحْوَومَ فِي عُفَاتِهِ²
﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾³ حَيْثُ شَا
وَتَمَّ أَقْوَالُ تَرَكَّتْ ذِكْرَهَا⁴

تَزَوُّجُ الْعَبْدِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ
تَعْبُدُ -دُونِ عِلْمِهِ بِالْحَالَةِ-
أَنَّ النَّبِيَّ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَا
فَتَرَكَ الْخَاتَمَ عِنْدَ طَلَّة⁵

¹ مدارك التزويل للنسفي 4/ 46-48 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 588-591 / لباب التأويل للخازن 6/ 38-45 / حاشية الجمل 390-387 م س.

² العفاة: طلاب الرزق المحتاجون. / القاموس (ع ف و) ص 1693 م س.

³ تمام الآية "فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ" سورة ص 36

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 195-196 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 50 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 594 / حاشية الجمل 6/ 398-397 م س.

⁵ الطلة: الزوجة / القاموس (ط ل ل) ص 1326 م س. / استشهد المؤلف -على هامش الأصلية- لفصاحة هذه اللفظة ببيت عمرو بن حسان يخاطب زوجته وقد لامته في عقر بعيره للصنم المعروف بإساف.

أفي نابين ناهما إساف تأوه طلي ما إن تنام

تُدْعَى الأَمِينَةَ¹، فجاءَهَا الْعَبِي
فناولَتْهُ خَاتَمَ الْمَلِكِ الَّذِي
فَالجَسَدُ الْمُلْقَى عَلَى الْكُرْسِيِّ
فتركَ النَّاسُ النَّبِيَّ وَانْفَرَدَ
وَالجَسَدُ: الْجِسْمُ بِلا رُوحِ فَهَـا
ثُمَّ إِلَى اللَّهِ أَنْابَ أَيُّ³ رَجَعَ

صخر² على صورة زَوْجِهَا النَّبِي
يَدُورُ مَعَهُ مُلْكُهُ حِينَئِذٍ
جَسَدُ صَخَرِ الْفَاتِكِ الْجَنِّيِّ
بِمُلْكِهِ شَهْرًا وَعَشْرًا ذَا الْجَسَدِ
تِي صُورَةُ النَّبِيِّ وَلَا رُوحَ لَهَا
أَوْ رَاجَعَ الْمَلِكَ الَّذِي مِنْهُ انْتَزَعُ⁴

﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي﴾ (الآية 35)

﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ﴾ قَدْ قَصِدَا
وَقِيلَ فِي مَعْنَى الَّذِي قَدْ طَلَبَهُ:
مِنِّي كَمَا فَعَلَ ذَا الْجِنِّيِّ
أَوْ اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ تَعَالَى
وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ حَسَدٍ قَدْ عَصَمُوا

بِالْمُلْكِ خَارِقًا لَهُ مُؤَيَّدَا
لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُسَلِّبَهُ
هَذَا الَّذِي أَرَادَهُ النَّبِيُّ
تَخْصِيصَهُ، فَأَلْهِمُ⁵ السُّؤَالَ
وَعُصِمُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَصِمُ⁶

﴿يُنْصَبِ وَعَذَابٍ﴾ (الآية 41)

النُّصْبُ وَالتَّنَصُّبُ: ضَرٌّ وَتَعَبٌ
وَالضُّغْتُ حُزْمَةٌ مِنَ الْقُضْبَانِ
وَالْحَلْفُ الَّذِي تُهَيَّي أَنْ يَحْتَشَا
مُشْتَهَرٌ، فَاَنْظُرْهُ فِي مَحَلِّهِ

رَكَضَ بِالرَّجْلِ إِذَا بِهَا ضَرَبَ
بِقَدْرِ مَلٍّ رَاحَةَ الْإِنْسَانِ
فِيهِ، وَمَا أَثَارُهُ لَهُ نَشَا⁷
لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ جَهْلٌ مِثْلِهِ⁸

معجم الشعراء - المرزباني - تحقيق عبد الستار احمد فراج - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابا وشركاؤه - 1960 ص 53 - 54 /
اللسان (ط ل ل) 9/ 139 م س.

¹ الأمانة إحدى زوجات نبي الله سليمان عليه السلام قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار - دار الكتب العلمية - ط 3 بيروت - لبنان ص
444.

² صخر الجنى في بعض روايات القصص أنه الشيطان الذي اعتدى على كرسي سليمان. / قصص الأنبياء المسمى بالعرائس الإمام ابن
إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي - دار الفكر - (دون تحديد الطبعة وتاريخها) بيروت - لبنان ص 325.

³ في ب "أناب أي إلى الله" بدل "إلى الله أناب أي.

⁴ لباب التأويل للخازن 6/ 46-50/ حاشية الجمل 6/ 398-401 م س.

⁵ في م "فألزم"

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 200-201 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 51 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 596-597 م س.

⁷ نثا: أشاع / القاموس (ن ث و) ص 1723 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 21/ 209-214 م س.

﴿أَخْلَصْنَهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ (الآية 46)

أَخْلَصَهُ: اصْطَفَاهُ؛ أَي جَعَلَهُ
وَفَسَّرُوا ﴿خَالِصَةً﴾ بِخَصَصْلَةٍ
تَذَكِيرُهُمْ بِالذَّارِ الْآخَرِ غَيْرِهِمْ
فَاتَّحَدَ الْمُتَمِّمُ لَهُمْ فَلَا فَزَعُ
فَإِذَا الْإِضَافَةُ هُنَا بَيَانِيَّةٌ
﴿ذَكَرَى﴾ بِهَا مَجْرُورَةٌ عَلَى الْبَدَلِ

﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (الآية 63)

الْيَاءُ فِي السِّخْرِيِّ قَدْ تُفِيدُ
مِثْلَ الْخُصُوصِيَّةِ فِي الْخُصُوصِ
وَبِالرَّجَالِ قَصِدَتْ هَذِي الرِّجَالُ:

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (الآية 67)

يُفِيدُ لَنَا قُرْآنُنَا الْعَظِيمُ
وَأَبْدَهُ بِالْقَوْلِ بِالتَّبَيُّوَةِ

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ (الآية 70)

إِنْ قُلْتُ ﴿إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾
فَلِمَ لَا كَانَ الْكَلَامُ أَنَكَا؟
الْوَحْيُ قَوْلٌ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْحِكَا
وَالْعَكْسُ جَائِزٌ كَمَا قَدْ عَلِمَا
"رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا"

مِنْ دُونِ مَا سِوَاهُ خَالِصًا لَهُ
لَا شَوْبَ فِيهَا، ثُمَّ تِلْكَ الْخَصْلَةُ
أَوْ ذِكْرُهُمْ لِلذَّارِ الْآخَرَةِ هُمْ
فِي الدَّهْرِ يَعْتَرِبُهُمْ وَلَا جَزَعُ
قَرَأَ نَافِعٌ بِهَا، وَالثَّانِيَّةُ¹
أَوْ الْحَلَّ أَرْفَعُ، أَوْ انْصَبُ² الْحَلَّ³

لِلشَّخْرِ هَذَا أَنَّهُ شَدِيدُ
وَالْيَاءُ لِلنَّسَبِ فِي الْمُنْصُوصِ
صُهَيْبُ، عَمَّارُ، وَخَبَّابُ، بِلَالُ⁴

قَوْلَ الْإِلَهِ: ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾
لِبَعْضِهِمْ أَوْ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ⁵

مَا وَجَّهَهُ؟ وَهَلْ لَهُ يُلْفَى نَظِيرُ
قُلْتُ: يَقُولُ⁶ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ
يَعْنِي فَجَاءَ ﴿أَنَا﴾ دُونَ أَنَكَا
وَذَا كَقَوْلِ شَاعِرٍ تَقَدَّمَ:
أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانًا⁸

¹ قرأ نافع وأبو جعفر وهشام -بخلاف عنه- "خالصة" بالإضافة، وقرأ الباقون بالتونين. / شرح طيبة النشر ص 304 م س.

² في ب "انصب أو ارفع" بالتقديم والتأخير.

³ جامع البيان للطبري 21/ 217-219 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 53-54 م س.

⁴ لباب التأويل للخازن 6/ 52-53 / حاشية الجمل 6/ 411-413 م س.

⁵ في ب "أو بمجيء الساعة الآتية" بدل الشطر. / المراد بالنبا العظيم القرآن أو النبوة، أ وقيام الساعة. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 56 م س.

⁶ في ب "أجاب"

⁷ في ب "عن"

⁸ لم أجد هذا الشاهد منسوباً إلى قائل معين. / معاني القرآن للفراء 3/ 240 / خزنة الأدب 4/ 23 / شرح شواهد المغني 2/ 833 م س.

ولم يقل: أتتبعهما؛ إذ الخبر
أفاد هذا الطبري لله در
كذلك في معنى الحكاية ظهر
نظره! يا حسن ذلك النظر¹

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ (الآية 84)

يجوز أن تنصب ﴿فالحق﴾ على
ما ليس ذا فانصبه: مفعول أقول:
أو مصدرًا: تعني أحق الحقًا
نزعك بآء فسسم أو تفعلًا
وجاء للتأكيد تكرير المقول
ثلاثة لهذا المقام ترقى²

سورة الزمر

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الآية 3)

قصد رضا المولى الكريم بعمل
فخالص الدين الذي أراد
بدون شوب هو إخلاص العمل³
من الإله: خالص العبادة⁴

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ (الآية 3)

قول الإله جل: ﴿ما نعبدهم﴾
وجاء ﴿إن الله﴾ بعد خبرا
وغيره قال: "يقولون" استتر
محكي قول هو حال عندهم
هذا به أبو السعود⁵ قررا
من قبل ﴿ما نعبدهم﴾ هو الخبر⁶

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (الآية 4)

اعلم⁷ بأن ﴿لاصطفى﴾ من خلقه
ما اتفقوا في فتحهم ليرتقه

¹ يريد أن الالتفات الحاصل في الخطاب في قوله "إلا أنا أنا" مرده إلى أن الوحي في معنى الحكاية، إذ كان المقام يقتضي أن يقول "أنك" ونظير ذلك بيت الراجز المذكور. / جامع البيان للطبري 21/ 237-238 م س.

² يريد أن قوله "فالحق" منصوب بترع بآء قسم خافضة، أو مفعول به "لأقول" وقوله "والحق" تأكيد لفظي له أو مفعول مطلق لفعل محذوف. / حاشية الجمل 6/ 419-420 م س.

³ في ب "الإخلاص الأجل" بدل "إخلاص العمل"

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 250 م س.

⁵ هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي التركي، ولد بقسطنطينية، وتقلد القضاء والافتاء، صاحب التفسير الشهير ت 982هـ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي - المكتب التجاري (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 8/ 398-399

⁶ أي والذين اتخذوا من دونه أولياء { أي آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره : والذين عبدوا الأصنام يقولون { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا مدارك التنزيل للنسفي 4/ 61 / غرائب القرآن للسياقوري 5/ 613 / إرشاد العقل السليم 5/ 583. م س

⁷ في م وب "واعلم"

فَقِيلَ: إِنَّ الْمِصْطَفَى الْمُرَادُ
قَدْ جَعَلُوا لَهُ الْمَالِئِكَ بَنَاتٍ
وَقَالَ جَارُ اللَّهِ¹: لَوْ كَانَ عَلَا
مِنْ اصْطِطَا مَا شَاءَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ
إِذْ اتَّخَاذُ وَلَدٍ مُحْضَالٌ
وَقِيلَ فِيهَا غَيْرُ ذَا، وَلَا أَرَى

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ (الآية 6)

وُصِفَتْ الْأَنْعَامُ بِالْإِنْزَالِ
قِيلَ: مِنَ الْجَنَّةِ عَنْ رَبِّ السَّمَاءِ
وَقِيلَ: بَلْ أَنْزَلَ مَا هُوَ سَبَبُ
الْمَطَرِ الَّذِي بِهِ النَّبَاتَاتُ
وَقِيلَ: ﴿أَنْزَلَ﴾ بِمَعْنَاةٍ قَضَى
إِذْ لَوْحُهُ فِيهِ الْقَضَايَا تُجْمَلُ

﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (الآية 7)

تَشَبَّهَ الْمُعْتَزِلِيُّ الَّذِي اعْتَقَدَ
بِهَذِهِ الْآيَةِ، مُسْتَدَلًّا
لَمْ يَكُ عَنْ قَضَائِهِ، وَإِلَّا
وَقَدْ أَجَابَ الْأَشْعَرِيُّ أَوْلَاءَ
أَنَّ الْعِبَادَ إِنْ تُضَافَ لِلَّهِ
فَإِنَّمَا يُعْنَى بِهِمْ مَنْ وَحَدُوا
أَوْ عَدَمَ الرِّضَا بِمَعْنَى عَدَمِ
وَعَدَمِ التَّوَكُّلِ لِلْإِعْتِرَاضِ

بِهِ الْبَنُونَ؛ إِذْ ذَهَبَ الْأَوَّغَادُ
أَيُّ لاصْطِطَا الْأَفْضَلُ لَا جِنْسَ الْبَنَاتِ
أَرَادَ مَا زَادَ عَلَى مَا فَعَلَا
وَالْمِصْطَفَى هُوَ الْمَالِئِكُ الْكَرَامُ
فِي حَقِّهِ لَكِنْ لَهُ الْجَلَالُ
إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ أَنْ أَقْتَصِرَ²

وَلَيْسَ يُخْلَوُ ذَاكَ مِنْ إِشْكَالٍ
كَالْكَلْبَتَيْنِ³ لِأَيْنَمَا آدَمَا⁴
وَجُودِهَا رَبُّ السَّمَاءِ أَكْرَمُ رَبِّ
وَبِالنَّبَاتِ هَذِهِ تَقْتَضَاتُ
وَقَسَمَ، الْإِشْكَالُ ثَمَّةَ أَضْأَ
وَلَوْحُهُ مِنْهُ الْقَضَاءُ يَنْزِلُ⁵

أَنَّ [الرِّضَاءَ]⁶ بِالْإِرَادَةِ اتَّحَدَ
بِهَا عَلَى أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى
لَكَانَ رَاضِيًا بِذَلِكَ جَافًا
بِأَنَّهُ دُرِّيٌّ بِالْإِسْتِقْرَاءِ
أَوْ لِضَمِيرِ عَادَ لِلْإِلَهِ
إِلَهِنَا فَبَطُلَ الْمُسْتَنَادُ
مَدْحِ الْإِلَهِ لِلْمُسَيِّئِ الْمُجْرِمِ
بِعَكْسِ مَنْ هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ⁷

¹ تقدمت ترجمته ص 189

² غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 614 / الكشف ص 933-934 م س

³ الكلبيين: أي كلابيتين من الحديد

⁴ أي أن الأنعام أنزلت (أهبطت) من الجنة إلى الأرض ككلابتي الحديد اللتين هبطتا مع آدم... / جامع البيان للطبري 23/ 201 م س.

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 615 م س

⁶ في الأصل "القضاء" وهو غلط والتصويب من م و ب؛ لأن مذهب الاعتزال - كما هو معلوم - اتحاد الإرادة والرضا ويستدلون بهذه الآية عليه.

⁷ غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 616 م س.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ (الآية 9)

قراءة القرآن في طول القيام
بواجب الطاعة لله بـ
خبره حذف، إن لم تدره
في ﴿للذين أحسنوا في هذه﴾¹
عامل ﴿في﴾ ﴿حسنة﴾ أو ﴿أحسنوا﴾
وانفرد السدي² بذلك، وتبه:
لديه، ثم غيره لديه تبه:

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ (الآية 10)

ذكر اتساع الأرض -فاعلم- لطلب
فأرضه لمن حمي متسعته
أو أرضه الواسعة: الجنة، قد

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾ (الآية 12)

﴿لأن أكون﴾ الطبري فسرها
يعني أمرت بالذي تقدمما
منكم، وغير الطبري يرونا

﴿خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (الآية 15)

لكل شخص في الجنان أهل
خسرهم، هذا هم أهل الذين
أو المراد: أهلهم قبل، فلا

أو الدعاء في الصلاة و القيام
به القنوت، واعلم أن المتدا
فلتدره فأتفه كغيره
يسأل ما العامل في ﴿في هذه﴾؟
والقول ذا الثاني لديهم أحسن
عافية المؤمن مع صحته
ما وعد الله به من جنة³

هجرة من حماه أهله القرب
فيها مراغم كثير وسعته
قال بذلك بعضهم دون فتد⁴

بلام علة كذا قررهما
لكي أرى أول من قد أسلما
تقدير ذي اللام بأن أكونا⁵

إن لم يك الفضل وكان العدل
خسر، من هم في عداد الكافرين
ينتفعون في لظى بهؤلاء

¹ تمام الآية "قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" سورة الزمر 10

² هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي الإمام المفسر الحافظ، مات سنة 127 هـ / تقريب التهذيب 1/ 71-72 م س.

³ جامع البيان للطبري 21/ 266-269 م س.

⁴ في ب "البعض دون منتقد" بدل "بعضهم دون فتد". / جامع البيان للطبري 21/ 269 / غرائب القرآن للسياوري 5/ 618 / حاشية الجمل 6/ 430 م س.

⁵ أي أن اللام في "لاكون" لام علة والمعنى وأمرت بهذا لأرى أول المؤمنين، وقيل اللام بمعنى الباء أي بأن أكون أول المؤمنين. / جامع البيان للطبري 21/ 270 / غرائب القرآن للسياوري 5/ 618 م س.

إلى الجنان اشتد الانقطاع¹

وإن يك الأهل له ارتفاع

﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ (الآية 16)

ما بال ما من تحتهم يدعى ظلل؟
من تحتهم ظلل أيضاً أخريات
أو سميت لقوة المشابهة²

الظلة الذي علاك إن يقل
قلت: نعم هي لمن في الدركات
أو يطلق الضد على ما جانبه

﴿يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ﴾ (الآية 18)

فيتبعون أحسن الأقوال³
ويتروكون سبل الشيطان⁴

﴿يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ﴾ من أقوال
كطاعة الإله والإيمان

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ (الآية 19)

جهنم ﴿ارْحَمْنَا﴾ حنائيك ارحمن
وغیرنا تجدد إذ تنتقم⁴
أقيم ظاهراً مقاماً مضمر
ومثل ذلك جاء في الكلام
وكررت لام ﴿وإن كلاً لَمَّا﴾⁶
وما أتى بعد أتى مستأنفاً⁷

كلمة العذاب هي ﴿لأملأن﴾
فما لنا رب سواك یرحم
﴿تنقذ من في النار﴾ من - في الأظهر -
وكررت همزة الاستفهام
﴿يعذكم أنكم﴾⁵ تقدماً
أو ﴿أفمن﴾ خبرها قد حذف

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ (الآية 22)

كمن على فؤاده قد طبعاً
في حكم مذکور لما بعد وفي⁸

خبر من شرح لا يخفي معاً
فهو وإن كان هنا قد حذف

¹ المعنى أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلاً وأهلاً في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والأهل له، ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فحسر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسار النفس بدخول النار وخسار الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 619 / لباب التأويل للخازن 6/ 59 م س.

² الظلة ما علاك من سقف، واستخدمت هنا لما تحت أهل النار باعتبار أنها سقف لأهل الدركات التي هي أسفل منهم، وقيل هي من استعمال الضد موضع الضد. / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 619 م س.

³ أي يستمعون الأقوال فيتبعون أحسنها. / جامع البيان للطبري 21/ 273 م س.

⁴ في النسخة ب زيادة بيت بعد هذا البيت ونصه:

{فأما لله دونهما يا رب يا أرحم من قد رحما}

⁵ تمام الآية "أيعذكم أنكم إذا متهم وكنتم تراثاً وعظاماً أنكم مخرجون" سورة المؤمنون 35

⁶ تمام الآية "وإن كلاً لَمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خير" سورة هود 111

⁷ جامع البيان للطبري 21/ 275 / غرائب القرآن للنيسابوري 5/ 621 / الذهب الإبريز للبيدالي 4/ 28 م س.

⁸ يريد أن خبر "أفمن شرح الله..". محذوف تقديره "كمن طبع على قلبه". / جامع البيان للطبري 21/ 277 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 66 م س.

﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (الآية 22)

بعضُ القلوبِ بالقرآنِ يقسو
والبعضُ يستلينُ حينَ يُتلى
فهوَ كمثلِ الشمسِ قالوا قطعاً
وقيل: مِن هُنَا بِمَعْنَاةٍ عَنِ

﴿مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ﴾ (الآية 23)

قيل: ﴿مَّثَانِي﴾ بما قد جُمعا
في اللفظِ الاولِ؛ لأتَمَّ القياسُ
وذا الكتابُ جُمْلَةٌ ذاتُ تفاء
بالجمع - إن نظرتَ عَنْ إِمْعَانٍ -
لأَتَمَّ كتابُنَا المَحيِدُ
والأمرُ والنَّهْيُ وما قد رُويَا
إن قلت: ما شأنُ القلوبِ تُحذفُ
ثمَّ معَ اللَّيْنِ أراها تُرْسَمُ
لكَ الذي أنتَ ترى مِن أمرِها
واعلمُ بأنَّ هذا الأَقْشَعُ رارا
واللَّيْنُ بالوَعْدِ كذلكَ يَدورُ
معنَاةٌ عِنْدَ لَإِلَى هُنَا تَعِنُ
وأنزلت: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ﴾ عَلى
لأَحْمَدَ المَخْتَارِ: حَدَّثَنَا - وَقَدْ

﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾ (الآية 24)

مَنْ يَتَّقِي ابْتَدَى بِهِ فَهُوَ قَمِنُ
وَفَسَّرَ المفسِّرونَ يَتَّقِي

يَزْدَادُ بِالذِّكْرِ عَلَيْهِ الرَّجْسُ
كِتَابُ مَوْلَانَا فَنَعْمَ المَوْلَى
تَعَقَّدُ مَلَحاً وتَذِيْبُ شَمْعاً
أَيَّ عَنِ قَبُولِ ذَا القُرْآنِ الأَحْسَنِ¹

مُثْنِي أَوْ مُثْنِي وَشَدَّ فَاسْمَعَا
مُثْنِيَّاتٍ، والمُثْنَانِي لَا تُقَاسُ
صِيْلَ، فَصَحَّ هُنَا أَنْ يوصَفَا
وسُمِّيَ القُرْآنُ ذَا مُثْنَانِي
تُنِّيَ فِيهِ الوَعْدُ والوَعِيدُ
مَّا يُقَصُّ مِنْ شُؤْنِ الأنبيَا
معَ القَشْعَرِيرَةِ حينَ تُوصَفُ
قلتُ - مُجيباً - لَكَ لَا أُسَلِّمُ
فَذِكْرُ خَشِيَةِ كَفَى مِنْ ذِكْرِهَا
يَدورُ بالوَعِيدِ حَيْثُ دارَا
وذاكَ أَمْرٌ يَنْبَغِي لَهُ الحُضُورُ
أَوْ ضُمَّنْتُ تَلِيْنُ مَعْنَى تَطْمَئِنُّ
أحمدُ إذ قالَ الصَّحَابُ الفُضْلاً
ألمَ بالأَصْحَابِ طَائِفُ التَّكْدِ²

فاجْعَلْ مُتِمَّهُ كَمَنْ مِنْهُ أَمِنُ
بِجَعْلِهِ دَرِيئَةً بِهَا يَقِي³

¹ غرائب القرآن لليسابوري 5/ 622 م س.

² جامع البيان للطبري 21/ 279-280/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 67 / غرائب القرآن لليسابوري 21/ 622-623 م س.

³ جامع البيان للطبري 21/ 282 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 67-68 م س.

﴿غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ (الآية 28)

العِوَجُ: اللَّبْسُ والاختِلَافُ
فليسَ يَلْتَبِيسُ بِالْمُنْصَافِ

هذا الذي قد قاله الأسلافُ
لصِحَّةِ المعنى والائتلافِ¹

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ (الآية 29)

هذا مثالٌ في كلامِ الصَّمدِ
ومُتَشاكِسُونَ بِاتِّفَاقٍ:
والسَّلامُ: الخالصُ لَن يُشَابَا
وغيرُهُ يَرَهَقُهُ اغْتِمَامُ

ضُرِبَ لِلْمُشْبَرِكِ وَالْمُوحِّدِ
مُخْتَلِفُونَ سَيِّئُوا الْأَخْلَاقَ
فهُنَا الْحَالُ لَهُ وَطَابَا
عليه مِنْ غَمَّتْهُ قَتَامُ²

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ (الآية 33)

جاءَ الذي هُنا بِمَعْنَاةِ الَّذِينَ
لَكُنَّمَا مُرَادُهُ طَهَهُ الْأَمِينُ
وَبِاعْتِبَارِ الصِّلَةِ الْأُخْرَى الْمُرَادُ
أَسْوَا وَأَحْسَنُ هُنَا لَا يَظْهَرُ
لأنَّ تكفيرَ القبيحِ هُنَا

أَمَّا ﴿أَوْلَيْكَ﴾ أَتَى و﴿الْمُتَّقُونَ﴾
أَحْمَدُ بِاعْتِبَارِ أُولَى الصَّلَاتَيْنِ
خَيْرُ عِبَادٍ صَدَّقُوا خَيْرَ الْعِبَادِ
فِي ذَاكَ تَفْضِيلُ ك﴿هَنَّا أَطْهَرُ﴾³
فَحَوَى الْخِطَابِ؛ كَجَزَا مَا حَسُنَا⁴

﴿قُلْ أُولَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ﴾ (الآية 43)

وَقَدَّرْنَ قَبْلَ ﴿وَلَوْ﴾ يَتَخَذُونَ
وَالشُّهَدَا، وَالصُّلَحَا، وَاخْتَصَّصَتْ
قُلْتُ نَعَمْ، أَيَشْفَعُونَ دُونَا
إِنْ تَفْهَمْنَ مَا قُلْتُهُ قُلْتُ: انْجَلِي
مَعْنَى ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾⁵ نَفَرَتْ وَأَنْقَبَضَتْ
مَا ذَا أَمَامَهَا مِنَ الْهَوَانِ
أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ صَمَدٌ

فَإِنْ تَقُلْ: فَلَأَنْبِيَاءُ يَشْفَعُونَ
هُنَا الشَّفَاعَةُ بِرَبِّ الْعِزَّةِ
إِذَنْ يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَا
إِشْكَالُ مَا كُنْتَ لَهُ مُسْتَشْكِلَا
يَا وَيْلَ يَاوَيْلَ نَفْسٍ كَفَرَتْ
وَمِنْ غَسَّاقٍ وَحِيمٍ أَنْ؟!
لَمْ يَكْ مَوْلودًا لَهُ وَلَا وَلَدٌ

¹ جامع البيان للطبري 21/ 283 / لباب التأويل للخازن 6/ 62 م س.

² مدارك التزويل للنسفي 4/ 68 م س.

³ تمام الآية "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ" سورة هود 78

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 289-292 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 6 م س.

⁵ تمام الآية "وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" سورة الزمر 45

سَيَنْدُمُ الْكُفَّارُ مِمَّا قَالُوا

إِنْ يَسْتَقِيلُوا¹ اللَّهَ لَمْ يَقَالُوا²

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الآية 46)

الغيبُ والشهادة اللذ قُصِدَا
يريدُ: قُلْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَحْكُمُ
لِمَا مِنَ الْحَقِّ الْعِبَادُ اخْتَلَفُوا
هذا هُوَ الَّذِي لَهُ الدُّعَاءُ

بِذَاكَ: مَا غَابَ وَمَا قَدْ شُوهِدَا
بَيْنَ الْعِبَادِ فَاهْدِنِي يَا حَكَمُ
فِيهِ بِذَا إِلَهَهُ يَسْتَعِطِفُ
أَصْلًا³ أَتَى فَبَرِحَ الْخَفَاءُ⁴

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ (الآية 48)

بَدَتْ لَهُمْ قَبَائِحُ الْأَعْمَالِ
﴿وَحَاقَ﴾ أَيُّ حَلٍّ بِهِمْ وَاسْتَحْوَذَا
﴿اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ﴾⁶ قَدْ
بَانَ تَكْلِيفَ الْعِبَادِ مِنْهُ
اِقْتَصَّ كَانَ حَسَنًا وَالْأَحْسَنُ
وَقُطِرُ⁷ يَرَى بِمَعْنَى حَسَنًا
وَقِيلَ: بَلْ شَمِلَ وَاجِبًا وَمَنْ
وَالْأَحْسَنُ الْوَاجِبُ وَالْمَنْدُوبُ وَالْ
وَقَالَ فِي الْكَشَافِ: جَازَ أَنْ يُرَا
دُونَ الَّذِي عَنْهُ نَهَى، كَقَوْلِنَا
وَالطَّبْرِيُّ بِالْأَخِيرِ فَسَّرَا

إِذَا أَخَذُوا الْكُتُبَ بِالشُّمَالِ
تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ قَبْلَ ذَا⁵
أُجِيبَ عَنْ إِشْكَالِهِ الَّذِي وَرَدَ
أَحْسَنُ كَالْعَفْوِ، فَهُوَ إِنْ هُوَ
الصَّبْرُ الْإِنْتِصَارُ أَيْضًا حَسَنُ
أَحْسَنُ فَالتَفْضِيلُ لَمْ يَكُ هُنَا
دَوْبًا وَمَا أُبَيِّحَ كُلُّهَا الْحَسَنُ
مُبَاحٌ لَمْ يَكُ بِذَلِكَ الْمَحَلُّ
ذَاتِ اتِّبَاعٍ لِمَا إِلَّا إِلَهُ أَمْرًا
فِي صَيْفِنَا: أَحَرُّ مِنْ شَتَائِنَا
"أَطْرَقَ كَرًا إِنَّ التَّعَامَ فِي الْقُرَى"⁸

¹ يستقيلوا: يطلبوا الإقالة / القاموس (ق ي ل) ص 1359 م س.

² جامع البيان للطبري 21/ 299-301 حاشية الجمل 6/ 447 م س.

³ الدعاء المشار إليه ما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يفتح صلاته بالليل فيقول: "اللهم رب جبريل وميكائيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك إنك لتهديني إلى صراط مستقيم" / صحيح مسلم (1811) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ص 800 / سنن أبي داود (767) كتاب الصلاة باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء ص 1280 / سنن الترمذي (3420) كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل ص 2003 / سنن النسائي (1626) كتاب قيام الليل وتطوع النهار - باب بأي شيء تستفتح صلاة الليل ص 2196 / سنن ابن ماجه (1357) كتاب الصلاة والسنة فيها - باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل ص 2557 / المسند (25280) مسند السيدة عائشة 9/ 498 م س.

⁴ هذا مثل عربي سبق تخريجه ص 192 / جامع البيان للطبري 21/ 301-302 / غرائب القرآن لليسابوري 6/ 8 م س.

⁵ تقدم تفسيره في الآية العاشرة من سورة الأنعام.

⁶ في ب و اتبعوا، وهو الأولى إذ هكذا الآية / سورة الزمر 55

⁷ هو محمد بن المستنير البغدادي النحوي المعروف بقطرب لازم سبويه وكان يدلج إليه فإذا رآه على بابيه يقول له ما أنت إلا قطرب ليل فلقب به أخذ عن عيسى بن عمر وكان معتزليا من تصانيفه المثلث والصفات والأصوات مات سنة 206 هـ / طبقات المفسرين للداوودي 2/ 256 وفيات الأعيان 4/ 128-129 / بغية الوعاة 1/ 242 شذرات الذهب 2/ 15 م س.

⁸ تقدم تخريج هذا المثل ص 97 / جامع البيان للطبري 21/ 302-303 ، 312 / تفسير الكشاف ص 944 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 65 م س.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي﴾ (الآية 56)

قَدَّرْ لَنَا أَوْ كَرَاهَةً هُنَا
﴿فَرَطْتُ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ﴾ قَالَا
وَقَدْ عَزَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُبَرَا
وَقِيلَ: فِي طَاعَتِهِ أَيْضًا، وَفِي

يُنْـدُ لَكَ الَّذِي بِهِ لَكَ الْهَنَا
الطَّبَّـري: فِي أَمْرِهِ تَعَالَى
فـ¹ "لَا تَرُمُ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ أَثَرَا"²
حَقُّ الْإِلَهِ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ³

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي﴾ (الآية 59)

أَتَتْ مَقَالَاتٌ عَنِ الْقَوْمِ الْأُولَى
مَجِي ﴿بَلَى﴾ مِنْ بَعْدِهَا إِذْ عُرِفَا
قُلْتُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ مُقْتَضِ هَاهُ
فَهُوَ الَّذِي لَهُ تَعَرَّضْتُ ﴿بَلَى﴾
قُلْتُ: الْمَقَالَاتُ الثَّلَاثُ رُتِبَتْ
يَنْدُمُ ثُمَّ يَتَكَلَّفُ الْعِلَلُ

قَدْ كَفَرُوا مُثْبِتَةً فَأَشْكَلَا
أَنْ بِـ ﴿بَلَى﴾ يَثْبُتُ مَا قَدْ انْتَفَى
إِنْكَارُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاهُ
إِنْ قُلْتُ: هَلَا رُتِبَا عَلَى الْوَلَا؟
بِحَسَبِ الْوُجُودِ لَمَّا ذُكِرَتْ
ثُمَّ يَوَدُّ الْعَوْدَ لِلْحَالِ الْأَوَّلِ⁴

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (الآية 61)

قَدْ فَسَّرُوا الْمَفَازَةَ الَّتِي هُنَا
وَفَوْزُهُمْ أَعْمَالُهُمْ كَانَتْ سَبَبُ
قَدْ رَكِبُوهَا وَتَرَى الْكُفَّارَا

بِالْفَوْزِ يَا فَوْزَ الْكِرَامِ الْأَمْنَا
نَجَاتِهِمْ فِي يَوْمِ هَوْلٍِ وَشَعَبُ
عَلَى الظُّهُورِ تَحْمِلُ الْأَوْزَارَا⁵

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ﴾ (الآية 63)

لَفْظُ الْمَقَالِيدِ أَتَى الْخِلَافُ فِي
وَقِيلَ: بَلْ مَقْلِيدٌ أَوْ مَقْلَادُ
كُنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ التَّمَكُّنِ
كَمَثَلِ مَا كَانَ لِمَنْ قَدْ كَانَتْ

تَوْحِيدِهِ، تَوْحِيدُهُ قِيلَ: نُفِي
وَلَمْ تُرَدِّ وَلَكِنْ الْمُرَادُ
فِي فِعْلٍ كُلِّ مَا أَرَادَهُ الْعَنِي
بِيَدِهِ مَفَاتِحُ الْخِزَانَةِ

¹ في ب "ولا"

² تقدم تخريج هذا المثل ص 110.

³ جامع البيان للطبري 21/ 313-315 / غرائب القرآن للسياقوري 6/ 10-11 م س.

⁴ أي جاءت "بلى" جواباً لنفي تقدير (لأن هذه المقالات صيغت كلها مثبتة)، لأن المعنى : لو أن الله هداي ما هديت وإنما لم يقرب الجواب به، لأنه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب. / مدارك التزويل للنسفي 4/ 76 / غرائب

القرآن للسياقوري 6/ 12 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 21/ 319-320 م س.

وبعضهم مثل الجلال قد ذكر

﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي﴾ (الآية 64)

قد قدروا معنى الكلام الأرفع
أبعد ما شوهده من دليل
تلمسون جهتي أن أعبدا

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ (الآية 67)

القَبْضُ والطِّيُّ لَدَى الْأَقْوَامِ
وَالطَّبْرِي ذَكَرَ ذَا كَمَا هُومَا
وَالْحَزْمُ تَقْنُويضُ بِهِ لِنَظَرِهِ
وَذَاكَ فِي الْإِشْرَاقِ هَذَا الْآتِي

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ﴾ (الآية 73)

الْوَاوُ فِي ﴿وَفُتِحَتْ﴾ لِلْحَالِ
مَفْتُوحَةُ الْأَبْوَابِ لَا يَعُوقُ
أَمَّا الْمَسُوقُونَ إِلَى النَّارِ فَلَا
وَقِيلَ: ذِي وَאוُ الثَّمَانِيَةِ، لَا
فَالدَّرَجَاتُ غُرَفٌ مُثْمَنَاتٌ
أَوْ زَيْدٌ وَاوُ وَعَلَيْهِه فَالْجَوَابُ
إِنْ لَمْ تُزَدْ فَإِنْ تَقُلْ: فَأَيْنَ هُوَ؟
﴿أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾⁵ فَإِنْ تَقُلْ: أَتِي
وَهِيَ الَّتِي يَرِثُهَا الْعِبَادُ
وَبَعْدَمَا ذَكَرَ مَا لَنَا ذَكَرَ

أَنَّ الْمَقَالِيدَ النَّبَاتِ وَالْمَطَرِ¹

هُنَا بِمَا تَسْمَعُهُ، فَاسْتَمِعِ
أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُ ذَا الْجَلِيلِ
غَيْرَ إِلَهِي الْعَلِيِّ يَا بَعْدَا؟²

عِبَارَةٌ هُنَا عَنْ الْإِعْصَادِ
وَقَدْ عَزَاهُ، وَ الْأَحَادِيثَ رَوَى³
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَصْرِفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ
أَتِ، فَفَوْضُ رَائِمِ النَّجْاةِ⁴

أَيَّ يَجِدُونَهَا بِتِلْكَ الْحَالِ
عَنْهَا انتَظَارُ الْفَتْحِ، بَلْ تَلِيْقُ
لَكِي يَكُونُ حَرُّهَا مُحْتَفِلًا
تُجْهَلُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تُجْهَلَ
وَدَرَكَاتُ النَّارِ سَبْعُ دَرَكَاتٍ
مَدْخُولُهَا، وَدَخَلُوهَا قَدْ أَجَابُ
قُلْتُ: اقْتَضَتْهُ قُوَّةُ اللَّذِّ قَبْلَهُ
هِيَ؟⁶ أَقُلْ " لَا، هِيَ أَرْضُ الْجَنَّةِ
الصَّالِحُونَ بَعْدَمَا تُعَادُ
مَا لِلْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ مِنْ مَقَرِّ

¹ جامع البيان للطبري 21/ 321 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 78 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 13 / لباب التأويل للخازن 6/ 70 / حاشية الجمل 6/ 454 م س.

² جامع البيان للطبري 21/ 322 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 78 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 13 م س.

³ من هذه الأحاديث ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة... " / البخاري (6039) كتاب الرقاق - باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ص 547/ مسلم (5000) كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب نزل أهل الجنة ص 381

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 324-328 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 79 م س.

⁵ تمام الآية "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَغَدَاةٌ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" سورة الزمر 74

⁶ في م "هذي"

طول المدى تسيح مجري الفلك
لا أنه مكلف هناكا²

ومن نعيم، فعيم الملك
يفعله تليذا لذاكا¹

سورة غافر

﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ (الآية 11)

وبعد موت المرء يحيا الميت
ترك متروك هناكا أنه
فلا يحول ذلكم ولا يزول
بسبب الكفر فقد ساء المآب
يقول: ذا كلام مولى أسف
جوابه الصريح لكن رما
بقوله ذلكم أي ذلكم
كفركم الماضي فقد حق العضب⁵

المرء في صلب أيه ميت
فذاك ذاك ﴿ذلكم بآئنه﴾³
قيل لهم: ليس إلى ذاكم سبيل
وذاكم الذي لكم من العذاب
هذا الذي للطبري، والنسفي
غلب يأسؤه وما⁴ إن برزا
لعدم الخروج، فليحتدموا
اليأس أي يأس الخروج بسبب

﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾ (الآية 15)

أو رافع درجة المرفع
مفتقر إليه وهو في غناه
مقصود الاجنحة عن هذا المقام
الوحي هل غير الإله يفعل؟
المعنيين في الرفيع الماضي
يوم القيامة، وذا التلاقي
أهل السماوات وأهل الأرض
أو كل ساع للجزا مسوق
أو تلتقي الأرواح ثم والرمم⁶

وفسروا الرفيع بالمرتفع
ولا تسأل عن ارتفاع من سواه
هذا مقام كل هذه الأنعام
﴿ذو العرش يلقي الروح﴾ أي ينزل
لا، لا وهذا شاهد للمعنيين
﴿يوم التلاق﴾ دوئما شقاق:
اختلفوا في أهله والمرضي:
أو يلتقي الخالق والمخلوق
أو كل ظالم ومن له ظلم

¹ في ب "بذاكا"

² جامع البيان للطبري 21/ 342 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 81 / تفسير النيسابوري 6/ 16-17 / لباب التأويل للخازن 6/ 72 م

³ تمام الآية "ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير" سورة غافر 12

⁴ في ب "فما"

⁵ جامع البيان للطبري 21/ 360-362 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 88 م س.

⁶ معنى "رفيع الدرجات" أي مرتفعها، أو رافع درجة المؤمن، جامع البيان للطبري 21/ 363-365 / تفسير النيسابوري 6/ 27 / لباب التأويل للخازن 6/ 77 م س.

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ^{صل} (الآية 16)

عندَ فناءِ الخلقِ ليسَ يسْأَلُ
وتبْطُلُ الأنْـدَادُ والأَرْبابُ
هذا الذي قدْ قُلْتُهْ مَقَالُ جَمٍّ
إذ السَّيِّاقُ حَاكِمٌ بـأَنَّ ذَا
فقدَ يَصِحُّ أَنْ يُنَادِيَ مُنَادٌ

ولا يُجِيبُ غَيْرُ مَنْ لَا يُسْأَلُ
فهُوَ الْمُجِيبُ وَهُوَ الْمَجَابُ
لكنَّه مَعَ السَّيِّاقِ مَا التَّمَامُ
مِنْ بَعْدِ الحَشْرُ عَلَيْنَا اسْتَحْوَذَا
بِذَا، وَذَا جَوَابُ سَائِرِ الْعِبَادِ¹

﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظَمِينَ﴾ (الآية 18)

وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ² ﴿كَاطِمِينَ﴾
والكاظمُ السَّاكِتُ وَهُوَ مُمْتَلِي

يُرِيدُ مَكْرُوبِينَ ثُمَّ سَاكِتِينَ
غَمًّا وَغَيْظًا³ فِي كَلَامِ الْأَوَّلِ⁴

﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ (الآية 18)

لَمْ يَكُ لِلظَّالِمِ مِنْ شَفِيعٍ
كَلَامٍ مَنْ نَزَلَ ذَا بِلْعَتِهِ
وَذَا كَمَثَلِ مَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:
أَيُّ لَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا فَيَنْجَحِرُ⁶
﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ قِيلَ صِفَةُ
وظَاهِرٌ غُمُومُهَا، وَجَاءَ فِي
مَنْ قَدْ ثَمَرُ مَرَأَةٍ بِحَلْقِهِ

يُطَاعُ أَيُّ يَجَابُ مِنْ بَدِيعٍ
أَنْ تَنْفِي الشَّيْءَ بِنَفْيِ صِفَتِهِ
"وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا فَيَنْجَحِرُ"⁵
كَذَاكَ لَا شَفِيعَ لِلَّذِي كَفَرُ
أَوْ مَصْدَرٌ نَظِيرُهَا الْعَافِيَةُ
تَفْسِيرُهَا عَنْ بَعْضِ مَاضِي السَّلَفِ:
فَيَتَّبِعُ الطَّرْفَ لَهَا مُسَارِقَهُ

¹ أي أن قوله تعالى "لمن الملك اليوم لله" سؤال وجوابه صدر من الله تعالى هذا قول جل المفسرين، وقال النيسابوري: يقتضي السياق أن الجيب الخلاق يوم القيامة. / جامع البيان للطبري 21/ 366 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 88 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 27-28 / لباب التأويل للخازن 6/ 77 م س.

² في ب "جل وعز" بدل "عز وجل"

³ في ب غيظا وغما

⁴ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 29 م س.

⁵ هذا تحريف يسير لعجز بيت من السريع لعمر بن أحمـر الباهلي يصف مفازة وهو بتمامه:

لا تفزع الأرنـب أهواها ولا ترى الضب بها ينـجـحـر
وهذا البيت من قصيدة شهيرة مطلعها:

إن الفتى يقتر بعد الغنى ويغتني من بعدما يفتقر

أساس البلاغة 1/ 389 م س.

⁶ في ب "يريد: لا ضب بها فينجحـر"

أَمَّا الَّذِي يُخْفَى فَتَرَكُ مَا انْحَظَرُ
﴿وَاللَّهُ يَقْضِي﴾ أَيُّ يُجَازِي مَا عَزَمَ
هَذَا بِهِ نَجْلُ جَرِيرٍ فَسَّـرَا
﴿وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ (الآية 23)

الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ الَّتِي تَبَيَّنُ
﴿قَالُوا أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ﴾ (الآية 25)

الْقَتْلُ ذَا الَّذِي هُنَا بِهِ أُمِرُ:
مَا اتَّحَدَا مَعْنَى نَعَمْ، وَلَا زَمَنُ
وَقَصْنَدُهُ بِأَوَّلٍ - لَا تَنْسَى -
وَكِيدُهُ قَدْ قَالَ⁵ ﴿فِي ضَلَالٍ﴾
﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (الآية 28)

قَدْ كَانَ مُوسَى بِالْعَذَابِ الْعَاجِلِ
فَقَوْلُهُ ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾
وَلِسُلُوكِ طُرُقِ الْإِنْصَافِ
تَقْدِيمُهُ الْكَاذِبَ مِنْ ذَاكَ الْقَبِيلِ
وَالرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ لَنْ يَشْكَا
﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ (الآية 31)

بِالْعَزْمِ أَوْ عَزَمَ الزُّنَا بَعْدَ النَّظَرِ:
عَلَيْهِ مِنْ ذَيْنِ بِذَيْنِ قَدْ عَلِمَ
وَلَا بِنِ عَبَّاسٍ عَزَا مَا ذَكَرَا¹
لِكُلِّ رَأْيٍ هِيَ سُلْطَانٌ مُبِينٌ²

لَيْسَ بِقَتْلِهِ الْبَنِينَ الْمَشْتَهَرُ
مُرَادُهُ بِذَا إِعْوَادَةَ الْحَمْنِ
أَنْ لَا يَكُونَ³ ذَا الْكَلِيمِ مُوسَى⁴
أَيُّ فِي ذَهَابٍ - فَادِرٍ - وَاضْمِحْلَالٍ⁶

وَعَدَهُمْ وَبِالْعَذَابِ الْآجِلِ
قَدْ قَالَ ذَلِكَ⁷ مُدَاراةً لَهُمْ
وَالِاتِّصَافِ دُونَ الْاِخْتِصَافِ
جَرَى لَهُمْ بِهِ عَلَى ذَاكَ السَّبِيلِ
فِي ذَا وَإِنْ أَظْهَرَ فِيهِ الشُّكَّا⁸

¹ جامع البيان للطبري 21/ 369-370 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 89 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 29 م س.

² جامع البيان للطبري 21/ 372 م س.

³ أن لا يكون: أي أن لا يوجد.

⁴ أي كيف قيل (قَالُوا أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ)، وإنما كان قتل فرعون الولدان من بني إسرائيل حذار المولود الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه، وهلاك قومه، وذلك كان فيما يقال قبل أن يبعث الله موسى نبياً؟ قيل: إن هذا الأمر يقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى، واستحياء نسايتهم، كان أمرا من فرعون وملته من بعد الأمر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى.

⁵ في ب "كان"

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 373 م س.

⁷ في م "قاله لهم" وفي ب "قاله فاعلم" بدل "قال ذلك"

⁸ أي قال مؤمن آل فرعون إن يك موسى صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ، ولم يقل «كل الذي يعدكم» مع أنه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوكاً لطريق الإنصاف فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي إصابتهم الكل. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 92 م س.

هَذَا مِنَ الْمَحْكِيِّ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ
لَمْ يُهْلِكِ الْأَمَمَ ظُلْمًا، بَلْ هُمْ
﴿يَوْمَ التَّنَادِي﴾ شَرَحَهُ مَا قَدْ أَتَى
وَقِيلَ: يَوْمَ الْفَزَعِ الْمُبَادِي
﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ وَاضِحٌ إِنْ قُلْتُمَا:
ك﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾³ أَيِ لَسْتُ تَرَاهُ
أَوْ لَيْسَ يَدْعُو أَحَدًا لِنَفْسِهِ
يَعْبُدُ دُونَ اللَّهِ غَيْرَ دَاعٍ

يُرِيدُ أَنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ
إِلَى الْهَلَاكِ جَرَّهْمُ أَنْ ظَلَمُوا
فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فَاظْطَرُّرُ ثَمَّةَ¹
بَيْنَ الْعِبَادِ يَقَعُ التَّنَادِي
كَبُرَ ذَلِكَ الْجِدَالُ مَقْتًا
أَفْوَاهِهِمْ² فَهُوَ عَلَى هَذَا السَّنَنِ
مُجِيبٌ⁴ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ دَعَاةً
يَجْنِي الْفَتَى غَدًا ثَمَارَ غَرْسِهِ
وَاللَّهُ يَدْعُوهُ وَيَعْصِي الدَّاعِيَ⁵

﴿فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾^ط (الآية 45)

وَقَاهُ رَبُّنَا الْعَلِيِّ مِنْ أَمْرِهِمْ⁶
إِذْ بَعَثُوا فِي إِثْرِهِ زُهَّاءَ
فَالْبَعْضُ -فِيمَا الْعُلَمَاءُ قَالُوا-
وَصَلَبَ الْبَاقِي ذُو الْأَوْتَادِ
وَقِيلَ: بَلْ نَحْنَا مَعَ النَّبِيِّ
﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾⁹ أَيِ بِيَالِغِي
وَهُوَ التَّرَّوُّسُ وَأَنْ لَا يَدْخُلُوا
وَأَنْ يَكُونُوا الْأَنْبِيَاءُ بَيْنَ الْوَرَى

إِذْ مَكَرُوا بِهِ قَبِيحَ مَكْرِهِمْ
أَلْفَ فَكَائِنُوا كُلُّهُمْ هَبَاءَ
اغْتَالَهُ الْقَسُورَةُ الرَّئِبَالُ⁷
عَلَى الْجُنُودِ وَعَلَى الْعِمَادِ
يَوْمَ التَّطَامِ الْخَضِرِمِ اللَّحِّي⁸
مُوجِبٌ ذَا الْكِبَرِ الشَّدِيدِ الْبَالِغِ
تَحْتَ وَلايَةِ الَّذِينَ أَرْسَلُوا
وَذَاكَ كَبُرَ غَضْنُهُ مَا أَثْمَرَا¹⁰

﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ (الآية 67)

¹ في م "فاقرأ يا فتى" وفي ب "قاتل يا فتى" بدل "فانظر ثمة"

² سورة الكهف 5

³ تمام الآية "لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ" سورة غافر 43

⁴ في م و ب "يجيب"

⁵ جامع البيان للطبري 21/ 378-382، 384 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 96 م س.

⁶ في م "مكرهم"

⁷ القسورة، الرئبال: الأسد / القاموس (ق س ر) ص 593، (ر أ ب ل) ص 1296 م س.

⁸ الخضرم اللحي: صفتان يوصف بهما البحر تفيدان العظمة / القاموس (ل ج ج) ص 260، (خ ض ر م) ص 1425 م س.

⁹ تمام الآية "إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَيْتٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" سورة غافر 56

¹⁰ جامع البيان للطبري 21/ 394، 404 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 97، 99 م س.

السلام في ﴿تبلغوا﴾ تعلقا
يريد: يُبقيكم لتبلغوا وهو
والسلام في ﴿تبلغوا﴾ من بعد ذا
وفسرت يُحرقون ﴿يسجرون﴾²
والقصْد بالسؤال في أثناء
فقد تهون لوعاء الأرزاء
﴿فرحوا بما عندهم﴾ (الآية 83)

اختلفوا في علمهم ذاك الذي
هل هو علم ظاهر الحياة
سموه علما وهو عين الجهل

بعامل بلفظه ما نُطقا
كذا التي من بعدها فهي كهـ
عامله¹ تقديره: فعـل ذا
فتوقد النار بهم إذ يُحرقون
هذا البلاء الزيد في البلاء
طرا سوى شماتة الأعداء³

قد فرح القوم به حينئذ
أو أنه لا بعث للأموات
خالف الثقل معاً والعقل⁴

سورة حم فصلت

﴿كتب فصلت﴾ (الآية 3)

وقوله جل: ﴿كتاب فصلت﴾
وجعلت أيضا معاني أتت
وبين وعيد ووعيد وعبر
وانصب على المدح ﴿قرآنا﴾ تُصب
قول الإله جل ﴿فاستقيموا﴾
فيه استووا إليه بالتوحيد جل
لا ذاهبين لشمال ويمين

آياته، أي بينت وميزت
ذات اختلاف بين حكم قد ثبت
وقصص يقصص حال من غبر
وإن تشأه فعلى الحال انصب
إليه⁵ قال النسفي الزعيم
وبالعباد وإخلاص العمل
ملفتين للذي يوحى للعين

¹ في ب "عاملها"

² تمام الآية "في الحميم ثم في النار يسجرون" سورة غافر 72

³ هذه إشارة إلى بيت عبد الله بن أبي عيينة المهلي:

كل المصائب قد تمر على الفتى فتتهون غير شماتة الأعداء

لباب الآداب للنعالي 2 / 74 / جامع البيان للطبري 21 / 416 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 101 م س

⁴ في ب "العقل مع النقل والتأخير" اختف بالمراد بالعلم في "فرحوا بما عندهم من العلم" فقيل هو علم ظاهر الحياة الدنيا، وقيل

علمهم أن لا تبعث الأموات. / جامع البيان للطبري 21 / 422 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 103-104 / غرائب القرآن لليسابوري

6 / 44-45 م س.

⁵ تمام الآية "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا وويل للمشركين" سورة فصلت 6

جَلَّ عَنِ الشَّرِّكَ إِيَّيَّ وَرَبِّي!
هُنَا: تَوَجَّهُوا لَهُ بِطَاعَتِهِ¹

مِنْ اتِّخَاذِ الشُّرَكَ لِلرَّبِّ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِي عِبَارَتِهِ

﴿سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ (الآية 10)

﴿أَقْوَاتُهَا﴾ عَلَى الْمَقَالِ الْأَحْسَنِ
بِأَنَّهُ بِقَدْرِ حَاجِ السَّائِلِينَ
وَالْأَمْرِ لَا يَغْدُو الَّذِي هُنَاكَ
لَا نَقْصُ فِيهِمْ وَلَا الزَّيْدُ بَاتَ
عَنْ عَدَدِ الْإِيمَانِ حِينَ يَجْهَلُ²

﴿سَوَاءٌ﴾ أَنْصَبَهُ عَلَى الْحَالِ مِنْ
وَفَسَّرَ اسْتِوَاءَهَا الْمُفَسِّرُونَ
أَيَّ قُدْرَتٍ فِي أَزَلٍ كَذَاكَ
وَقِيلَ فِي ﴿سَوَاءٌ﴾ أَيَّ مُسْتَوِيَّاتٍ
عَلَيْهِ، فَالسَّائِلُ: مَنْ جَاءَ يُسْأَلُ

﴿وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا﴾ (الآية 12)

أَوْ قَدَّرْنَ مِنْ بَعْدِهَا جَعَلْنَا
فِي الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ لَيْسَ يَمْتَرِي³

قَدَّرَ لـ ﴿حِفْظًا﴾ هَذِهِ حَفِظْنَا
لِبَصْرَةٍ، وَكُوفَةٍ، وَالطَّبَّيْرِي

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ...﴾ (الآية 14)

﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾
وَأُنْذِرُوهُمْ الْعَذَابَ الْآتِي
أَوْ أَنْذِرُوا وَأُنْذِرِ الْآبَاءَ
عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ إِذْ فَسَّرَا⁴

عَادًا، ثُمَّ الرُّسُلُ قَدْ جَاءَتْهُمْ
أَيَّ أَنْذِرُوهُمْ عَذَابَ هَاتِي
وَقِيلَ: بَلْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ جَاءُوا
وَالطَّبَّيْرِي هَذَا الْأَخِيرُ اقْتَصَرَ

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (الآية 17)

لَهُمْ فَهُمْ قَدْ تَرَكَوْهُ قَصْدًا

مَعْنَى ﴿هَدَيْنَاهُمْ﴾ أَبْنَا الرُّشْدَا

¹ جامع البيان للطبري 21/ 425 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 105-106 م س.

² يريد أن قوله تعالى "سواء" مصدر مؤول بالوصف حال من "أقواتها" أي قدر فيها أقواتها مستويات بقدر حاج السائلين. / جامع البيان للطبري 21/ 438-439 م س.

³ يريد أن الطبري يرجح مذهب نخاة الكوفة بنصب (حفظا) على الأجلية فتقدير الكلام -على مذهبه- "وزينا السماء الدنيا بمصايح وجعلناها حفظا لها" ومن هنا لا أدري لم قال الناظم في البيت "و قدرون من بعدها جعلنا" ؛ ففعل "جعلنا" المقدر هو قبل "حفظا" وليس بعدها / جامع البيان للطبري 21/ 441 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 21/ 442-443 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 109 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 52 / حاشية الجمل 7/ 14 م س.

لا أَنَّهُ أَرَادَ¹ مِنْهُمْ الْهُدَى
﴿صَاعِقَةُ الْعَذَابِ﴾ أَيُّ دَاهِيَتِهِ
وَالْهُونِ: أَيُّ ذِي الْهُونِ أَوْ قَدْ جُعِلَا

﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ..﴾ الآية (24)

تفسيرُ ذا الكلام -فيما⁴ قالوا-
خالدٌ استعتبَ ذا المصروعَ عا
إلى الذي يُرضي الفتى عن صرعتِهِ
تريدُ⁵ أعطاهُ الذي قد سالا
والكافرُ الأخببُ ليس يُعتَبُّ
﴿ثم استقاموا﴾⁶ اعتدلوا على الثَّقا
وعن خليفةِ النَّبي العَدْناني
وشاعَ عن عليٍّ أدَّووا الفَرا
وعن فضيلٍ⁷ زهدوا في الفانيه

﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية (30)

اختلفوا في وقتِ ذا التَّنْزِيلِ
وقيلَ في الأَجْدَاثِ هَذي البُشْرَى
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدُّكْرِ﴾⁹

فَمَنْ يُرْذِ هُدَاهُ مَوْلَاهُ اهْتَدَى²
قَدْ فَسَّرتُ بِذَاكُمْ صَاعِقَتُهُ
نَفْسَ الْهُوَانِ، نستجيرُهُ علا³

إِنْ يَسْتَقِيلُوا اللَّهَ لَمْ يُقَالُوا
أَيُّ طَلَبِ الْعُتْبَى: أَيُّ الرُّجُوعَا
فَاعْتَبَ الْمَصْرُوعُ ذَا مَظْلَمَتِهِ
قَدْ زَالَ الْأَشْكَالُ فَلَا إِشْكَالَا
إِنْ جَاءَ نَادِمًا غَدًا يَسْتَعْتَبُ
قَوْلًا وَفِعْلًا واعتقادًا لِلْمَمَاتِ
لَمْ يَرْجِعُوا عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ
بُضْ، وَلَمْ يُنَافِقُوا عَنْ عُمَرَا
-طوبى لهم- وَرَغِبُوا فِي الْبَاقِيهِ⁸

فَعِنْدَ مَوْتِهِمْ لَدَى الْحَبْرِ جَلِي
أَوْ بَعْدَ بَعْثِهِمْ بِإِدَارِ الْأُخْرَى
خَبَرُهُ حُذِفَ إِنْ لَمْ تَذَرِ

¹ في ب "قصد"

² في ب "لو كان ذاك لم يضلوا المقصدا" بدل الشطر.

³ جامع البيان للطبري 21/ 448-450 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 110-111 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 53 م س.

⁴ في ب "في اللذ"

⁵ في ب "يريد"

⁶ تمام الآية "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" سورة

فصلت 30

⁷ هو أبو علي فضيل بن عياض التميمي البربوعي، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء، كان ثقة أخذ عن الشافعي توفي بمكة سنة

187هـ/ طبقات الأولياء ص 266 وما بعدها / حلية الأولياء 8/ 84-140 وفيات الأعيان 3/ 481-483 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 21/ 458، 464-466 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 113-114 م س.

⁹ تمام الآية "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدُّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ" سورة فصلت 41

قَبْلَ ﴿يُنَادُونَ﴾¹ وَمَا هُنَاكَ
الطَّبْرِي عَلَى الَّذِي تَأَخَّرَا
أَوِ اللَّعِينُ الْبِئْسَ الْمَعَارِضُ
الدَّهْرَ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ
مَا قَبْلَهُ مِنْ كُتُبِ الْإِلَهِ جَلَّ
فَذَلِكَ هُوَ ذَلِكَ الْكِتَابُ
جَوَابَ مَا قَالُوا لَهُ تَعْنَتْنَا:
هَذَا الْكِتَابُ كَالْكِتَابِ الْأَقْدَمِ
بُعْجَمَةً لَا عَتْرَضُوا مَا فُعِلَا:
لَيْسَ بِأَعْجَمَ فِيمَا لِلْعَجَبِ!
مَنْ يُضِلُّهُ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ³

يَعْنِي يُعَذِّبُونَ أَوْ ﴿أُولَئِكَ﴾¹
بَيْنَهُمَا مُعْتَرِضٌ، وَاقْتَصَرَ
وَالْبَاطِلُ ﴿التَّبْدِيلُ﴾ وَالتَّنَاقُضُ
فَالْبَاطِلُ الْقُرْآنُ ﴿لَا يَأْتِيهِ﴾²
وَقِيلَ: لَا تَكْذِيبَ يَأْتِي مِنْ قَبْلُ
وَلَيْسَ يَأْتِي بَعْدَهُ كِتَابٌ
﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أَتَى -أَيَا فَتَى-
هَلَّا أَتَانَا بِلِسَانِ أَعْجَمِي
يُرِيدُ: لَوْ فُعِلَ ذَا فَأَنْزَلَا
أَذَا كِتَابٌ أَعْجَمَ وَذَا نَبِي
ثُمَّ لِحَالِهَا تَعَوُّدُ الْمَسْأَلَةِ

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (الآية 44)

عَدَمُ الْإِتْفَاعِ بِالنِّدَاءِ⁴

الْقَصْدُ فِي ذِكْرِ نِدَاءِ النَّبِيِّ

﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوسُ قَنُوطٌ﴾ (الآية 49)

وَالْعَرِيضُ: أَيُّ مِنَ الدُّعَاءِ
قُضِيَ إِذَا أَصْغَيْتَ لِي الْأَذْنَ
يَهْتَفُ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ
هَذَا الدُّعَاءُ لِفَرِيقٍ آخَرَا
وَاللَّهُ يَدْعُوهُ لَدَى الدَّوَاهِي
بِحَسَبِ الْبَرِّ لَهُ وَالْبَحْرِ⁵

الْوَصْفُ بِالْيَأْسِ لَدَى الضَّرَاءِ
ظَاهِرُهُ تَنَاقُضٌ، وَلَا تَنَاقُضُ
يَقْنَطُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ
أَوِ الْقَنُوطُ لِفَرِيقٍ، وَيُورَى
أَوِ الْقَنُوطُ مِنْ سِوَى الْإِلَهِ
وَقِيلَ: ذَا يَجْهَرِي، وَهَذَا يَجْهَرِي

¹ تمام الآية " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ "سورة فصلت 44

² تمام الآية " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ "سورة فصلت 42

³ جامع البيان للطبري 21/ 479-480 ، 485-486 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 117 / تفسير النيسابوري 6/ 61-62 / لباب التأويل للخازن 6/ 93-95 م س.

⁴ قوله: "ينادون من مكان بعيد" القصد بوصف هذا النداء بالبعد أن المنادى لا ينتفع به. / جامع البيان للطبري 21/ 484 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 118 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 62 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 120 م س.

﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ (الآية 53)

آياتُ الآفاقِ التي قد أتت:
وفتحُ مكة هو الآيةُ في
أو هي آفاقُ السما والقمر
وفي سبيلي حَدَثَ الإنسان
والطبري على المقال الأول
فإن رأوا آياتنا بدا جلي

وقائعُ النبي حوالِي مَكَّة
أنفسهم كما لبعض السلف
والشمسُ والنجومُ أي تزهر
في النفس للإنسان آيات
عَوَّلَ، فالتنقيسُ فيه مُنْجَل
أن القرآنَ لم يكن بباطل¹

سورة حم عسق

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ (الآية 5)

اختلفوا في سبب التفطُّر
ف قيل: من علُو شأن الصمد
ومثله في مريم أتانا
وقيل: بل ممّا سَمَا على السما

وما لكعبِ الحبر² يُعزى فاحذر³
وقيل: من أجل ادعاء الولد
سبحان ربي⁴ العلي سبحانا
من ملكٍ تسمع "أطت السما"⁵

﴿اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية 6)

الله حافِظٌ على متخذي
قد عملوا ولسنت أنت بوكيل

عباده آلهة ذاك الذي
عليهم تحفظه، لكن رسول

¹ جامع البيان للطبري 21/ 493-494 م س

² هو كعب بن ماته بن ذي حجر الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن الصديق، وقدم المدينة أيام الفاروق، فاخذ عن الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم، سكن حمص وتوفي بها سنة 32هـ/ حلية الأولياء 5/ 364-391 و6/ 3-47 م س.

³ تفسير كعب الأخبار المشار إليه مقتضاه تجسيم الذات العلية؛ فلذلك نبه عليه الناظم وحذر منه، وتلخيصه -كما في الطبري- أن رجلا سأل كعبا أين الله؟ (...). فقال: هو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجله على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة (...). والله على العرش متكئ، ثم تفطر السموات. -ثم أردف- أقرأوا إن شئتم: "تكاد السماوات يتفطرن" الآية/ جامع البيان للطبري 21/ 500-501 م س.

⁴ في ب "ربنا"

⁵ هذا حديث مشهور وتماه "أطت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك واضع جبهته ساجدا لله..." / سنن الترمذي (2312) كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ - باب قول النبي ﷺ "لو تعلمون ما أعلم..." ص 1884/ المسند (21572) مسند الأنصار - حديث أبي ذر الغفاري 8/ 121/ جامع البيان للطبري 21/ 500-501 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 122 م س.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾¹ اعْتَرَضَتْ مَا بَيْنَ حَالٍ

وَصَاحِبِ الْحَالِ ذَهْ ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾

مِنْهُمْ لَهَا رَابِطَةٌ، فَالرَّبْطُ

﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ (الآية 9)

يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ الْفَرِيقَ الْأَشَقِيَا

فَاللَّهُ يَا أَحْمَدُ هُوَ وَلِيُّكَ

﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾⁴ ضَمِيرُهُ عَلَى

﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يَخْلُقُكُمْ، وَقِيلَ: بَلْ

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الآية 11)

مِنَ الَّذِي عَنْهُمْ يُبْسَحُ الْجَمْعُ يَنْ

لِقَصْدِ تَوْكِيدِ الْكَلَامِ؛ فَلِذَا

إِذَا الْمَرَادُ نَفْيُ مِثْلِهِ فَقَطُّ

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الآية 13)

إِقَامَةُ الدِّينِ هُنَا إِقَامَةٌ

كَذَا الْمَعَادُ ثُمَّ نَارُ جَنَّةٍ

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾⁹ الضَّمِيرُ صَارَا

دَلِيلُهُ مَا جَاءَ فِي الْبِكْرِ¹⁰ وَذَا

وَعَلْمُهُمْ هَذَا الَّذِي هُنَا يُقَالُ

وَصَاحِبِ الْحَالِ، عَلَى الَّذِي يُقَالُ

وَجُمْلَةُ الْحَالِ ﴿فَرِيقٌ﴾ قَدَرًا

لَمْ تَكُ تَخْلُو مِنْهُ حَالٌ قَطُّ²

وَاتَّخَذُوا غَيْرَ إِلَهِ أُولِيَا

وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مَنْ وَلِيكَ³

الْجُعْلُ عَادَ أَوْ عَلَى مَا جُعِلَا

يُعِيشُكُمْ: كِلَاهُمَا عَنْهُمْ⁵ نَقِلْ⁶

مُتَّحِدِي مَعْنَى خِلَافُ اللَّفْظَيْنِ

﴿كَمِثْلِهِ﴾ أَخَذَ ذَاكَ⁷ الْمَأْخِذَا

لَا نَفْيُ مِثْلٍ مِثْلِهِ فَهُوَ غَلَطٌ⁸

أَصُولُهُ، التَّوْحِيدُ وَالتَّنْبُوَّةُ

أَمَّا الْفُرُوعُ فَلِكُلِّ شِرْعَةٍ

هُنَا إِلَى الْيَهُودِ وَالتَّنَصَّارِ

لِنَجْلِ عَبَّاسٍ عَزَوَهُ فَخُذَا

إِعْلَامُهُمْ أَنْ افْتَرَقَهُمْ ضَلَالٌ

¹ تمام الآية " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ "سورة الشورى 7

² جامع البيان للطبري 21/ 502 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 123 م س.

³ في ب "تبعكا"

⁴ تمام الآية "فَاطَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"سورة الشورى 11

⁵ في ب "فإن كلا قد نقل"

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 507-508 / لباب التأويل للخازن 6/ 98 م س.

⁷ في م "هذا"

⁸ أي أن الكاف ومثل معناهما واحد وبسبب اختلاف ألفاظهما جاز اجتماعهما لقصد توكيد الكلام. / جامع البيان للطبري 21/ 508-509 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 123-124 م س.

⁹ تمام الآية "وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ"سورة الشورى 14

¹⁰ أي ما جاء في سورة البقرة وهو قوله تعالى "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى...."

﴿بَغِيَا﴾ يُرِيدُ حَسَدًا وَطَلَبًا
[وَذَا ضَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ]¹ الطَّبْرِي

رِيَاةِ الدِّينِ وَسَاءَتْ مَطْلَبًا
أَعَادَهُ إِذْ غَيَّرُهُمْ لَمْ يُذَكِّرْ²

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ (الآية 14)

﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ السَّاعَةُ مَوْ
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَضِيَا﴾
مِنَ الْقَضَا بَيْنَ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا

عَدَهُمْ³، هَذَا الَّذِي فِيهِ حَكْوَا
﴿بَيْنَهُمْ﴾ أَيِ فُرِعَ فِيمَا رُوِيَ
لِلْمُشْرِكِ النَّارُ، لَغِيْرٌ غُرِفَ⁴

﴿فَلِذَا لَكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾ (الآية 15)

يَعْنِي إِلَى ذَاكَ الَّذِي قَدْ شَرَعَا
وَقِيلَ: بَلْ لِأَجْلِ ذَا التَّفَرُّقِ
فَادْعُ الْوَرَى طُرًّا لِإِلَاتِيَّاتِ
ثُمَّ عَلَى ذَاكَ الدُّعَاءِ اسْتَقِمْ
﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ (الآية 15)

مِنَ دِينِهِ فَادْعُ الْأَنَامَ أَجْمَعَا
وَمَا تَشَعَّبَ لَهُ مِنْ طُرُقِ
وَالِاتِّفَاقِ بَعْدَ الْاِخْتِلَافِ
وَاسْتَقَمَّنْ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ⁵

﴿أَمَرْتُ﴾ قَدْ تَقَعُ فِي الْكَلَامِ
وَالْكُلُّ مَعْنَاهُ: أَمَرْتُ بِكَذَا
وَالْعَدْلُ مِيزَانُ الْإِلَهِ فِيهِ
وَالْعَدْلُ أَنْ يَسِيرَ بِالْحَقِّ فَلَا
وَالْحِجَّةُ الْمَنْفِيَّةُ: الْخِصَامُ

عَلَى ثَلَاثٍ: كَيْ، وَأَنْ، وَالسَّلَامِ
حَرَّرَهُ نَحْلُ جَرِيرٍ هَكَذَا
يُأْخِذُ لِلْمُظْلَمِ مِمَّنْ ظَالِمِهِ
يَعْدُو الَّذِي يُوحَى لَهُ أَنْ يَفْعَلَا
فَالْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ وَالْإِسْلَامُ⁶

﴿وَالَّذِينَ تَحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ (الآية 16)

أَخْبَرَ رَبِّي بِدُحُوضِ حُجَّةِ
مَنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ فِي دِينِ الْبَشِيرِ

مُخَاصِمٍ فِي الدِّينِ بَاغِي رِدَّةٍ
فَذَا هُنَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ⁷

¹ في الأصلية "الضمير للمشركين" ولا يستقيم معها وزن البيت، وهذا التصويب المثبت في المتن من النسخة م، وفي ب "للمشركين ذا الضمير" وهو مستقيم وزنا .

² جامع البيان للطبري 514-515 / باب التأويل للخازن 6 / 99 م س.

³ تمام الآية "بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرُ" سورة القمر 46

⁴ جامع البيان للطبري 515 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 125 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 516 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 126 / باب التأويل للخازن 6 / 99-100 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 516-517 م س.

⁷ تمام الآية "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا وَاصْطَفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" سورة البقرة 109

فَالَاِسْتِجَابَةُ هُنَا هِيَ دُخُولُ
أَوْ بَعْدَمَا اسْتَجِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ
النَّاسِ فِي دِينِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ
دُعَاءُ خَيْرٍ مُضِرٍّ¹ وَفَهْرٍ²

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ (الآية 17)

قَدْ فَسَّرُوا الْمِيزَانَ هَذَا الْمُنْزَلًا
﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ (الآية 20)
بِالْعَدْلِ مَا يَبْنِي عِبَادَهُ عَالًا³
وَزَيْدُهُ فِي حَرْثِهِ: جَعَلَ الْعَمَلَ⁴

وَقِيلَ: بِالتَّوْفِيقِ فِي الْأَعْمَالِ
عَشْرَةَ أَمْثَالٍ إِلَى مَا شَاءَ جَلَّ⁵
أَوْ نِيلٍ فِي الدَّارَيْنِ حُسْنُ الْحَالِ⁶

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الآية 23)

يُرِيدُ لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا عَلَى
لَكِنِّي أَسْأَلُ أَنْ تَتَوَدَّدُوا
مَا بَيْنَنَا مِنْ رَحِمٍ فَالرَّحِمُ
وَقِيلَ: لَا أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا سِوَى
أَنْ تَتَوَدَّدُوا إِلَى الْإِلَهِ جَلَّ
وَالطَّيْرُ الْخَبْرُ ذُو الْقَدْرِ الْوَفِيُّ
مَنْ يَقْتَرِفُ حَسَنَةً نَزِدَ لَهُ
﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ الْعَفْوُ دَخَلَ
فَإِنَّهُ جُزِمَ جُزْمُهُ؛ لِأَنْ
نَاسًا وَيُنْجِ نَاسًا أَيْضًا آخَرِينَ
تَبْلِيغِكُمْ رِسَالَةَ الْمَوْلَى عَالًا
نَبِيٍّ فِي قَرَابَتِي وَلَا تَجُدُوا⁷
قَائِمَةً بَيْنِي وَمَا بَيْنَكُمْ
وَدَّ أَقَارِبِي، وَقِيلَ لَا هُـوَا
أَيُّ⁸ تَتَقَرَّبُوا بِصَالِحِ الْعَمَلِ
فِي الْمَعْنَيْنِ ذَيْنِ قَدْ رَابَتْهُ ﴿فِي﴾
﴿نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾⁹ اَنْظُرْ¹⁰ قَبْلَهُ
فِي حُكْمِ الْإِيْقَاقِ بِذَلِكَ الْمَحَلِّ
مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُحِنِ
عَلَى طَرِيقِ الْعَفْوِ رَبُّ الْعَالَمِينَ¹¹

¹ مضر بن نزار جد النبي ﷺ الثامن عشر، وأبو قبائل عظيمة من العدنانية تجمعها خندف وقيس عيلان، وكانوا أهل الكثرة والغلبة بالحجاز / نهاية الأرب ص 377 / معجم قبائل العرب 3/ 1107 م س.

² فهر بن مالك بن النضر جد النبي ﷺ الحادي عشر وهو الملقب بقريش لدى بعض النسابة، وهو الجدد الجامع لهم. / نهاية الأرب ص 356 / معجم قبائل العرب 3/ 929، 947-948 / جامع البيان للطبري 21/ 518-519 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 126 م س.

³ جامع البيان للطبري 21/ 520 م س.

⁴ في ب "أن يجعله" بدل "جعل العمل"

⁵ في ب "له" والبيت مختلف القافية.

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 521 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 127 م س.

⁷ تجدوا: تقطعوا / القاموس (ج د د) ص 346 م س.

⁸ في ب "و"

⁹ سورة الشورى 20

¹⁰ في ب "أتاك فانظر" بدل "في حربه انظر"

¹¹ جامع البيان للطبري 21/ 524-530، 543 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 79 م س.

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ تُجَدِّلُونَ﴾ (الآية 35)

فاعِلُ ﴿يَعْلَمُ﴾ الإلهُ ﴿مَا لَهُمْ﴾
وفَسَّرُوا المَحِيصَ بِالْمَهْرَبِ لَا

مِنْ بَعْدِهِ مُسْتَأْنَفٌ¹ فَوَيْلَهُمْ
مَنْجَى مِنَ الإلهِ جَلَّ وَعَلَا²

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (الآية 45)

﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ بِذَلِيلٍ فَسَّرَا
كَأَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ خَفِيََا
وقيل: بَلْ يُسَارِقُونَ النَّظْرَا
و﴿مِنْ﴾ هُنَا أَتَتْ بِمَعْنَى البَاءِ
كَأَنَّهُ قَدْ قَالَ: يَنْظُرُونَ مِنْ
أَتَتْ لِتُبْعِضَ فَلَا تَنْفَتِحُ

عن ابنِ عَبَّاسٍ رَوَّاهُ الكُبْرَا
فَلَا يُرَى، سُحْقًا لِقَوْمٍ أَغْبِيَا
نَظَرَ مَصْبُورٍ لِسَيْفٍ حَضْرَا
أَوْ سَمَّيْنِ بالطَّرْفِ عَيْنَ الرَّائِي
عَيْنٍ ضَعِيفَةٍ، وَقَالَ الْبَعْضُ مِنْ:
أَعْيُنُهُمْ كُلاَّ إِذَا مَا لَمْ حُورَا³

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ (الآية 51)

القَصْدُ بِالْوَحْيِ هُنَا الإلهَامُ
وَكَلَّمَ الإلهُ مُوسَى مِنْ وَرَا

أَوْ الرُّؤْيَى تَبَدُّو إِذَا يَنْتَامُ
حِجَابٍ؛ إِذْ قَالَ الإلهُ: ﴿لَنْ تَرَا...﴾⁴

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ (الآية 52)

الرُّوحُ بِالرَّحْمَةِ وَالْوَحْيِ هُنَا

قَدْ فَسَّرَتْهُ الْعُظْمَاءُ⁵ الْأَمْنَا⁶

سورة الزخرف

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ (الآية 3)

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ جَوَابُ الْقَسَمِ

فَانْظُرْ جَزَالََةَ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ

¹ أي أن فاعل "يعلم" محذوف تقديره "الله" والجملة بعده استئنافية.

² جامع البيان للطبري 21/ 544 م س.

³ جامع البيان للطبري 21/ 553-554 م س

⁴ تمام الآية "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" سورة الأعراف 143 /

جامع البيان للطبري 21/ 558 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 136 م س.

⁵ في ب "العلماء"

⁶ جامع البيان للطبري 21/ 559-560 م س.

جَانَسَ بَيْنَ قَسَمٍ وَمُقَسَمٍ
وَجَاءَ فِي اللَّيْلِ مِثْلُ ذَاكَ
وَإِنَّمَا كَانَ لِسَانًا عَرَبِيًّا
﴿وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ﴾ (الآية 4)

يُرِيدُ أَنَّ ذَا الْقُرْآنَ مُثَبِّتٌ
شَيْءٌ، فَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يُفْتَرَى
وَاللَّوْحُ يُسْتَنْسَخُ مِنْهُ الْكُتُبُ
وَإِنَّ ذَا الْقُرْآنَ أَيْضًا⁴ لَعَلِّي
وَهُوَ حَكِيمٌ أَيْضًا الْمُرَادُ:

﴿أَفَضَرَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ (الآية 5)

يُرِيدُ مَوْلَانَا أَنْهُمْ لَكُمْ؟
إِنْ تُسْرِفُوا كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ:
وَالضَّرْبُ لِلذِّكْرِ لِذَا الْمَعْنَى أَتَى
وَصَفْحًا أَنْصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ
وَفِيهِ أَيْضًا قَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ:
وَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ

﴿وَمَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الآية 8)

مِثْلُ الْأَوَّلِينَ وَصَفٌ مُنْجَلٍ

عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ الْكَلِمِ¹
فَانْظُرْ هُنَاكَ تُلْفِيهِ هُنَاكَ
بَلْتَعْقِلُوا مَعْنَاهُ دُونَ تَعَبٍ²

فِي اللَّوْحِ عِنْدَنَا فَهُوَ أُثْبِتُ
وَلَا كَهَانَةً وَلَا [شَعْرًا يُرَى]³
فَهُوَ أَمْ كُلٌّ مَا قَدْ يُكْتَبُ
قَدْرًا، وَأَبْلَغُ كِتَابٍ مُنْزَلٍ
لَا يَتَطَرَّقُ لَهُ الْفَسَادُ⁵

فَنَعَزِلُ الْقُرْآنَ عَنْكُمْ وَيُكْمِ⁶
اضْرِبْ عَنِ الْحَوْضِ غَرَائِبَ الْإِبْلِ
عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ يَأْتِي
أَوْ نَائِبًا عَنْ مَصْدَرٍ فَلْتَجْعَلْهُ
أَفْحَسَبْتُمْ عَنْكُمْ أَنْ نَصْفَحَا
سَمِعَ مِنْهُمْ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ⁷

بَيْنَ الْوَرَى لَهُمْ كَمِثْلِ الْمَثَلِ

¹ أي أن الله تعالى أقسم بالقرآن على أن القرآن كلام عربي فجانس بين القسم والمقسم عليه.

² مدارك التزويل للنسفي 4/ 137 م س.

³ في الأصلية "ولا كلام الشعرا" وهو غير مستقيم وزنا، والتصويب عن ب ، وفي م "ولا ما الشعرا" أي ولا ما الشعرا تقول، وإنما اخترت النسخة ب لأنه لا تقدير فيها.

⁴ في ب "فاعلم"

⁵ في ب "فساد" / لباب التأويل للخازن 6/ 108 م س.

⁶ في ب "ويكم عنكم" بالتقديم والتأخير

⁷ مثل في هامش المتن لهذا الأسلوب بيت الشنفرى:

أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

ديوان الشنفرى / تحقيق وشرح د. إميل بديل يعقوب / دار الكتاب العربية / ط1، 1991 ص 62. / مدارك التزويل للنسفي 4/ 139 /

غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 86 م س.

لَمَّا عَصَوْا رُسُلَ الْمَلِكِ الصَّمَدِ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ لِهَذَا الشَّانِ
غَدَوْا أَحَادِيثَ السَّمِيرِ¹ السُّهْدِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ²

﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ (الآية 11)

﴿بَقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾³ أَي قَدَرٍ الْوَطَرِ
﴿بَقَدَرٍ﴾⁴ مِنْ قَبْلِهِ ﴿يُنْزَلُ﴾⁵
كَذَا مِنَ السَّمَاءِ ﴿مَاءً بِقَدَرٍ﴾⁶
تَأْوِيلُ هَاتَيْنِ بِهِ مُسْوُولُ⁵

﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ﴾ (الآية 13)

الْمُقَرَّنُ الْمُطِيقُ فَالْإِقْرَانُ
أَوْ مُقَرَّنُ الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ ضَبْطٌ
وَذِكْرُ الانْقِلَابِ لِلرَّبِّ وَرَا
ذَا سَفَرٌ، وَالْانْقِلَابُ آخِرُ
إِطَاقَةُ لَهُ⁶ بِهَا بَيَانُ
فَسَّرَهُ بِمَا ذَكَرْتُ⁷ مَنْ فَسَّرَ⁸
هَذَا الرُّكُوبِ وَجْهَهُ قَدْ أَسْفَرَا
وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ قَدِيمًا يَذْكُرُ⁹

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ (الآية 15)

قَدْ جَعَلُوا جُزْءًا لِكَامِلِ الصِّفَاتِ
فَالْإِبْنُ مِنْ أَبِيهِ جُزْءٌ سَبَّحَ
سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ سُبْحَانَ الصَّمَدِ
أَي جَعَلُوا الْأُمْلَاكَ لِلَّهِ بَنَاتٍ
رَبَّكَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ الْأَقْبَحِ¹⁰
مَنْ لَيْسَ¹¹ مَوْلُودًا وَلَا لَهُ وَلَدٌ

¹ السمير : مجلس السمار / القاموس (س م ر) ص 525 م س.

² أي أن معنى "ومضى مثل الأولين" أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حققها أن تسير مسير المثل. / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 139 / لباب التأويل للخازن 6 / 109 م س.

³ تمام الآية "وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" سورة الحجر 21

⁴ تمام الآية "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ" سورة الشورى 27

⁵ أي أن تفسير "قدر" في آيتي الحجر والشورى تفسر به هذه الآية. / جامع البيان للطبري 21 / 572 م س.

⁶ في ب "لها"

⁷ في ب "بذاك بعض"

⁸ فرط: سبق وتقدم / القاموس (ف ر ط) ص 879 م س.

⁹ في هذا الشطر إيماء إلى قول هدية بن الخشرم العذري:

وعند سعيد غير أن لم أبح به ذكرتلك إن الأمر يذكر بالأمر

/الكامل في اللغة والأدب- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد- دار الفكر (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 3 / 285 .

/ جامع البيان للطبري 21 / 576-577 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 140 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 87 م س.

¹⁰ في ب "القبح"

¹¹ في ب: لم يك

وَجَعَلُوا بَعْضُ الْكِبَارِ قَدْ جَعَلَ
يعني يُقِرُّونَ بِهِ جَلٌّ وَقَدْ

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ﴾ الآية (17)

يُرِيدُ أَنْ أَحَدَ الْقَوْمِ إِذَا
لِرَبِّهِ الرَّحْمَنِ جُزْءًا ﴿ظَلَّ..﴾¹

﴿أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ الآية (18)

﴿مَنْ يَنْشَأُ﴾ انْصَبُّهُ يَجْعَلُونَا
مبتدأً أيضاً، كما للطبري
لِجَعْلِهِ لِلَّهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ
وذاك -فاعلم- شاهدٌ للشخص
ولا يُبينُ في الجِدالِ والخِصامِ
﴿قل أولو﴾³ تفسيره: اتَّبَعُونُ
فَالَوُاؤُ قَبْلَ ﴿لَوْ﴾ لَدَى مَنْ يَعْرِفُ
﴿براء﴾⁴ إِذْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرًا
"وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا
وَجَعَلُوهَا"⁶ ﴿كَلِمَةً﴾⁷ يَغْنِي بَرًّا
ذُرِّيَّةَ الْخَلِيلِ تَخْلَوُا أَبَدًا
لَعَلَّ غَاوِيَهَا الَّذِي لَمْ يَهْتَدِ
﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ﴾ الآية (32)

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ﴾ قَدْ اتَّصَلَ
قَالُوا هُنَا هَذَا الْكَلَامَ الْمُتَقَدِّمُ¹

بُشِّرَ بِالْجَنَسِ الَّذِي جَعَلَ ذَا
لَاخِرِ الَّذِي هُنَاكَ يُتْلَى²

مَحذُوفَةٌ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَا
وَالْقَصْدُ تَجْهِيْلُ الْخَبِيثِ الْمُفْتَرِي
مَنْ يَتَرَبَّى دَائِمًا فِي زِينَتِهِ
بِنَقْصِهِ فَهُوَ دَلِيلُ النِّقْصِ
لِضَعْفِ عَقْلِ فِيهِ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ
آبَاءَكُمْ وَلَوْ...؟! وَهَذَا مُسْتَبَيِّنٌ
لَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ تُعْطَفُ
يَنْعَتُ مَا مِنْ قَبْلِهِ قَدْ ذُكِرَا
فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ"⁵
إِلَى ﴿سَيَهْدِين﴾⁸ فَلَا أَنْتَ تَرَى
مِنْ عَامِلٍ بِدِينِهِ قَدْ وَحَّدا
تُرْجِعُهُ دَعْوَةً هَذَا الْمُهْتَدِي⁹

¹ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 87 م س.

² أي أن أحد هؤلاء المشركين إذا بشر بما جعل الله نصيبا (وهو البنات) تشاءم به. / جامع البيان للطبري 21/ 578-579 م س.

³ تمام الآية "قَالَ أُولُو جِنَّتِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ" سورة الزخرف 24

⁴ تمام الآية " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ" سورة الزخرف 26

⁵ هذا بيت من ألفية ابن مالك ضمنه الناظم تضمين رفو لاشتهاره، مستشهدا به على النعت بالمصدر. / شرح ابن عقيل 2/ 186 م س.

⁶ في ب "جعلها"

⁷ تمام الآية " وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ" سورة الزخرف 28

⁸ تمام الآية "إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين" سورة الزخرف 27

⁹ جامع البيان للطبري 21/ 579-581، 588-591 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 140، 142-143 م س.

يُرِيدُ لَمْ نَكِلْ¹ إِلَيْهِمْ قِسْمَةَ الْـ

أَذُونَ ذَا فَكَيْفَ بِالْأَعْلَى² الْأَجَلِ³

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ (الآية 33)

يُرِيدُ: لَوْلَا أَنْ إِمْتَامَ النَّعِيمِ
مُسْتَلْزِمٌ أَنْ يُطَبِّقَ الْأَنْتَامُ

فِي هَذِهِ لِمَنْ مَالُهُ الْحَيَاةُ
عَلَى الضَّلَالِ وَقَعَ الْإِثْمَامُ⁴

﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ (الآية 36)

مَنْ يَتَعَامَ يَنْبَنُ بِهَا ﴿وَمَنْ
لَأَنَّ مَنْ نَظَرَ نَظْرَةَ الْعَشَى
يَعِشْ، وَذُو الْآفَةِ قُلُوبِهِ: عَشِي
وَفَسَّرْنَ بِنَعِيمٍ، وَالْمَقْصُودُ
وَقَوْلُهُ: ﴿نَقِيضُ﴾ أَيُّ نُسْلٍ
وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرُ
﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾⁷ عَنْهُ بَعْدَ
وَهَلْ شَكَرْتُمْ نِعْمَةَ الْإِلَهِ بِهِ

يَعِشْ ﴿فَإِنْ بِهَا تُبْنِيهِ يُسْتَبْنَى
بِدُونِ آفَةٍ فَذَلِكَ عَشَى
يَعِشِي، بِهَا أَقْرَأُ إِنْ تَشَاءُ لَا تَخْتَشِ⁵
بِالذِّكْرِ ذَا قَرَأْنَا الْمَجِيدُ
عَلَيْهِ شَيْطَانًا، فَعُذْ بِالْمُقْسِطِ
لَكَ ﴿يُقَالُ⁶: شَرَفٌ وَفَخْرٌ
هَلْ قَمْتُمْ بِحَقِّهِ الْمُؤَكَّدِ
مَنْ يَنْتَبِهَ لَيْسَ كَمَنْ لَمْ يَنْتَبِهَ⁸

﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ (الآية 45)

سُؤَالُهُ - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ -
بَعْضُهُمْ لَيْلَةَ الْأَسْرَاءِ، حِينَا
أَوْ هُوَ سُؤَالُ⁹ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ
وَنَزَلُوا فِي السُّؤُولِ مَنْزِلَهُمْ

لِلرُّسُلِ مُشْكِلٌ، وَقَدْ رَأَى
أَمَّ الرُّسُولِ الرُّسُلَ أَجْمَعِينَ
وَقَدْ رَأَى الطَّبْرِي هُوَ الصَّوَابُ
لَأَتَّهُمْ أَهْلُ بَلَاغٍ عَنْهُمْ

¹ في ب "نجعل"

² في ب "بالأمر"

³ أي لم نكل إليكم قسمة معاشكم فكيف نكل إليكم قسمة رحمة الله بما فيها النبوة. / مدارك التزليل للنسفي 4 / 143 م س.

⁴ أي لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر لأتممتنا النعمة على الكفرة في الدنيا. / مدارك التزليل للنسفي 6 / 598 م س.

⁵ قرأ ابن عباس وعكرمة "ومن يعش" بفتح الشين، ولعل قول الناظم "لا تختش" تتميم للبيت، وليس من صلة "اقرأ"؛ لأن هذه القراءة شاذة.

⁶ في ب "يريد"

⁷ تمام الآية "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" سورة الزخرف 44

⁸ جامع البيان للطبري 21 / 610-611 / مدارك التزليل للنسفي 4 / 145-146 / غرائب القرآن لليسابوري 6 / 92-93 م س.

⁹ في ب "سؤل"

وقوله عز وجل: ﴿أَكْبَرُ
فِي خَرْقِهَا الْعَادَةَ، وَالْمُرَادُ
يَقَعُ بَيْنَهَا تَفَاوُتٌ هُنَاكَ
كِلَاهُمَا أَكْرَمٌ مِنْ صَاحِبِهِ
لَكِنْ تُرِيدُ الْإِسْتِوَاءَ لَا سِوَى
وَذَا الْعَذَابُ هَذِهِ الْآيَاتُ
فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ: ﴿بِمَا
تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهِ لَمَّا

مِنْ أَخْتِهَا¹ يُرِيدُ جَلَّ: أَظْهَرَ
كِبَرُهَا كُلاً، فَلَا تَكْثَادُ
وَذَا كَمَثَلِ مَا تَقُولُ: ذَا وَذَاكَ
فَأَنْتَ² لَا تَرِيدُ تَفْضِيلاً بِهِ
فَانْظُرْ فَهَلْ تُرِيدُ إِلَّا الْإِسْتِوَاءَ؟
عَذَابُهُمْ لَذَا النَّبِيِّ آيَاتُ
عَهْدٍ عِنْدَكَ³ اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ⁴
سَبَقَ فِي الْأَعْرَافِ، فَانْظُرْ ثَمَّ⁵

﴿فَلَمَّا آسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (الآية 55)

أَتْبَاعُ فِرْعَوْنَ إِلَهُ جَعَلَا
جَعَلَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَدْ قَدَّمَهُ
مُقَدَّمُونَ لِعَذَابٍ سَقَرٍ
وَهُمْ حَدِيثٌ مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ
دُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ هَذَا السَّلَفَا
صِفَاتُ مَوْلَانَا قَدِيمَةٌ كَذَا
هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ مَا حَدِيثُ
فَائِئْتُهُ فِي غَايَةِ الْإِشْكَالِ

إِذَا آسَفُوهُ سَلَفًا وَمَثَلًا
إِذَا أَغْضَبُوهُ لِلطَّلَى مُقَدَّمَهُ
ثُمَّ قُرَيْشٌ لَهُمْ بِالْأَثَرِ
طُولَ الْمَدَى تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ بِهِمْ
وَالْمَثَلُ الَّذِي أَتَى، وَآسَفَا
تِهِ الْعَلِيَّةِ، وَالْأَسْمَاءُ كَذَا
"حَتَّى أَحْبَبَهُ"⁶؟! الَّذِي جَا فِي الْحَدِيثِ
حَدِيثُهُ مَا قَالَهُ الْعَزَالِي⁷:

¹ تمام الآية " وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " سورة الزخرف 48

² في ب "وأنت"

³ تمام الآية " وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ " سورة الزخرف 49

⁴ بعد هذا البيت بيتان زيادة في ب وهما:

{ هل ذلك العهد استجابة الدُّعَا أو النبوءة، وبعض ادَّعى

أن المراد كشفه العذاب عن من اهتدى منهم وتاب واطمأن }

⁵ انظر تفسير الآية 134 من سورة الأعراف / جامع البيان للطبري 21/ 611-613 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 146 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 94 م س.

⁶ إشارة إلى حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافُلِ حَتَّى أَحْبَبُهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتُهُ وَلَكِنْ اسْتَعَاذَ نِي لِأُعِيدَكُهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدْتُ عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" البخاري (6502) كتاب الرقاق - باب التواضع ص 545

⁷ هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الشافعي الطوسي ولد في مدينة طوس في خراسان في حدود عام 450هـ. أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر العلماء في التاريخ الإسلامي. ت. 505 هـ / طبقات الشافعية ص 307-308 / وفيات الأعيان 4/ 58-61 / البداية والنهاية 12/ 174 م س.

حُبُّ الْعَلِيِّ لِمَنْ أَحَبَّ أَزَلِّي
لَأَنْهَآ التِّي اقْتَضَتْ فِي الْأَزَلِ
وإن يُضَفُّ لِفَعْلِهِ الَّذِي بِهِ
فحادثٌ عند حُـدُوثِ السَّبَبِ
عَنْ رَبِّهِ: "وَلَا يَزَالُ عَبْدِي"¹
كَ﴿آسَفُونَا﴾ بَعْدَمَا ﴿فَلَمَّا﴾

﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ (الآية 57)

ابنُ الزُّبَيْرِ³ ضَرَبَ ابْنَ مَرْيَمَ
قَالُوا أَلِهْتُنَا خَيْرٌ؟: عَنَّا
عند النَّبِيِّ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ حَصَبِ
وَذَا جِدَالٍ مِنْهُمْ قَالَ عَلَا:
لأنَّ مَا تَأْتِي لِعَيْرِ الْعُقَلَا
وابنُ الزُّبَيْرِ إِذْ رَأَى اللَّفْظَ احْتَمَلُ
فأَوْهَمَ الْأَقْوَامَ أَنَّ اللَّفْظَ عَمُّ
لَكِنْ تَوَقَّحَ بِذَا وَكَابَرَا
فَضَحِكُوا لِذَاكَ، وَالنَّبِيُّ سَكَتَ
وَهُمْ عُزَيْرٌ وَالْمَلَأْتُ الْكَرَامَ
وَصَدَّ مِنْ شَيْءٍ يَصُدُّ وَيَصِيدُ
وَلَيْسَ فِي اللَّغَةِ صَدٌّ لَضَحِكِ
إِنْ قِيلَ: بَعْضُ الْكُبَرَا ذَا ذَكَرَا

مَهْمَا تُضِفُّهُ لِإِرَادَةِ الْعَلِيِّ
تَوْفِيقَ ذَا الْعَبْدِ لِخَيْرِ الْعَمَلِ
يَنْكَشِفُ الْحِجَابُ أَيُّ عَنْ قَلْبِهِ
الْمُقْتَضِي لَهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
وَقَسَّ بِمَا أَبْدَيْتُ مَا لَمْ أَبْدِ
وَكُلُّ مَا كَمِثْلُ ذَا الْمَثَلِ²

مَثَلًا إِذْ نَزَلَ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا...﴾⁴
خَيْرِيَّةَ الْمَسِيحِ مِمَّنْ قَدْ دَعَوْا
جَهَنَّمَ هَانَتْ أُمُورُ النَّصَبِ
﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾⁵
وَذَا عُزَيْرٌ وَالْمَسِيحُ وَالْمَلَا..⁶
إِحَاطَةً رَأَى مَسَاغًا لِلْحَيْلِ
مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ الَّذِي يُعْنَى الصَّنَمِ
وَلَسَّ فِيهِ وَالتَّبِي تَوَقَّرَا
فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ﴾⁷
وَنَجَّلَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ
ضَجَّ مِنْ اسْتِثْقَالِ مَا مِنْهُ يَرْدُ
فَأَمْعَنَ النَّظَرَ وَاتْرَكَ مَا تَرَكَ
فَعَفَّرَ اللَّهُ لِبَعْضِ الْكِبَرَا

¹ الحديث الذي تقدمت الإشارة إلى جزء منه في هذا السياق وتم تحريجه هناك.

² ألم: نزل / القاموس (ل م م) ص 1496 / إحياء علوم الدين - الغزالي - دار ومكتبة الهلال - ط 1 - 2004 - بيروت - لبنان 5 / 44.
مدارك التزويل للنسفي 4 / 148 م س.

³ عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، حارب المسلمين إلى أن فتحت مكة، فأسلم واعتذر بقصائد حسان، توفي حوالي 15هـ / الاستيعاب 3 / 36-38 / الإصابة 4 / 76 م س.

⁴ سورة الأنبياء 98

⁵ سورة الزخرف 58

⁶ والملا: أي والملائكة، وهذا اكتفاء في قافية البيت.

⁷ تمام الآية "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ" سورة الأنبياء 101

تَخْلُقُكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنْ أَهْلَكُكُمْ²

﴿مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾¹ أَيْ بَدَلُكُمْ

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ (الآية 61)

دَلَّتْ عَلَى قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ
لِلسَّاعَةِ، اَعْلَمَ لَا حُرْمَتِ³ الْعِلْمِ⁴

نَزُولِ عَيْسَى الرُّوحِ أَيْ آيَةِ
وَذَاكَ مَعْنَى كَوْنِ عَيْسَى عِلْمًا

﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ (الآية 84)

مَكَانَ مَفْعُولٍ لَدَى الْأَثْبَاتِ
مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾
﴿سِرَّهُمْ﴾⁷ الْمَاضِي، وَبَعْضُ الْفُضْلَا
وَقَالَ طَهَ قِيلَهُ الَّذِي يَقُولُ
عَطْفًا بِهِ عَلَى مَحَلِّ السَّاعَةِ⁸

فَعَالٌ - اَعْلَمَ - كِبْسَاطٍ يَبَاقِي
هَذَا يُزِيلُ لُبْسَ مَا أَنْتَ تَرَاهُ
﴿وَقِيلَهُ﴾⁵ اَنْصَبُهُ⁶ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى
قَدَرٍ نَاصِبًا لَهُ كَأَن تَقُولُ:
وَانصَبُهُ إِنْ شِئْتَ لِبَعْضِ السَّادَةِ

سورة الدخان

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ﴾ (الآية 3)

وَاخْتَلَفُوا فِي اللَّيْلِ الْمُبَارَكَةِ
جُمُهورُهُمْ كَانَ بِهِ قَدْ أَخَذَا
وَالْقَدَرِ، وَالذَّكْرَ أَبْنُ بِالذَّكْرِ
وَاعْلَمَ - هُـدَيْتَ - أَنَّ ذَا الْقُرْآنَا
سَمَائِنَا الدُّنْيَا، وَبَعْدُ نَزَلَا
عَلَى الْمَوْجِهِ الْوَجِيهِ الشَّافِعِ
مَعَ ثَلَاثِ أَيْ مِنَ السَّنِينَ⁹

أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ
فَقِيلَ: هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَذَا
لَكِي تَوَافَقَ الَّذِي فِي الْبَكْرِ
أَوْ الْمُضَافَةِ إِلَى شُعْبَانَا
نَزَلَ جُمْلَةً مِنَ اللُّوْحِ إِلَى
مَنْجَمًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ
أَيِ اسْتَمَرَّ نَازِلًا عَشْرِينَ

¹ تمام الآية " وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ " سورة الزخرف 60

² مدارك التنزيل للنسفي 4 / 148-149 م س.

³ في ب " افهم ذاك "

⁴ جامع البيان للطبري 21 / 631-632 م س.

⁵ تمام الآية " وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ " سورة الزخرف 88

⁶ قرأ عاصم وحمة " وقيله " بالكسر، وقرأ الباقون بالفتح. / شرح طيبة النشر ص 309 م س.

⁷ تمام الآية " أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " سورة الزخرف 80

⁸ جامع البيان للطبري 21 / 652-653 ، 655 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 153 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 22 / 7-11 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 154-155 / باب التأويل للخازن 6 / 119-120 م س.

﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الآية 4)

تُفَرَّقُ فِيهَا أَيُّ تَفْصِيلِ الْأُمُورِ
مِنْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ أَوْ إِغْنَاءٍ
مَحْكَمٍ فَسَّرَ حَكِيمًا، وَانْصَبَ
حَالٌ مِنْ أَنْزَلْنَاهُ¹ وَانْصَبَهُ عَلَى
رَحْمَةٍ² انْصَبَهَا عَلَى الْمَفْعُولِ
وَكُرِّرْتَ تَوَكِيدًا³ إِنْنا كُنَّا⁴

مَكْتُوبَةٌ مَا بَيْنَهَا وَأَنْ تَدُورَ
وَمَا كَذَا مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
﴿أَمْرًا﴾¹ عَلَى الْحَالِ لَدَيْهِمْ تُصَبُّ
الِاخْتِصَاصِ عِنْدَ بَعْضٍ مِنْ خِلَافٍ²
بِهِ أَوْ انْصَبَهَا عَلَى التَّعْلِيلِ
إِذْ قَوِيَّ الْجَحْدُ لِهَذَا الْمَعْنَى⁴

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ (الآية 10)

سَلِيلٌ مَسْعُودٍ يَرَى الدُّخَانَ
يَرَاهُ قَبْلَ بَدْرِ؛ إِذْ قَدْ كَانُوا
حِينَ دَعَا طَهَ بِلَا تَوَقُّفٍ
فَاسْتَحْكَمَ الْجَهْدُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ
وَيَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِمَّنْ لَمْ يَرَهُ
وَالْكَشْفُ لِلْعَذَابِ قَوِيٌّ خَبَرَهُ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ ذَا عِلَامَةٍ
وَهُوَ دُخَانٌ - فِي الَّذِي قَدْ ذَكَرُوا -
حَتَّى يَكُونَ الرَّأْسُ كَالْحَنِيذِ⁷
وَيَعْتَرِي الْمُؤْمِنَ كَالزُّكَامِ

ذَا قَدْ مَضَى مِنْ قَبْلِ ذَا أَزْمَانَا
أَكَلَةُ الْعِلْهِزِ⁵ وَاسْتَكْكَانَا
عَلَى قَرِيشٍ بِسَنِينَ يَوْسُفَ⁶
يَرَى الدُّخَانَ فِي السَّمَاءِ ظُلُلًا
إِذْ كَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ سَتَرَهُ
إِذْ لَيْسَ يُكْشَفُ عَذَابُ الْآخِرَةِ
قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ الْمُقَامَةِ
يَدْخُلُ أَسْمَاعُ الذِّينِ كَفَرُوا
نَعُودُ بِالْمُقْتَدِرِ الْمُعِينِ
مِنْ ثَمِّهِ لِذَلِكَ الْإِيَامِ⁸

¹ تمام الآية " أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ " سورة الدخان 5

² في ب "الفضلا"

³ تمام الآية " أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ " سورة الدخان 5

⁴ جامع البيان للطبري 22 / 11 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 155 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 102-103 / لباب التأويل للخازن 120 م س.

⁵ العلهز: بالكسر طعام من الدم والوبر كان يتخذ في الجماعة/ القاموس (ع ل ه ز) ص 666 م س.

⁶ إشارة للحديث الذي رواه أبو هريرة (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ قَتَتْ وَقَالَ اللَّهُ أَنْجِ الْوَلِيدَ بَنَ الْوَلِيدِ اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بَنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بَنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِينَ يُوسُفَ) المسند (9415) مسند الكثيرين — مسند أبي هريرة 3 / 397 م س.

⁷ الحنيذ: المشوي الحمى بالحجارة القاموس (ح ن ذ) ص 424 م س.

⁸ الإيام: الدخان القاموس (أ و م) ص 1393 / أي أن ابن مسعود يرى أن الدخان المذكور في الآية قد نزل بقريش قبل وقعة بدر حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بسنين كسني يوسف (...). ويشهد لتفسيره قوله "ربنا اكشف عنا العذاب" فعذاب الآخرة لا يكشف، وقيل هو دخان يكون قبل القيامة بقليل. / جامع البيان للطبري 22 / 13-19 م س.

﴿أَنْ أَدُّوا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ﴾^ص (الآية 18)

انصِبْ ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ مفعولاً به
وفسَّروا ﴿أَدُّوا﴾ بسَلَّمُوا ولا
ومن إلى معنى النَّداءِ قَدْ ذهبَ
من الحُقوقِ لي عليكم، وحُذِفَ

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً﴾ (الآية 23)

من بعدِ فاءِ ﴿فاسر﴾ قدرنَّ قالَ
و﴿رهوا﴾³ أي ساكناً أو منفتحاً
﴿موتنا الأولى﴾⁴ وما ادَّعى أَحَدُ
مُشكلةٍ إذا نظرتِ الأمرا
لا الموت، قلتُ: أَخْبِرُوا أَنَّ حَيَاةَ
من قبلِ ذي الحياةِ فَاسْتَحَالُوا
مماثنا الذي بذلك وُصِفَا
أما إذا متنا فليسَ مِن حَيَاةٍ
زالَ ظلامُ الليلِ إذ بدا الصُّباحُ

أو قُلْ على النداءِ وَجْهَهُ نَصِبِهِ
تَتَّخِذُوا قَوْمِي الْكَرَامَ خَوَلاً¹
جعلَ ﴿أَدُّوا﴾ ناصباً ما قد وجبَ
كأنه لو كان مَحذوفاً عُرفَ²

يَبْنَ إِذَا مَا قُدِّرَتْ قَالَ الْمَقَالُ
مَتَّسِعاً فِيمَا تَقُولُ الْفُصْحَا
موتةً أُخْرَى أَبَدًا حتَّى تردُ
إذ النَّزاعُ فِي الحَيَاةِ الأُخْرَى
تَعْقُبُ ذَا المَوْتِ كَمَا أَنَّ مَمَاتٍ
ما سَمِعُوا وكذَّبُوا وَقَالُوا
مماثنا أَيامَ كُنَّا نُطَفَا
من بعدِ ما كُنَّا عَظَاماً ورُفَاتٍ
وأتضحَ الإشكالُ كُلُّ الأتِّضاحِ⁵

سورة الجاثية

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ (الآية 14)

جُزِمَ ﴿يغفروا﴾ جواباً لـ "اغفروا"
فحذَفَ اللَّامُ ومعناه: اصفَحُوا
نَزَلَ فِي عُمَرَ ذِي الْفَخَّارِ
فهمَ بالبَطْشِ به لَغْضَبِهِ

مَحذوفة، أو أَصْلُهُ لِيَغْفِرُوا
عن الأولى بِشْتَمِكُمْ قَدْ صَرَّحُوا
شتمه هَلْبَاجَةً⁶ غِفَارِي⁷
فجاءه ذَا الأُمُرُ فائْتَمَرُ بِهِ

¹ الخول: الحاشية من عبيد ونعم ونحوها القاموس (خ و ل) ص 1187 م س.

² جامع البيان للطبري 22/ 24 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 156 م س.

³ تمام الآية " وَأَثْرُكَ الْبَحْرَ رَهْوَاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ " سورة الدخان 24

⁴ تمام الآية " إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ " سورة الدخان 35

⁵ جامع البيان للطبري 22/ 28-31 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 158-159 م س.

⁶ الهلباجة بالكسر: الأحمق الجامع كل شر القاموس (ه ل ب ج) ص 269 م س.

⁷ غفاري: أي رجل منسوب إلى غفار القبيلة العربية الشهيرة.

بالصَّفْحِ خِيَرًا فَالْجَزَاءُ فِيهِ
وَنَسْخُهُ بِآيَةِ السَّيْفِ يَبِينُ
وَقَائِمُ اللَّهِ وَالْإِنْتِقَامُ
لَهُمْ إِذَا مَا هُمْ أَتَوْهُ سَقَرًا¹

من أمر مولانا القديم الذات
لهم أمور الدين لما² نزلت
أنوار أفئدة من به اهتدى⁴

عن كاف ﴿كالذين﴾ لا تقل لمه
فبدل الجملة منه ظهرا⁶
مجترح الإثم المراد أنه
ومتقّي الأخيذ بالتواصي
ومن على البشرى من الله يموت⁸

أضله الله على علم المحيذ
فليس قول نافع ولا عمل⁹

أمره بالصَّفْحِ كَيَّ يُجْزِيهِ
الطَّبْرِي: نَزَلَ فِي الْمُسْتَضْعَفِينَ
وَذَا الرَّجَاءِ الْخَوْفُ، وَالْأَيَّامُ:
﴿لِيَجْزِيَ﴾ الْقَوْمَ الْأَوَّلَى قَدْ غُفِرَا

﴿وَأَتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ (الآية 17)

قد أوتي اليهود واضححات
إذ نزلت تورائهم ففصلت
﴿هذا بصائر﴾³ يريد ذا الهدى

﴿سَوَاءٌ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (الآية 21)

من قال: جملة ﴿سواء﴾ ترجمه⁵
لأنه في الأصل كان خبرا
قد أبطل الله الذي قد ظن أنه
لا يستوي من عاش في المعاصي
ومن يموت يائسا من رحموت⁷

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (الآية 23)

﴿أضله الله على علم﴾ يريد
بأنه أخو ضلال في الأزل

¹ جامع البيان للطبري 22/ 66-67 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 165 م س.

² في م "حين"

³ تمام الآية "هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" سورة الجاثية 20

⁴ جامع البيان للطبري 22/ 69 ، 71-72 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 166 م س.

⁵ الترجمة: البديل في اصطلاح النحاة

⁶ أي أن "سواء" -على قراءة الرفع- بدل من كاف "كالذين آمنوا وعملوا.."؛ لأنه كان خبرا والجملة يصح إبدالها من الخبر.

⁷ رجوت: الرحمة القاموس (ر ح م) ص 1436

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4/ 166 م س.

⁹ أي أضله الله على علم من الله في الأزل بأنه لا يهتدي. / جامع البيان للطبري 22/ 76 م س.

سورة الأحقاف

﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ (الآية 4)

﴿آثارة﴾ بقية عن مَنْ مَضَى
تَوَثَّرُ مِنْ عِلْمٍ بِهِ قَدْ يُسْتَضَا¹

﴿مَا كُنْتَ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (الآية 9)

البِدْعُ والبديعُ هُوَ الأوَّلُ
فَتَنَكَّرُوا مِنِّي مَا أَتَيْتُ
تَاللَّهِ مَا افْتَرَى، وَلَكِنْ جَاءَ
أَيُّ لِسَانٍ أَوَّلَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا
بِهِ تَرَوْنَ أَنِّي افْتَرَيْتُ
بِالْحَنَفِيَّةِ لَهُمْ بَيِّنَاتٌ²

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (الآية 10)

جوابُ ذَا الشَّرْطِ: أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ
تَفْهَمُهُ مِنَ الَّذِي بَعْدُ يَبِينُ³

﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ (الآية 12)

انصَبَ عَلَى الْحَالِ ﴿لِسَانًا﴾ مِنْ ضَمِيرٍ
وَلَا يَصِحُّ نَصْبُهُ مَفْعُولًا
مَصْدَقٌ أَخَالَ لِسَانَ عَرَبِيٍّ
﴿كِتَابٌ﴾، أَوْ مِنَ الْكِتَابِ لَا الضَّمِيرُ
﴿مُصَدَّقٌ﴾ إِلَّا بِأَنْ تَقُولُوا:
وهو النبي المصطفى خيرُ نبي⁴

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ (الآية 19)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُنَا مَنْ قَدْ⁵ سَبَقَ
بَعْدُ؛ وَلَوْ سَبَقَهُ بِسَاعَةٍ
وَقِيلَ: لِلأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ
هِيَ جَزَا أَعْمَالِهِمْ، بِحَسَبِ
لِلَّذِينَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي التَّحَقُّقُ
فَالْغُبْنُ غُبْنٌ غَابِنٌ فِي الطَّاعَةِ
مَرَاتِبُ فِي جَنَّةٍ وَنَارٍ
أَعْمَالُهُمْ تَكُونُ لَا بِالْحَسَبِ

¹ الأثرية البقية من علم الأولين يهتدى بها. / جامع البيان للطبري 22 / 95 م س.

² جامع البيان للطبري 22 / 97-99 م س.

³ أي أن قوله تعالى -في ختم هذه الآية- "إن الله لا يهدي القوم الظالمين" يدل على الجواب المحذوف. / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 172 م س.

⁴ أي أن لِسَانًا عَرَبِيًّا حال من ضمير الكتاب في "مُصَدَّق" والعامل فيه "مُصَدَّق" أو من "كتاب" لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة ، وجوز أن يكون مفعولاً لـ "مُصَدَّق" أي يصدق ذا لسان عربي. / جامع البيان للطبري 22 / 109-110 / مدارك التنزيل للنسفي 4 /

173 م س.

⁵ في ب "يريد من" بدل "هنا من قد"

ولم يكن في التار غير الدركات
﴿ولنوفيههم أعمـالهم﴾
بقدرها؛ فللثواب درجات
فاللأم بالخذوف قد تعلقا
مفسر الضمير في ﴿رأوه﴾¹ ما
والعارض: السحاب في أفق السماء

﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ﴾ (الآية 26)

﴿إِنْ﴾ قبل مكننا لنفي فاعلمنا

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمْ﴾ (الآية 28)

يقول جل أفلا نصرهم
أي⁵ جعلوا عبادة الأوثان
﴿اتخذوا﴾ أول مفعوليه هـم
هذا الذي للطبري، وكانا
﴿آلهة﴾، وبعضهم ما هكذا
ونصب القربان حالا، وهو ما
﴿ذلك إفكهم﴾ يريد ما دعي
أي زوره وضيع فيه الفعل⁶
عندهم وذلك المأفوك به
أو الإشارة إلى امتناع
﴿ذلك إفكهم﴾ يريد: ذاك
هذا الذي نحاه في التأويل

لكن ذا من جهة التغليب آت
قدّر مولانا العلي جزاءهم
يومئذ وللعقاب دركات
انظر لذاك النفس المتقى
﴿تعذنا﴾² ذاك الذي تقدما
يعرض، في الذي تقول القدماء³

تخلصاً من اجتماع ما وما⁴

من جعلوا طاعتهم قربانهم
قربى ثقب رب من الرحمن
حذف مع تضمينه طاعتهم
بعضهم أبذل من ﴿قربانا﴾
فعل بل أعمل فيه تخذا
به ثقب رب لفاطر السماء
دون الإله هو إفك المدعي
موضع مفعول به، والأصل
حرره نجل جرير التبه
نصرة الاوثان لهذا الداعي
ثمرة شرك من يرى الإشراكا
لما هونا مدارك التنزيل⁷

¹ تمام الآية " فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم "سورة الأحقاف 24

² تمام الآية " قالوا أجنتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين "سورة الأحقاف 22

³ في ب "العلما" / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 175-177 / باب التأويل للخازن 6 / 135-136، 137 م س.

⁴ أي أن "إن" في الآية "فيما إن مكناكم" معناها "ما" تخلصاً من اجتماع لفظين لمعنى واحد. / جامع البيان للطبري 22 / 131 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 178 م س.

⁵ في ب "إذ"

⁶ أي وضع فيه وزن الفعل الذي هو "إفك" موضع مفعول أي "مأفوك به"، وبعبارة أدق هو فعل بمعنى مفعول .

⁷ جامع البيان للطبري 22 / 133 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 178 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 124 م س.

﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْهُمْ﴾ (الآية 35)

نُهيَ حَيْرُ الخَلْقِ أَنْ يَسْتَعْجِلَا
تَسْتَعْجِلِ الإِلَهَ فِي تَعْذِيهِمْ
﴿بلاغ﴾ أي هذا الكتاب الهادي
أو² الذي هنا أتناكم موعظه

لِقَوْمِهِ عَذَابَهُمْ يَقُولُ: لَا
إِنَّ عَذَابَ الْقَوْمِ¹ واقـعُ بِهِمْ
تَبْلِيغُ دِينِ اللَّهِ لِلْعِبَادِ
كَفَايَةُ بِالْغَةِ لَدِي الْعِظْمَةِ³

سورة محمد ﷺ

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ (الآية 3)

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ أَتْبَاعَ الْبَاطِلِ
كَمَا أَتْبَاعُ الْحَقِّ كَانَ مَثَلًا
لِلْحَيَةِ الْإِضْلالِ مَثَلًا؛ إِذْ أَضِلُّ

مِثْلًا لِأَعْمَالِ الْفَرِيقِ الْجَاهِلِ
لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ، أَوْ قَدْ جَعَلَ
وَجَعَلَ التَّكْفِيرَ لِلْفَوْزِ مِثْلًا⁴

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (الآية 4)

لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَذَا مَفْهُومٌ
كَالْخُفِّ وَالْكُورِاعِ وَالسَّالِحِ
وَفَسَّرَ⁵ الْأَوْزَارَ بِالْأَثْمَامِ
وَذَاكَ إِنْ نَزَلَ عَيْسَى يَقْعُ

أَلَا تُهَاتِ التِّي بِهَا تَقْوَمُ
وَكُلُّ مَا اسْتُعْمِلَ لِلنَّجَاحِ
أَيُّ يُجْمَعُ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ
كَمَا بِهِ أَخْبَرَنَا الْمَشْفَعُ⁶

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ ..﴾ (الآية 15)

و﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ مَبْتَدَأٌ ﴿كَمَنْ
وَفِي الْكَلَامِ حُذِفَ اسْتِفْهَامُ
أَمْثَلُ الْجَنَّةِ هَذَا كَجَزَا
وَالْخَلْفُ هَلْ جَمْلَةٌ حَالٌ ﴿فِيهَا

هُوَ﴾ هُوَ الْمَتَمُّ لِلْفَيْدِ⁷ إِذْ
مَعَ مُضَافٍ⁸، فَالَّذِي يُرَامُ
مَنْ هُوَ خَالِدٌ بِنَارٍ وَخَزَى
أَنْهَارٌ﴾ إِذَا ذَاكَ وَقِيلَ: ﴿فِيهَا﴾

¹ في ب "فإنه لا بد" بدل "إن عذاب القوم واقع"

² في ب زيادة "ذا" قبل الذي وهي غير مؤثرة على وزن البيت.

³ جامع البيان للطبري 22/ 146 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 180 م س.

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 182 م س.

⁵ في ب "فسروا"

⁶ مدارك التزويل للنسفي 4/ 183 م س.

⁷ الفيد: الفائدة أي هذا هو الخبر؛ لأن الخبر هو الجزء المتم للفائدة من الجملة.

⁸ في ب المضاف

داخلة في حُكم تلك الصلّة¹
والطّبري هي لديه خبرٌ
أي هو أَسْمَرُ، كذاكَ عنده
ووضّع أن قبل هذا الخبرِ
وقوله جلّ: ﴿كمن هو﴾ خبرٌ
يعني أَمَن هو بهذي الدارِ
إن قيل: ﴿ما ذا قال آنفاً﴾³ سؤالٌ
قلت: السؤال صدر استهزاءً

﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ الآية (17)

قد زادهم هُدًى قلدّم الأسماء
وفسّروا إيتاء تقواهم بأن
أو أنجز الوعد لهم وبيننا

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (الآية 18)

﴿أشراطها﴾ ابتعث خير مضرٍ
أو قطع الارحام وقلّة الكرام
واحدّها كجبلٍ، والشّرط

﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ طاعة ﴿الآية (20-21)

﴿أولى لهم﴾ بيانه⁷ ويل لهم

لأنها يصح أن تلي التي
كما تقول وصف زيد أسمر
﴿مثل﴾ في الرّعد و﴿تجري﴾² بعده
مستحسن عند الإمام الطّبري
مبتدأ حذف في الذي ذكر
كمن يكون خالداً في النار؟
بحرّد فكيف ذمّ ذا السؤال؟!
فجاء ذمّه كما قد جاء⁴

أي زادهم بصيرةً وعلماً
أعانهم على التّقوى مولي المنن
ما يتّقون للكرام الأمناء⁵

كذا الدّخان وانشقاق القمرِ
وكثرة اللّئام من هذا الأنام
هو العلامة لدى من فرطوا⁶

فهو إيعادٌ وتهديدٌ، وتَمُّ

¹ أي أن جملة "فيها انهار..." داخلية في جملة صلة الموصول (التي وعد المتقون..)

² تمام الآية " مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار" سورة

الرعد 35

³ تمام الآية " ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم" سورة محمد 16

⁴ جامع البيان للطبري 22/ 166-168 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 184-185 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 22/ 171-172 / النسفي 4/ 186 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 22/ 171-172 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 186 م س.

⁷ في ب "تفسيره"

هذا الكلام ههنا، واستؤنفا
خبَرُهُ، وهو أمثلُ لهم
وبعضُهم ذا اللام عنه¹ وارِدُ
والطبري قال ﴿طاعة﴾ وما
من قبل أن يُفتَرَضَ الجِهَادُ
من قبلِ ذا هذا، والآن ذا الجَزَعُ
حكايةً من مالكِ النَّوَاصِي

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ الآية (25)

فاعلُ ﴿أملَى﴾ الله لا الشَّيْطَانُ
في العُمَرِ، هذا الطبري اقتَصَرَ
أن الضمير فيه للشَّيْطَانِ

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ الآية (30)

اللام في جواب لو قد كَرَّرَتْ
لأنها⁶ في حكمه، والقَصْدُ

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ الآية (30)

القول لحنه الذي به يُرامُ:

﴿وَلَنْ يَتَرَكَمَ أَعْمَلِكُمْ﴾ الآية (35)

ما بعده مبتدأ قد حُذِفَا
هذا هو الذي عليه جُلُّهم
موضع باء؛ فالكلام واحد
من بعده² مَقَالَةٌ لِلنَّوَامِ
أي قولكم يا أيها الأوغَـادُ
فهو حكاية لما كان وقَعَ
موبخاً بما ذوي المعاصي³

أي مدٌّ للكفرة الرحمة
هنا عليه، واللُّبَّابُ ذَكَرَا
يُمدُّ في الآمال والأُماني⁴

مع جملة على الجواب عُطِفَتْ⁵
توكيد هذا الحكم فيما يبدو⁷

معنى الكلام وأساليب الكلام⁸

¹ في ب "قال"

² في ب "بعدها"

³ جامع البيان للطبري 22/ 175-176 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 186 غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 135 م س.

⁴ قال الطبري فاعل "أملَى" الله والمعنى مد الله للكفرة في الأعمار، وفي الخازن أن فاعل "أملَى" الشيطان والمعنى عنده الشيطان بمد للكفرة في الآمال والأُماني. / جامع البيان للطبري 22/ 181 / لباب التأويل للخازن 6/ 153 م س.

⁵ الجملة التي كررت معها اللام هي (فلعرفتهم)

⁶ في ب "لأنه"

⁷ يعني أن: اللام في { فَلَعَرَفْتَهُمْ } داخلية في جواب «لو» كالتي في { لأريناكمهم } كررت في المعطوف. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 188 م س.

⁸ معنى "لحن القول" معنى الكلام وضروبه. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 187-188 م س.

فُسِّرَ ﴿لَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالُكُمْ﴾¹ بَأَنَّهُ لَا يَنْقُصُ الْأَجْرَ لَكُمْ¹

﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ (الآية 36)

لا يسألُ الأموالَ كُلَّهَا نعم يسألُ رُبْعَ عُشْرِ فَكَالْعَدَمِ²

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ هَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ (الآية 37)

تفسيرُ الاخفاءِ لدى الأزوالِ³ هو المبالغةُ في السُّؤالِ

وهو في الأشياءِ بلوغُ الغايةِ إذا فهِمْتَ ذَا فَهِمْتَ الْآيَةَ⁴

¹ معنى "لَنْ يَتَرَكَمُ" لن ينقص أجركم. / جامع البيان للطبري 22 / 189 م س.

² أي لا يسألكم من أموالكم إلا النصاب في الزكاة وهو ربع العشر. / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 189 م س.

³ الأزوال: جمع زول الفطن القاموس (ز و ل) ص 1307 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 22 / 191 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 189 م س.

سورة الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ¹﴾ كَيْمَا تَشْكُرَا
ومثل هذا القصْد ما في التصرِ
وقيل ذا الفتحُ جهادٌ، والجهادُ
و﴿ما تقدّم²﴾ من الذنبِ حديثُ
وقيل: أَكُلَّ الأَبْوِين الشَّجَرَةَ
أو ذا على وجهِ المبالغة عن³
أو قصْدُهُ تعميمُ ما قد فرطَا
إذ ليس للعمْد هُنا مجْـالُ
أنْ قد عفا اللهُ لَهُ ما صَدَرَ
عصَمَهُ مِنْهُ، وذا الجنَابُ
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ﴾ (الآية 4)

ذَكَرَ مَوْلَانَا لَنَا إِنْهَانَا
فَمَنْ تَرْتَبَ دُخُولُ الْجَنَّةِ
وَمَنْ أَتُوا مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْعَصَبِ
أَنَّ لَهُ -فَاعْلَمْ- جُنُودًا هُنَا
عليهم فهم جُنُودُ رَحْمَةٍ
وَذَكَرَ لَعْنِ فُجُونُودُ غَضَبِ

¹ تمام الآية "إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا" سورة الفتح 1

² تمام الآية "لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا" سورة الفتح 2

³ مارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ من سراريه عليه السلام المهداة إليه من المقوقس، ماتت في خلافة عمر ورثي وهو يحشد الناس لحضور جنازتها، ودفنت بالبقيع سنة 16هـ / الاستيعاب 4/ 465 / الإصابة 8/ 310-311 / وحديثها المشار إليه حديث ضعيف جدا وهو ما روي عن ابن عباس، في قول الله عز وجل: "وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا"، قَالَ: دَخَلْتُ حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ فِي بَيْتِهَا وَهُوَ يَطَأُ مَارِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: لَا تُخْبِرِي عَائِشَةَ حَتَّى أُبَشِّرَكَ بِبَشَارَةٍ، فَإِنَّ أَبَاكَ يَلِي مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ إِذَا أَنَا مِتُّ، فَذَهَبَتْ حَفْصَةُ، فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةَ أَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ يَطَأُ مَارِيَةَ، وَأَخْبَرْتُهَا أَنَّ النَّبِيَّ أَخْبَرَهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَلِي بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَيَلِي عَمْرٌ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِلْنَّبِيِّ: مَنْ أَتْبَاكَ هَذَا؟ قَالَ: نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا أُنْظِرُ إِلَيْكَ حَتَّى تُحَرِّمَ مَارِيَةَ فَحَرَّمَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ" المعجم الكبير للطبراني (12473).

⁴ حديث زينب المشار إليه هو ما روي عن عائشة قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَلَى أَيْتَانَا دَخَلْ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ إِيَّيْ أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَغُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا" البخاري (4912) كتاب تفسير القرآن - باب (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) ص 421 / مسلم (3678) كتاب الطلاق - باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ص 92

⁵ عن: ظهر / القاموس (ع ن ن) ص 1570 م س.

⁶ أي ومن لم ير؛ كما هو مفهوم من السياق.

⁷ جامع البيان للطبري 22/ 197-198 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 144-145 م س.

لِذَاكَ بِاسْمِهِ الْعَزِيزِ خَتَمَ
وَتَقْتَضِي مُعَلَّلاً لِيُدْخِلَ
تَقْدِيرُهُ - حَيْثُ يَكُونُ خُزْلاً -

﴿وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّروا﴾ (الآية 9)

النَّصْرُ إِنْ كَانَ مَعَ التَّعْظِيمِ
وَالْقَصْدُ نَصْرُ دِينِهِ وَأَبْعَدَا

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الآية 10)

نَزَّةٌ إِلَيْنَا³ عَنِ الْجَوَارِحِ
بَلْ يَدُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ فَوْقِ يَدِي
وَالْقَصْدُ أَنَّ الْعَقْدَ لِلْمِثْقَالِ
هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ الْمَوْوَلُ
لِرَبِّهِ تَعْيِينَ مَا هُوَ أَرَادَ

﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ..﴾ (الآية 16)

﴿قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قِيلَ: هُمْ
كَالْفُرسِ أَوْ كَالرُّومِ، أَوْ هُمَا مَعَا
وَالطَّبْرِي يَقُولُ: لَيْسَ يَثْبُتُ
﴿وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁷
لَكِنْ لِقَصْدِ الْكَفَّةِ التَّائِيثِ قُرُّ
أَوْ لَتَكُونَ هَذِهِ الْغَنِيَمَةُ

ذَكَرَ الْعَذَابَ دُونَمَا تَقَدَّمَ
فَقِيلَ: مَحْذُوفٌ وَقِيلَ: أُنْزِلَا
وَأْتِمَا فَعَلَّ ذَا لِيُدْخِلَا¹

فَسَّرَ بِهِ التَّعْزِيزَ لِلْعَظِيمِ
مَنْ لِلضَّمَائِرِ هُنَا قَدْ بَدَّدَا²

وَكُلُّ نَقْصٍ فِي الْكَمَالِ قَادِحٌ
مُبَايَعِيهِ كَيْدٌ لِلصَّمَدِ
مَعَ الرَّسُولِ كَمَعَ الْخَالِقِ
أَمَّا الْمَفْسُوفُ الَّذِي قَدْ يَكِلُ
فَلَا يُعَيِّنُ مُرَادًا مِنْ مُرَادٍ⁴

بَنُو حَنِيفَةَ⁵ وَقِيلَ: غَيْرُهُمْ
وَكُونُهُ هَوَازِنًا⁶ قَدْ سُمِعَا
تَعْيِينَ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ حُجَّةٌ
أَيُّ لِيَكُونَ كَفُّ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ
أَوْ أُتِّثَ الْفِعْلُ لِتَأْنِيثِ الْخَبَرِ
وَنَزَلَتْ ذِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ

¹ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 146 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4/ 194 م س.

³ في ب "إلهك"

⁴ جامع البيان للطبري 22/ 210 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 192 / لباب التأويل للخازن 6/ 159-160 م س.

⁵ بنو حنيفة قبيلة من بكر بن وائل تعزى لحنيفة بن لحيم بن صعيب بن علي بن بكر، كانت تقطن اليمامة، واشتهرت بكونها أشد القبائل على الصحابة في حروب الردة، وهم رهط مسيلمة الكذاب. نهاية الأرب ص 223-224 / جبهة أنساب العرب ص 309 / معجم قبائل العرب 1/ 312-313 م س.

⁶ هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان قبيلة عظيمة تفرعت منها أفخاذ كثيرة غزاها النبي ﷺ بوادي حنين فأسلموا على إثر ذلك. / نهاية الأرب ص 391 / جبهة أنساب العرب ص 264 / معجم قبائل العرب 4/ 1231-1232 م س.

⁷ تمام الآية "وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"

"سورة الفتح 20"

أَيَّامَ سَارَ الْمُصْطَفَى وَنَزَلَ
فَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ إِلَيْهِمْ
فَاسْتَقْنِ الصَّحْبُ - وَلَمْ يَرْتَابُوا -
فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً وَازْدَادُوا
هُوَ الْهُدَى الْآتِي وَمَا تَقَدَّمَ
إِذْ كَفَّ أَهْلَ مَكَّةَ سِيَّاتِي
وَاللَّامُ مَا عَلَّلَ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
وَالْبَعْضُ قَدَّرَ لِتَشْكُرُوا هُنَا
انْظُرْ لِذَلِكَ³ النَّسْفِي وَالطَّبْرِي
﴿أَنْ تَطْوُوهُمْ﴾ بَدَلُ اشْتِمَالِ
عِبَارَةٍ عَنْ شِدَّةِ الْإِقْبَاعِ
﴿مَعَرَّةً﴾ إِنْهُمْ وَشِدَّةً، وَهِيَ
كَفَّارَةُ الْخَطِيَا، وَالذَّمُّ لَنَا
جَوَابُ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾⁴ هُوَ جَوَابُ
أَنْ جَوَابَهَا لَمَّا كَفَّ إِلَيْهِ
﴿يُدْخِلُ اللَّهُ﴾ بِهِ عَلَّلَ مَا
أَمَّا الْحَمِيَّةُ فَهِيَ الْأَنْفَةُ
لَمْ يَقْبَلُوا الرَّحْمَنَ حِينَ وَحْيَا⁶

﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (الآية 26)

كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ إِذْ كَانَتْ سَبَبُ
كَانَتْ لَهَا كَلِمَةُ التَّقْوَى سَمًا

مَاءَ الْحُدَيْبِيَّةِ¹ وَالْجَوُّ خَالًا
فَكَفَّ ذَلِكَ الْمُبْدِي الْمُعِيدُ
حِفْظَ الْإِلَهِ، شَهِدُوا أَوْ غَابُوا
بصيرةً، وَذَلِكَ الْإِزْدِيَادُ
مِنْ سَبَبِ التَّزْوِيلِ هُوَ الْمُعْتَمَى
مِنْ بَعْدِ هَذَا الْكَفِّ فِي الْآيَاتِ
أَيُّ لَتَكُونُ آيَةً فَعَلَّ ذَلِكَ
﴿وَلَتَكُونُ آيَةً﴾ وَاسْتَحْسِنَا²
وَالْقَمِّي، وَالْجَمَلُ إِنْ شَتَّ انْظُرْ
مِنْهُمْ نَعَمٌ، وَالْوَطْءُ فِي الْقِتَالِ
وَعَنْ إِبَادَةِ لَدَى الْمَصَاعِ
هَنَا لَدَى كُلِّ إِمَامٍ نَبَاهُ
بَأَنَّا نَقْتُلُ أَهْلَ دِينِنَا
﴿لَوْ لَا رَجَالٌ مُؤْمِنُونَ﴾ وَالصَّوَابُ
مَحْذُوفَةٌ مَفْهُومَةٌ فِي الْمَقْصِدِ⁵
مَضَى مِنَ الْكَفِّ الَّذِي تَقَدَّمَ
وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ عَلَى هَذِي الصَّفَةِ
وَلَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى مُحْيَا⁷

تَقْوَى الْإِلَهِ وَأَسَاسًا لِلْقُرْبِ
هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَ جُلُّ الْعُلَمَا

¹ الحديبية موضع قريب من مكة كانت به بيعه الرضوان. معجم البلدان 2/ 126 م س.

² في ب "وحسنا"

³ في ب "لهذا"

⁴ سورة الفتح 25

⁵ في ب "فافهم كلام الصمد" بدل "مفهومة في المقصد"

⁶ وحي: كتب / القاموس (و ح ي) 1729 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 22 / 219-221 ، 231-232 ، 250-253 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 195-198 / غرائب القرآن

لنيسابوري 6 / 148-151 / حاشية الجمل 7 / 226-231 م س.

وبعضهم یقول: هي البسمله
وكونهم أهلاً لها كما تراه
﴿رسوله الرؤيا﴾ هنا حذف في
﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾¹
تعبيراً ما رأى النبي للأمناء
ولا كمثال عمر الفاروق
وبعضهم عيّن ما لم أرو له
فإنما هو بتأهيل الإله
وأوصل الفعل كما للسلف
وليس في العام بل الذي يليه
فكاد بعض الصّحب² أن يقتتبا
لكن حمّاه سابق التوفيق³

وبعضهم یقول: هي البسمله
وكونهم أهلاً لها كما تراه
﴿رسوله الرؤيا﴾ هنا حذف في
﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾¹
تعبيراً ما رأى النبي للأمناء
ولا كمثال عمر الفاروق

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الآية 29)

أو أثر الخشوع فيها قد بدا
بالليل قاله عطّاء الإمام
به فلم يثبت لدى الإمام⁵
ذاك فظنّ ذلك من تمام
شريك إذ رأى البناي حوّلته
وكلها قد عيّنت⁷ أربابها
وذا مثال فأصبح إصاخته
ذا ينتهي إلى انتهها كماله
قراءة صحيحة معتبرة⁸

سِيمَا وَجُوهِهِمْ: بياضها غدا
أو يستنير الوجه من طول القيام
أما حديث ثابت البناني⁴
سمع من شريك⁶ الإمام
ما كان يُملي والمقال قولته
أو نُكّت الجباه أو تُرأبها
﴿أخرج شطاء﴾ عنى فراخته
يريد أن الدين بعد حاله
آزر: قوى، وقُري ﴿فأزره﴾

¹ تمام الآية " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا " سورة الأحزاب 23
² في ب "القوم"

³ جامع البيان للطبري 22/ 253-256 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 198 / لباب التأويل للخازن 6/ 177 م س.

⁴ هو أبو محمد ثابت بن أسلم البناي البصري التابعي الزاهد القاص العابد توفي سنة 127هـ / حلية الأولياء 2/ 318-333 / طبقات الأولياء ص 125 / تقريب التهذيب 1/ 115 / طبقات الحفاظ ص 49 م س.

⁵ الحديث المشار إليه هو "من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار" / سنن ابن ماجه (1333) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها — باب ما جاء في قيام الليل ص 2555 / شعب الإيمان — البيهقي (3095) باب فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة — 3/ 129-130. / أخرجه ابن ماجه عن جابر مرفوعاً، وقد اتفق أئمة الحديث كابن عدي والدارقطني وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك.

⁶ هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي المحدث الفقيه، اشتهر بقوة ذكائه استقصاه المنصور على الكوفة ثم عزله وأعادته المهدي، وكان عادلاً في قضائه مات بالكوفة سنة 177 أو 178 هـ / وفیات الأعيان 2/ 384-388 / تقريب التهذيب 1/ 351 / البداية والنهاية 10/ 171 م س.

⁷ في ب "عرفت"

⁸ قرأ ابن ذكوان وهشام بخلاف عنه (وهما راويا ابن عامر الشامي) "أزره" بجمزة واحدة، وقرأ الباقر "فأزره" / شرح طيبة النشر ص 312 / جامع البيان للطبري 22/ 261-269 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 199-200 م س.

سورة الحجرات

﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ (الآية 1)

قَدَمَ فِي مَعْنَى تَقَدَّمَ أَتَى
وفتح دال بعده قد يُسْتَطَرُ
وقيل: ذا مضارع لـ "قدمه"
يريد: لا تقدموا قولاً ولا
في الذبح للأضاحي من قبل الصلاة
وقيل: بل في النهي للأقوام
أو أنزلت⁴ في "أمر القعقاع"⁵
بين أبي بكر وبين عمرا
﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁸ يَحْتَمِلُ
أو ليس للكثرة مفهوم فدع
﴿لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾¹⁰ لَا تَطْعَنُوا
فالمؤمنون كلهم كنفس
دليله قراءة بفتح تا¹
"وما بتاءين ابتيدي قد يقتصر"²
حذف ما عمل فيه فاعلمه
فعلاً أمام خير من قد أرسل
نزلت الآية عن بعض الثقات
في يوم شكهم عن الصيام³
"بل أمر الأقرع"⁶ خلف شاعا
حتى جرى بينهما ما قد جرى⁷
أن قصدا استثناء بعضهم وقل
إذ القليل موضع⁹ التفي يقع
في أهل دينكم وذاك بين
واحدة، ليس بهذا من لبس

¹ قرأ يعقوب "لا تقدموا" بثلاث فتحات مع تشديد الدال وقرأ الباقون "لا تقدموا" بضم التاء وكسر الدال المشددة / شرح طيبة النشر ص 312 م س.

² هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك وتامه: "فيه على تا كتيبن العبر" شرح ابن عقيل 2/ 541 م س
³ إشارة إلى حديث عمار "من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم" البخاري - كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا ص 149.

⁴ في ب "نزلت"
⁵ القعقاع بن معبد التميمي صحابي من سادات العرب، لقب تيار الفرات لسخائه، وكانت فيه رقة لم أقع على سنة وفاته. / الاستيعاب 3/ 346 / الإصابة 5/ 344 م س.

⁶ الأقرع بن حابس بن عقال الجاشعي التميمي الصحابي من سادات العرب وحكامهم في الجاهلية، وفد مع قومه على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، قاتل مع خالد في حروب الردة، واستشهد بالجوزجان سنة 31هـ. / الاستيعاب 1/ 193 / الإصابة 1/ 252 - 254 م س.

⁷ في البيتين إشارة إلى مذاكرة الشيخين في شأن وفد بني تميم كما في الصحيح عن عبد الله بن الزبير أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلافي قال عمر ما أردت خلافاً فتمارياً حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا} البخاري (4845) كتاب التفسير - باب (لا ترفعوا أصواتهم فوق صوت النبي) ص 414 / الترمذي (3266) كتاب التفسير - باب ومن سورة الحجرات ص 1985 / المسند (16133) مسند المدنيين - مسند عبد الله بن الزبير 5/ 454-455 م س.

⁸ تمام الآية "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" سورة الحجرات 4

⁹ في ب "موقع"

¹⁰ تمام الآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" سورة الحجرات 11

﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾¹ في صِفَةِ
أَوْ قَدْ نُهُوا أَنْ يَفْعَلُوا مَا يَلْزَمُ
لأنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا كَانَتْهُمْ
وَبِالتَّدَاعِي فَسَّرَ التَّنَابُزُ
وَالشَّرْطُ فِي هَذَا التَّدَاعِي الْمُجْتَنِبُ

﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ الآية (11)

اعلم بأن ﴿بِئْسَ الْأَسْمُ﴾ قَدْ أَتَى
مِنْ قَوْلِهِمْ طَارَ اسْمُهُ بِالْكَرَمِ
حَقِيقَةُ الْأَسْمِ هُنَا مَا قَدْ سَمَا
قَدْ قِيلَ بِئْسَ الذِّكْرُ ذَاكَ السَّامِي
بِسَبَبِ ارْتِكَابِ ذِي الْجَرَائِمِ

﴿أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (الآية 12)

جَعَلَ ذَا الشَّاهِدِ غَيْرُ الْغَائِبِ
كَأَكْلِ لَحْمٍ مَيِّتٍ⁵، وَالْجَامِعُ
﴿يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾ (الآية 14)

قَدْ لَاتَهُ يَلِثُهُ نَقْصَهُ
أَرَادَ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُ الْوَالِدِ
وَمِثْلُ لَاتَ فِي الَّذِي قَدْ ثَبَتَا

ذَلِكَ "حَذَوْ قُذَّةً بِقُذَّةً"²
عَلَيْهِ أَنْ يَلْمِزَهُمْ قَوْمُهُمْ
بِفَعْلِهِ قَدْ لَمَزُوا أَنْفُسَهُمْ
لَا تَلْمِزُوا - قَوْمِي - وَلَا تَنَابَزُوا
سَيِّئَةُ الْاَلْقَابِ لَا كُلُّ لَقَبٍ³

فِيهِ بِمَعْنَى الذِّكْرِ الْأَسْمُ يَا فَتَى
فِي النَّاسِ أَوْ بِاللُّؤْمِ بَيْنَ الْأَمَمِ
مِنْ ذِكْرِهِ مَرْتَفِعًا كَأَنَّمَا
لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَا الْإِسْلَامِ
أَنْ يُذَكِّرُوا بِالْفُسُوقِ بَيْنَ الْعَالَمِ⁴

فِي نَصِّهِ جَلَّ اغْتِيَابُ الْغَائِبِ
أَنْ لَيْسَ مِنْهُمَا مَعًا مُدَافِعٌ⁶

قَدْ ابْتَغَى إِكْرَامَهُ لَا نَقْصَهُ
بَأَنْ يَكُونَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
لَهَا مِنَ الْمَعْنَى لَدَيْهِمْ أَلْتَا⁷

¹ تمام الآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا" سورة النساء 29

² القذة: ريش السهم أو هي فعلة من القذ أي القطع، وهذا مثل عربي يضرب للتسوية بين الشيئين نحو (مثلا بمثل)، وأصله أن القذة ريشة السهم تقطع على قدر صاحبها في التسوية. / مجمع الأمثال 1/ 217 م س.

³ جامع البيان للطبري 22/ 272-277 ، 298-302 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 201-203 ، 207 / غرائب القرآن للسياجوري 6/ 156-157 م س.

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 207-208 م س.

⁵ في ب "ميتة"

⁶ مثل الله لمن يغتاب أخاه بمن يأكل لحم ميت ووجه الشبه بين الميت والمغتاب أن كليهما لا يستطيع الدفاع عن نفسه. / غرائب القرآن للسياجوري 6/ 167 م س.

⁷ قرأ البصريان أبو عمرو ويعقوب "لا يَأَلْتَكُم" بالهمز مضارع ألت وقرأ الباقر "يَلْتَكُم" مضارع لات ، والمعنى واحد. / شرح طيبة النشر ص 312 / جامع البيان للطبري 22/ 317-318 م س.

سورة قی

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (الآية 3)

اسْتَبْعَدُوا أَنْ تَرْجِعَ الْأَمْوَاتُ
وَمَنْ دَرَى مَا الْقَبْرُ مِنْهُمْ أَكَلَهُ
مَا اسْتَبْعَدُوا عَلَيْهِ لَا يُسْتَبْعَدُ

وهي في بطن الثرى رفات
ولو حُهِ الأَشْيَاءُ فِيهِ مُجْمَلُهُ
أَفْ لِنَافٍ أَنْ يُعَادَ الْجَسَدُ¹

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ (الآية 5)

قَدْ فَسَّروا الْمَرِيجَ بِالْمَلْتَبِسِ
وَالْقَائِلُونَ: مُنْكَرٌ أَوْ مُخْتَلِفٌ
وَهِيَ وَإِنْ تَخَالَفَتْ تَقَارِبَتْ
طَوْرًا يَرَوْنَ مُصْطَفَانَا شَاعِرًا

وَمَنْ يَقُلْ: مُخْتَلِطٌ فَلَمْ يُسَيِّ
قَدْ صَدَّقُوا بَعْضَ أَقَاوِيلِ السَّلَفِ
مَعْنَى فَلَا يَضُرُّ أَنْ تَخَالَفَتْ
وَكَاهِنًا طَوْرًا وَطَوْرًا سَاحِرًا²

﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ (الآية 15)

عَمِيَ بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ
وَالْهَمَزُ لِلْإِنْكَارِ أَيْ مَنْ قَدَرَا

لَوْجَهْهِ فُهُو فِي تَبَلُّدٍ
بَدَأَ عَلَى الْعَوْدِ يَكُونُ أَقْدَرًا³

﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (الآية 16)

الْحَبْلُ هُوَ الْعِرْقُ، وَالْوَرِيدُ:
وَذِي الْإِضَافَةِ هُنَا بَيَانِيَّةٌ
وَذَا بَيَانٌ لِكَمَالِ عِلْمِهِ
صَلَّ

عِرْقٌ بِكُلِّ عُنُقٍ مَوْجُودٌ
كَقَوْلِهِمْ: هَذَا بَعِيرٌ سَانِيَّةٌ
بَعْدَهُ يَعْلَمُ مَا فِي وَهْمِهِ⁴

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (الآية 19)

سَكْرَةُ مَوْتٍ مَنْ يَمُوتُ تَأْتِي
وَقِيلَ: بِالْحَقِّ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ
أَوْ بِالَّذِي⁵ سَاقَ لَهُ عِبَادَهُ

بِالْحَقِّ أَيْ حَقِيقَةِ الْمَمَاتِ
حَتَّى يَرَى الْإِنْسَانُ ذَاكَ حَاضِرَهُ
مِنْ الشَّقَاوَةِ أَوْ السَّعَادَةِ⁶

¹ جامع البيان للطبري 22 / 327-329 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 214 م س.

² معنى المريج المختلط أو المختلف، وهذا من أمثلة اختلاف التنوع لا التضاد. / جامع البيان للطبري 22 / 329-331 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 214 م س.

³ جامع البيان للطبري 22 / 340 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 215 م س.

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 215 م س.

⁵ في ب أو الذي

⁶ جامع البيان للطبري 22 / 346-347 / لباب التأويل للخازن 6 / 196 م س.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ﴾ (الآية 21)

جوارح المرء عليه تشهد
وقيل: من جنس الملائك هما¹

السائق: الملك والذ يشهد
هذا إلى سليل عباس انتمى

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ (الآية 23)

والشان مغويه الذي له أضل
لك أمير خازني جهنما
تثنية الفاعل عن هاتي وتي
إبدالها من نون توكيد عرف
إجراؤها في الوصل مجرى الوقف³
بألقين فذاك شاهد حسن⁴

قرينه الأول: كاتب العمل
﴿ألقيا﴾² للملكين أو لما
والأصل: ألق ألق لكن نابت
أو ألقين أصل لهذا والألف
في حال وقف وكثيرا ألفي
شاهد ذا القول قراءة الحسن

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ (الآية 28)

تحمل الزيد أو⁵ التعدييه
قدم قد تنوب عن قدما
لشان يبدو ذاك عن إمعان⁶

﴿بالوعيد﴾ إن تسل: ما هي
تقول: قدمت كذا كمثلما
فأول لأول والثانني

﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدِي﴾ (الآية 29)

تباً لذي الكفران والمنهاهي
إلا الزفير والبكا والجزعا
غيري يصح منه أن يبدل
يوجد كاذباً بخضرة الصمد
يذكره جميعهم هنالك
﴿لدي﴾ إن تستجله لك أنجلي

ما إن يبدل وعيد الله
رجاؤه من الإله انقطع
يريد لا أبدل القول ولا
وقيل: معنى ذا الكلام لا أحد
إذ هو علام الغيوب ذلك
دليله العدول عن قولي إلى

¹ جامع البيان للطبري 22 / 347-349 / تفسير الخازن 6 / 196 م س.

² تمام الآية " أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ " سورة ق 24

³ في ب الوصل يجري فيه

⁴ جامع البيان للطبري 22 / 353، 357 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 217 م س.

⁵ في ب "كذلك"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 218 م س.

لكنّ ذا القولَ عليه يَرُدُّ
من الأَلايا¹ منهمُ بَعْدَ
﴿لَکُلِّ أَوَّابٍ حَفِیْظٌ﴾³ تَرْجَمَـهُ
بینهما ذاتُ اعتراضٍ قَـرَّرَ⁴
أو هُوَ لِهَذَا خَبِرٌ بَعْدَ خَبَرٍ
هذا الذي قَدَّمَـتُهُ إغْـرَابُ
مُسَبِّحٍ أو تَائِبٍ إِلَى الْوَدُودِ
﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾⁷ عَنْهُ تَرْجَمَـهُ
إِنْ تَكُ فَالْجُزْءُ الْمُتِمُّ قَالُوا:

﴿فَنَقْبُوا فِي الْبَلَدِ هَلْ مِنْ مَّحِیصٍ﴾ (الآية 36)

قَدْ فُسِّرَ⁹ التَّنْقِيبُ بِالتَّنْقِيرِ
يُرِيدُ جَلَّ أَنْ فِرْقَةَ الْحَرِيقِ
فَلَمْ يَرَوْا عَنِ الْإِلَهِ مَهْرَبًا
أَوِ الْمُتَّقِبُونَ أَهْلُ مَكَّـةَ
بَيْنَ مَسَاكِنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ
حَتَّى يُؤْمَلُوا لِلْأَنْفُسِ بَقَا
﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (الآية 37)

مَا قَدْ حَكَاهُ فِي الْكِتَابِ الصَّمَدِ
إِشْرَاكِهِمْ عِنْدَ حُلُولِ الصَّيْلِمْ²
عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فَاعْلَمَـهُ
بِذَلِكَ التَّقْرِيرِ لِلزَّمْنِ شَرِي⁵
وَقِيلَ: ﴿مَا﴾ وَصَفٌ وَذَا هُوَ الْخَبِرُ
﴿لَکُلِّ أَوَّابٍ﴾ فَمَا⁶ الْأَوَّابُ؟
﴿حَفِیْظٌ﴾ أَيُّ مُحَافِظٌ عَلَى الْحُدُودِ
إِنْ لَمْ تَكُ ابْتَدَأَتْ تِلْكَ الْكَلَمَـهُ
"يَقَالُ" نَابَ عَنْهُ مَا يُقَالُ⁸

وَالْبَحْثُ وَالطَّلَبُ وَالْمَسِيرُ
تَقَلَّبُوا وَسَلَكُوا كُلَّ طَرِيقٍ
وَلَا عَنْ الْمَمَاتِ لَمَّا¹⁰ قَرُبَا
تَقَلَّبُوا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ
فَهَلْ رَأَوْا لِمَنْ مَضَى مِنْ بَاقِيهِ؟!
كَمْثَلِ مَا بَقِيَ مِنْ قَدْ سَبَقَا¹¹

¹ الأَلايا: جمع ألية اليمين و القسم / القاموس (أ ل و) ص 1627 م س.

² الصليمن: الداهية. / القاموس (ص ل م) ص 1458 م س.

³ تمام الآية "هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِیْظٍ" سورة ق 32

⁴ في ب "قدر"

⁵ تقدمت ترجمته ص 190

⁶ في ب "وما"

⁷ تمام الآية "مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" سورة ق 33

⁸ أي استغني بدلالة الكلام عليه. / جامع البيان للطبري 22 / 359 ، 364-365 / الكشاف ص 1047 / غرائب القرآن للسياقوري 6 /

179 / لباب التأويل للخازن 6 / 197-198 م س.

⁹ في ب "فسروا"

¹⁰ في ب "حين"

¹¹ جامع البيان للطبري 22 / 370-372 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 219 م س.

حُذِفَ وَاِغْبَدَ قَلْبٌ فَاعْلَمَ
أَوْ فَسَّرَ الْقَلْبَ هُنَا بِالْعَقْلِ

﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ (الآية 40)

إذا برکتین بَعْدَ الْمَغْرِبِ
كما رُوي عن عمرٍ وعن علي
وفسَّروهُ بِالْمُعْتَبَرَاتِ
وبالسُّجُودِ هُنَا قَدْ عُبِّرَا
قَوْلُ الْإِلَهِ: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يَنَادُ﴾²
قِيلَ: الْكَلَامُ تَمَّ عِنْدَ ﴿وَاسْتَمِعْ﴾
أَيَّ اسْتَمِعَ لِمَا بِهِ أُخْبِرَ عَنْ
وَالظَّرْفُ مَنْصُوبٌ بِ"يُخْرِجُونَ" قَدْ
أَنَّ الْكَلَامَ هُنَا لَمْ يَنْقَطِ
أَيَّ اسْتَمِعَ حَدِيثَ هَذَا الْيَوْمِ
ذَكَرَ هَذَا النَّسْفِيُّ وَالْقُمِّيُّ

لأنَّ قَلْبًا لَا يَعِي كَالْعَدَمِ
يُضِحُّ لَكَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ الْفِعْلِ¹

فَسَّرْتُ ﴿إِدْبَارَ السُّجُودِ﴾ تُصِيبُ
وقد رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْعَلِي
وَبِالصَّلَاةِ أَثَرُ الصَّلَاةِ
عَنِ الصَّلَاةِ، طَالَعَ الْمَفْسَّرَا
وَرَدَ فِيهِ الْخُلْفُ مَا الَّذِي أَرَادَ
وَوَقَفَ يَعْقُوبُ لَذَلِكَ مُتَّبِعُ
أَهْوَالِ ذَا الْيَوْمِ فَبِالْهَوْلِ قَمَنْ³
دَلَّ لَهُ ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾⁴ وَوَرَدَ
فَلَا تَقِفْ، وَنَاصِبُ الظَّرْفِ ﴿اسْتَمِعْ﴾
وَحُذِفَ الْمَضَافُ عِنْدَ الْقَوْمِ
وَذَاكَرَا هَذَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ⁵

سورة الذاريات

﴿وَالذَّارِيَّتِ ذَرَوْا﴾ (الآية 1)

أَقْسَمَ بِالرَّيَّاحِ فَالْعَمَامِ
وقيل: هذه الصَّفَاتُ الْأَرْبَعَةُ
إِذْ هِيَ تُسَيِّرُ السَّحَابَ ثُمَّ هِيَ
فَتَقْسِمُ الْأَمْطَارَ فِي الْأَنْبَامِ
وَالْوَقْرُ هُوَ الْحَمْلُ حَيْثُ ثَقُلَا

فَالْفُلُكُ فَاَلْمَالِكُ الْكَمَامِ
في الرِّيحِ -دُونَ غَيْرِهَا- مُجْتَمِعَةٌ
تَحْمِلُهُ، ثُمَّ هِيَ تَجْرِي بِهِ
بِذَلِكَ التَّصْرِيفِ لِلْغَمَامِ
وَالْيُسْرُ لِلْسَّيْرِ إِذَا مَا⁶ سَهْلًا⁷

¹ أي لمن كان له قلب واع، أو معنى القلب هنا العقل. / جامع البيان للطبري 22 / 272-273 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 219 م س.

² تمام الآية "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ" سورة ق 41

³ قمن: جدير / القاموس (ق م ن) ص 1581 م س.

⁴ تمام الآية "يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ" سورة ق 42

⁵ في ب "والعلم خير من نقيض العلم" بدل الشطر. / جامع البيان للطبري 22 / 377-381 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 219 / غرائب

القرآن للنيسابوري 6 / 180 / لباب التأويل للنازن 6 / 199-200 م س.

⁶ في ب "أتى إن" بدل "إذا ما"

⁷ جامع البيان للطبري 22 / 386-393 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 221 م س.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الآية 7)

﴿الحبک﴾ النجوم في قول الحسن
وغيره الحبک عنده الطُّرُق
واحدُها³ حبيكة، ولسنا
وقولهم: إن النبي شاعر
هو المراد بالمقال المختلف
في أزل، فليس الأمر أنفسا
ووضعك⁵ القرآن موضع التبي
وقد أبان ﴿قتل الخراصون﴾⁷
والغمرة: الغفلة والجهالة

وبالحبأك وحَّدتهَا¹ إذن
كطرق الماء بريح تتساق²
لبعدها- بُصر⁴ ذاك الحسنا
أو كاهن، أو كاذب أو ساحر
يُصرف عن تصديق طه من صرف
لا تنفع الدعوة من قد صرفا
في كل ما قلناه⁶ ما عنه أبي
أي بيان: لعن الكذَّابون
تغمُّرهم عدتكَ تلك الحالة⁸

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الآية 13)

فتنة ذي الكفر على النار احترا

﴿مِّثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الآية 23)

اختلفوا في وجهه ذا التشبيه
بل المراد نطقنا بالهيله
أو شبهه المقصود في التحقيق
وقال بعض الحكماء: لا يقدر
له، فلا يأكل غير رزقه

فالنطق قيل: لا عموم فيه
على الخصوص عند بعض النقلة¹⁰
منطق¹¹ الآدمي عند المنطق
المرء أن يأكل ما لا يقدر
كما تراه واقعاً في نطقه

¹ في ب "أفردنه"

² في ب "تتفق"

³ في ب "مفرده"

⁴ في ب "نشهد"

⁵ في ب "وواضع"

⁶ في ب "قلناه ما" بدل "قلناه ما"

⁷ سورة الذاريات 10

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4/ 222 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 22/ 402-404 م س.

¹⁰ في ب "فافهمن المسألة" بدل "عند بعض النقلة"

¹¹ في ب "بنطق"

نُطْقًا، وَلَوْ جَاهِدَ طُولَ دَهْرِهِ¹

لا يستطيعُ بِلِسَانٍ غَيْرِهِ

﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (الآية 34)

مِنَ الْحِجَارَةِ هِيَ الْمُعَلِّمَةُ
اسْمُ الَّذِي يَقْتُلُهُ ذَاكَ الْحَجَرُ²

السُّومَةُ، الْعَلَامَةُ الْمُسَوِّمَةُ
وَذَاكَ أَنْ كُتِبَ فِي كُلِّ حَجَرٍ

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ (الآيتين 37-38)

وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَىٰ فِيهَا انْعَظِفْ

عَلَىٰ ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾³ ﴿وَفِي مُوسَىٰ﴾ عَظِفْ

كَقَوْلِهِ: "علفتها تبنياً وما..⁴

وقد أريد: وجعلنا فاعلما

﴿فَتَوَلَّىٰ بَرَكْنِهِ﴾ (الآية 39)

لِلْمَرْءِ إِنْ كَانَ لَهُ مِنْهُ رُكُونٌ
بِهِ تَقَوَّىٰ صَاحِبُ الْأَوْتَادِ
أَوْ قَدَّرَ أَهْلُكُنَا وَبِالْجَرِّ قُرَى⁶

الرُّكْنُ مَا مِنْ مَالٍ أَوْ جُنْدٍ يَكُونُ
فَالرُّكْنُ مَا مِنْ مَالٍ أَوْ أَجْنَادٍ
﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾⁵ قَبْلَهُ اذْكُرْ قَدْرَ

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ (الآية 47)

بِقُوَّةٍ، وَمُوسِعًا بِقِيَادِرِ
وَبَعْضُهُمْ فَسَّرَ بِالْمُبَادِرِ⁸

قَدْ فَسَّرَ⁷ الْأَيْدِ الصَّحِيحُ الْآخِرِ
لِنَجْلِ عَبَّاسِ الْخِضَمِّ الزَّاحِرِ

¹ لباب التأويل للخازن 6 / 203 م س.

² في ب "يرمي به من البشر" بدل "يقتله ذلك الحجر" / مدارك التزويل للنسفي 4 / 225-226 م س.

³ تمام الآية " وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ " سورة الذاريات 20

⁴ هذا جزء من بيت لراجز مجهول، واختلفت الرواة في تمامه؛ فجعله بعضهم صدرا وعجزه: "حتى شئت همالة عيناها"، ومن جعله عجزا فصدره عندهم: "لما حططت الرجل عنها واردا" ومحل الشاهد منه "وماء" فإنه لا يمكن عطفه على ما قبله؛ لكون العامل في المعطوف عليه لا يتسلط على المعطوف فلا يقال "علفتها ماء" فيكون نصبه على أحد ثلاثة أوجه: إما على المعية أو على إضمار فعل يناسبه كسقيتها أو تضمين (علفتها) معنى فعل يجمع المتعاطفين نحو "أعلنتها" ونظيره ما في الوجه الثاني من تفسير الآية / شرح شواهد المغني 1 / 58، 2 /

929 / شرح ابن عقيل 1 / 541 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 226 م س.

⁵ تمام الآية " وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " سورة الذاريات 46

⁶ قرأ أبو عمرو وهمة والكسائي وخلف بالجر عطفًا على ﴿وَفِي ثُودٍ﴾ والباقون بالنصب؛ بتقدير فعل قبله. / شرح طيبة النشر ص 313 / جامع البيان للطبري 22 / 431-432، 437 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 226-227 م س.

⁷ في ب "وفسر"

⁸ أي أن معنى "أيد" التي هي اصطلاح اللغويين - لامها دال (صحيحة الآخر) القوة، ومعنى "موسعون" قادرون. / جامع البيان للطبري 22 / 438 / حاشية الجمل 7 / 297 م س.

﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ (الآية 57)

الله لا يُطْعِمُ، لكن يُطْعِمُ
فإن تقل: قبلتُ، لكن ما المراد¹
أن يُطْعِمُوا عائلتي فالمُحْسِنُ
الجاهلُ الجاهلُ ذاك يعلم
بقوله: ﴿وما أريدُ؟﴾ فالمراد²
إلى عيالك إليك مُحْسِنُ³

سورة والطور

﴿أَفْسَحِرْ هَذَا﴾ (الآية 15)

كانوا يقولون -إذا الكتاب
وحيث دُعُوا³ لِلظُّلَى وَجُرُّوا
لم يُغنِ ما هم فيه من تنويع
يا ربنا يا مالِك الأملاكِ
قُرئ - : سِحْرٌ، خَسِرُوا وخابوا
قيل: إذا المصداق أيضا سِحْرٌ!
عذابهم عن ذلك التفرّيع
بك تحصّنا من الهلاك⁴

﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ﴾ (الآية 21)

أَلْتَهُ يَأْلِيَتْهُ تَقَدَّمَا
في الحجرات فيه قول العلماء⁵

﴿كُلُّ أَمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الآية 21)

﴿كُلُّ أَمْرِي﴾ أي كافر بما كَسَبَ
لأن أصحاب اليمين استثنوا
رهين أي يُحَبَّسُ في ذات لَهَبْ
ليس لأصحاب اليمين رهن⁶

﴿رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الآية 30)

الريب في القرآن للشك وبأن
﴿تَرْبُّصُوا﴾ موت النبي الأواہ
﴿ريب المنون﴾ لحوادث الزمان
والمصطفى⁷ إتيان أمر الله

¹ في ب "ما أراد"

² الله سبحانه وتعالى حاشاه أن يطعم لكن القصد إطعام الضعاف من خلقه، كما في الحديث القدسي الشهير "(...) كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال جاع عبيدي فلان فلم تطعمه ولو أطعمته لوجدتني عنده..." مدارك التنزيل للنسفي 4/ 229 م س.

³ دعوا: دفعوا بعنف / القاموس (د ع ع) ص 925 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 22/ 465 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 231 م س.

⁵ انظر ص 255 من هذا العمل.

⁶ لباب التأويل للخازن 6/ 208-209 م س.

⁷ أي وتربص المصطفى بهم إتيان أمر الله.

أَيُّ أَمِّ هُمْ أَرْبَابُ الْأَنْهَامِ الْقَاهِرُونَ
مِنْهُمْ عَلَى مُقْتَضِيَاتِ الْمَلَكَةِ
نَزَلَ فِي مَقَالٍ³ هِـوْلَاءِ
يُرِيدُ لَوْ أَنَّكَ ذَا فَعَلْتَنَّا
إِنَّكَ لَا تَهْدِي الْبَلَدِ الْأَحْبَبِ
فَلَسْتَ تَهْدِي⁴ مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ⁵

قَدْ قَالَ جَلَّ: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِيطُونَ﴾¹
حَتَّى يُدْبِرُوا أُمُورَ الْمَمْلَكَةِ
﴿وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾²
أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَا
لَا وَلَوْهُ بِالَّذِي سَمِعْتَنَا
إِنْ تَحْرِصَ الدَّهْرُ عَلَى هُدَاهُ

سورة النجم

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (الآية 1)

سُقُوطُهُ، أَوْ الثُّرَيَّا قَدْ رُوي
صَارَ عَلَيْهَا عِلْمًا بِالْغَلْبَةِ⁶
بُحُومًا، أَوْ أَحْمَدُ إِذْ تَنَزَّلَا
لِلْعَالَمِ السُّفْلِيِّ كَالسَّجَرِ
هُوَ يَهُوَ هُوَ السُّقُوطُ إِنْ ذُو
أَوْ الثُّجُومُ إِنْ تَنَاسَرَتْ غَدَا⁸

النَّجْمُ: مُطْلَقُ النَّجُومِ، وَالْهُوَي
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَيْتُهُ النَّجْمَةَ
أَوْ الْقِرَانُ، فَالْقِرَانُ نَزَلَا
مِنَ السَّمَاءِ لَيْلَةً الْمَعْرَاجِ
أَوْ كُلُّ نَبْتٍ دُونَ سَاقٍ، فَهُوَ⁷
أَوْ كُلُّ مَا عَنْ اسْتِثْقَالٍ طَرَدَا

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (الآية 2)

يُنَاقِضُ الضَّلَالَ، فَالْفَرْقُ بَدَا
أَنَّ النَّبِيَّ مُهْتَدٍ وَرَاشِدٌ
طَرِيقَةً أَصْلًا لِمَا قَدْ قَصَدَا
يُوصِلُهُ لِقَصْدِهِ الَّذِي يَمْرُومُ

الْعَيُّ ضِلُّهُ الرِّشَادُ وَالْهُدَى
أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالْإِلَهِ الْوَاحِدِ
أَوْ الضَّلَالُ هُوَ أَنْ لَا يَجِدَا
وَالْعَيُّ فَقْدُهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا

¹ تمام الآية " أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطُونَ " سورة الطور 37

² تمام الآية " وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ " سورة الطور 44

³ في ب "جواب"

⁴ في ب "فليس يهدي"

⁵ جامع البيان للطبري 22/ 478-479 ، 482 ، 485 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 233-234 م س.

⁶ إيماء إلى قول ابن مالك في الألفية:

وقد يصير علما بالغلبة مضاف أو مصحوب آل كالعقبه

شرح ابن عقيل 1/ 174 م س.

⁷ في ب "أو كلما نبت بلا ساق" بدل ما قبل "هو"

⁸ لباب التأويل للخازن 6/ 212 م س.

﴿إِنْ هُوَ﴾¹ أَي نُطْقُ النَّبِيِّ فِي الدِّينِ

أَوْ عَائِدٌ لِنُورِهِ الْمُبِينِ²

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (الآية 6)

الْمِرَّةُ الْقُوَّةُ، وَالْمُؤْتَفِكَاتُ تَفْسِيرُهَا بِالْمَنْظَرِ الْحَسَنِ عَنْ أَمَّا اسْتَوَى فَإِنَّ مَعْنَاهُ: اسْتَقَامَ لَا الصُّورَةَ الدَّحِيَّةَ⁴ اللَّتْ⁵ كَانَا

فِيهَا عَلَى مِرَّتِهِ الشَّاهِدُ آتَ عَبْدِ الْإِلَهِ تُرْجَمَانِ الذِّكْرِ عَنْ³ يَعْنِي عَلَى صُورَتِهِ ذَاتِ التَّمَامِ يَأْتِي عَلَى مِثَالِهَا أَحْيَانًا

وَالْأَفْقُ الْأَعْلَى الَّذِي قَدْ ذَكَرَا وَكُلُّ هَذِهِ الْكِنَايَاتِ الَّتِي إِلَّا الَّتِي لَهَا أَضْيَفَ الْعَبْدُ وَذَاكَ مَعْلُومٌ لَنَا بِلَا حِجَابٍ وَذَلِكَ الْمَوْحَى لَهُ الْمَفْخَمُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى كَذَا عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَ أُمَّتِكَ أَوْ هُوَ مَا قَرَّرَهُ مِنَ النَّعَمِ

بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ أَتَى مُفَسَّرًا⁶ تَأْتِيكَ بَعْدُ فَلَمَوْلى الْمِرَّةُ فَالْعَبْدُ رَبُّهُ الْإِلَهُ الْفَرْدُ مِثَالُهُ: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾⁷ أَنْ دُخُولَ جَنَّةٍ مُحَرَّمٍ تَدْخُلُهَا أَنْتَ قَضَاءً بَتًّا نَالَهُمْ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَتِكَ آخِرَ وَالضُّحَى، وَأَوَّلَ أَلَمِ⁸

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (الآية 11)

مَرْتَبَتُهُ الْجَلِيلُ أَوْ جَبْرِيلُ مَرْتَبَتُهُ فَهَلْ بِقَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ؟! وَنَصَبُ ﴿مَا﴾ بِنَزْعِ خَافِضٍ قُلِّ

فَإِنْ يَكُنْ إِنْهُنَا الْجَلِيلُ خِلَافُهُ بَيْنَ الْوَرَى قَدْ اشْتَهَرَ⁹ أَوْ هُوَ مَفْعُولٌ لِدَى أَبِي عَلِيٍّ¹⁰

¹ تمام الآية "إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" سورة النجم 3

² لباب التأويل للخازن 6/ 212 م س.

³ عن: ظهر. / القاموس (ع ن ن) ص 1570 م س.

⁴ أي المنسوبة إلى دحية الكلبي الصحابي الجليل.

⁵ أي التي.

⁶ رواية هذا البيت في ب هي:

ومطلع الشمس به قد فسرا الأفق الأعلى الذي قد ذكرنا

⁷ تمام الآية "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ" سورة ص 32

⁸ أي أول "ألم نشرح" / جامع البيان للطبري 22/ 499 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 236-237 / لباب التأويل للخازن 6/ 212-214 م س.

⁹ في ب "رأه والخلاف في ذاك" بدل "خلافه بين الورى قد"

¹⁰ هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي واحد زمانه في اللغة العربية، أقم بالاعتزال، أخذ عن الزجاج وابن السراج وتخرج عليه ابن جني، ت 377 هـ / وفيات الأعيان 2/ 65-67 / غاية النهاية 1/ 206-207 / بغية الوعاة 2/ 496-498 م س.

دليلُ ذاك "كذبتك عينُكا"¹

قوى بها حُجَّتُهُ واستمسكا²

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ الآية (16)

قد قيل: ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ﴾ الجُمُ الغفيرُ
وقيل: يغشاها فرأشٌ من ذهبٍ
أو الملائكةُ كالغُرَبَّانِ
مما بها من لاءِجِ المحبَّةِ

من الملائكةِ يَدْعُونَ الْقَدِيرَ
كما ابنُ مسعودٍ إليه قد ذهبُ
تَقَعُ فَوْقَ سِدْرَةِ الرَّحْمَنِ
وقيل: هو نورُ ربِّ العِزَّةِ³

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ (الآية 19)

يُريدُ جَلَّ أَحْبَرُونَا عَنْ ذِهِ
فَهَلْ لَهَا مِنْ قُدْرَةٍ وَعَظَمَةٍ

الاشياءِ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ
كمثلما صَفَاتِهِ⁴ الْمُنْظَمَةُ⁵

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ (الآية 24)

أَيُّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى
وَأَنَّ الْأَصْنَامَ لَهُ قَدْ تَشَفَّعُ

أَنَّ لَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحُسْنَى
أَوْ أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ الْمُشَفَّعُ⁶

﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ (25)

المنعُ والعطاءُ يَتَّبَعَانِ
يعطيهما لِمَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

مشيئة⁷ الرَّحْمَنِ لَا أَمْرَاني
لَا يُخْطِئُ الصَّوَابَ مَا قَدْ يَصْنَعُ⁸

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ (الآية 26)

فإن تلك الملائكة الكرامُ

كذا فكيف تشفعُ الأصنامُ؟!

¹ هذا جزء من بيت هو مطلع قصيدة للأخطل التغلبي، وهو بتمامه:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

الشاهد منه أن فعل الكذب فيه متعد؛ لذلك اتصلت به كاف الخطاب/ ديوان الأخطل - شرح راجي الأسمر - دار الكتاب العربي - ط1 -

1994 - بيروت - لبنان ص 246 م س.

² جامع البيان للطبري 22/ 509-507 / حاشية الجمل 7/ 326 م س.

³ جامع البيان للطبري 22/ 509-506 / لباب التأويل للخازن 6/ 216 م س.

⁴ في ب "صفاها"

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 238 م س.

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 239 م س.

⁷ في ب "إرادة"

⁸ أي لله الآخرة والأولى يعطي خيرا لمن يشاء، ويمنعه عن من يشاء. / جامع البيان للطبري 22/ 529 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 239 م س.

فَبَانَ مِمَّا قُلْتُهُ لِمُجْتَلِي¹

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ (الآية 29)

أَمَرَ خَيْرُ الْخَلْقِ بِالْإِعْرَاضِ
مُشْتَغِلًا لِحُجَّتِهِ بِالْفَنَاءِ

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا﴾ (الآية 31)

عَلَّلَ ﴿أَعْلَمُ﴾⁴ الَّذِينَ مَضَى
وَجَاءَ مَا بَيْنَهُمَا مُعْتَرِضًا

﴿يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ (الآية 32)

قِيلَ الْكِبَائِرُ لَدَى امْتِحَانِهَا
أَمَّا الْفَوَاحِشُ فَمَا الْحُدُ يُرَى
وَاللَّمَمُ اسْتَشْأَوْهُ مُنْقَطِعُ

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ (الآية 33)

جاء الوليد بن المغيرة الردي
فعاب للوليد دين المصطفى
ثم دعاه للرجوع، فاعتذر
فقال: إن رجعت عنه وكذا
فرجع الوليد عن دين النبي
ثمت أكدى بعده -أي تركا-
وأصله إكداء حافر لـدى
وقيل في معناه ذا الذي رجع

وَجْهَ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْجَمَلِ²

عَمَّنَ عَنِ الْقُرْآنِ فِي إِعْرَاضِ
وَالْجَهْلُ قَدَمًا صِفَةُ الْإِنْسَانِ³

بقوله سبحانه: ﴿لِيَجْزِيَ﴾
إذ ما أتى المالك لن يعترض⁵

ما جاء وعُدَّ التَّارِ فِي إِيْتَانِهَا
عليه، واللَّمَمُ مَا قَدْ صُعُورَا
إذ ليس من جنس الذي قد تسمّع⁶

-من بعد ما أسلم- بعض المرد⁷
إذ خالف الدين الذي قد سلفا
بخوفه العذاب إن هو ائتمر
أعطيتني عنك تحملت الأذى
وهب القليل للمستوهب
إعطاء باقي أجره -وأمسكا-
حفر: إذا هو تَلَقَّتْهُ الكُودَى
أعطى من الخير قليلاً وقطع

¹ المختلي: الناظر / القاموس (ج ل و) ص 1640 م س.

² أي إذا كان شأن الملائكة أن لا تعني شفاعتهم شيئا إلا بأذنه تعالى ورضاه، فكيف بالأصنام؟! وهذا وجه المناسبة بين الآيتين. / جامع البيان للطبري 22 / 529 م س.

³ جامع البيان للطبري 22 / 530 م س.

⁴ تمام الآية " ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى " سورة النجم 30

⁵ أي الله أعلم بالضالين والمهتدين؛ ليجزي كلا بما يستحق. / حاشية الجمل 7 / 337 م س.

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 242 م س.

⁷ المرد: جمع مارد العاتي. / القاموس (م ر د) ص 407 م س.

وقولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهُوَ يَرَى﴾¹
يَحْمِلُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَا

﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (الآية 37)

تَوْفِيَةً بِهَا الْخَلِيلُ اتَّصَفَا
فَقِيلَ: وَفَّى مَا عَلَيْهِ فُرِضَا
وَقِيلَ: لَمَّا عَمِلَ الْمَصَالِحَا
وَقِيلَ: وَفَّى كُلَّ يَوْمٍ عَمَلَهُ
أَوْ بِالَّذِي فُرِضَ مِنْ سَهَامِ
وَهِيَ الَّتِي بِهَا ابْتُلِيَ فِي الْبَقَرَةِ

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (الآية 39)

هذا الذي جاءَ هُنَا حُكْمٌ تُصِخُّ
دَلِيلُ ذَاكَ عَنْدَهُمْ لَمْ يَنْبَغِ لَهُمْ

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (الآية 43)

أَضْحَكَ ذَا الْإِيمَانِ بِالْمَوَاهِبِ
أَوْ أَضْحَكَ الْعَبْدَ الَّذِي قَدْ اهْتَدَى
أَوْ أَضْحَكَ الْأَرْضَ بِنَجْمٍ وَشَجَرٍ
أَوْ خَلَقَ الضَّحْكَ وَالْبُكَاءَ

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (الآية 48)

مَا لُ تَأْتَلَّتْ لِبَاقِي عُمْرِكَا

يَعْنِي يَرَى مَا غَابَ أَنَّ ذَا الْمَرَا
كَلاَّ لَقَدْ خَسِرَ ذَا وَخَابَا²

فِيهَا كَلَامُ الْعُلَمَاءِ اخْتَلَفَا
أَوْ ذَبَحَ الذَّبِيحَ رَاضٍ بِالْقَضَا
أَدَّى الرِّسَالَةَ وَكُلًّا نَصَحَا
بِأَرْبَعِ -أَيِ رُكْعَاتٍ- أَوَّلَهُ
الْإِسْلَامَ قَامَ أَحْسَنَ الْقِيَامِ
فَذَكَرَ اللَّهُ لَهُ مَا ذَكَرَهُ³

فِي شَرْعِنَا، لَغَيْرِ ذَاكَ لَا تُصِخُّ⁴
قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ: ⁵ ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾⁶

غَدَاً، وَأَبْكَى الْيَوْمَ بِالتَّوَابِ
غَدَاً، وَذَا الضُّلَالِ أَبْكَاهُ غَدَاً
إِذْ كَانَ قَدْ أَبْكَى السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ
أَوْ سَبَبَ الْأُمْرَيْنِ حِينَ جَاءَ⁷

وَلَسْتُ مُخْرِجاً لَهُ مِنْ يَدِكَا

¹ تمام الآية " أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى " سورة النجم 35

² جامع البيان للطبري 22 / 540-543 م س.

³ جامع البيان للطبري 22 / 543-545 / لباب التأويل للخازن 6 / 222 م س.

⁴ تصخ: تستمع / القاموس (ص 1 خ) ص 326 م س.

⁵ في ب "قد قال ذو الجلال" بدل "قول الإله جل"

⁶ تمام الآية " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهين " سورة الطور 21 / يريد أن هذه الآية منسوخة بآية سورة الطور المذكورة. / جامع البيان للطبري 22 / 546-547 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 242 / لباب التأويل للخازن 6 / 224 م س.

والْغُنْيَةُ: الشَّيْءُ الَّذِي أَغْنَاكَ
وقيل: لا... إلا بإِخْدَامِ الْخُدَمِ
ضى، هُئِنَا الْمَعْنَى عَلَى ذَاكَ اقْتَصَرَ¹

قُنَيْتُكَ: الَّتِي بِهَا أَغْنَاكَ
وقيل: لا إِقْنَاءَ إِلَّا بِالنَّعَمِ
ونجّل عَبَاسٍ يَرَى أُعْطِيَ فَاَرُ

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (الآية 49)

لِقَطْعِهَا السَّمَاءَ عَرْضًا إِذْ تَدُورُ
بأنه ربُّ الَّذِي قَدْ عَبَّدُوا
بذِكْرِهَا دُونَ التَّجْوَمِ الْآخَرِ³

خَزَاعَةُ² قَدْ عَبَّدُوا الشَّعْرَى الْعَبُورُ
فَأَخْبَرَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الصَّمَدُ
فَذَاكَمُ وَجْهُ اخْتِصَاصِ الشَّعْرَى

﴿عَادًا أَلَّأُولَى﴾ (الآية 50)

وعَادُ الْآخَرِ⁴ لَدَيْهِمْ إِرْمُ⁵
هُمْ⁶ عَادُ الْآخَرِ بِذَا⁷ يُلْقَبُ
زَيْدًا فَقَدْ ضَرَبْتُ لَا يُقَالُ
مَا بَعْدُ فِيمَا قَبْلَهَا كُنْفِي⁸ مَا

أَصْحَابُ هُودٍ عَادُ الْأُولَى هُمْ
وقيل: بَلْ كَانَ لِلأُولَى عَقَبُ
وَاعْطِفْ ثَمُودًا فَالنَّحَاةُ قَالُوا:
فَالْفَاءُ لَا يَعْمَلُ عِنْدَ الْعِلْمَا

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (الآية 53)

وَالْأَفْكَ هُوَ الْقَلْبُ أَيْ مُنْقَلِبَاتُ
وبعدَ ذَا أَفْكَهَا فَأَتَتْكَ كَتَتْ
مَا أَغْنَتِ الْأَنْدَادُ وَالْأَنْدَاءُ⁹

لَوْ طُ قُرَى أَقْوَامِهِ مُؤْتَفِكَاتُ
رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَارْتَفَعَتْ
وَذَلِكَ الْأَفْكَ هُوَ الْإِهْوَاءُ

¹ رواية هذا البيت في ب هي:

أعطى فأرضى نجل عباس يرى تفسير هذين به إذ فسرا

/ لباب التأويل للخازن 6/ 224 م س.

² خزاعة بن عمرو بن لحي قبيلة اختلف في نسبها بين القحطانية والعدنانية، كانت مساكنهم بالحجاز حوالي مكة. / نهاية الأرب 228 جهرة أنساب العرب 480 معجم قبائل العرب 1/ 338 م س

³ هذه الأبيات الثلاثة مطموسة من الأصلية، وساقطة من م. / إنما اختصت الشعري بالذكر من بين كافة النجوم؛ لأن خزاعة كانت تعبدوا فأراد ربك إخبارهم بأنه رب الذي عبدوا من دونه. / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 212 م س.

⁴ عاد الأخرى أو عاد الثانية هم بنو عاد بن معاوية بن بكر بن عاد بن عوض، بطن من عاد الأولى، بقوا بعد هلاكهم، ثم بادوا. / نهاية الأرب ص 270 / معجم قبائل العرب 2/ 701 م س.

⁵ إرم ذات العماد مدينة شداد بن عاد التي جاء التنويه بعظمها في القرآن الكريم / معجم البلدان 1/ 129-130 م س.

⁶ في ب "بعاد" |

⁷ في ب "غدا"

⁸ لأن أدوات النفي تفصل ما قبلها عن ما بعدها. / جامع البيان للطبري 22/ 551-553 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 242 / لباب التأويل للخازن 6/ 225 / حاشية الجمل 7/ 346 م س.

⁹ الأنداء: جمع ناد القوم المجتمعون / اللسان (ن د ي) 14/ 228 م س.

وَحَلَّتِ النَّقْمُ أُوطَانَ النَّعْمِ
مَنْضُودَةً فِيهَا أَسَامِي اللُّؤْمَا²

لَمَّا أَلَمَّ بِالْقُرَى مَا قَدْ أَلَمَّ
وَأَمْطَرُوا¹ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ (الآية 55)

شك، فهل تشكُّ يا عَبْدَ الْمَلِكِ
أَمْ فِي⁴ الَّذِي دَفَعَهُ مِنَ النَّقْمِ
عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ قَدْ دَلَّتْ
جَمِيعُهُمْ⁵، وَقِيلَ: لِلْوَلِيدِ
فِي ﴿تَتَمَارَى﴾ أَنَّهُ تُكَذِّبُ⁶

بِأَيِّ آلاءِ الْإِلَهِ يَعْتَرِيكَ
أَفِي³ الَّذِي جَلَبَهُ مِنَ النَّعْمِ
أَوْ قُلْ بِأَيِّ نِعَمِ الْمَوْلَى الَّتِي
تَشْكُ، وَالْخَطَابُ لِلْعَبِيدِ
وَنَجَلُ عَبَاسِ الْإِمَامِ يَذْهَبُ

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (الآية 58)

أَوْ لَا يُرَدُّ ذَلِكَ الْمَجْزُومُ
يُرَدُّ مَا مِنْ أَمْرِهَا قَدْ نَزَلَ
مصدرُ أَيِّ كَشَفٍ كَمَثَلِ الْعَافِيَةِ
بِغَافِلُونَ بِطَرُونِ فَرِحُونَ⁹

لَا نَفْسَ تَعْلَمُ مَتَى تَقْضُومُ
-إِنْ هَجَمَتْ- دُونَ الْإِلَهِ وَهُوَ لَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ وَصْفًا وَإِنَّمَا هِيَ
وَفَسَّرَ الْمَلْحُ⁷ ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾⁸

سورة القمر

﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ (الآية 2)

مِنَ الْمُرُورِ، ذَاهِبٌ لَا يَسْتَقِرُّ
أَوْ دَائِمٌ مُطَّرَدٌ لَيْسَ يَبِيدُ
قُدَّرَ، فَهُوَ وَقَعَ وَقِيلَ: مَا

قَوْلُ الْإِلَهِ جَلَّ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾
أَوْ هُوَ مِنَ الْمِرَّةِ، أَيُّ سِحْرٍ شَدِيدٍ
﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾¹⁰ كَلَّمَا

¹ في ب "وَأَلْبَسُوا"

² جامع البيان للطبري 22 / 554-555 م س.

³ في ب "أَبَالَذِي"

⁴ في ب "بَالَذِي"

⁵ في ب "جَمِيعَهَا"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 242 / لباب التأويل للخازن 6 / 225 م س.

⁷ الملح: العلماء / القاموس (م ل ح) ص 310 م س.

⁸ سورة النجم 61

⁹ في ب "لَا عِبُونَ" / جامع البيان للطبري 22 / 558 / لباب التأويل للخازن 6 / 225 م س.

¹⁰ تمام الآية " وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ " سورة القمر 3

والطَّيْرُ يُقَالُ: مَا قَدْ تَسَمَّعُ
بَأَهْلِهِ يَا حَبْذَا الْمَقَرُّ
فَالْوَيْلُ لِلْمُعَانِدِ الْمُعَادِي
فَيَنْجَلِي الْأَمْرُ لَدَى النَّهَائِي
طَهَ الْأَمِينِ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ
بِالضَّرْبِ وَالشَّتْمِ أَوْ أَنْ أَرْسَلَا
قَالُوا اسْتَطِيرَ لُبُّ ذَا الرَّسُولِ
أَنْ يُطِيلُوا أَمْرًا "أَبَانُهُ رَسَا"²

وَعَدَهُمْ بِهِ الْإِلَهُ يَقَعُ
الْخَيْرُ فِي الْجَنَّةِ مُسْتَقَرُّ
وَاسْتَبَيْنَ الْأَضْدَادَ بِالْأَضْدَادِ
أَوْ كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٌ لَغَايَةٍ
بَخِيَّةِ الْغَيْبِ وَفَوْزِ ذَا النَّبِيِّ
وَقَوْلُهُ ﴿أَزْدَجِرْ﴾¹ يَعْنِي اسْتَقْبِلَا
وَقِيلَ: ذَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَقُولِ
مِنْ جِهَةِ الْجِنِّ أَرَادَ الرَّؤُوسَا
﴿لَمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ (الآية 14)

إِذِ الرَّسُولُ نِعْمَةٌ مِنَ النَّعَمِ
كَفَرَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ
يَعُودُ أَوْ لِلْفَعْلَةِ الْمَجِينَةِ⁴

هَذَا الَّذِي كَفَرَ نُوْحٌ ذُو الْكَرَمِ
فَكُلُّ مَنْ كَذَّبَ مُرْسَلًا إِلَيْهِ
مَكْنِي ﴿تَرَكَهَا﴾³ إِلَى السَّفِينَةِ

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (الآية 18)

تَأْتِي هُنَا إِلَى انْتِهَاءِ السُّورَةِ
أَرَادَ تَعْكِسًا بِهِ مَنْ قَدْ كَفَرَ
لَهُمْ إِذَا مَا انْتَهَجُوا فَهَجَ الْهَالِكِ
جَمْعُ نَذِيرٍ، أَوْ جُنُونٍ السُّعْرِ
كَمَا عَزَا لَهُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ⁷

النُّذْرُ الْإِنْذَارُ فِي هَاتِي وَتِي
﴿إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾⁵
عَلَى النَّبِيِّ صَالِحٍ إِذْ قَالَ ذَاكَ
وَسُعْرٌ: جَمْعُ سَعِيرٍ كُنْزُ
وَهُوَ الْعِنَاءُ عَنْ قِتَادَةِ⁶ السَّيْرِ

¹ تمام الآية " كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ " سورة القمر 9

² إشارة إلى قول أبي تمام:

ولقد جهدتم كي تزيلوا عزه فإذا أبان قد رسا ويللم

هكذا رواية البيت في هامش المتن، وفي الديوان أن تزيلوا بدل "كي"، يعني: أرادوا إبطال أمر لا يمكن إبطاله لأنه ثابت ثبوت جبل أبان. /

ديوان أبي تمام- شرح وتقديم محيي الدين صبحي- دار صادر- ط1- 1997 بيروت - لبنان 2/ 103 / جامع البيان للطبري 22/

570-573، 576-577 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 244-245 م س.

³ تمام الآية " وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ " سورة القمر 15

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 247 م س.

⁵ تمام الآية " فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ " سورة القمر 24

⁶ تقدمت ترجمته ص 103.

⁷ جامع البيان للطبري 22/ 585، 590 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 247 م س.

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (الآية 37)

كَمَثَلٍ ¹﴿وَيْلٌ﴾ ²﴿تَكْذِبَانِ﴾
لِحِكْمَةٍ هُوَ لَهَا مَسْوُوقٌ
تَقِظُ لِكُلِّ مَا يُخَافُ
لَهُ سِوَى الْخَبَرِ قَبْلُ خَبَرُ
وَالْقَصْدُ فِي تَجْدِيدِهِ ذَا الْمَقْصِدُ
فِي كُلِّ قِصَّةٍ تُرَى مَوْجُودَةٌ
حَاضِرَةُ الْأَذْهَانِ فِي كُلِّ أَوَانٍ ³

تكرير ما كرّر في القرآن
وقوله سبحانه: ﴿فَذُوقُوا﴾
تجديد الاتّعاظ، واستئناف
بحسب الإمعان، فالمكرّر
وهكذا القصص قد يُجَدِّدُ
حتى تكون العبرة المقصودة
قارعة آذان سامعي القرآن

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (الآية 49)

خَلَقَهُ اللهُ وَذَلِكَ الْقَدَرُ
فِي اللَّوْحِ ثُمَّ هِيَ الْآنَ فَصَّلَتْ
إِيمَانُ مَنْ ظَنَّ الْأُمُورَ أَنْفَاءً ⁴

اعلم بأن كل شيء بقدر
أن الأمور قدّرت فأجملت
فليس الأمر أنفاً قد انتفى

سورة الرحمن

﴿الشَّمْسُ ⁵وَالْقَمَرُ نَحْسَبَانِ﴾ (الآية 5)

كَانَا ⁶بِحُسْبَانٍ عَلَى الدَّوَامِ
-فاعلم- وتقدير سويّ هُما
فيها: كعرفان السنين والحساب ⁷

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِلْأَنَامِ
أَيُّ يَجْرِيَانِ بِحَسَابٍ عُلَمَا
فِي ضَمْنِهِ مَنَافِعٌ لَا يُسْتَرَابُ

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الآية 6)

ساق، وذو الساق له الشجر آت

النجم ما ليس له من النبات

¹ أي أن ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تكررت عشر مرات في سورة المرسلات (15-19-24-29-34-37-40-45-47-49)

² أي أن ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ تكررت إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن.

³ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 249 م س.

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 250 م س.

⁵ في الأصلية "والشمس" وهو خطأ

⁶ في ب "هما"

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 9-10 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 251 م س.

وَيَسْجُدَانِ قِيلَ: يَنْقُـسُـادَانِ
فيما له قَدْ خُلِقَا مُشَبَّهَيْنِ
أو السجود هُوَ لِلظُّلَالِ

لرَّبَّنَا كَسَائِرِ الْأَكْـسـوانِ
في ذلكم بِسَاجِدِ الْمُكَلَّفِينِ
تَسْجُدُ بِالْغُـدُوِّ وَالْأَصْـالِ¹

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (الآية 11)

الِكْمُ -بِالْكَسْرِ- وَعَاءُ الثَّمَرِ
بِوَرَقِ الزَّرْعِ أَوْ التَّبْنِ كِلَا
وَفَسَّرُوا الرِّيحَانَ بِالرَّزْقِ وَلَمْ
لِثَرْجُمَانِ ذَكَرْنَا الْبَحْرَ الْخَضَمَ
ذَكَرَ مَا تَأْكُلُهُ تَلَذُّذًا
أَيْضًا، وَمَا هُوَ غِذَا فَاَنْظُرْ إِلَى

وَالْجَمْعُ أَكْمَامٌ وَعَصْفًا فَسَّرَ
هَمَا بِهِ يَقُولُ بَعْضُ الْفُضَّلَا
يَكُ لَغَيْرِ الرِّزْقِ فِي الذِّكْرِ أَلَمْ
وَبَعْضُهُمْ فَسَّرَ بِالَّذِي يُشْتَمُّ²
وَمَا تَلَذُّ أَكْلَهُ وَهُوَ غِذَا
آلَاءِ رَبَّنَا³ الْكَرِيمِ ذِي الْإِلَى⁴

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الآية 19)

مَرَجَهُ: أَرْسَلَهُ الْمُرُوجُ
لَأْتَهَا يُرْسَلُ فِيهَا السَّائِمُ
الْعَذْبُ وَالْمَالِحُ حِينَ يُمَرِّجَانِ
كُلٌّ لِحَدِّهِ أَخُو تَنَاهَا

فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى لَهَا وَلُوجُ
بُرْهَانٌ قُدْرَةِ الْإِلَهِ قَائِمٌ
يَلْتَقِيَانِ ثُمَّ لَا يَمْتَرِجَانِ
لِحَاجِزٍ مِنْ قُدْرَةِ الْإِلَهِ⁵

﴿خَرَجَ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الآية 22)

كِبَارُ دُرٍّ لَوْلُؤٌ مَرَجَانٌ:
الْعَذْبُ إِنْ قَلَتْ: مِنَ الدُّرِّ بَرِي
﴿فِيهِن نُورًا﴾⁶ وَالَّذِي قَدْ قَالَا:

صِفَارُهُ الْكُلُّ بِهِ يَزْدَانُ
قَلْتُ: نَعَمْ، هُوَ كَجَعَلِ الْقَمَرَ
فِي الْمُلتَقَى الدُّرِّ فَلَا إِشْكَالًا⁷

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ (الآية 24)

¹ جامع البيان للطبري 23 / 11-13 م س.

² في ب "بما"

³ في ب "ربك"

⁴ جامع البيان للطبري 23 / 17-21 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 252 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23 / 29-32 / حاشية الجمل 7 / 378 م س.

⁶ تمام الآية " وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِن نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا" سورة نوح 16

⁷ أي أن الدر أضيف إلى البحرين معا وهو مختص بالمالح، على حد قوله تعالى: "وجعل القمر فيهن نورا" وإنما هو في السماء الدنيا خاصة. / جامع البيان للطبري 23 / 33-34 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 254 م س.

أَشْرِعَةَ السُّفْنِ إِنْ رَفَعْتَا
فَالْمُنشَاتُ: السُّفْنُ اللَّوَاتِي
قَوْلٌ بغيرِ ذاكِ بِالضَّعْفِ اتَّسَمَ

﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾ (الآية 27)

الوجهُ لِلْجُمْلَةِ قَدَمًا يَأْتِي
﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ أَرَادَ
يَسْأَلُهُ لِكُلِّ مَا تَعَلَّقَا
مِنْ فَوْقَا لِدِينِهِ يَسْأَلُهُ
يُعْزُزُ يُغْنِي وَيُذِلُّ يُفْقِرُ
يُولِجُ لَيْلًا فِي نَهَارٍ وَالنَّهَارُ
يَشْفِي وَيُمْرِضُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ
تَدْبِيرُهُ عَمَّ الْبَرَايَا لَا تَكُونُ
يَا ذَا الَّذِي بِيَدِهِ التَّدْبِيرُ
أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ
نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَسْنَى مَوْهَبَةٍ
وَأَشْرَحَ لِلْإِسْلَامِ الصُّدُورَ وَاحْمِهَا
وَلِلْعُلُومِ النَّافِعَاتِ الْمُدْنِيَّةِ

﴿سَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (الآية 31)

فَرَّغَ إِنْ عَدَيْتَهَا بِمَنْ تَكُنْ
عَدَيْتَهَا بِاللَّامِ فَالْقَصْدُ اسْتَبِينَ

﴿إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾ (الآية 33)

﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بِقَهْرٍ وَغَلَبٍ

فَذَاتِ الْإِشْرَعَةِ قَدْ أَنْشَأَتْ
تُرَى لِقَصْدِ السَّيْرِ مُشْرَعَاتٍ
وَالْجَبَلُ الطَّوِيلُ عِنْدَهُمْ - عَلَمٌ¹

وَهَهُنَا الْوَجْهَ أَتَى لِلذَّاتِ
أَنَّ إِلَيْهِ احْتِجَاجُ أَجْنَاسِ الْعِبَادِ
بِالذِّينِ وَالذُّنُوبِ وَمَنْ قَدْ ارْتَقَى
﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾² فَهُوَ:
يُنْعَشُ ذَا مِنْ عَثَرَةٍ وَيُعْثِرُ
يُوجِهُ فِي اللَّيْلِ فَعِلَ ذِي اقْتِدَارٍ
وَلَا تَرُمُ حَصْرًا لِمَا الْحَصْرَ يَفُوتُ
حَرَكَةً إِلَّا بِهِ وَلَا سُكُونُ
طُرًّا وَعَنْ قَضَائِهِ الْأُمُورُ
وَالْأَرْضِ وَالْغَنِيِّ حَقًّا عَنْهُمَا
سَعَادَةً بَعْدَ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ
مِنْ رِيَّةٍ تَكُونُ فِي إِسْلَامِهَا
إِلَيْكَ زُلْفَى عَنْ سِوَاكَ مُنْيَةٍ³

فَرَّغَ مَعْنَاهَا التَّمَامُ ثُمَّ إِنْ
وَفِي سَنْفَرُغُ لَكُمْ ذَاكَ يَعْنِي⁴

وَقُوَّةً، أَنَّى لَكُمْ تِلْكَ الرُّتْبَةُ؟!

¹ جامع البيان للطبري 23/ 37 / حاشية الجمل 7/ 379 م س.

² تمام الآية "يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" سورة الرحمن 29

³ جامع البيان للطبري 23/ 38-40 / لباب التأويل للخازن 7/ 5 م س.

⁴ أي معنى "سنفرغ لكم" سنقصدكم ، ففعل فرغ إن عدي بـ"من" كان معناه التمام، وإن عدي باللام كان معناه القصد. / لباب التأويل

للخازن 7/ 6 م س

وَأَنْتُمْ عَجَزَةٌ لَا تَقْدِرُونَ
﴿شَوَاطُءٌ﴾¹ اللَّهُبُّ إِنْ يَخْلُصْ كَمَا
لَكُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَنْتَصِرُونَ
نُحَاسٌ: الدَّخَانُ فَانْجَلِي الْعَمَى²

﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الآية 37)

الوردُ نبتٌ أحمرٌ والوردُ
وفي الدَّهَانِ قِلَ جُمُعُ دهنٍ
إذ هو أحمرٌ وقيلَ الجِلْدُ
واحدُهُ، فتأوُّهُ لِلوَحْدَةِ
ودهنُ زيت هو ذاك المعنى
الأحمر هو، فالدهانُ فردٌ³

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ (الآية 39)

نفِي السُّؤَالِ ذَا، وإثباتُ السُّؤَالِ
لأنَّهُ يومٌ طویلٌ تختلِفُ
يسألُ في حالٍ، وحالٌ ينتفي
سؤالُ الاستعلامِ والذُّ اثبتا
في غيرِ ذَا⁴ لَمْ يَخْتَلِفْ فَيُسْتَحَالُ
أحوَالُهُ، فالحالُ فيه مُختلِفٌ
وبعضُهُمْ يقولُ: ذا الذي نُفِي
سؤالُ توبيخٍ على ما قد أتى⁵

﴿يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الآية 41)

سيماهمُ التي بهما قد يُعرفون:
سَوَادُ الْأَوْجُهِ وَزُرْقَةُ الْعُيُونِ⁶

﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾^ج (الآية 54)

إِنْ كَانَتِ الْبَطَائِنُ الَّتِي تَلِي
عَنِ الظَّهَائِرِ فَمَا تَرَاهَا؟!
الأَرْضَ مِنْ غَلِيظٍ دِيَاجٍ سَلِ
لَمْ يَدْرِهَا غَيْرُ الَّذِي يَرَاهَا⁷

﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الآية 54)

لَيْسَ يَرُدُّ أَيْدِيَّ الْجَنَانَةِ
يَنَالُهَا الْجَانِي بَلَا تَحْرُكُ
شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ عَنِ الْجَنَانَةِ
مِنْ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُتَكَبِّرٍ⁸

¹ تمام الآية "يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطُءٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ" سورة الرحمن 35

² في ب "عند العلماء" / لباب التأويل للخازن 7 / 6 م س.

³ جامع البيان للطبري 23 / 50-51 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 256 م س.

⁴ أي في غير هذا الموضع من القرآن كما في قوله تعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون" (سورة الحجر 92) وفي "فوربك لنسألنهم أجمعين" (سورة الصافات 24)

⁵ في ب "والذي ثبت" توبيخهم على أمور سلفت " بدل "والذ أثبتا والشرط الثاني" / مدارك التزويل للنسفي 4 / 256 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23 / 52 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 23 / 61-62 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 23 / 62 م س.

﴿مَدَّهَا مَتَان﴾ (الآية 64)

الدُّهُمَّةُ: السَّوَادُ مَعْنَى ثَبَتَا يَرِيدُ سَوْدَاوَانٍ مِمَّا اخْضَرَّتَا¹

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الآية 72)

أَمْرَأَةٌ مَقْصُورَةٌ مَخْدَرَةٌ لَيْسَتْ تَنَالُهَا عُيُونُ النَّظَرَةِ
مُجَوِّفُ الدَّرِّ هُوَ الْخِيَامُ تَعْتَامُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَعْتَامُ²

﴿مُتَكِينٍ عَلَى رَفْرَفٍ﴾ (الآية 76)

قَدْ قِيلَ فِي الرَّفْرِفِ إِنَّهُ رِيَا ضُ جَنَّةٌ، وَذَاكَ قَوْلُ رُوِيَا
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَهُوَ اللَّائِقُ أَوِ الزَّرَائِيُّ أَوِ الْمُرَافِقُ
وَاحِدُهُ³ بِالتَّاءِ عِبْقَرِيٌّ كَذَا، فَجُمِعَ نَعْتُهُ جَلِيٌّ
وَالْعَبْقَرِيُّ الدِّيَّاجُ أَوْ ذُو الْمَنْظَرِ إِنْ كَانَ فَاخِرًا فَهُوَ عَبْقَرِيٌّ⁴
قَدْ قَالَهُ⁵ خَيْرُ الْوَرَى فِي عُمَرَا⁶ وَالْأَصْلُ فِيهِ نِسْبَةٌ لِعَبْقَرَا⁷
أَوِ الطَّنَافَسِ، أَوِ الْمَوْشِي مِنْ سَائِرِ الثِّيَابِ عِبْقَرِيٌّ⁸

سورة الواقعة

﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الآية 2)

تَأْتِي بِمَعْنَى عِنْدَ فِي الْكَلَامِ الْإِلَامُ فِي مَقَالَةِ الْأَعْلَامِ

¹ جامع البيان للطبري 23/ 69-71 م س.

² جامع البيان للطبري 23/ 76-82 مداك التزويل للنسفي 4/ 258 م س.

³ في ب "واحدة"

⁴ هذا البيت اختصار لبنتين في ب هما:

والعبقري اشرحه بالديجاج تسلك سبيلا غير ذي اعوجاج

وقيل بل كل جميل المنظر وكل فاخر فهو عبقرى

⁵ في ب "قالها"

⁶ إشارة إلى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فترع ذنوبا أو ذنوبين وفي بعض نزعته ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غربا فلم أر عبقرى في الناس يفري فربه حتى ضرب الناس بعطن وقال همام سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ فترع أبو بكر ذنوبا أو ذنوبين. البخاري (3634) كتاب المناقب - باب علامات النبوة في

الإسلام ص 295 / مسلم (6192) كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عمر ص 1099

⁷ عبقر: قيل: بلد باليمن ينسب إليه الوشي الفاخر، وقيل إنه غير معروف، بل من مساكن الجن، كان العرب ينسبون إليه كل ما يعجبهم. /

معجم البلدان 3/ 294-295 م س.

⁸ لباب التأويل للخازن 7/ 11-12 م س.

أَيُّ لَيْسَ حِينَ تَقَعُ الْوَاقِعَةُ
إِذِ النَّفْسُ كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ
وَأَكْثَرُ النَّفْسِ الْآنَ كَاذِبَةٌ
وَقِيلَ: بَلْ كَاذِبَةٌ لِمَصْدَرٍ

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ (الآية 3)

خَافِضَةٌ لِلنَّارِ أَقْوَامًا كَمَا
أَوْ أُمَمًا فِي هَذِهِ مُرْتَفِعِينَ

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ (الآية 4)

الرَّجُّ: تَحْرِيكٌ قَوِيٌّ⁴ كَالصَّيْبِ
حَتَّى تَرَى كُلَّ بِنَاءٍ يَنْهَدِمُ
وَالْبَسُّ: سَوَقٌ وَيُقَالُ دَقُّ
مِنْ بَعْدِ طُولِ الْمَقَامِ فِي التُّرَابِ

﴿فَأَصْحَبُ الْمُيْمَنَةِ﴾ (الآية 8)

الْيُمْنُ أَوْ ذَاتُ الْيَمِينِ مَيْمَنَةٌ
وَقِيلَ بَلْ أَخَذَ الْكِتَابَ بِالْيَمِينِ
﴿مَوْضُونَةٌ﴾⁶ مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ
﴿مُخَلَّدُونَ﴾⁸ أَيُّ مُقَرَّطُونَ نَا

﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ (الآية 19)

تَوْجَدُ نَفْسٌ عِنْدَهَا كَاذِبَةٌ
يَوْمَئِذٍ صَادِقَةٌ مُصَدِّقَةٌ
مُكَذِّبَاتٌ بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ
أَتَتْ كَمَا لَدَى الْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ¹

تَنْمِي إِلَى الْجَنَانِ² مَنْ لَهَا انْتَمَى
كَأَنَّا وَأَقْوَامًا بِهَا مُتَضَعِينَ³

يُرْجُ فِي الْمَهْدِ كَمَا فِي الْكُتُبِ
وَجَبَلٍ وَكُلِّ شَيْءٍ يَنْحَطِطُ
جِبَالُهَا تُسَاقُ أَوْ تُدَقُّ
تُرَى تُرَى فِي الْهَوَى مَرَّ السَّحَابِ⁵

وَالْعَكْسُ غَيْرُ مُخْتَفٍ فِي ﴿الْمَشَأْمَةِ﴾
مَيْمَنَةٌ وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ يَبِينُ
أَوِ الَّتِي صُفِّتْ كَمَا فِي الذَّهَبِ⁷
وَقِيلَ: لَا يَفْنَوْنَ بَلْ بَاقُونَ⁹

¹ الجامع البيان للطبري 23/ 87 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 260 / غرائب القرآن لليسابوري 6/ 238 م س.

² في ب "الجنة"

³ جامع البيان للطبري 23/ 90-91 / لباب التأويل للخازن 7/ 12 م س.

⁴ في ب شديد

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 91-93 / لباب التأويل للخازن 7/ 12-13 م س.

⁶ تمام الآية "عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ" سورة الواقعة 15

⁷ في ب "لا تذهبن عنها بغير مذهب" بدل الشطر، وفيها زيادة بيت بعد هذا البيت وهو:

وقيل بل موضونة: مصفوفة بهذا بهذا موصوفه

⁸ تمام الآية "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِذَٰنِ مُخَلَّدُونَ" سورة الواقعة 17

⁹ مدارك التزويل للنسفي 4/ 261 / لباب التأويل للخازن 7/ 13-14 م س.

- صُدِّعَ عَنْ كَذَا إِذَا حَصَلَ لَهُ
وَالْمَنْزَفُ: السَّكْرَانُ وَالْمَنْزَوْفُ
﴿وَحُورٌ﴾² إِنَّ جَعَلَتْهَا عَطْفًا عَلَى
إِلَّا فَحُورٌ مُبْتَدَأٌ ثُمَّ الْمُتِمُّ
- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ (الآية 25)
أَتَمَّهُ: نَسَبَهُ لِيَأْتِيَهُ
وَالنَّسْفِي فَسَّرَهُ بِالْهَذْيِ إِنْ
- ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ (الآية 26)
﴿سَلَامًا﴾ انْصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ
وَاسْتَنْ مِنْ هَذَا الَّذِي لَا يُسْمَعُ
- ﴿وَطَلَحَ مَنضُودٍ﴾ (الآية 29)
الطَّلَحُ هُوَ الْمَوْزُ عِنْدَ الْأَكْثَرِ
﴿مَنضُودٍ﴾ الَّذِي تَرَكَمَ الثَّمَرُ
- ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ (الآية 33)
فَاكْهَةٌ لَمْ تَنْقَطِعْ بِزَمَنِ
أَوْ الَّتِي إِنْ جُنِيتْ لَمْ تَنْقَطِعْ
- ﴿وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ (الآية 34)
وَلَمْ تَكُنْ مَمْنُوعَةً بِثَمَنِ
وَمَنْ أَرَادَ أَخَذَهَا لَمْ تَمْتَنِعْ⁹
- منهُ صُدَاعُ الرَّأْسِ لَمَّا اسْتَعْمَلَهُ¹
كِلَاهُمَا مُسْتَعْمَلٌ مَعْرُوفٌ
﴿وَلَدَانٌ﴾³ الْمَاضِي أَنْجَلَى مَا أَشْكَلا
قَدَرُهُ فِيهَا أَوْ يَقْدَرُ لَهُمْ⁴
- وَالْمَصْدَرُ التَّائِيْمُ دُونَ وَهْمٍ
وَاللَّغْوُ: بَاطِلُ الْكَلَامِ حَيْثُ كَانَ⁵
- لِـ ﴿قِيلًا﴾ إِنْ إِبْدَالُهُ لَمْ تَجْتَبِهْ
﴿قِيلًا﴾ فَلَا اسْتِثْنَاءَ هُنَا مُنْقَطِعٌ⁶
- أَوْ أُمُّ غِيلَانَ⁷ كَمَا لَنَفَرٍ
منهُ مِنَ الْأَصْلِ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرِ⁸

¹ في ب "الصداع" أخذه من ذاك والأوجاع" بدل الكلمة الأخيرة من الشطر الأول والشطر الثاني.

² تمام الآية "وَحُورٌ عَيْنٌ" سورة الواقعة 22

³ تمام الآية "يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ" سورة الواقعة 17

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 104-106 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 262 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 108 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 262 م س.

⁶ أي أن "سلاما" مفعول به لـ "قيلًا" إذا لم يكن بدلا منه، وهذا الاستثناء (إلا قِيلًا سلاما) منقطع ؛ إذ ليس من جنس اللغو ... / مدارك التزويل للنسفي 4/ 262 م س.

⁷ أم غيلان: شجر السمر / القاموس (غ ي ل) ص 1345 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 23/ 112-114 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 241 م س.

⁹ أي أن فاكهة الجنة ليست موسمية بل دائمة، ومجانبة. / جامع البيان للطبري 23/ 118 / لباب التأويل للخازن 7/ 15 م س.

الْفُرْشُ الْمَرْفُوعَةُ: الزَّوْجَاتُ
وَبِالْفِرَاشِ عَبَّروا عَنِ الْمَرَّةِ
فَكَانَ عَائِدًا عَلَى مَذْكُورٍ
وغيرُ مَنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلُكَا
لِكَوْنِ ذِكْرِ ﴿فَرَشٍ﴾ عَلَيْهِ دَلٌّ
﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ (الآية 42)

قَدْ قَالَ ذَاكَ عُلَمَاءُ ثَقَاتُ
فِي عُرْفِهِمْ عِبَارَةً¹ مُشْتَهَرَةً
﴿هُنَّ﴾² عَلَى مَقَالِنَا الْمَذْكُورِ
يَزْعُمُ أَنَّ ذَكَرَهُنَّ تَرْكِكَ
انْظُرْ لَذَاكَ النِّسْفِيَّ وَالْجَمَلِ³

رِيحٌ شَدِيدٌ حَرُّهَا سَمُومٌ
دَخَانٌ أَسْوَدٌ وَفِي الْيَحْمُومِ
لَا بَارِدُ الْمَنْزِلِ لِلْمُخْتَبِرِ
فَكُلُّ مَأْلُوفٍ الظَّلَالِ مُتَتَفٍ

وَقِيلَ: حَرُّ النَّارِ وَالْيَحْمُومُ:
﴿لَا بَارِدٍ﴾ قَالَ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾⁴
كَلَّا، وَلَا هُوَ كَرِيمُ الْمَنْظَرِ
عَنْ ظِلِّهِ فَظَلُّهُ⁵ لَمْ يُولَفِ⁶

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾ (الآية 46)

الْحِنْثُ بِالْعَمُوسِ⁷ وَالذَّنْبُ الْعَظِيمُ
قَدْ أَقْسَمُوا -وَذُو الْخَنَاءِ مَمْقُوتٌ-

وَالشَّرْكَ قَدْ فُسِّرَ، وَالْخَلْفُ قَدِيمٌ
لَا يَبْعَثُ إِلَّا لَهُ مَنْ يَمُوتُ⁸

﴿أَوْءَا بَابُونا الْأَوَّلُونَ﴾ (الآية 48)

قَدْ دَخَلَتْ هَمْزَةُ الْأَسْتِفْهَامِ
فَحَسُنَ الْعُطْفُ بِلَا تَوْكِيدٍ
فَهِيَ كـ ﴿لَا﴾ فِي قَوْلِهِ: جَلَّ وَلَا

عَلَى الَّذِي عُطِفَ فِي الْكَلَامِ
بِنَحْنٍ لِلْفَاصِلِ ذَا الْمَوْجُودِ
أَبَاؤُنَا⁹ قَدْ تَرَكْتُ ﴿نَحْنُ﴾ لِـ ﴿لَا﴾¹⁰

¹ في ب "عبارة شائعة" بدل "في عرفهم عبارة"

² من قوله تعالى ﴿أَنشَأْنَاهُنَّ﴾ سورة الواقعة 35 ، والمعنى أنه على هذا الوجه من التفسير يكون هذا الضمير عائداً على مذكور وهو الفرش.

³ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 262-263 / لباب التأويل للخازن 7/ 16 / حاشية الجمل 7/ 406-407 م س.

⁴ سورة الواقعة 44

⁵ في ب "فإنه"

⁶ جامع البيان للطبري 23/ 128-131 / لباب التأويل للخازن 7/ 18 م س.

⁷ الغموس هي اليمين التي تغمس صاحبها في النار، وصورتها أن يخلف على شيء وهو يعتقد خلافه، ولا كفارة فيها عند المالكية والجمهور. / بداية المجتهد ونهاية المقتصد- ابن رشد- تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود- دار الكتب العلمية- ط2- 2000- بيروت-

لبنان 1/ 616 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 23/ 131-132 / غرائب القرآن لليسابوري 6/ 241-242 م س.

⁹ تمام الآية " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَبَ الَّذِينَ مِنَ الْقِبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ "سورة الأنعام 148

¹⁰ أي دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في "لمبعوثون" من غير توكيد ب «نحن» للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله "مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا" لفصل لا المؤكدة للنفي. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 264 م س.

﴿شُرِبَ أَهْلِيمٌ﴾ (الآية 55)

يَأْخُذُهَا مِنْ شُرْبِهِ¹ أَوْامٌ²

والهيم: جمعُ أهيمٍ وهيمى
حتى تموتَ وانتفى الموتُ غدا
لا ينبغي بالماءِ رؤيها بحال⁵

دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ: الهِيَامُ

فهيَ لِلْمَا نُزَعٌ وَعِمْي³
فلا تزالُ في الشَّرَابِ أَبَدا
والهيمُ أيضاً قِل⁴ إِنْهَا رِمَالُ

﴿أَفْرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (الآية 58)

ما تَقْذِفُونَ مِنْ مَنِيٍّ فِي الرَّحِمِ⁶

بينَ طَوِيلِ الْعُمُرِ وَالْقَصِيرِ
وذا فقيرٌ أبداً لا يَغْتَنِي
كذلكَ الأعمارُ أيضاً هَكَذَا⁷

تفسِيرُ ﴿مَا تُمْنُونَ﴾ غيرُ مُتَّبِعِهِمْ

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ (الآية 60)

بينَ طَوِيلِ الْعُمُرِ وَالْقَصِيرِ
وذا فقيرٌ أبداً لا يَغْتَنِي
كذلكَ الأعمارُ أيضاً هَكَذَا⁷

الموتُ بينَ الخلقِ ذو تقديرٍ
كقِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ، ذَلِكَ غَنِي
وبينَ مَنْ لَيْسَ بِذَا، وَلَا بِذَا

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (الآية 60)

عنه فكنْتَ عنه⁹ قد غلبَتْهُ
أَمْثَالُكُمْ مِنْكُمْ، وَقَادِرٌ عَلَى
فُتُوحِهِمْ قِرْدَةً مُمْتَهَنَةً¹⁰

سَبَقَتْهُ بِالشَّيْءِ أَيَّ⁸ أَعْجَزَتْهُ
وَاللَّهُ لَا يَغْلِبُ أَنْ يُيَسِّرَ
إِنْشَائِكُمْ فِي صُورٍ مُسْتَهْجَنَةٍ

¹ في ب شربه

² الأوام: العطش / القاموس (أ و م) ص 1393 م س.

³ عيمى: عطشى، أو شديدة الاشتها، وأصل اللفظ خاص بشهوة اللبن. / القاموس (ع ي م) ص 1474 م س.

⁴ في ب "قيل أيضاً" بالتقديم والتأخير..

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 134-136 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23/ 136 م س.

⁷ مدارك التزويل للنسفي 4/ 265 م س.

⁸ في ب "إذ"

⁹ في ب "عليه أنت" بدل "فكنْتَ عنه"

¹⁰ مدارك التزويل للنسفي 4/ 265 / لباب التأويل للخازن 7/ 19 م س.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (الآية 63)

والزَّرْعُ إنباتُ الذي قد بُذِرَ
زرعتُ وليقلْ حرثتُ¹ قد² ورَدَ
فسَّرُهُ، أو فسَّرَ بَتَنَدَمُونَا
أو فعلٍ ما نشأ عنه ذا الغَضَبِ
إذ هلك الذي به يرتزقون
فبقي النَّدَمُ معهم ما بقُوا
ليس لنا جدٌّ فحنُّ بائسون
كانوا بعودين لها يستخرجون⁹

الحرثُ إلقاء البُذورِ في البَرى
وفي حديث: "لا يقولنَّ أحدٌ
﴿تَفَكَّهُونَ﴾"³ بَتَعَجَّبُونَا
وذلك التَّدَمُّ هل على التَّعَبِ
﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾"⁵ قيل: مُهْلَكُونَ
أو مُلْزَمُونَ غَرَمَ ما قد أنفقوا
﴿بل نحنُ محرومون﴾"⁶ أي مُحَارَفُونَ⁷
﴿تورون﴾"⁸ فسَّرَناها بتقدِّحون

﴿وَمَتَعَا لِلْمُقْوِينَ﴾ (الآية 73)

مُقَوٍ ككل نازلٍ ببلقَع
أنهُ المسافرُ الذي لا زادَ له
سليلاً عباسٍ نزولُ الذُّكْرِ
والاعتراضان¹¹ دليلاً على
ذاك يَرى المَوَاقِعَ المَغَارِبَا¹²

يُقَالُ لِلْجَائِعِ وَالْمُسْتَمِيعِ:
وَالطَّبْرِيُّ اخْتَارَ -فِيمَا نَقَلَهُ-
﴿مَوَاقِعَ النُّجُومِ﴾"¹⁰ عِنْدَ الْبَحْرِ
لأنَّهُ مُنَجَّمٌ قَدْ نَزَلَ
ما لابنِ عباسٍ، وكلُّ مَنْ أبى

¹ الحديث بتمامه: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لا يقولن أحدكم: زرعت، ولكن ليقُل: حرثت" معجم الكبير الطبراني (1157)/ المعجم الأوسط (8255)/ شعب الإيمان (5217) باب في حفظ اللسان- فصل في حفظ المنطق 4/ 311-312 / صحيح ابن حبان (5816)

² في ب "ذا"

³ تمام الآية "لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاةً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ" سورة الواقعة 65

⁴ في ب "والندم المذكور" بدل "وذلك الندم"

⁵ سورة الواقعة 66

⁶ سورة الواقعة 67

⁷ محارفون: بصيغة اسم المفعول جمع محارف عاثر الجد قال الراجز:

محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلعي الباتر

البيت مجهول القائل /أساس البلاغة 1/ 183 م س.

⁸ تمام الآية "أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ" سورة الواقعة 71

⁹ جامع البيان للطبري 23/ 138-142، 144 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 265-266 م س.

¹⁰ تمام الآية "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" سورة الواقعة 75

¹¹ المقصود بالاعتراضين قوله تعالى "وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" لأن جملة "وإنه لقسم" معترضة بين القسم (فلا أقسم ..) وجوابه (إنه لقرآن...)، وجملة "لو تعلمون" معترضة داخل الجملة الاعتراضية بين الموصوف (لقسم) وصفته (عظيم).

¹² جامع البيان للطبري 23/ 144-148 / لباب التأويل للخازن 7/ 20-21 م س.

أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿ (الآية 81)

الجرى باطنًا بخلف الظاهر
وإن يكن صرح عند العرب
قال ابن عباس مكذبونا
وقيل أيضًا: متهاونونا
عليه دوئمًا تصلب يكون
حذف مضاف عند بعض من خلا²
قد قال قبل شاعر تقدمًا:
كي الصّحاحات وفقء الأعي³
من الكتاب ذلك التّكذيب
تحت الرّبوية مقهورينا
يوضح ما قد كان عنك في حجاب
أو فرح أتراحه مزاحه
تقبض عند شمه الأرواح ثم
وأشهر الذي به يفسر
هذا يرى غير الذي هذا يرى⁶

الادهان في الأمور عند الماهر
ومدهن يُقال للمكذب
لذلك إذ نزل مدهنونا
وبعضهم يقول: كافروننا
به كمن يلين في أمر يهون
﴿وتجعلون رزقكم﴾¹ هو على
أي شكر رزقكم، وذا المعنى كما
"فكان شكر القوم عند المنن
أو تجعلون الحظ والنصي
فسر ﴿مدنين﴾⁴ بمرّبينا
من دأنهم أي سأسهم "دان الرباب"⁵
الروح: رحمة وقيل: راحه
وفسروا الرّيحان بالذي يشم
وقيل: هو الرّزق، وهو أكثر
وباستراحة لبعض فسر

﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (الآية 91)

يأتيه عن أصحابه أهل اليمين
لك من أصحاب اليمين التّخيب

يأتي السّلام ذا اليمين عن يمين
أو فسلامة على⁷ خير نبي

¹ تمام الآية " وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ "سورة الواقعة 82

² في ب "الفضلا"

³ لم أجد هذا البيت منسوباً لقائل معين. / خزنة الأدب 1 / 433 م س.

⁴ تمام الآية " فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ "سورة الواقعة 86

⁵ إشارة إلى قول أعشى قيس:

هو دان الرباب إذ كرهه الدّ ين دراكا بغزوة وصيال

/ ديوان الأعشى ص 173 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23 / 153-156، 159-161 / مدارك التّزويل للنسفي 4 / 268 / لباب التأويل للخازن 7 / 22-24 م س.

⁷ في ب "أيا"

یریدُ لا تَنتَمَ لِلْقَوْمِ، هُمْ
أَوْ مَا تُحِبُّهُ مِنَ السَّلَامَةِ
مِنْ كُلِّ مَا تَخْشَى عَلَيْهِمْ سَلَمُوا
تَرَاهُ فِيهِمْ لَدَى الْقِيَامَةِ¹

سورة الحديد

﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الآية 3)

اللَّهُ ظَاهِرٌ بِلَا سِتْبَارٍ
أَوْ ظَاهِرٌ: عَالٍ عَلَى مَنْ كَوَّنَا
بِالصُّنْعِ بَاطِنٌ عَنِ الْأَفْكَارِ
وَبَاطِنٌ: أَيُّ عَالَمٍ مَا بَطْنَا²

﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الآية 4)

مَوْتِي كُنُوزٌ وَبُذُورٌ: تَلِجُ
وَتَنْزِلُ الْمَلَائِكُ الْكَرَامُ
وَيَعْرِجُ الدُّعَا إِلَيْهَا³ وَالْعَمَلُ
وَعَالَمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ حَيْثُ حَلَّ
فِي الْأَرْضِ، كَالْقَطْرِ نَبَاتٌ يُخْرَجُ
مِنَ السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ الْغَمَامُ
وَاللَّهُ عِلْمُهُ لِكُلِّ ذَا شَمَلٍ
إِنْ دَقَّ ذَاكَ الشَّيْءُ أَوْ قَدْ كَانَ جَلَّ⁴

﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ (الآية 8)

مِثَاقُهُ الْمَأْخُوذُ هُوَ ﴿أَلَسْتُ
أَوْ هُوَ مَا رُكِّبَ مِنْ عُقُولٍ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا...﴾⁵ كَمَا قَدْ قَلَّتْ⁶
فِينَا، وَمَا نُصِبَ مِنْ دَلِيلٍ⁷

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا﴾ (الآية 10)

أَيُّ مَالِكُمْ فِي عَدَمِ الْإِنْفَاقِ
لِغَيْرِكُمْ فَلِمَ لَمْ تُقَدِّمُوا
أَنْتُمْ تَمُوتُونَ وَذَاكُمْ بَاقٍ
بَاقٍ لِغَيْرِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ⁸

¹ أي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى فلا تهم لهم فإنهم سلموا من عذاب الله أو إنك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو أن الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال لصاحب اليمين مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين. / لباب التأويل للبخاري 24 / 7 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4 / 271 م س.

³ في ب "فيها"

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 271 م س.

⁵ تمام الآية " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ "سورة الأعراف 172

⁶ أي كما سبق أن بينت في سورة الأعراف عند تفسير هذه الآية.

⁷ جامع البيان للطبري 23 / 172 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 272 م س.

⁸ لباب التأويل للبخاري 27 / 7 م س.

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الآية 11)

يُرِيدُ أَنْ أَجْرَهُ الْمُضَاعَفَا
﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾¹ تَهَكُّمُ
أَيِ ارْجِعُوا إِلَى الدُّنَا دَارَ الْعَمَلِ
وَقِيلَ ذَا الَّذِي بِهِمْ² تَهَكُّمًا
﴿فَنُتِنَ أَنْفُسَكُمْ﴾⁴ أَهْلَكْتُمْ
وَقَدْ تَرَبَّصْتُمْ دَوَائِرَ الزَّمَنِ
﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
وَكُنْتُمْ ﴿غَرَّتْكُمْ الْأَمَانِي﴾
حَتَّى أَتَى أَمْرُ الْإِلَهِ الْبَارِي

فِي نَفْسِهِ كَرَمٌ، فَالضَّعْفُ قَفَا
مَنْ بَاهِمٌ غَدًا وَطَرْدًا لَهُمْ
فَهُوَ الَّذِي ذَا النُّورِ مِنْهُ قَدْ حَصَلَ
بِذَا³ مَلَائِكُ الْإِلَهِ الْكُرَمَا
هَآ، فَالْتَّفَاقُ لِلْهَلَاكِ سُلْمُ
بِالْمُؤْمِنِينَ وَالرَّسُولِ الْمُؤْتَمَنِ
وَفِي التَّبَوُّعِ وَفِي التَّوْحِيدِ
مُنَاكُمُ مَوْتُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِي
مِنْ مَوْتِكُمْ أَوْ مِنْ دُخُولِ النَّارِ⁵

﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ (الآية 15)

وَفَسَّرُوا ﴿مَوْلَاكُمْ﴾ الَّتِي هُنَا
وَأَصْلُهُ: مَحْرَاكُمُ أَيِ مَكَائِكُمْ
كَثَلِمَا تَقُولُ: ذَا مَثَلَهُ⁷
لِصَاحِبِ الْجُودِ فَلَا إِشْكَالًا

بِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِأَرْبَابِ الْخَنَى
الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: هُوَ أُخْرَى⁶ بِكُمْ
لِلْجُودِ: أَيِ مَكَانٍ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ⁸
إِنَّ الْمَثَالَ يَوْضِحُ الْمَثَالَ⁹

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ﴾ (الآية 16)

¹ تمام الآية "يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" سورة الحديد 13

² في ب "بذا"

³ في ب "بهم"

⁴ تمام الآية "يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ" سورة الحديد 14

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 184-187 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 273-274 / غرائب القرآن للسياقوري 6/ 255-256 /
لباب التأويل للنخازن 7/ 28-29 م س.

⁶ في ب "أولى"

⁷ مثنة لكذا: مشتقة من "أن" وتفسيرها ما ذكر في الشطر الثاني "أي موضع لأن يقال فيه كذا" / أساس البلاغة 1/ 37 م س.

⁸ هذا الشطر لا يستقيم وزنه في بحر الرجز؛ لزيادة سبب خفيف في آخره، فانظر لو قال -بدله-: "للجود أي هذا يرى مظهره"

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 274 م س.

قلوبنا السَّهْوَى ذَهَّ وَتُخَضَّعَا
فإنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَاِعْظُمُهُ
حَانَ إِنَاهُ الْأَصْلُ فِيهِ¹ هَكَذَا
مَا كَانَ قَطُّ بَيْنَمَا إِسْلَامِنَا
مِنَ السَّنِينَ غَيْرُ أَرْبَعِ سِنِينَ²

يَعْنِي أَمَا حَانَ لَنَا أَنْ تُخْشَعَا
لِذِكْرِ مَوْلَانَا عَنَى مَوَاعِظُهُ
وَهُوَ مِنْ أُنَى كَذَا يَانِي: إِذَا
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الزَّكِيِّ إِمَامِنَا
وَبَيْنَمَا هَذَا الْعِتَابِ الْمُسْتَبِينِ

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ (الآية 17)

أَصْدَائِكُمْ وَالْبَحْرُ عَنْهُ جَاءَ
حَتَّى تُنِيبَ وَتَصِيرَ مُخْبِتَةً³

كَذَاكَ يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَاءِ
كَذَاكَ قَدْ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الآية 19)

طَهَ بَتَيْنِ الصَّفْتَيْنِ اتَّصَفَا
جَوَّزَ بَعْضُ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَا
لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ كَانَ ابْتَدَا
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ سَعْدُ حُمَزَا
-لِصَدَقِ نَيْتَةٍ- بَمَنْ قَدْ سَبَقَا⁴

مُجَاهِدٌ: جَمِيعُ مَنْ قَدْ اقْتَفَى
ثُمَّ تَلَا الْآيَةَ ذِي وَالشُّهُدَا
وَقِيلَ: الْآيَةُ تُخَصُّ نَفَرَا
الْخُلَفَاءُ وَالزُّبَيْرُ طَلْحَةُ
عَمْرٌ لَمْ يَسْبِقْ وَلَكِنْ الْحَقَا

﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ..﴾ (الآية 20)

مِنَ الْحَيَاةِ لَيْسَ لِلْعَمَلِ مِزْمُومٌ
لَيْسَ بِمِزْمُومٍ مِنَ الْحَيَاةِ⁵

الْحَصْرُ لِلآيَةِ لِلْمِزْمُومِ
فَكُلُّ مَا صُرِفَ فِي الطَّاعَاتِ

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ (الآية 22)

قَلَّ عَلَى فَائِتِهِ مِنْهُ الْأَسَى
فَرَحُهُ؛ إِذْ لَيْسَ مِنْ تَذْيِيرِهِ

مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِذَا الَّذِي رَسَا
وَلَيْسَ يَعْظُمُ بَنِيْلَ خَيْرِهِ

¹ في ب "منه"

² مدارك التزويل للنسفي 4/ 273-274 م س.

³ لباب التأويل للخازن 7/ 30 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 191 / لباب التأويل للخازن 7/ 30 م س.

⁵ هذا الحصر الذي في الآية المراد به المذموم من متع الدنيا؛ إذ كلما صرف منها في طاعة الله فليس مذموماً. / لباب التأويل للخازن 7/ 30 م س.

إِنْ قُلْتَ: لَا أَحَدَ إِلَّا يَفْرَحُ
لِكُلِّ مَا يَضُرُّهُ، قُلْتَ: نَعَمْ
فَرَحُهَا شُكْرٌ، وَحُزْنُ الضُّرِّ
وَإِنَّمَا يُدْمُ مِنْ حُزْنِ الْفَتَى
كَذَا مِنَ الْفَرَحِ مَا أَلْهَاكَ

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (الآية 27)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَا يَتَّبِعُ دَاعٍ
عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ الْخَطُوءُ وَالْعُفُوءُ
وَكَكْذَا وَكَكْذَا مِنْ كُلِّ مَا
مُلتَزِمِي وظَائِفِ الْعِبَادَةِ
مُكْتَسِبِي أَنْسٍ وَشَوْقٍ دَائِمٍ
أَقْوَى دَلِيلٍ أَنَّهُ مَرْضِيٌّ
ذَمٌّ عَلَى تَرْكِ الرِّعَايَةِ لِمَا
لَكُنَّمَا طَرِيقَةُ التَّصَوُّفِ
وَمِنْ دَعَاوٍ كَاذِبَاتٍ وَبِدْعٍ
فَلَيْسَتْ الْيَوْمَ عَلَى مِثَالِ مَا
فَقُلَّ مَنْ لَهُ النَّفُوسُ تُسَلِّمُ
فَشَيْخُكَ الذِّفِّفِ لَا تَرْتَابُ
يُلْقِنَانِ كُلَّ خَيْرٍ فَاقْبَلْ
وَقَوْلُهُ جَلَّ ﴿لَنَا يَلْمَ﴾³ مَا
وَقَدْ تَجَيَّءُ صِلَةً كَثِيرًا
أَتَاكَ ﴿لَا أَقْسَمُ﴾⁵ أَيُّهَا الْفَتَى

بِكُلِّ مَا يَنْفَعُهُ وَيَتَفَرَّجُ
لَكِنَّهُ قَدْ يَنْبَغِي كَوْنُ النَّعَمِ
حُزْنٌ فِيمَا لَصَبْرِهِ مِنْ صَبْرٍ
مَا كَانَ لِلصَّبْرِ مُنَافٍ إِذْ أَتَى
عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَاكَهُ مَوْلَاكَ¹

أَهْلُ التَّصَوُّفِ لِلانْقِطَاعِ
مِنْ "قَالَ زَيْدٌ، وَيَزِيدُ قَدْ يَقُولُ"
لَيْسَتْ لَهُ نَتِيجَةٌ فَتُعْتَمَى
مُؤْمَلِي نَتِيجَةِ السَّعَادَةِ
إِلَى الْإِلَهِ وَغَرَامٍ لَازِمٍ
لَدَى الْعَلِيِّ جَلَّ؛ إِذِ الْعَلِيُّ
مِنْ بَدْعَةِ الرَّهْبَانِ قَدْ تَقَدَّمَ
دَخَلَهَا نَوْعٌ مِنَ التَّكْلِيفِ
مُخَالَفَاتٍ لِلَّذِي اللَّهُ شَرَعَ
كَانَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ مَاضِي الْقَدَمِ
الْيَوْمَ فِي الْبِلَادِ أَوْ مُنْعَدِمٍ
حَدِيثُ² خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْكِتَابِ
تَلْقِينَ خَيْرٍ مُرْسِلٍ وَمُرْسَلٍ
﴿لَا﴾ فِي ﴿لَنَا﴾ صِلَةً⁴ لِلْعُلَمَاءِ
فِي الذِّكْرِ يُعْرِفُ إِنْ اسْتَشِيرَا
﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَنُقَلِّبُ⁶ أَتَى

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 277 / لباب التأويل للخازن 7 / 31 م س.

² في ب "سنة"

³ تمام الآية " لَنَا يَلْمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "سورة

الحديد 29

⁴ أي زائدة

⁵ الآية الأولى من سورتي القيامة والبلد.

⁶ تمام الآيتين: " وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُجَاءَنَّهُمْ آيَةً لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ "سورة الأنعام 109-110

كذلك ﴿أَلَّا تَشْرِكُوا﴾¹ مِنْ بَعْدِ مَا

قَدْ قَالَ قَبْلُ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا﴾²

سورة المجادلة

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ الآية (3)

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ على
أَوْ لَتَدَارُكُ، وداوُدُ يَـرَى
ثعلبة⁴ قَالَ: يَعُودُونَ إِلَى
فَسَّرَ مَا قَالُوا بِمَا قَدْ حَرَّمُوا
وَنَزَلَ الْقَوْلُ -وَذَاكَ أَرْضَى-
نَظِيرُهُ: ﴿نَرِئُهُ﴾ و﴿مَا يَقُولُ﴾⁵
فِيهِ وَذَاكَ الْمَالُ ثُمَّ وَالْوَلَدُ
وَالْخَلْفُ فِي الْعَوْدِ بِمَاذَا يَحْصُلُ
أَيَّ عَدَمِ الطَّلَاقِ لِلْمُظَاهَرِ
وَقِيلَ: بِالْوِطْءِ، وَقَالَ النَجْمُ

حَذَفِ مُضَافٍ، أَيَّ لِنَقْضِ مَثَلًا
الْعَوْدَ لِلْقَوْلِ ظَهَرًا آخِرًا³
تَحْلِيلِ مَا قَدْ حَرَّمُوهُ أَوَّلًا
وَحُذِفِ الْمُضَافُ أَيْضًا فَاعْلَمُوا
مَنْزِلَةَ الْمَقُولِ فِيهِ أَيْضًا
فَمَا يَقُولُ فَسَّرُوهُ بِالْمَقُولِ
بِذَاكَ قَدْ فَسَّرَهُ كُلُّ أَحَدٍ
فَقِيلَ: بِالْإِمْسَاكِ وَهُوَ الْأَمْتَلُ
مِنْهَا، وَقِيلَ: نَدَمُ الْمُظَاهِرِ
مَالِكُ الْإِمَامِ: يَكْفِي الْعِزْمُ⁶

﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ الآية (4)

أَجَازَ مَالِكٌ لِذِي الطَّعَامِ
لَأَنَّهُ أَطْلَقَ مَمَّا عَاهَدَا
وغيَّرَهُ حَمَلٌ مُطْلَقًا عَلَى
ذَكَرَ هَذَا بَعْضُهُمْ، وَمَا عَزَا

مَسِيَسُهُ مِنْ قَبْلِ ذَا الْإِطْعَامِ
قَيْدَ الْبُذَيْنِ قَبْلَهُ قَدْ قِيَّدَا⁷
مَقِيَّدٌ، فَلَمْ يُجِزْ أَنْ يَفْعَلَا
لِمَالِكٍ لَيْسَ صَحِيحَ الْاعْتِزَا

¹ تمام الآية " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" سورة الأنعام 151

² جامع البيان للطبري 23/ 213-214 / الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 9/ 193 م س.

³ أي أن معنى "يعودون لما قالوا" أي يعودون لنقض ما قالوا، ومذهب الظاهرية أن العود ظهار ثان.

⁴ لعل المراد به أبو مالك ثعلبة بن سهيل التميمي الطهوي الكوفي ثقة سكن الري، وكان متطببا، روى عن الزهري وليث بن أبي سليم وجعفر بن أبي المغيرة ومقاتل بن حيان وغيرهم، وعنه محمد بن يوسف الفريابي وجريير بن عبد الحميد وأبو أسامة ويعقوب بن عبد الله القمي وغيرهم. / تقريب التهذيب 1/ 118 م س

⁵ تمام الآية " وَنَرِئُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا" سورة مريم 80

⁶ المقدمات الممهدة 1/ 602 / كتاب الفقه على المذاهب الأربعة - عبد الرحمن الجزيري- دار الفكر- ط3- 1969- مطبعة الاستقامة- القاهرة ص 4/ 508-505 / القوانين الفقهية ص 210/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 281 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 269-270 / لباب التأويل للخان 7/ 37-38 م س.

⁷ أجاز مالك لمن حكمه التكفير بالإطعام أن يمسه زوجه قبل الإطعام، لأنه لم يرد معه القيد بعدم المسيس.

ذَاكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَاجِشُونِ¹
لِتَعْلُمُوا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ
فَإِنَّهَا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ²

فَالْمَالِكِيَّةُ جَمِيعًا يَنْسِبُونَ
﴿ذَلِكَ﴾ أَيُّ تَعْلِيمٍ ذِي الْأَحْكَامِ
وَتَشْرُكُوا أَحْكَامَكُمْ مِنْ قَبْلُ
﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ...﴾ (الآية 5)

يُنْدُو فِيهَا وَيُلْ ذَوِي الْإِشْرَاكِ³

الْكِبْتُ بِالْإِخْزَاءِ، وَالْإِهْلَاكِ
﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ (الآية 7)

عَنْهُ تَعَالَى اللَّهُ جَلَّ وَالزَّمَانُ
عَلَى الَّذِي مِنْ قَبْلِ ذَا عَلَيْهِ كَانَ
ضَعْفَةُ الْعُقُولِ وَالْأَدْيَانِ⁴

أَيُّ عَالَمٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَالْمَكَانُ
كَانَ وَلَا شَيْءٌ قَدِيمًا، وَهُوَ الْآنُ
فَاحْفَظْ عَقِيدَتَكَ مِنْ دَمَانٍ⁴

السَّامُ⁶ إِذْ يَوْضَعُ مَوْضِعَ السَّلَامِ
مِنْ مَوْتٍ طَهَّ، شَاهَتِ الْوُجُوهُ
وَارْتَفَعُوا بِهِ ﴿أَنْشُرُوا﴾ مَفْهُومٌ⁸

﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ تُحْيِكَ بِهِ﴾ (8)

تَحْيَةُ الْقَوْمِ الَّتِي هُنَا تُرَامُ
فَخَيُّوا مِنَ الَّذِي رَجَّوْهُ
﴿نَفْسَحُوا﴾⁷ تَوَسَّعُوا وَقُومُوا

﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (الآية 11)

يَشْمَلُهُمْ فَهُمْ أَرْبَابُ الْعُلُومِ
أَعْلَى مَقَامٍ بَيْنَمَا أَقْشَامُ
قَطْعًا بِهِمْ يَدُلُّ مِنْ إِنْهَا

مِنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِ عُمُومِ
أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ الْعَلِيِّ الْعِلَامِ
لَأَنَّهُ عَلَى مَزِيدٍ الْاعْتِنَا

¹ هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون القرشي مفتي المدينة المنورة في زمانه، روى عن مالك، وعن أبيه عبد العزيز، وتفقه به أئمة كابن حبيب وسحنون، ت 213 هـ وقيل بعدها/ شجرة النور الزكية في ص 56 / تقريب التهذيب 1/ 520/ انظر كلامه هذا في: / حاشية الدسوقي على الشرح الكبير- للدردير- مع تقريرات محمد عlish- المكتبة التجارية الكبرى-(دون تحديد الطبعة وتاريخها) 2/ 451 م س.

² لباب التأويل للخازن 7/ 39 م س.

³ جامع البيان للطبري 23/ 235 م س.

⁴ الدمان: داء يصيب النخل. والمراد به هنا مطلق الداء/ القاموس (د م ن) ص 1544 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 283 م س.

⁶ السام: الموت / القاموس (س م م) ص 1451 م س.

⁷ تمام الآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" سورة المجادلة 11

⁸ جامع البيان للطبري 23/ 238-240، 243-246 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 284-285 م س.

وَمَثَلُوا بِالْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَ
وَبِالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِينَ¹

﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ (الآية 19)

عَلامَةُ اسْتِحْوَاذِ هَذَا الْخَائِنِ
فِيضْضُرْفُ الشَّيْطَانِ هَمَّ الْآدَمِيِّ
وَيَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنِ التَّفَكُّرِ
بِالْجِدِّ فِي تَدْبِيرِ هَذَا الْفَانِيِّ
وَعِيبَةٍ وَعَبَثٍ وَمَا كُنَّا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
عِمَارَةُ الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ
إِلَى الْمَلَابِسِ وَلِلْمَطَاعِمِ
وَعَنْ مُرَاقَبَةِ ذَا الْمُقْتَدِرِ
وَيَشْغَلُ اللِّسَانَ بِالْبُهْتَانِ
مَّا يَرَاهُ مَنْ عَلَيْهِ اسْتِحْوَاذًا
وَمَا يُوسَّوسُ إِلَى الْإِنْسَانِ²

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَ إِلَّا أَنَا وَرُسُلِي﴾ (الآية 21)

غَلَبَةُ الرُّسُلِ قَدْ تَدَوَّرُ بَيْنَ
السَّيْفِ، وَالْحُجَّةِ هِيَ أَحَدُ ذَيْنِ³

سورة الحشر

﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (الآية 2)

الشَّامُ: أَرْضُ الْحَشْرِ فَالْتَضِيرُ⁴
مِنَ الْجَزِيرَةِ لِأَرْضِ حَيْبِ
وَأَخِرُ الْحَشْرِ يَنْ إِجْلَا عُمَرِ
أَوْ⁵ حَشْرُ الْآخِرَةِ هُوَ الْآخِرُ
أَجْلَاهُمْ الْمُبَشِّرُ النَّذِيرُ
وَهُوَ أَوَّلُ حَشْرِهِمْ لِلْمَحْشَرِ
لَهُمْ إِلَى الشَّامِ، كَمَا لَزُمَ
كَمَا يَقُولُهُ فَرِيقٌ آخَرُ⁶

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ (الآية 5)

النَّخْلُ إِلَّا عَجْوَةً لِّينٌ لَّدَى
عَبْدِ الْإِلَهِ تُرْجُمَانِ ذَا الْهُدَى

¹ جامع البيان للطبري 23/ 246-247 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 285 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4/ 287 م س.

³ أي أن غلبة الرسل تكون بالسيف والحجة. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 287 م س.

⁴ بنو النضير بن الخزرج بن التومان قبيلة يهودية، ينتهي نسبهم إلى هارون النبي عليه السلام، وهم إخوة بني قريظة سكنوا قلعين حوالي المدينة، وكانوا من حلفاء الأوس، أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة بعد غدرهم إلى خيبر السنة 4 من الهجرة. / الأنساب للسمعي 5/ 502 / أسماء القبائل وأنسبها ص 230-231 م س.

⁵ في ب "و"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 290 م س.

وقيل: إلا عَجْوَةً وَبَرْنِي
وقيل: بل هو كِرَامُ النَخْلِ
وفسّروا الإيجاف بالإيضاع

﴿كَيَّ لَا يَكُونُ دُولَةً﴾ الآية (الآية 7)

قد فسّروا الدّولة بالذي يدور
يريد أن الفيء ذا لم يوجف
كيلا يكون الفيء هذا الفاجر

﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (الآية 7)

يريد: ما أعطى النبي الوحيه
وما نهى عن أخذه عنه انتهوا
وهو في أمر النبي ونهيه
وما جرى بين كنيف العلم⁴
لما حكى حديث لعن الواشمت⁶
فقال ذاك في القرآن وحكى
﴿للفقراء﴾⁷ بدل من قوله
﴿تبوءوا الدار﴾⁸ أي المدينة

أو كل نخلة، ولا تستثن
وهو عندهم خلاف الدقل
في السّير، والإيضاع بالإسراع¹

للمرء من جدّ، فهي ضدّ العثور
عليه فاصرفه بهذا المصرف²
جدّاً به أهل الغنى تكاثر³

من فيء أو غنيمه خذوه
في الفيء ذا الخطأ قد أنزله
يعم عند الحازم المنتبه
وأم يعقوب⁵ لذك يومي
فأنكرت ما أنكرت تلك الفتاة
آية ذا الفيء بها مستمسكا
جلّ ﴿لذي القربى﴾ الذي من قبله
توطنوا المدينة الميمونة

¹ جامع البيان للطبري 23/ 268-270، 273 / لباب التأويل للخازن 7/ 49 م س.

² في ب "بذي المصارف" بدل "بهذا المصرف"

³ جامع البسيان للطبري 23/ 279 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 292 م س.

⁴ هذا لقب عبد الله بن مسعود

⁵ أم يعقوب امرأة من بني أسد، اشتهرت بخبرها هذا مع ابن مسعود. / تقريب التهذيب 2/ 696 م س.

⁶ عن عبد الله بن مسعود قال "لعن الله الواشمت والموتشمت والمتنصت والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا ألن من لعن رسول الله ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لنن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت { وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا } / البخاري (4886) كتاب تفسير القرآن - باب (وما آتاكم الرسول فخذوه) ص 418 / مسلم (5573) كتاب اللباس والزينة - باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ص 1058

⁷ تمام الآية " لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " سورة الحشر 8

⁸ تمام الآية "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " سورة الحشر 9

وأخلصُوا الإيمانَ واسمعْ شاهداً
أو جعلوا الإيمانَ مُستقراً
"علفْتُها تَبْنِياً وماءً بارداً"¹
ومتوطناً إذا استتمَّ راءاً²

﴿وَلَا تَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ (الآية 9)

قد فسَّروا الحاجةَ ذي الحَسَدِ
وبِحَزازةِ العطا والكمِّدِ³

﴿كَمَثِلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (الآية 15)

بُنُو التَّضْيِيرِ مِثْلُهُمْ فِي الْكُفْرِ
وَالْبَحْرِ: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يَـرَاهُ
وَابْنُ أَبِي⁶ وَعَدَ التَّضْيِيرَ
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
فِي ذَلِكَ الْإِغْوَاءِ وَالْإِسْلَامِ⁷
كَمَثَلِ مَنْ ذَاقَ وَبَالَ بَدْرٍ
هُمَّ "قَيْنَقَاعُ"⁴ الْعَمَةُ الْعُزْزَاهُ⁵
وَكَانَ مَا وَعَدَهُمْ غُرُورًا
فَذُو النَّفَاقِ مَثَلُ الشَّيْطَانِ
لِلْمَرَّةِ بَعْدَ عَدَمِ الْإِسْلَامِ⁸

سورة الممتحنة

﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ﴾ (الآية 4)

وقولُهُ جَلَّ: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ﴾
مسلكُ الاستغفارِ، فَهُوَ مَبْنِي
كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَسْتَغْفِرُ
قَدْ قَالَ فِي الْكَشَّافِ إِنَّهُ سَلَكَ
عَلَيْهِ، تَابِعٌ لَهُ فَاسْتُشِنِي
لَكَ وَمَا فِي طَاقِي يَا أَرْزُ⁹

¹ تقدم الكلام على هذا الشاهد ص 257.

² مدارك التزويل للنسفي 4 / 292 / باب التأويل للخازن 7 / 51-52 م س.

³ جامع البيان للطبري 23 / 283 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 285 م س.

⁴ قَيْنَقَاع - بضم النون في الأشهر، ويجوز فتحها وكسرها - : بطن من اليهود لهم شجاعة وصبر. ينتهي نسبهم إلى يوسف عليه السلام أجالهم النبي ﷺ بعد غدرهم عن المدينة في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة إلى أذرعات، وأخذ من حصنهم سلاحاً كثيراً.

⁵ هذا جزء من بيت لأحمد البدوي في نظمه للغزوات وتماه:

"عادوا للافساد فعاد الله وقينقاع العمه العزاه"

العمه جمع عمه بكسر الميم المخففة المتحير في الضلال والعزاه بالكسر: جمع عزه ككتف: اللئيم / إنارة الدجي في مغازي خير الوري شرح

العلامة حسن بن محمد المشاط تقديم د. عبد الوهاب أبو سليمان، / دار الغرب الإسلامي ط 4 ، 1414هـ 1 ص 173

⁶ هو رأس المنافقين عبد الله بن أبي.

⁷ الإسلام هنا هو التخلي والترك، أي أن المنافق والشيطان يسلمان حليفهما للهلاك بعد إغوائه .

⁸ جامع البيان للطبري 23 / 293-294 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 294-295 م س.

⁹ تقدمت ترجمته ص 91

شيء سوى ذلك الاستغفار
وابن محمد نظام الدين: ذا
وإنما أوردته إماماً

﴿فَامْتَحِنُوهُمْ﴾ (الآية 10)

قيل: امتحانها بأن تستحلفها
ولا لرغبة عن أرضها إلى
ولا لأمر أحدثته، ما أتت
وقد أحببت باري البرايا
هذا الذي ذكرته روايته
وقد روي عنه مقال ثان
سمين قبل الامتحان مؤمنات

﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ (الآية 11)

عاقب: أي أصاب ممن قد غزا
كلياتهما قراءة معلومة⁴

﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنُهْتَنِ﴾ (الآية 12)

نُهْتَنِ أن يلحقن أيضاً ولدا
- وليس من زوج - بزوجه البري

﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾ (الآية 13)

أي يبس الكفار من أجر يرى

ونحو هذا للجلال جار
مقال حق، كيف يستثنى إذا؟
لقصة الخليل إبراهيم¹

ما خرجت لفرك² بعل قد وفي
أرض، ولا لنيل دنيماً مثلاً
إلا لأن الدين فيه رغبته
والمصطفى الأمين ذا المزايا
عن ابن عباس أخي الدراية
بأنه كلمة الإيمان
بظاهر النطق والامتحان³ آت

عقبى، وعقب لداك نعتزى
وقيل في العقبى: هي الغنيمه⁵

في حجر إحداهن يوماً وجدا
فذاك من أعظم ما قد تفتري⁶

كياسهم من بعث من قد قبرا

¹ أبراهام: لغة في إبراهيم / الكشف ص 1098-1099 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 291-292 / حاشية الجمل 7 / 493-495

م س.

² الفرق: البغض / القاموس (ف ر ك) ص 1227 م س.

³ جامع البيان للطبري 23 / 325 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 302 م س.

⁴ قرأ حميد الأعرج (قراءته خارج العشرة) "فعبتم"

⁵ جامع البيان للطبري 23 / 336 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 303 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23 / 340 م س.

فقد أقيم في الكلام ظاهر¹ وقيل: للبيان ﴿من﴾ يعني كما أو المراد ههنا اليهـود ما يعلمون أنه حق فتـم

مقام مضمـر، وذاك ظاهر قد يس الكافر لما عـدما أفنطهم من ربهم جـوداً بأسهم ككافر من الرمم²

سورة الصف

﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الآية 2)

كانوا تمننوا علم ما أحب فنزل الجهاد ثم قـرئنا فنزلت ﴿لم تقولون...﴾ إلى

أعمالهم إلى الإله الرب عليهم فبعضهم تباطأ آخر ما في ذلكم قد نزل³

﴿بُنَيْنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الآية 4)

رص البناء: إحكامه حتى يرى ملتزقا مضمـرا مظفـرا⁴

﴿لَمْ تُوذُونِي﴾ (الآية 5)

إيذاء قومـه له بآدرا على طعام واحد⁵، و﴿أرنا الله جهرة﴾⁶، -علا- و﴿اجعل لنا﴾⁷

وقولهم -أيضا- له: ﴿لن نصبر﴾

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الآية 5)

¹ في ب "الظاهر"

² جامع البيان للطبري 23/ 346-349 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 304 م س.

³ جامع البيان للطبري 23/ 353-356 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 305 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 357 م س.

⁵ تمام الآية "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " سورة البقرة 61

⁶ تمام الآية "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا" سورة النساء 153

⁷ تمام الآية " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" سورة الأعراف 138 / لباب التأويل للنازن 7/ 71 م س.

القَوْمُ لَمَّا تَرَكُوا أَمْرَ الْإِلَهِ
أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مَالُوا فَعَدَلُ
أَوْ حُرِمُوا التَّوْفِيقَ لَمَّا اخْتَارُوا
نَزَعَ مِنْ قُلُوبِهِمْ نُورَ هُودَاهُ
بِهِمْ عَنِ الْهُدَى إِلَى أَغْوَى السُّبُلِ
الزَّيْغَ عَنِ دِينِ الْهُدَى وَجَارُوا¹

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهَةٍ﴾ (الآية 8)

النُّورُ هَهُنَا كَلَامُ اللَّهِ
هُوَ ادِّعَاءُ أَنَّهُ سِحْرٌ فَمَا
تَرِيدُ أَنْ تُطْفِئِي نُورَ الشَّمْسِ
وَالْقَصْدُ بِالْأَطْفَاءِ بِالْأَفْـوَاهِ
مِثْلُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مِثْلَمَا
بِالنَّفْسِ فِيهِ يَا ضَعِيفَ الْحَدْسِ²

﴿وَأُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (الآية 13)

أُخْرَى ذَهَبَ مِنْ قَبْلِهَا قَدْ حُذِفَتْ
﴿عَلَى تِجَارَةٍ﴾³ ، وَهَذِي الْعِدَّةُ
لَكُمْ وَقِيلَ إِنَّهَا قَدْ عُطِفَتْ
رُومٌ وَفَارَسٌ، وَقِيلَ: مَكَّةُ⁴

﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ (الآية 14)

تَلْخِصُ مَعْنَاهُ: انْصُرُوا ذَا الدِّينِ
لِلدِّينِ لَمَّا اسْتَنْصَرَ الْمَسِيحُ
كُنُصْرَةَ الْقَوْمِ الْحَوَارِينَا
فَإِنَّ ذَاكَ عَمَلٌ رَّيِيحُ⁵

¹ مدارك التزويل للنسفي 4 / 306 م س.

² جامع البيان للطبري 23 / 360 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 307 م س.

³ تمام الآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " سورة الصف 10 / على هذا التوجيه تكون مخفوضة معطوفة على لفظ "تجارة" ، وعلى التوجيه الأول تكون مبتدأ خبره محذوف تقديره "ولكم أخرى"

⁴ جامع البيان للطبري 23 / 364 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 307 م س.

⁵ مدارك التزويل للنسفي 4 / 308 م س.

سورة الجمعة

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ^ج﴾ (الآية 3)

﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ في الحديث¹ العَجَمُ
أو تابِعُوا أصحابِ ذِي الْخِثَامِ
وعَدَمُ اللُّحُوقِ هَلْ فِي الْفَضْلِ
أَخْرَجَهُ الْجُعْفِيُّ² كَذَاكَ مُسْلِمٌ
أَوْ كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ
أَوْ فِي الزَّمَانِ الْخُلْفُ فِيهِ أُمْلِي³

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ (الآية 5)

كُتِبَ مُوسَى لِلَّهِ نُورٌ نَزَلَ
فَأَعْرَضُوا إِذْ فِيهِ نَعْتُ أَحْمَدَا
فَكَذَّبُوا فَحَظُّهُمْ مِنْهُ التَّعَبُ
فَحُمِّلُوا الْعِلْمَ بِهِ وَالْعَمَلَا
وَبِالْبَشِيرَةِ بِهِ قَدْ وَرَدَا
حَظُّ الْحِمَارِ ظِلٌّ يَحْمِلُ الْكُتُبَ⁴

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الآية 9)

السَّعْيُ بِالْقُلُوبِ وَالنِّيَّاتِ آتٍ
لَأَتِمَّ السَّعْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ
وَبِالْخُشُوعِ السَّعْيُ لَا بِالْخُطُواتِ
عَنْهُ هُنَا أَفْضَلُ الْأَنْشَامِ⁵

﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (الآية 10)

أَمْرُهُمْ بِالْإِنْتِشَارِ أَمْرٌ
إِبَاحَةٌ فَلَا يُرَامُ الْأَجْرُ⁶

¹ الحديث المشار إليه هو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي فأنزلت عليه سورة الجمعة {وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} قال قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سألت ثلاثا وفيها سلمان الفارسي وضع رسول الله يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء البخاري (4897) كتاب التفسير - باب (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) ص 419 / مسلم (6497) كتاب فضائل الصحابة - فضل فارس ص 1124

² هو البخاري.

³ جامع البيان للطبري 23/ 376-374 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 310 / لباب التأويل للخازن 7/ 73 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 377-378 م س.

⁵ النهي المشار إليه ما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال "إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتوا" فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة" / الموطأ (137) / مسلم (1360) كتاب المساجد - باب استحباب إتيان الصلاة بوقار ص 771 / سنن الترمذي (327) كتاب الصلاة - باب ما جاء في المشي إلى المسجد ص 1672 / سنن النسائي (862) كتاب الإمامة - باب السعي إلى الصلاة ص 2142 / سنن ابن ماجه (775) كتاب المساجد والجماعات - باب المشي إلى الصلاة ص 2523 / المسند (9842) مسند المكثرين - مسند أبي هريرة 3/ 467 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 301 / لباب التأويل للخازن 7/ 75 م س.

⁶ أي أن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة لا غير، كما في هذه الآية (فانتشروا...) / جامع البيان للطبري 23/ 385 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 311 م س.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوًّْا﴾ (الآية 11)

اللَّهُمُّ بِالطَّبْلِ وَبِالتَّصْفِيهِ قِ
كانوا بذلك يَفْرَحُونَ جَـذْلاً
والانفضاضُ -فاعلم- التَّفَرُّقُ
مُفَسَّرٌ عِنْدَ ذَوِي التَّحْقِيقِ
إِنْ دَحِيَّةٌ¹ بِالْعِيْرِ يَوْمًا أَقْبَلَ
لولا الذي مِنْهُمْ بَقِيَ لاحتَرَقُوا²

سورة المنافقون

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ..﴾ (الآية 1)

"تَطَابَقُ الْوَقَائِعِ صِدْقُ الْخَبَرِ
قد جَلَبُوا الْآيَةَ فِي عِنْدِهِ
إِذْ قَوْلُهُمْ مُطَابَقٌ، وَالصَّمَمُ
﴿ذَلِكَ﴾ قُلْ إِشَارَةٌ لِي ﴿سَاءَ مَا﴾⁴
وَفَسَّرَنَ ﴿آمَنُوا﴾ بِأَظْهَرُوا
أَيُّ أَظْهَرُوا لِلْمُشْرِكِينَ مَا اسْتَكَنَ
وَكِذْبُهُ عَدَمُهُ فِي الْأَشْهَرِ"³
وَأَنَّهُ تَطَابَقُ اعْتِقَادِهِ
بِكُذْبِ الْمُنَافِقِينَ يَشْهَدُ
أَيُّ سَوْءٍ مَا عَمِلَ أَرْبَابُ الْعَمَى
كَلِمَةَ الْإِيمَانِ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾⁵
مِنَ النِّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ إِذْ⁶

﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ﴾ (الآية 10)

جَزْمٌ ﴿أَكْنَ﴾ إِنْ كَانَ عَنْكَ اسْتَبْهَامَا
"قَدْ يُجْعَلُ الْمَفْقُودُ كَالْمَوْجُودِ
لِذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَكْنَ﴾
فَاسْمَعُ مَقَالَ قَائِلٍ تَقَدَّمَا
إِنْ حَصَلَتْ مَظْنَّةُ الْوُجُودِ"⁷
بَعْدَ ﴿فَأَصْدَقَ﴾ جَزْمُهُ حَسَنٌ⁸

¹ دحية بن خليفة الكلبي الصحابي الذي يضرب المثل بجمال صورته، كان جبريل ينزل على صورته أحياناً، بعثه رسول الله ﷺ بكتابه إلى قيصر، شهد كثيراً من الوقائع، مات في خلافة معاوية حوالي سنة 45 هـ الاستيعاب 2/ 44-45 / الإصابة 2/ 321-323 م س

² جامع البيان للطبري 23/ 386-389 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 311-312 م س.

³ هذا بيت من ألفية البيان للسيوطي. استشهد به على أن معنى الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عكس ذلك، وهذه الآية دليل على أن صدق الخبر مطابقتها للاعتقاد. وهذا معنى قوله قد جلبوا الآية في عناده... / شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان - السيوطي - دار الفكر (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 9.

⁴ سورة المنافقون 2

⁵ تمام الآية "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ" سورة المنافقون 3

⁶ غرائب القرآن لليسابوري 6/ 304 م س.

⁷ لم أقف على قائل هذا البيت.

⁸ أي أن سبب جزم "وأكن" هو عطفه على محل "فأصدق" لأن أصل الكلام إن أخرتني أصدق -جواب الشرط- وأكن ، فترلنا المفقود هنا وهو جزم الفعل الأول (فأصدق) مثله الموجود. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 317 م س.

سورة التغابن

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (الآية 11)

هَدَايَةُ الْقَلْبِ هُنَا فَلَتَعْلَمَ¹
أَنَّ الَّذِي يُصَيِّبُهُ لَا يُخْطِئُهُ
فِي تَوَلُّدٍ مِنَ الَّذِي مَضَى
أَوْ يَهْدِيهِ لِلشُّكْرِ فِي الرَّخَاءِ
أَوْ يَهْدِي قَلْبَهُ لِلِاسْتِرْجَاعِ

أَنْ يُرْزَقَ الْيَقِينَنَ حَتَّى يَعْلَمَ
وَلَا² يُصَابُ بِالَّذِي هُوَ مُخْطِئُهُ
رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِلَهِ بِالْقَضَا
وَالصَّبْرِ فِي أَرْزَمَةِ الضَّرَاءِ
عِنْدَ نُزُولِ مُقْتَضِي الْأَوْجَاعِ³

﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ (الآية 14)

نَزَلَ فِي عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ⁴ وَفِي
عَنْ أَنْ يُهَاجِرَ لِتَشْيِطِ بَنِيهِ
فَوَجَدُوا إِذْ هَاجَرُوا مِنْ هَاجِرَا
فَعَزَمُوا عَلَى عِقَابِ الْمَانِعِينَ

أَنْظَرَاهُ مِنْ كُلِّ ذِي تَخَلُّفٍ
وَزَوْجِهِ عَنْ ذَاكَ إِذْ بَكُوا عَلَيْهِ
فَقُتِلَ فِي دِينِ الْهُدَى وَاسْتَبَصَّرَا
فَزَيْنَ الْعَفْوَ هُنَا لِلْعَازِمِينَ⁵

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ﴾ (الآية 15)

الْمَالُ وَالْوَلَدُ شَاغِلَانِ
وَأَنْتَ أَيْضاً بِهِمَا مُخْتَبِرٌ
وَلَمْ يَكُنَا يَخْلُوانِ أَبَدَا
أَمَّا الْعَدَاوَةُ فَمِنْهَا الزَّوْجُ قَدْ
فَهَذِهِ نَكْتَةٌ ﴿مِنْ﴾⁶ وَتَرَكْ مِنْ

عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ حَائِلَانِ
فَفِيهِمَا الْفِتْنَةُ لَا تُسْتَنَكَّرُ
عَنْ شَغْلِ قَلْبٍ بِهِمَا طَوَّلَ الْمَدَى
تَخَلُّوْا، وَقَدْ يَخْلُو كَذَلِكَ الْوَلَدُ
فَدَبَّرَ إِنْ شِئْتَ الْكَلَامَ تَسْتَبِينَ⁸

¹ في ب "للعلماء"

² في ب "ولن"

³ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 320 م س.

⁴ عوف بن مالك الأشجعي، صحابي من الشجعان، أول مشاهده خبير، كان صاحب لواء قومه في الفتح، توفي بالشام سنة 73هـ/

الاستيعاب 3/ 297-298 / الإصابة 4/ 617 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 424 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 320-321 م س.

⁶ في ب "من"

⁷ تمام الآية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" سورة

التغابن 14 / يريد أنه في الآية "إن من أزواجكم...عدوا.." جاءت من التبعية؛ لأنه قد يوجد في الأولاد والأزواج من ليسوا أعداء،

وفي هذه الآية "إنما أموالكم وأولادكم..." لم تأت "من"؛ لأن البلاء والفتنة حاصلة فيهم سواء كانوا عدوا أم لا.

⁸ جامع البيان للطبري 23/ 426 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 321 م س.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (الآية 16)

اختلفوا في ﴿ما استطعتم﴾ أيان
﴿حق ثقاته﴾¹ أو النسخ أبان؟²

سورة الطلاق

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (الآية 1)

أي طلقوهن لطلهن رهننا
من عدة، لا وقت حيضهن
به من القروء، فهني لم تكن
﴿وأحصوا العدة﴾ (الآية 1)

قد أمر الرجال بالإحصاء
والأمر بالإحصاء كما⁴ يعلمنا
ولمراعاة أمور التفقه
وقصد تفريق طلاقه ثلاث
دون النساء لغفلة النساء
أوقت رجعة بقي أو عديما؟
وكسوة لهذه المطلقة
إذا أراد على الاقراء الثلاث⁵

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ (الآية 1)

فاحشة التي تطلق هنا:
تخرج كي يقام حد الفاحشة
أو النشوز، فالخروج جائز
بذاء أهل زوجها، أو الزنى
وقيل: بل نفس الخروج فاحشة
في عدة إن طلق النواشز⁶

﴿تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ﴾ (الآية 1)

أمر بالذي هنا تقدا
لعلكم تحتقبون⁷ نودما

¹ تمام الآية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " سورة آل عمران 102

² أي اختلف هل هذه الآية ناسخة لآية آل عمران أم مبينة لها. / جامع البيان للطبري 23 / 426-427 م س.

³ يعني أنها إذا طلقت في حالة حيض ونحوه لا تكون زوجا؛ لأنها مطلقة، ولا تكون معتدة؛ لأن هذه المدة لا تحسب من العدة. / جامع البيان للطبري 23 / 431-436 م س.

⁴ في ب "بالإحصاء لكيما" بدل "بالإحصاء كيما"

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 323 / لباب التأويل للخازن 7 / 90 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23 / 438-440 / لباب التأويل للخازن 7 / 90 م س.

⁷ تحتقبون: تصطبجون / القاموس (ح ق ب) ص 97 م س.

على الطّلاق فتراجعونا

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ (الآية 2)

بلوغهنّ الأجل: المقارَبة
لأنّها بعدُ بلوغ الأجل
وعند قُرب أجلٍ قد خيرا
- إن هو أمسك - بحسن العشرة
أو شاء فارق؛ وحيث فارقنا
من مُتعة حقّت. وغير مُتعة

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ (الآية 2)

إشهاد عدلين على الفراق
يجب عند الشافعي، ومالك

﴿ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ﴾ (الآية 2)

وذلكم أي ما به أمرتكم
حكم الطلاق، والذي كان يجب
يوعظ من يومن بالله به

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الآية 3)

كل مُطلق طلاق سنّة
وجد مخرجا وذو الثلاث لا
أو كل مُتقّ إذا ما ولجنا
أو سبب النّزول هو عوف
على ابنه حين العدو أسره

مُرادُه لا بدّ أن يكونا¹

لذلكم؛ لأجل ما قد ربّبه
محرم إمساكها للرجل
إن شاء أمسك، ولكن أمرا
وبأدأ نفقة وكسوة
أمر أن يؤتي الحقوق مُطلقا
من كل حق خال في الذمّة²

أو ارتجاع ربّة الطّلاق
والحنفي قد استحبّ ذلك³

وفيه - إذ أمرتكم - عرفتكم
إن رغب الفراق أو غيرا⁴ رغب
وجاهد بُبّه لم ينتبه⁵

فهو إن رجع مؤل رغبة
يجد إذ خالف مؤلاه عالا
في ورطة أخرج منها مخرجا⁶
سليلا مالك عراه خوف
وكان إذ حضره ما حضره

¹ جامع البيان للطبري 23/ 441-443 / مدارك التزليل للنسفي 4/ 323 م س.

² جامع البيان للطبري 23/ 443 م س.

³ غرائب القرآن لليسابوري 6/ 314 م س.

⁴ في ب "ضدا"

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 445 م س.

⁶ في ب "منها الإله أخرجا" بدل "أخرج منها مخرجا"

ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ذَاكَ الْأُسْـمُــــرا
فَقَالَ مَنْ مَقَالُهُ لَيْسَ سَقَطٌ¹
فَاتَّقِ واصْبِرْ مُكْثَرًا مِنْ قَوْلٍ: لَا
فِيْنَمَا هُوَ بَيْتُهُ هُنَاكَ
إِذْ قَرَعَ الْبَابَ ابْنُهُ قَدْ طَرَدَا
فَاتَّقِ يَا خَائِفُ أَنْتَ عَوْفُ
فَسَبَبُ التَّنْزُولِ لَيْسَ يَمْنَعُ
﴿إِنَّ اللَّهَ بَلَّغُ أَمْرِهِ﴾^ج (الآية 3)

بَلَّوْغُهُ لِأَمْرِهِ الْمَقْصُودُ
أَنَّهُ لَهُ مُنْفَذٌ وَمُمْضٍ

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الآية 3)

الْقَدْرُ بِالتَّوْقِيْتِ وَالتَّقْدِيرِ
وَذَا بَيَانٌ لِّوُجُوبِ الْاعْتِمَادِ
لَأَنَّ مَنْ عَلِمَ ذَا التَّوْقِيْتِ

﴿وَأَلَّيْ يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ (الآية 4)

يَأْسُ الْمَحِيضِ هُوَ مِنْ بَابِ الْكِبَرِ

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الآية 4)

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُسَهِّلِ الْإِلَهَ
﴿ذَلِكَ﴾⁸ أَيُّ هَذَا الَّذِي قَدْ ذَكَرَا

وَقَدْ شَكَا -أَيْضًا- إِلَيْهِ الْفَقْرُ
لَمْ يُمَسِّ عِنْدَنَا سِوَى مُدِّ فَقَطْ
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ... لِلذُّنُوزِ لَا
يَقُولُهُ وَزَوْجُهُ تَقْوِيلُ: ذَاكَ
هُنِيْدَةٌ² عَنْهَا تَغْفُلُ الْعِيْدُ³
إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ زَالَ الْخَوْفُ
عُمُومَ حُكْمٍ، فَضَّلْ رَبِّي أَوْسَعُ⁴

- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرِيدُ -
فِي الْخَلْقِ، شَاءَ أَوْ أَبَى مَا يَقْضِي⁵

مُفَسِّرٌ عَنْ ذِي التَّفْسِيرِ
فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
نَادَاهُ لِلتَّسْلِيمِ هَيْتَ هَيْتَا⁶

وَاللَّاءِ لَمْ يَحْضُنْ: رَبَّاتُ الصَّغَرِ⁷

أُمُورَ دُنْيَاهُ وَأُمُورَ آخِرَاهُ
مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ بَارِئُ الْوَرَى

¹ أي ليس لغوا لا فائدة فيه، والمراد به النبي، ووقف لضرورة النظم بالسكون على منون منصوب (سقط) جريا على لغة ربيعة.

² هنيْدَةٌ: مائة من الإبل / القاموس (ه ن د) ص 419 م س.

³ الحديث في: دلائل النبوة (2352) / المستدرك (1951) كتاب المناسك - حديث رافع بن خديج .

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 448-445 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 324-323 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 448 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23/ 449 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 324 م س.

⁷ أي أن ثلاثة أشهر هي عدة اليائسة من الحيض لكبرها، وعدة الصغرة التي لما تحض بعد. / جامع البيان للطبري 23/ 450-453 م س.

⁸ تمام الآية " ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا " سورة الطلاق 5

ذَكَرَهُ لَتَعْمَلُوا بِهِ فَلَا
﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾¹ عَطْفُ بَيَانٍ - فاعْلَمَا -
وَالْوُجْدُ لِلْيَسَارِ شَاعَ وَالْجِدَّةُ
﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ﴾ الآية (10)

﴿رَسُولاً﴾ انصبه على المفعول به
وهو أرسلنا³، وهذا أكثرُ
والطبريُّ اختارَ أن يُبدلَ مِنْ
لأنَّه به الإلهُ ذَكَرَ
على حُظوظهم من الإيمانِ

تُلَفَّوْا وَأَنْتُمْ عَالِمُوهُ - جُهَلَا
لِقَوْلِهِ: ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ فيما يُعْتَمَى
"إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاحَ وَالْجِدَّةَ"²

لِعَامِلٍ مُقَدَّرٍ فَلتنتبِه
مَا قِيلَ فِي إِعْرَابِهِ وَأَشْهَرُ
﴿ذَكَرًا﴾ وَذَاكَ الذِّكْرُ طَهَ الْمُؤْمَنُ
عِبَادُهُ جَلَّ⁴ وَنَبَّهَ الْوَرَى
وَمَا لَهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ خُسْرَانٍ⁵

سورة التحريم

﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ (الآية 1)

الْعَسَلُ الَّذِي سَقْتَهُ زَيْنَبُ
هُوَ الْمُحَرَّمُ وَذَلِكَ أَقْنُومُ
وَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ إِذْ لَمْ يَـ____رِدِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ الْعَسَلِ
﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قَدْ بَيَّنَّا
﴿تَحْلَةً﴾⁹ الْيَمِينِ: مَا تُحَلَّلُ
وَالطَّبْرِيُّ جَزَمَ أَنَّ الْمُصْطَفَى

خَيْرَ الَّذِينَ بِرِسَالَةِ حُبُوا
وَقِيلَ: بَلْ مَارِيَّةُ⁶ الْمُحَرَّمُ
حَدِيثُ مَارِيَّةَ فِي مُعْتَمَدٍ⁷
وَرَدَّ⁸، عَنْ صَحَّته لَا تَسَلِّ
بِقَدَرِ اللَّهِ لَكُمْ وَيَبْنِي
بِهِ، وَذَلِكَ فِي الْعُقُودِ مُنْزَلُ
- مَعَ كَوْنِهِ حَرَمٌ أَيْضاً - حَلَفَا

¹ تمام الآية "أَسْكُونَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآوِهْنَ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمُتْرَضِعٌ لَهُ أُخْرَى" سورة الطلاق 6

² هذا صدر بيت من أرجوزة لأبي العتاهية، وعجزه: مفسدة للمرء أي مفسده. / ديوان أبي العتاهية شرح د بنا عمر إشراف حنا الفاخوري - دار الجليل - ط1 - 2003 ص 268. / جامع البيان للطبري 23 / 456-457 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 325 م س.

³ في ب وأرسلنا

⁴ في ب "فاعلم"

⁵ جامع البيان للطبري 23 / 468 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 327 م س.

⁶ تقدمت ترجمتها ص 246.

⁷ تقدم ترجمته ص 246.

⁸ تقدم ترجمته ص 246.

⁹ تمام الآية " قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةً أَيْمَانَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ " سورة التحريم 2

دليلُهُ: أن ليس -عن يمين-
وبعضُهم جعلَ تحريمَ الحلالِ

يُطْلَقُ تحريمٌ على اليمين¹
يميناً، أثبتَ الذي ذاك استحصال²

﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ﴾ الآية (3)

أسرَّ خيرُ الخلقِ تحريمَ الأمَّةِ
وقد أسرَّ -أيضاً- أفضلُ الورى
والخُلُفُ في أيَّهما المَعْرِفُ

أَسْرَهُ لحفصةَ المُكْرَمَةَ
خِلافةَ الصِّديقِ ثُمَّ عَمَّراً
فلا يكادُ أمرُهُ ينكشفُ³

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ الآية (4)

أي إن تتوبا فإلْتَابُ الواجبِ
في حقِّ خيرِ الخلقِ إذ أحببتهما
لا يشتهي⁴ تحريمَ تلكَ الأمَّةِ

إذ مالتِ القلوبُ عَمَّا يجبُ
ما هو كارهٌ كما علمتما
لكنَّهُ أرضى به مِن غَيْرَةِ⁵

﴿سَتِيحَت﴾ (الآية 5)

الصَّوْمُ -فاعلم- والسَّيَاحَةُ مَعَا
فدلَّ ذاكَ العُلَمَاءُ أَنَّهُمَ

بآيةٍ واحدةٍ ما اجتمعَ
لواحدٍ، لله درُّ العُلَمَاءِ⁶

﴿ثَبَّتَ وَأَبْكَرًا﴾ (الآية 5)

ولتَنافي الصِّفَتَيْنِ -فافهَمَا-
وذا به رَدُّ على مَنْ زَعَمَا

توسَّطَ العاطفُ ذا بَيْنَهُمَا
في الواوِ أَنَّهُمَا هنا واوِ الثَّما⁷

﴿غِلَاطٌ شِدَادٌ﴾ (الآية 6)

¹ في ب "يمين"

² بهذا البيت الأخير خفاء، وهذا تلخيص مضمونه: جعل بعض العلماء تحريم الحلال نوعاً من أنواع اليمين، خلافاً للطبري الذي رأى ذلك أمراً مستحيلاً. / جامع البيان للطبري 23/ 475-481 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 328 / لباب التأويل للخازن 7/ 96-98 م س.

³ أي أن النبي أسر إلى أزواجه أمرين هما: تحريمه لمارية، وخلافة أبي بكر وعمر من بعده، فاختلف في المعرف منهما. / مدارك التنزيل للنسفي 329/ 4 م س.

⁴ في ب "يبتغي"

⁵ أي إن تتوبا يا عائشة وحفصة فذاك الواجب عليكما إذ مالت فلوبيكما إلى ما لا ينبغي، فالنبي صلى الله عليه لا يرغب في تحريم مارية إنما فعله إرضاء لزوجها لما غارت عليه. / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 330 م س.

⁶ أي أن السياحة والصيام لم يجتمعا في آية واحدة فجعل ذلك بعض العلماء دليلاً على أن المقصود بالسياحة الصيام.

⁷ أي واو الثمانية، وفي البيت اكتفاء، / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 330 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 321 م س.

غِلَظُ الْأَقْوَالِ شِدَادُ الْإِنْتِقَامِ

وَقِيلَ: الْأَجْسَامُ¹ هِيَ الَّتِي تُرَامُ²

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ (الآية 6)

لفظُ الجَلَالَةِ - مُدِيتَ - أَبْدِلِ
فاجْعَلْهُ مَنْصُوبًا بِنَزْعِ الْخَافِضِ
مَجِيئُهُ مِنْ بَعْدِ ﴿مَا﴾ قَبْلُ وَرَدَ
إِذْ مَعْنَى الْأَوَّلَى أَنَّهُمْ يَلْتَزِمُونَ
وَمَعْنَى الْآخَرَى أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ

﴿مَا﴾ مِنْهُ - عِنْدَهُمْ - وَإِنْ لَمْ تُبْدَلِ
﴿وَيَفْعَلُونَ﴾ لَمْ يَكُنْ بِغَامِضٍ
لَأَنَّ مَعْنَى الْجُمْلَتَيْنِ مَا اتَّحَدَ
أَوَامِرَ الْإِلَهِ حِينَ يُؤْمَرُونَ
لَا يَتَوَانُونَ وَلَا يَتَّقِلُونَ³

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ (الآية 8)

هَذَا الدُّعَا لِلنُّورِ أَنْ يُتَمَّ
- إِذْ هُمْ يَخْدَعُونَ - كَانُوا خُدَعُوا
حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ الْإِفْتِقَارُ

لَأَتَمَّ الْمُنَافِقُونَ ثَمَّ
بِذَلِكَ النُّورِ عَلَى مَا صَنَعُوا
لِنُورِهِمْ ذَهَبَتْ الْأَنْسُورُ⁴

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الآية 10)

لَا تَنْفَعُ الْكَافِرَ طَاعَةُ الْمُطِيعِ
وَمَنْ أَطَاعَ رَبَّنَا فِي أَمْرِهِ
فَضَرَبَ اللَّهُ مِثَالَيْنِ بَيِّنَيْنِ
فَقَطَعَ اللَّهُ بِذَلِكَ طَمَعَنَا
مُتَكَلِّلاً عَلَى صَلاحِ غَيْرِهِ
وَفِي الْمِثَالِ - ذَاكَ - تَعْرِيضٌ أَتَى
وَفِيهِ تَحْذِيرُهُمَا - أَيْضًا - عَلَى
﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾⁵
وَبِالْكِتَابِ صَدَّقَتْ أَيْ بِالْكِتَابِ

وَلَوْ نَبِيًّا فِي مَقَامِهِ الرَّفِيعِ
لَا يَسْتَضِي بِمَعَاصِي غَيْرِهِ
الْمَرَاتَيْنِ وَبَيِّنِ الْمَرَاتَيْنِ
مُرْتَكِبِ الْكُفْرِ إِنْ فِيمَا صَنَعَا
إِذْ سَارَ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ سِيرِهِ
بِالزَّوْجَتَيْنِ فِي الَّذِي صَنَعَا
أَغْلَظَ وَجْهَهُ قَدْ أَتَى فَأَوْجَلَا
أَيَّ بِالشَّرَائِعِ الَّتِي يُوحَى بِهَا
فَهُوَ جِنْسٌ لِجَمِيعِ مَا كُتِبَ

¹ في ب "الأجرام"

² مدارك التزويل للنسفي 4 / 330 م س.

³ مدارك التزويل للنسفي 4 / 330-331 م س.

⁴ أي أن دعاء المؤمنين الله أن يتم نورهم مرده أن المنافقين يخدعون بنورهم يوم القيامة حتى إذا كمل الافتقار لنورهم ذهب عنهم. / جامع

البيان للطبري 23 / 495-496 م س.

⁵ تمام الآية "وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْهِيَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ" سورة
التحریم 12

وبعضُهم قرأها ﴿وَكُتِبَ لَهُ﴾ بصيغة الجمع¹ فلا إشكال به²

سورة الملك

﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الآية 1)

معنى ﴿تبارك﴾ تعالى وتعالى
بيده الملك أي³ السلطان
يعزز من يشا ومن يشا أذل
ظم عن أن يشبه ما قد صنعنا
دخل في سلطانِه الأكوان
فلا محيد عن قضاء الله جل⁴

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾ (الآية 2)

رؤي في تفسير ﴿أحسن عمل﴾
أحسن عقلاً وأشد ورعاً
في طاعة الله، وذا ابن عمراً
عياض⁵: العمل لن يثابا
أي كونه لله في وفاء
وبعضهم يقول في معناها:
﴿طباقاً﴾⁶ إن تكن تراه⁷ وصفنا
كطوبقت طباقاً، أما إن جعل
عن النبي المختار لما أن نزل
عن المحارم، وكان أسرعاً
هو الذي رواه عن خير الوري
حتى يكون خالصاً صواباً
سنة خير الخلق باتفاق
أيكم أزهد في دنياه
بمصدر فقد رن⁸ حذفنا
جمعاً فهو كجبال وجبال⁹

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ (الآية 3)

أقيم في الكلام ظاهر مقام
لست ترى فيهن من تفاوت
ضمير إذ مراده بهذا¹⁰ الكلام
كما لدى كل زكي قانت

¹ قرأ بالجمع أبو عمرو ويعقوب وحفص وقرأ الباقون بالفراد. / شرح طيبة النشر ص 319 م س.

² غرائب القرآن لليسابوري 6 / 322 / لباب التأويل للخازن 7 / 102-103 م س.

³ في ب "أو"

⁴ جامع البيان للطبري 23 / 505 م س.

⁵ هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصي السبتي المالكي، عالم أهل المغرب وإمامهم في الحديث، صاحب الشفاء، ولي قضاء سبتة وغرناطة، توفي بمراكش مسموماً سمه يهودي سنة 544هـ / وفيات الأعيان 3 / 424-426 / شجرة النور الزكية ص 140-141 م س.

⁶ تمام الآية "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" سورة الملك 3

⁷ في ب "إما أن يكون" بدل "إن تكن تراه"

⁸ في ب "وقدرن"

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 334 / لباب التأويل للخازن 7 / 104 م س.

¹⁰ في ب "معنى هنا هذا الكلام" بدل "مراده بهذا"

والأصل في معنى التفأوت انتفا
وفسّروا الفطور بالضمودع
﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾²
إذ ليس يحسأ بذلك البصر
والحاسي: الذليل، والبعيد
﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (الآية 8)

تميّز الشيء: إذا تفرّقا
يقع للجحيم ذا تعصب
﴿فَآمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (الآية 15)

مناكب الأرض: الجوانب يُقال
فأمشوا بها لقصد الاستدلال
فإنها ذلول أي منقادة

﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ (الآية 16)

آمنت من في السماء ملكو
كذا تنزل القضاء والكتب
ما زعموا، فإن خالق المكان

﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ (الآية 17)

فسّر بإنذاري نذيري و﴿نكير﴾⁹
ثم على قدرته جل على

تناسب الأجزاء أي أن¹ تختلف
والفطر هو الفرد للمجموع
ليس المراد منه مرتين
كلاً، ولا البصر منه يحسر³
من كونه أدرك ما يريد⁴

فصار من بعد التمام فرقا
لعضب الجبار لما غضبا⁵

وطرق أيضاً⁶، وقد قيل: الجبال
واستزقوا بالمشي فيها الوالي
لكل من سلوكها أراده⁷

ثمة، نعم ففي السماء الملك
منها، وقيل: ذا خطاب بحسب
لا يتقيّد به فأين كان؟!⁸

أسلك به في ذاك مسلك نذير
إنفاذه وعيده قد أنزلا

¹ في ب "الأجزاء أن" بدل "الأجزاء أي أن"

² تمام الآية "ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير" سورة الملك 4

³ يحسر: يكل وينقطع/ القاموس (ح س ر) ص 479 م س.

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 334 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 509-510 م س.

⁶ في ب "قيل"

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 511-513/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 336 م س.

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4/ 336 م س.

⁹ تمام الآية "ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير" سورة الملك 18

صَفَّتْ بِأَجْنِحَتِهَا¹ وَ قَبَضَتْ
وَعُدُّهُمْ الَّذِي قَدْ أَنْكَرُوهُ
وَبَقَرِيًّا فَسَرَّتْهَا⁴ الْعُلَمَاءُ

إِمْسَاكُهُ الطَّيْرَ إِذَا مَا ارْتَفَعَتْ
مَفْسَّرُ الضَّمِيرِ فِي ﴿رَأَوْهُ﴾
و﴿زُلْفَةً﴾² تُعْرَبُ³ حَالًا فاعلموا

وقيل: قبل الحشر يوم بدر⁵

وهذه الرؤية عند الحشر

﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الآية 27)

مَنْ كَفَرُوا فَانْتَابَتْ تِلْكَ الْوُجُوهُ
مِنَ الدُّعَاءِ إِذْ هُمْ بِهِ يَسْتَعْجِلُونَ
-بسبب الوعيد- أَنْ لَا يُعْثُونَ⁶

يريدُ ساءتُ رؤيةُ الوعدِ وجوهُ
في ﴿تَدْعُونَ﴾ الخلفُ، هل تفتعلون
أو هو من الدَّعْوَى فكانوا يدَّعونُ

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِیَ اللَّهُ﴾ (الآية 28)

تَدْعُو بِمَوْتِ الْمُصْطَفَى وَمَنْ مَعَهُ
مِنَ الَّذِي يُنْزِلُهُ الْمَوْلَى⁷ بِكُمْ؟!
حَدَّ السَّوَاءِ حَيْثُ ذَاكُمْ نَزَلَا
وَصَفَّ بِمَصْدَرٍ لَدَى مَنْ يَفْقَهُ⁹

كانتُ قريشٌ وقريشٌ في دَعَاةِ
فنزلتُ، يُريدُ مَنْ يجيرُكُمْ
فمَوْتُنَا وعدمُ الموتِ على
وفسَّروا ﴿غورا﴾⁸ بغائرٍ فهو

سورة ن

﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (الآية 6)

فبعضُهم يَرَاهُ كَالْمَجْنُونِ
بَدَلًا فِي أَوْ زَيْدُهُ قَدْ ثَبَتَا
مَجِيءُ مَصْدَرٍ عَلَى مَفْعُولٍ¹⁰

قَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي الْمَفْتُونِ
وَزَنًا وَمَعْنَى وَعَلَيْهِ الْبَاءُ أَتَى
أَوْ مَصْدَرًا جَاءَ، وَمِنَ الْقَلِيلِ

¹ في ب "أو"

² تمام الآية "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ" سورة الملك 27

³ في ب "نصب"

⁴ في ب "فسرته"

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 336-338 / لباب التأويل للخازن 7/ 106 م س.

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 338 م س.

⁷ في ب "لا بد نازل" بدل "ينزله المولى"

⁸ تمام الآية "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" سورة الملك 30

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 338 م س.

¹⁰ جامع البيان للطبري 23/ 530-532 م س.

﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ﴾ الآية (9)

قد فسروا الإذهان بالمصانعة
وإنما لم ينتصب فيدهنون
فعدلوا لغير ذاك المعنى
يعني فالأذهان هم يتدئون
واللين لا يُندي صريح ما معه
إذ ليس بالجاب فيما يعتمون
إلى ابتداء¹ في الكلام عنّا²
كي يفعل النبي كما هم يفعلون³

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ الآية (13)

جاف غليظ الطبع في العتل قل
أو الشديد في خصام الباطل
وبزئيم عالم الخبي
لأنه المصق بالقوم ولم
وهذه الآية في الوليد
وقيل: في الأخنس⁴، أو في الأسود⁵
أو سيئ الخلق فاحش عتل
أو الشروب صاحب المأكول
نعى إلينا نسب الغبي
يك من القوم الذين بينهم
الحق بعد زمن بعيد
من قد نما عبد يغوث المعتدي⁶

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم﴾ الآية (16)

وهذه السمة الاسوداد
وقيل: بل خطم يوم بدر
﴿إنا بلوناهم﴾⁷ أي امتحننا
عنهم نزول الغيث إذ دعا النبي
فأكلوا العلهز⁸ جوعاً والجيف
لوجهه من بعد ما يُعاد
بالسيف خطماً ناله عن قسر
كفار مكة بما حسنا
عليهم بذلك بين العرب
نعوذ بالله من أنواع التلّف⁹

¹ في ب "فالابتداء"

² المانع من نصب "فيدهنون" كونها ليست جواباً، بل جملة ابتدائية.

³ مدارك التزويل للنسفي 4/ 340 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 336 م س.

⁴ الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة اسمه أبي ولقب الأخنس لأنه رجع بني زهرة من بدر لما جاء الخبر أن أبا سفيان نجاً بالعر فقيل: خنس الأخنس بني زهرة فسمي بذلك ثم أسلم وكان من المؤلفة وشهد حيناً ومات في أول خلافة عمر / الإصابة 192 م س.

⁵ الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري أحد صناديد قريش المستهزين الذين كفى الله نبيه بأسهم مات بقروح سال بها رأسه. / البداية والنهاية 3/ 106 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23/ 535-538 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 340 / لباب التأويل للهازن 7/ 110-111 م س.

⁷ تمام الآية "إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصحين" سورة القلم 17

⁸ في ب "الرّم" / العلهز: بالكسر طعام من الدم والوبر كان يتخذ في الجماعة / القاموس (ع ل ه ز) ص 666 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 23/ 541 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 341 م س.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (الآية 20)

وَفَسَّرُوا الصَّرِيمَ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ
أَوْ أَصْبَحَتْ كَأَنَّهَا مَصْرُومَةٌ
وَبَعْضُهُمْ بِالصُّبْحِ فَسَّرَ الصَّرِيمَ
إِنَّ الْمَعَاصِيَ دَائِمًا مَشْرُومَةٌ¹

﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾ (الآية 25)

الْحَرْدُ هُوَ الْجِدُّ فِي الْمَنْعِ نَعَمُ
وَقِيلَ: هُوَ الْقَصْدُ وَالْإِسْرَاعُ
وَالْحَرْدُ جَاءَ مُفَسَّرًا بِالْغَضَبِ
أَوْ هُوَ عَلَى جَنَّتِهِمْ تِلْكَ عَلَمُ
أَنْ يَمْنَعُوا الْمَسْكِينَ مَا اسْتَطَاعُوا
وَهُوَ كَثِيرٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ²

﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ (الآية 26)

قَدْ حَسِبُوا أَنْفُسَهُمْ - مِنْ حَالَةٍ
تَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهَا لِعَارِفٍ
جَنَّتَهُمْ - ضَلُّوا طَرِيقَ الْجَنَّةِ
جَنَّتَهُمْ³ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ الطَّائِفِ⁴

﴿لَوْلَا تَسْبِيحُونَ﴾ (الآية 28)

الْقَصْدُ بِالتَّسْبِيحِ اسْتِثْنَاءُ هُنَا
لأنَّ الاسْتِثْنَاءَ تَفْوِيضٌ إِلَيْهِ
وَقِيلَ: الاسْتِثْنَاءُ أَنْ تُسَبِّحَا
وَقِيلَ: ﴿يَسْتَنْوَنَ﴾⁶ يَتْرَكُونَا
عَلَيْهِ فَالتَّسْبِيحُ: الاسْتِغْفَارُ^٥
إِذْ بِهِمَا مَنْزِلَةٌ إِلَهْنَا
عَلَيْهِ فَالتَّزْيِيحُ يَنْبَنِي عَلَيْهِ
عِنْدَهُمْ، عَلَيْهِ الْأَمْرُ⁵ اتَّضَحَا
شَيْئًا لِعَافٍ حِينَ يَصْرِمُونَ
لِلَّهِ وَالْمَتَابُ حِينَ جَارُوا⁷

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ (الآية 33)

¹ جامع البيان للطبري 23/ 544/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 341 م س.

² ومنه قول الشاعر - كما في هامش المتن -:

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود

البيت لأشهب بن رميلة. / الكامل للمبرد 1/ 42، 2/ 234 / شرح شواهد المغني 2، 517 / جامع البيان للطبري 23/ 546-549/

مدارك التنزيل للنسفي 4/ 342 م س.

³ في ب "يعرفها"

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 549 م س.

⁵ في ب "الامر عليه" بالتقديم والتأخير.

⁶ تمام الآية "وَلَا يَسْتَنْوَنَ" سورة القلم 18

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 550-551/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 32-343 م س.

يَعْنِي كَفَعَلْنَا بِهِمْ نَفَعَلْ ذَاكَ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ¹	بِكُلِّ غَاوٍ سَالِكٍ سُبُلَ الْهَلَاكِ يَجُوزُ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ يُشْكِلُ فِيهِ ﴿فِيهِ﴾ عِنْدَ النَّبَلَا بَقِيَ فِي الْإشْكَالِ عِنْدِي فِيهِ فِيهِ ²
يَقُولُ جَلَّ: أَلَكُمْ عَنْهُ وَودُ لَا تَنْتَهِي إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ (الآية 39)	كَانَ بِالْأَيْمَانِ لَهَا تَوْكِيدُ أَيَّ لَا عَنْهُ، بِسَّتِ الْجَمَاعَةُ ³
الْكُشْفُ عَنْ سَاقٍ عِبَارَةٌ عَنْ فَالْيَوْمَ يَوْمُ الْأَخْذِ بِالتَّوَاصِي ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْذِبْ هَذَا الْحَدِيثُ﴾ (الآية 44)	شِدَّةُ مَا الْمَرْءُ بِهِ يَوْمًا مُنِي مِنَ الْعُصَاةِ وَيُلْ ذِي الْمَعَاصِي ⁴
يُقَالُ: ذَرْنِي وَفُلَانًا أَيَّ كِلِ فَإِنِّي أَكْفِيكَهُ يَرْتَاعُ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ﴾ (الآية 44)	إِلَى أَمْرِهِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَذَاكَ مَنْ تَرَوْعُهُ الْأَرْوَاعُ ⁵
وَفَسَّرُوا اسْتَدْرِجَ بِاسْتَدْنَى عَنَى دَرَجَةً دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ فَيَجْعَلُوا ذَاكَ ذَرِيعَةً إِلَى وَفَسَّرُوا الْإِمْلَاءَ بِالْإِمْهَالِ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا...﴾ (الآية 46)	نُذْنِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَا نَرْزُقُهُمْ ⁶ مَالًا وَصِحَّةَ بَدَنٍ مَعْصِيَةِ الْإِلَهِ وَهَبَابِ الْإِلَى إِلَى مَمَاتِهِمْ بِتِلْكَ الْحَالِ ⁷

¹ سورة القلم 38

² ترجع لدى الناظم كون "إن لكم فيه لما تخيرون" حكاية للمدروس في الكتاب، وأعرض عما سوى ذلك، وهذا الذي اقتصر عليه الطبري / جامع البيان للطبري 23 / 551، 553-554 م س.

³ أي ألكم عهود على الله فتؤكدها بأيمانكم أن لكم ما تتمنون في الآخرة. / جامع البيان للطبري 23 / 553 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 343 م س.

⁴ أي أن المراد بـ "يوم يكشف عن ساق" الكناية عن شدة الأمر وهوله يوم القيامة. / جامع البيان للطبري 23 / 554 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 23 / 561 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 344-345 م س.

⁶ في ب "يرزقهم"

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 345 م س.

يَعْنِي أَتَسْأَلُهُمْ أَجْرًا عَلَى
فِيثَقِيلَ الْقَوْمَ الْقِيَامُ بِأَدَا
﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ..﴾ (الآية 47)

أَعِنْدَهُمْ لَوْحُ إِلَهِنَا الْمَصُورُونَ

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (الآية 48)

أَيُّ لَا تَكُنْ كَهُوَ فِي ضَجَرِهِ
وَنَصَبُ ﴿إِذْ نَادَى﴾ عَلَى تَقْدِيرِ
إِذِ النَّدَاءِ طَاعَةً، وَذَا بَبَدَا

﴿لَيَزِلُّ قُنُوكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ (الآية 51)

زَلَقَهُ: أزاله عن المكان
أَيُّ يَنْظُرُونَ بِالْعِيُونَ الْخُزُرِ
فَكَادَ ذَاكَ النَّظَرُ الْفُظْيَعُ
نَظَرَ نُحْوِي نَظَرًا يَكَادُ
عِنْدَهُمْ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ
وَقِيلَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ
بِهِ إِذَا أَبْصَرَهُ بَعَيْنِيهِ
فَسَأَلُوهُ لِلنَّبِيِّ مِثْلَ ذَاكَ

تَبْلِيغِ مَا تَأْتِي بِهِ¹ عَنْهُ عَالَا
مَغْرَمَ مَا تَأْتِي بِهِ مِنَ الْهُدَى²

فَمِنْهُ مَا تَقُولُوهُ يَكْتُبُونَ³

مِنْ قَوْمِهِ وَعَجَلِيَّةٍ فِي أَمْرِهِ
وَإِذْ كُورَ كَمَا تَرَاهُ فِي التفسيرِ
فَلَا يَصِحُّ التَّنْهِي عَنْ هَذَا⁴ النَّدَا⁵

وَقِيلَ: بَلْ أَهْلَكَهُ، فَالْحَيُّنُ كَانَ
إِلَى النَّبِيِّ عِنْدَ سَمَاعِ الذِّكْرِ
أَنْ يَتَرُكُ النَّبِيَّ وَهُوَ صَرِيحُ
يَصْرَعُنِي مَقَالُهُ مُعْتَادُ
بِمَا بِهِ قَدْ طَفَحَ اللِّسَانُ
يَمْكُثُ لَا يَأْكُلُ، ثُمَّ مَا ذَهَبَ
وَقَالَ فِيهِ عَائِدُهُ⁶ مِنْ حِينِهِ
فَعَصَمَ اللَّهُ النَّبِيَّ مِنَ الْهَلَاكِ⁷

سورة الحاقة

﴿الْحَاقَّةُ﴾ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴿﴾ (الآيتان 1، 2)

حَقٌّ يَحِقُّ الشَّيْءُ - بِالْكَسْرِ - وَجَبَ

فَاشْتَقَّ لِلْسَّاعَةِ مِنْ حَقِّ⁸ لَقَبُ

¹ في ب "تأتيهم"

² جامع البيان للطبري 23 / 562 م س.

³ جامع البيان للطبري 23 / 562 م س.

⁴ في ب "ذاك"

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 345 م س.

⁶ أي يصيب كل ما نظر إليه و تكلم فيه.

⁷ جامع البيان للطبري 23 / 564 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 345-346 م س.

⁸ في ب "ذاك"

لأنَّها واجبة الوقوع لا
وسميت قارعة إذ يقترع

﴿فَاهْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ﴾ (الآية 5)

طاغية قد قيل: هي الصيحة
قد أهلك عائد بريح، وثمود
الاشيا إذا تناسبت تزدان
والريح إن يشتد فيها البرد
وقيل في ﴿حُسُومًا﴾² أي تباعا
فهي للحاسم جمع مثلما
وجاز أن يكون مصدر حسم
﴿باقية﴾⁵ صفة نفس أو بقا
عافية عاقبة وطاغية
وأفرغن خاطئة في قالب
﴿رابية﴾⁸ رائدة في الشدة
﴿واعية﴾⁹ عن الإله عقلت
﴿واهية﴾¹⁰ ضعيفة من بعدما
﴿لم أدر﴾¹¹ من جملة ما تمنى
وقيل: إخبار على ظاهره

يرتاب في وقوعها من عقلا
قلوب خلق الله منها الفزع¹

وذا له في ربح عاد حجة
بصيحة فذا الناسب شهيد
أو فرقة العقر أو الطغيان
فصرصر أو صوتهها يشتد
فلا³ فتور، لا ولا انقطاعا
للشاهد الشهود جمع علما
أي حسمت عاداً فأصبحت عدم⁴
فاعلة لمصدر لا تتقي
كذلك ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾⁶
باقية تزل ظلام الغيب⁷
كما القبائح لهم قد زادت
وبالذي قد سمعته انتفعت
كان بناؤها شديداً محكما
المرء إذ عن له ما عتبا
بجهله - فاعلم - مصير أهله¹²

¹ مدارك التزويل للنسفي 4/ 347-348 م س.

² تمام الآية " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِجَازُ نُحْلٍ خَاوِيَةٍ "سورة الحاقة 7

³ في ب "ولا"

⁴ في ب "فكانوا كالعدم" بدل "فأصبحت عدم"

⁵ تمام الآية " فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ "سورة الحاقة 8

⁶ سورة الغاشية 11

⁷ الغيب: الظلمة. / القاموس (غ ه ب) ص 155 م س.

⁸ تمام الآية " فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً "سورة الحاقة 10

⁹ تمام الآية " لَنَجْجِلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٍ "سورة الحاقة 12

¹⁰ تمام الآية " وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ "سورة الحاقة 16

¹¹ تمام الآية " وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٌ "سورة الحاقة 26

¹² جامع البيان للطبري 23/ 571-576، 578، 582، 587 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 348-350 م س.

﴿يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ (الآية 27)

كَانَتْ لِهَذَا الْأَمْرِ هِيَ الْقَاضِيَةُ
عَنْهُ فَلَا حِسَابَ لَهَا، وَلَا نُشُورَ¹

يَا لَيْتَهَا: أَيُّ مَوْتِي ذِي الْمَاضِيَةِ
يَوَدُّ أَنْ تُقْطَعَ هَذِهِ الْأُمُورُ

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (الآية 29)

تَسْلُطِي عَلَى الْوَرَى وَمُلْكِي
الْيَوْمَ عَنِّي حُجَّتِي لِمَلَّتِي²

هَلَكَ عَنِّي وَرَاءَ هُلْكَاسِي
وَنَجَلُ عَبَاسٍ يَقُولُ: ضَلَّتْ

﴿وَلَا تَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الآية 34)

مُرْغِبًا لِزَوْجِهِ أَخِيَانَا
مِنَ الْمَسَاكِينِ الْمَلَمِّ بِهِمَا
قَامَ يَقُولُ: قَدْ خَلَعْنَا نَصْفَا
فَلنَخْلَعَنَّ بِالْحَضِّ ذَاكَ الثَّانِي³

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنْ قَدْ كَانَا
أَنْ تَكْثُرَ الْمَرْقَ كَيْمَا يَطْعَمَا
وَحَيْثُ وَقَفَا لِذَاكَ لُطْفَا
سِلْسِلَةِ الْعَذَابِ بِالْإِيمَانِ

﴿إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ﴾ (الآية 36)

بِالنَّوْنِ فِي اللَّفْظِ لَزِيْدِ النَّوْنِ
فَهُوَ مِنْ غَسَلٍ، فَلَا أَمْرَ مُيِّنَ
أَهْلُ الْجَحِيمِ مِنْ صَدِيدِ آنٍ
أَهْلُ الْخَطَايَا وَالْمُرَادُ الْكَافِرُونَ⁴

قَدْ جَاءَ غَسْلَيْنِ عَلَى فَعْلَيْنِ
لَأَنَّهُ غُسَالَةُ الْمُعَذِّبَيْنِ
وَهُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ أَبْـدَانِ
وَمِنْ دَمٍ، وَ﴿الْخَاطِئُونَ﴾⁴ الْآثِمُونَ

﴿لَا خَذَنَّا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (الآية 45)

وَقِيلَ بِالْجَارِحَةِ الْمَعْلُومَةِ
يَمِينَنَ مَصْبُورٍ تَضَاعَفَ الْأَذَى
وَالْأَخْذُ بِالْيَسَارِ مِنْهُ أَيْسَرُ

الْأَخْذُ بِالْيَمِينِ: أَيُّ بِالْقُوَّةِ
لَأَنَّمَا السَّيِّئَاتُ حَيْثُ أَخْذَا
يُسَاقُ لِلْمَوْتِ وَهُوَ يَنْظُرُ

¹ جامع البيان للطبري 23/ 587/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 350 م س.

² جامع البيان للطبري 23/ 588/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 350 م س.

³ عن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين ويقول : خلعنا نصف السلسلة بالإيمان فلنخلع نصفها الثاني بهذا./

مدارك التزويل للنسفي 4/ 351 م س.

⁴ تمام الآية " لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ "سورة الحاقة 37

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 590-591/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 351 م س.

لَأَتَمَّا السَّيْفُ إِلَى قَفَاهاُ
فالسَّيْفُ فِي الْمِهْبَةِ لَا يَسْـَٔرُاهُ¹
﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الآية 46)
نِياطُ قَلْبِ الْمَرْءِ بِالْوَتِينِ
يُدْعَى، فَإِنْ يَقْطَعُ يُمُتْ فِي الْحِينِ²
﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الآية 50)
النُّورُ حُسْرَةٌ عَلَى الْمُكْذِبِينَ
إِذَا رَأَوْا غُلْدًا ثَوَابَ الْمُؤْمِنِينَ³

سورة سأل سائل

قَدْ جَاءَنَا فِي ﴿سَالِ سَائِلٌ﴾⁴ دَعَا
وَادٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ أَوْدِيَّةٍ
فَهُوَ -عَلَى الْأَوَّلِ- تَخْفِيفُ سَأَلُ
وَالسَّائِلُ النَّضْرُ الْقَتِيلُ صَبْرًا
أَمَا سَمِعْتَ مَا يَقُولُ ذُو الْخَنَى
دَاعٍ بِذَا وَجَاءَ فِيهِ انْدَفَعَا
مُوقِدَةً بِالنَّاسِ وَالْحِجَارَةِ
وَالسَّيْلَانُ الْأَصْلُ فِي غَيْرِ الْأَوَّلِ⁵
يَوْمَ وَرُودِهِ عَلَيْنَا بَلَدْرًا
﴿.. حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (أو ائتنا)⁶

﴿ذِي الْمَعَارِجِ..﴾ (الآية 3)

قَدْ قِيلَ فِي الْمَعَارِجِ الْمَصَاعِدُ
أَوِ السَّمَوَاتُ أَوِ الْفَوَاضِلُ
لِخَلْقِهِ، مُخْتَلِفَاتُ ذَا نَبِي
وَذَا غَنِيٍّ شَاكِرٌ وَذَا غَنِيٍّ
وَذَا فَقِيرٌ مُؤْمِنٌ بِالْقَسْدِ
مَصَاعِدُ الْأَمْثَالِ فِيهَا تَصْعَدُ
لَأَتَهَا مَرَاتِبٌ تَنْصِلُ
ابْنُ نَبِيٍّ، وَذَا غَنِيٍّ مِنْ غَنِيٍّ
لَيْسَ بِشَاكِرٍ أَيْيَادِي الْغَنِيِّ
وَذَا أَسِيرٌ جَزَعٌ وَضَحْرٌ⁷

¹ هبة السيف: مضأؤه ومنه -كما في هامش المتن- قول امرئ القيس:

وأبيض كالمخراق بليت حده وهبته في الساق والقصرات

/ ديوان امرئ القيس ص 82 م س.

² جامع البيان للطبري 23/ 592-594/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 351-352 م س.

³ أي أن القرآن حسرة على الكفار غدا حين يرون ثواب المؤمنين العاملين به. / مدارك التنزيل للنسفي 23/ 595 م س.

⁴ تمام الآية " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " سورة المعارج 1

⁵ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "سأل" بغير همز وقرأ الباقر بالهمز. / شرح طيبة النشر ص 320 م س.

⁶ تمام الآية " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " سورة الأنفال 32 /

جامع البيان للطبري 23/ 599-600/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 353 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 600-601/ لباب التأويل للنخازن 7/ 124 م س.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ...﴾ (الآية 4)

﴿خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مِقْدَارُ
لَكِنْ يُخَفَّفُ عَلَى مَنْ آمَنَّا
مَكْتُوبَةٍ كَانَ يُصَلِّيْهَا، وَلَا
وَقَدْ نُشَاهِدُ بِهَذَا الْأَذْنَى
يَجْمَعُهُمْ مَعَ الصُّحَاكِ زَمَنْ
يَكُونُ لِلزَّمَنِ كَشْهَرٍ، وَيَكُونُ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ جَارُوا
فَهُوَ أَخَفُّ مِنْ صَلَاةٍ فِي الدُّنْيَا
تَعَجَّبُ¹ فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى
نَظِيرٍ ذَا كَمِثْلٍ قَوْمٍ زَمْنِي
بِحَسَبِ الْحَالِيْنَ يَأْتِي الزَّمَنْ
كَسَاعَةٍ مَرَّتْ لِمَنْ لَا يَشْتَكُونَ²

﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ (الآيتان 6، 7)

القُرْبُ وَالْبُعْدُ هُنَا هُمَا الْوُقُوعُ
وَعَدَمُ الْوُقُوعِ فِي قَوْلِ³ الْجَمِيعِ⁴

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ﴾ (الآية 8)

وَعَكَرُ الزَّيْتِ بِهِ الْمُهْلُ غُنِي
وَالصُّوفُ إِنْ صُبِغَ أَلْوَانًا فَهُوَ
أَنَّ الْجِبَالَ لَوْنُهَا مُخْتَلِفٌ
أَوْ فَضَّةٌ مُذَابَّةٌ لِلْحَسَنِ
عَهْنٌ، فَذَا التَّشْبِيهُ -فَاعْلَمْ- وَجْهُهُ
فَشَبَّهَتْ هُنَا بِمَا يَخْتَلِفُ⁵

¹ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُعْوِيهِ﴾ (الآية 13)

فَصِيلَةُ الْمَرْءِ الَّتِي تُأْوِيهِ
كَمِثْلِ آلِ هَاشِمٍ⁶ لِلْمُصْطَفَى
يُودُّ لَافْتَدَى بِهِمْ⁷ لَمَّا وَفَى
مَوْقِفُهُ يَخَافُ ذَاكَ الْمَوْقِفِ⁸

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ (الآية 15)

وَجَاءَ فِي ضَمِيرٍ ﴿إِنَّا﴾ عَلَى
مَا⁹ هُوَ عَائِدٌ خِلَافُ النَّبَلَا

¹ في ب "تكر"

² جامع البيان للطبري 23/ 602 / حاشية الجمل 8/ 110-111 م س.

³ في ب "رأي"

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 603 م س.

لباب التأويل للخازن 7/ 125 م س.

⁶ هاشم بن عبد مناف بن قصي جد النبي ﷺ وأبو بطن هو أعز عشائر قريش. / نهاية الأرب 386 ، معجم قبائل العرب 3/ 1207 م س.

⁷ في ب "يفر من حقوقهم" بدل "يوما لافتدى"

⁸ جامع البيان للطبري 23/ 606 م س.

⁹ في ب "م"

قِيلَ: ضَمِيرٌ مُبْهَمٌ عَنْهُ الْمُتَمُّ¹

أَوْ هُوَ لِلنَّارِ وَذِكْرُ النَّارِ
وَقِيلَ لِلْأَطْرَافِ عِنْدَهُمْ شَوَى
جَنَسٌ كَلَّا هَذَيْنِ قَدْ قِيلَ هُنَا
﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ..﴾ (الآية 17)

تَدْعُوهُ بِاسْمِهِ: إِلَيَّ يَا فُلَانٌ
وَفَسَّرَ⁵ الْإِيعَا بِجَعْلٍ فِي الْوَعَا

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (الآية 19)

أَبْنُ ﴿هَلُوعًا﴾ هَذِهِ بِالْجُمْلَتَيْنِ

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكْ..﴾ (الآية 36)

كَأُنُوا إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ الْمُتَّقَى
يَسْتَمْعُونَ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ
وَيَزْعُمُونَ السَّبْقَ لِلْجَنَانِ
فَأَنْزَلَ الْمَوْلَى عَلَا ﴿أَيْطَمَعُ
مِنْ أَيْنَ لِلْمَرءِ دُخُولُ الْجَنَّةِ
وَإِنَّمَا الْجَنَّةُ لِلْمُطِيعِ

تَرْجَمَ، أَوْ لِلْقِصَّةِ الْمَكْنِي² أَلَمْ³

خَلَفَهُ ذِكْرُ الْعَذَابِ الْجَارِي
وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ شَوَاةٌ وَالشَّوَى:
أَجَارَنَا مِنْ نَارِهِ إِنْهَا⁴

يَسْمَعُهَا كَمَثَلِ مَا يَسْمَعُ الْآنَ
مَا صُفِّرَتْ فِيمَا إِلَّا لَهُ شَرَعَا⁶

قَدْ أَتَا مِنْ بَعْدِهَا تَبْنُ بَتَيْنِ⁷

أَتَوْا⁸ إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ حُزْقًا⁹
بِمَا مِنَ الذِّكْرِ لَهُ يَسْتَمْعُونَ
إِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ذُو الْإِيمَانِ
كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ ﴿فَخَابَ الْمَطْمَعُ
وَخَلَقَهُ مِنْ نَظْفَةِ مَذْرَةِ
لَا بِالْأَصُولِ لَا وَلَا¹¹ الْفُورُوعِ¹²

¹ المتَمُّ: الخبر.

² المَكْنِي: الضمير.

³ أي اختلف في مفسر الضمير في "إنها" ف قيل: النار، ودل ذكر العذاب عليها، أو هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة.

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 607-609/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 354 م س.

⁵ في ب "وفسروا"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 354-355 م س.

⁷ رواية هذا البيت في ب هكذا:

فسر هلوعا دون ريب دون مين بالجمليتين بعده بين بتين

أي أن معنى كون الإنسان "هلوعا" أنه إذا مسه الخير منع، وإن أصابه الشر جزع . / جامع البيان للطبري 23/ 610-611 م س.

⁸ في ب "جاءوا"

⁹ الحزق: الجماعات / القاموس (ح ز ق) ص 1129 م س.

¹⁰ تمام الآية "أَيْطَمَعُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ" سورة المعارج 38

¹¹ في ب "لاهي بالأصول و" بدل "لا بالأصول لا ولا"

¹² جامع البيان للطبري 23/ 619-621/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 356 م س.

﴿كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوفِضُونَ﴾ (الآية 43)

أَوْفُضَ: أَسْرَعَ وَكُلُّ مَا نُصِبَ يُعْبَدُ دُونَ اللَّهِ: نَصَبٌ وَنُصَبٌ¹

سورة نوح

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ...﴾ (الآية 4)

و² فِي ﴿يُؤَخِّرْكُمْ﴾ و﴿لَا يُؤَخِّرُ﴾³ فَلَإِنَّ تَنَاقُضَ فِذَانِ أَجَلَانِ
إِنْ آمَنُوا فَهُمْ لِأَلْقَى أَوْ لَمْ
عَنْ ذَا يُؤَخِّرُونَ بِالْإِيمَانِ
شِبْهُ تَنَاقُضٍ³ عَلَى مَا يَظْهَرُ
فِي أَزْلِ الرَّحْمَنِ لَا يَجْتَمِعُ
فَهُمْ لِأَذْنِ الْأَجْلَيْنِ فَاعْلَمْ
وَلَيْسَ تَأْخِيرٌ وَرَاءَ الثَّانِي⁵

﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ (الآية 7)

يَعْنِي تَعَطَّوْا بَثِيَابَهُمْ كَرَا
هِيَاةَ نوح النَّصُوحِ أَنْ يَرَى⁶

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ...﴾ (الآية 9)

أَيَّ جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ بَعْدَ مَا جَهَرُ
فَقَطْ، فَبِالْأَهْوَنِ كَانَ الْإِتِّدَا
وَالرُّتْبَةُ الْعُلْيَا هُنَا أَنْ جَمَعَا
ثُمَّ بِأَعْلَى الصَّوْتِ فَسَّرَ جِهَارُ
وَيَبِّنُ الْإِعْلَانُ - حِينَ بَيَّنَّا
وَقَالَ فِي الْإِسْرَارِ يَدْعُو رَجُلًا
فَقَطْ، وَذَاكَ الْجَهْرُ بَعْدَ مَا أَسْرَ
ثُمَّ تَرَقَّى فِي الدُّعَاءِ مُرْشِدًا
فَخَلَطَ الْأَمْرَيْنِ هَذَيْنِ مَعًا
سَلِيلُ عَبَّاسٍ فَكَانَ كَالْتَهَارِ
ذَاكَ - بِتَكْرِيرِ الدُّعَاءِ عَلْنَا
فَرَجُلًا سِرًّا إِلَى الْمَوْلَى عَلًا⁷

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (الآية 13)

أَيُّ لَا تَخَافُونَ لِرَبِّي عَظَمَتَهُ
أَوْ لَا تَرَوْنَهَا لَهُ، وَذَا انْتَمَى
فَمَالَكُمْ أَيَا فَرِيقَ الْمَشْأَمَةِ
إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ

¹ جامع البيان للطبري 23/ 624 م س.

² في ب "إن"

³ في ب "بدا تنافض"

⁴ في ب "ولا" وهو أكثر تلاؤما مع السياق.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 359 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 23/ 631 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 359 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 360-359 / لباب التأويل للخازن 7/ 128 م س.

أَوْ مَالَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ لِلْإِلَهِ
أَوْ مَا لَكُمْ لَا تَأْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ
وَهُوَ قَدْ ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾³
مَنْ نُطِفَ⁴ فَعَلِقَ فَمُضَغٍ
وَقِيلَ: بَلْ خَلَقَكُمْ أَصْنَافًا

حَقًّا، وَلَسْتُمْ شَاكِرِينَ لِلْإِلَهِ¹
تَعْظِيمَ مَوْلَانَا² لَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ
بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَبُولِ الْحَسَنَاتِ
أَيَّ مَرَّةٍ فَمَرَّةٍ مَرَارًا
إِلَى بُلُوغِ الْمَرَّةِ كُلِّ مَبْلَغٍ
مُخْتَلَفَاتٍ⁵ ذَاكَ الْاِخْتِلَافَ⁶

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (الآية 17)

﴿نَبَاتًا﴾ اسْمُ مَصْدَرٍ مِنْ أَنْبَتَا
أَوْ فَنَبَيْتُمْ أَنْتُمْ مِنْهَا نَبَاتٌ

نَابَ عَنِ الْإِنْبَاتِ⁷ عِنْدَ الْبَلْتَا⁸
فَهُوَ عَلَى وَفَاقٍ مَا قُدِّرَ آتٍ⁹

﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ (الآية 22)

﴿كُبَّارًا﴾ أَكْبَرُ مِنَ الْكُبَارِ
وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبِيرِ
هُوَ احْتِيَالُ الرُّؤْسَا فِي الدِّينِ
مُحَرِّشِينَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَذَاهِ

مُخَفِّفًا قِرَاءَةً لِقِسَارِ¹⁰
وَمَكْرُهُمْ قَدْ قَالَ فِي التَّفْسِيرِ
وَكَيْدُهُمْ لِنُوحِ الْأَمِينِ
وَقِيلَ: ذَا النَّهْيُ الَّذِي أَتَى وَرَاهُ¹¹

﴿أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ (الآية 25)

الْاِغْرَاقُ وَالْإِدْخَالُ فِي الْمَوْقَدَةِ
وَذَاكَ فِي دُنْيَاهُمْ يُغْتَرَقُونَ

قَدْ وَقَعَا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْ جَانِبٍ، مِنْ جَانِبٍ يُخْتَرِقُونَ

¹ لإلاه: لنعمته. / القاموس (إ ل ي) ص 1627 م س.

² في ب "مولاكم"

³ تمام الآية " وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا " سورة نوح 14

⁴ في ب "نطفة"

⁵ في ب مختلفين

⁶ جامع البيان للطبري 23 / 634-636 / لباب التأويل للخازن 7 / 129 م س.

⁷ في ب "المصدر"

⁸ البنا: جمع بليت اللبيب العاقل. / القاموس (ب ل ت) ص 189 م س.

⁹ حاشية الجمل 8 / 124 م س.

¹⁰ قرأ أبو السمال وعيسى وابن محيصن بضم الكاف وتخفيف الباء، وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف جمع كبير، وكلتاها قراءة شاذة.

¹¹ لباب التأويل للخازن 7 / 129 / حاشية الجمل 8 / 125 م س.

وَبَعْضُهُمْ بِالْفَاءِ فِي هَذَا الْمَحَلِّ
إِذْ هِيَ لِلتَّعْقِيبِ، فَالْإِذْخَالُ
وَذَاكُمْ فِي الْبَرْزَخِ الْمُتَصَرِّفِ
وَلَا يَصِحُّ فِي الْعَذَابِ الْجَائِي
لِصِحَّةِ الْعَذَابِ فِي الْقَبْرِ اسْتَدْلُ
بِذَاكَ الْإِغْرَاقِ لَهُ اتِّصَالُ
بِهَذَا الْإِغْرَاقِ وَهَذَا مُنْجَلٍ
لَأَنَّهُ يُبْطِلُ مَعْنَى الْفَاءِ¹

﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا...﴾ (الآية 27)

وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ: ﴿لَا يَلِدُوا﴾
بِذَاكَ؛ إِذْ قَالَ لَهُ ﴿لَنْ يُؤْمِنَ﴾²
﴿مِنْ قَوْمِكَ﴾³ الْآيَةُ تَحْطُ بِالْمُنَى⁴

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ (الآية 28)

الْخُلْفُ فِي بَيْتِي وَلَيْسَ إِلَّا
مَنْزِلًا أَوْ فُلُكًا أَوْ مُصَلًّى⁵

سورة الجن

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ (الآية 3)

الْجَدُّ لِلْجَلَالِ فِيمَا قَدْ نُقِلَ
إِذَا قَرَأَ بِقِرَّةٍ ثُمَّ اسْتَنَمَ
وَقِيلَ: أَمْرُهُ، وَقِيلَ: قُدْرَتُهُ
أَوْ فِعْلُهُ أَوْ الْغِنَى "لَا يَنْفَعُ"
وَمِنْهُ قَوْلُ أَنَسٍ كَانَ الرَّجُلُ
عِمْرَانُ أَيْضًا جَدًّا فِينَا، أَيْ عَظُمَ
وَقِيلَ: مُلْكُهُ، وَقِيلَ نِعْمَتُهُ
ذَا الْجَدُّ مِنْكَ الْجَدُّ⁶ مَّا يُرْفَعُ⁷

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ (الآية 4)

سَفِيهُهُمْ هَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ
وَهُوَ هُنَا نَسَبْتُهُ لِلصَّمَدِ
وَالشَّطَطُ الْكَذِبُ وَالْعُدْوَانُ
مَا يَدَّعِي مِنْ نِدٍّ أَوْ مِنْ وَلَدٍ⁸

¹ مدارك التزويل للنسفي 4/ 362/ لباب التأويل للخازن 7/ 130 م س.

² تمام الآية " وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "سورة هود 36

³ أي لم يقل نوح هذا القول (ولا يلدوا إلا فاجرا...) إلا بعد وحي الله إليه بذلك كما في آية هود. / جامع البيان للطبري 23/ 642 م س.

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 362 م س.

⁵ هذا جزء من حديث مشهور رواه المغيرة بن شعبة أوله "اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت" البخاري (844) كتاب الأذان باب

الذكر بعد الصلاة ص 67 / مسلم (1338) كتاب المساجد ومواضع الصلاة — باب استحباب الذكر بعد الصلاة .. ص 769.

⁶ في ب "فيما"

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 648-651/ لباب التأويل للخازن 7/ 132 م س.

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4/ 364 م س.

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الآية 6)

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْمَآْثِمِ
لَا يَشْتَفِي مَنْ لَا يُصِيبُ رَهَقًا¹
يَنْزِلُ فِي مَفَازَةٍ فِيَوْجَلُ
مِنْ عَارِضٍ مِنْ سُفْهَاءِ النَّادِي
لَا يَخْتَشِي خَائِنَةً أَوْ خَائِنًا
كَبْرًا، فَهَذَا هُوَ ذَاكَ الْمَعْنَى²

الرَّهَقُ: الْغَشِيَانُ لِلْمَحَارِمِ
أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ مَنْ قَدْ سَبَقَا:
فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكُونُ الرَّجُلُ
فَيَسْتَعِيدُ بِزَعِيمِ الْوَادِي
ثُمَّ يَبِيتُ فِي الْجَوَارِ آمِنًا
فَزَادَ ذَاكَ عُظْمَاءَ الْجَنِّ

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ (الآية 8)

فَاللَّامِسُ: الطَّالِبُ مَا عَنْهُ احْتَجَبَ
لَكِنَّهُ لِلْجَمْعِ مَعْنَى يَنْتَمِي
لَهُ ﴿شَدِيدًا﴾ شَاهِدٌ مُعَدَّلُ
جَمْعٌ مَقِيسٌ كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ³

الْلَمْسُ هُنَا اسْتَعْيَرَ لِلطَّلَبِ
وَالْحَرْسُ اسْمٌ مُفْرَدٌ كَالْخَلْدِ
وَقِيلَ: جَمْعُ حَارِسٍ وَالْأَوَّلُ
وَالْكُوكِبُ الْمُضِي شِهَابٌ وَشُهْبٌ

﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (الآية 9)

أَوْ اسْمٌ جَمْعُهُ لَدَى بَعْضِ النَّادِي⁴

و﴿رَّصَدًا﴾ وَصْفٌ بِمَعْنَى رَاصِدٍ

﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ﴾ (الآية 10)

مِنْ مَعْشَرٍ⁵ الْجَنِّ، فَقَدْ تَأَدَّبَا
وَبَسَّطَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَيْنِ⁶
وَالْكَهْفِ مِثْلُ هَذِهِ الْآدَابِ⁷

لِلَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْأَدَبُ!
رَكَّبَ أَوَّلًا مِنْ الْفَعْلَيْنِ
وَجَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

¹ إشارة إلى قول أعشى قيس:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

كذا في هامش المتن ورواية الديوان "هل يشتفي" ديوان الأعشى ص 128 م س.

² جامع البيان للطبري 23/ 654-656 م س.

³ جامع البيان للطبري 23/ 657/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 364 م س.

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 364 م س.

⁵ في ب "نفر"

⁶ خطاب نفر الجن ربههم في غاية الأدب فأسندوا إرادة الشر لفاعل غير مسمى "أشر أريد بمن في الأرض"، وأسندوا إرادة الخير لله مباشرة "أم أراد بهم ربههم رشدا"

⁷ آية الفاتحة المشار لها هي "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، وآيتا الكهف هما "فأردت أن أعيها" أسند الخضر فعل النقص له، وقال في الآية الأخرى "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما".

﴿كُنَّا طَرَّاقٍ قَدَدًا﴾ (الآية 11)

كُنَّا ذَوِي أَهْوِيَّةٍ شَتَّى نُرَى

﴿بُخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (الآية 13)

سَلِيلُ عَبَّاسٍ الْإِمَامُ فَسَّرَا
و﴿رَهَقًا﴾ بَأَنْ يُزَادَ لِلْفَتَى

﴿تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الآية 14)

أَصْلُ التَّحَرِّيِّ إِنْ فَهِمْتَ قَصْدَهُمْ
وَالْقَاسِطُ: الْجَائِرُ وَالْكَفَّارُ

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا...﴾ (الآية 16)

مِنْ جُمْلَةِ الْمُوَحَى ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا﴾¹
"وَأِنْ تُخَفَّفَ أَنْ فَاسَمُهَا اسْتَكَنَّ"⁴
يَعْنِي وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنَّ الْقَاسِطِينَ
لَوْ سَعَّ الرِّزْقُ عَلَيْهِمْ وَالْعَدَقُ
وَنَابَ ذِكْرُ السَّبَبِ الْمُعْهُودِ
وَذَلِكَ التَّوَسُّعُ فِيهِ يُبْتَلَوْنَ

﴿يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الآية 17)

السَّلَكُ الْإِدْخَالُ وَأَمَّا صَعَدُ⁸
وَالذِّكْرُ هَهُنَا هُوَ الْإِيمَانُ

مَا يَبْنِي مُؤْمِنٍ وَمَنْ قَدْ كَفَّرَا¹

﴿بُخْسًا﴾، بِنَقْصِ مَا مِنَ الْخَيْرِ جَرَى
عَلَى الَّذِي مِنْ شَرِّهِ كَانَ أَتَى²

طَلَبُ الْأُخْرَى وَهُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُمْ
جَارُوا فَمَأْوَى الْكَافِرِينَ النَّارُ³

مُوا، ﴿فَهُوَ - إِذْ ذَاكَ - عَلَيْهِ نُسَقَا﴾
وَهُوَ هُنَا ضَمِيرُ شَأْنٍ فَاعْلَمْ أَنَّ
لَوْ اسْتَقَامُوا تَائِبِينَ مُؤْمِنِينَ⁵
يُقَالُ لِلْمَاءِ إِذَا هُوَ انْدَفَقَ⁶
عَنْ ذَلِكَ الْمُسَبَّبِ الْمَقْصُودِ
هَلْ يَشْكُرُونَ ذَاكُمْ أَمْ يَكْفُرُونَ⁷

فَمَالَهُ مَشَقَّةٌ وَكَبَاحٌ
أَوْ الْعِبَادَةُ أَوْ الْقُرْآنُ⁹

¹ جامع البيان للطبري 23 / 659 م س.

² جامع البيان للطبري 23 / 660 م س.

³ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 366 م س.

⁴ هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك، وقامه: "والخير اجعل جملة من بعد أن" / شرح ابن عقيل 1 / 351 م س.

⁵ في ب "مؤمنين تائبين" بالتقديم والتأخير.

⁶ في ب "الكثير المنبتق" بدل "إذا هو اندفق"

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 366 م س.

⁸ في ب "الصعد"

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 366 م س.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ (الآية 18)

ذه أو اجرزها بلام حذف
قيل: المساجد التي قد نُعْهِدُ
ها بعض أهل العلم مُطلق البرى¹

من جملة الموحى ﴿وَأَنَّ﴾ -فاعرفا-
عامله ﴿تَدْعُوا﴾، وذي المساجد
وقيل: أعضاء السجود ويرأ

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ (الآية 19)

يعبده ويقرأ القرآننا
أتاه في الصلاة وفند الجنة
﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾
حرصاً على سماع أحسن الكلام⁴

﴿يدعوه﴾ في تفسيره أتانا
وذاك في الفجر ببطن نخلة²
فازدحموا لا يخصرون عددا
كادت فئام³ الجن تركب فئام

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (الآية 23)

أنه شرط ليس باستثناء
إن لم أبلغ لم أجد ملتجدا
بقولهم إلا قياماً فقعود
محتمل لدى الإمام الطبري
ولم يجوده ولم ينتقد
وأنت إن تستثنيه فهو الأسد
تبليغي القول عن الله عالا
أو أبلغ الذي به أرسلني
إغيا لمحذوف عليه الحال دل

﴿إلا بلاغاً﴾ مذهب الفراء⁵
فصل إن من لا ذه⁶ وقصدا
ومثل المعنى الذي هنا يريد
وذا الذي ذكر ذا الخبر السري
والطبري لم يغزه لأحد
وبعضهم أبده من ملتجدا
يريد لا أملاك شيئاً ما خلا
كأن أقول -مثلاً- قال الغني
﴿حتى إذا﴾⁷ في سورة الجن نزل

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 366/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 373 م س.

² بطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق العراق كانت بها سرية عبد الله بن جحش التي ترصدت عيرا لقريش في السنة الأولى من الهجرة معجم البلدان 1/ 355 م س.

³ فئام: جماعة من الناس. / القاموس (ف ء م) ص 1477 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 23/ 666-667/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 366 م س.

⁵ هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الديلمي المعروف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، إمام العربية، وشيخ نخاة الكوفة بعد الكسائي، صاحب معاني القرآن توفي سنة 207هـ/ بغية الوعاة 2/ 333/ طبقات النحويين واللغويين ص 131 م س.

⁶ في ب "نعم"

⁷ تمام الآية "حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً" سورة الجن 24

أَيُّ لَا يَزَالُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ

حَتَّىٰ إِذَا نَصَرْنَا اللَّهَ لِدِينِهِ¹

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ (الآية 27)

لَا يُطْلَعُ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبِ أَحَدٌ
لَعَلَّ بَعْضَ الْغَيْبِ كَيْ يَكُونَا
وَيُلْهِمُ الْوَلِيَّ وَعِلْمُ الْأُولِيَا
فَهَلْ تَرَى لِلتَّحْمِ ضَوْءَ الشَّمْسِ؟

إِلَّا رَسُولًا ارْتَضَى الرَّبُّ الصَّمَدُ
لِلْمُرْسَلِينَ حُجَّةً يَقِينًا
لَمْ يَقُودُوا قُوَّةَ عُلُومِ الْأَنْبِيَا
فَالْفَرْقُ وَاضِحٌ بِدُونِ لُبْسِ²

﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (الآية 27)

فَإِنَّهُ يُدْخِلُ -أَيُّ رَبُّ السُّورِ-
مِنَ الْمَلَائِكِ الْكَرَامِ حَفَظَهُ
فَلَمْ يَكُنْ لِباطِلٍ إِلْمَامٌ
﴿لِيَعْلَمَ﴾ الرَّسُولُ أَنَّ الرَّسَالَ
وَأَنَّهُ حَفَظَهُمْ وَدَفَعَهُمَا
أَوْ أَنَّ هَذَا الْمَلَكَ الَّذِي أَنْزَلَ
أَوْ يَعْلَمُ إِلَهُ ذَاكَ ظَاهِرًا

أَمَامَ مَنْ أَرْسَلَهُ وَمِنْ وَرَا
حَتَّى يُؤَدِّيَ الَّذِي قَدْ حَفِظَهُ
إِذْ مَعَهُ الْمَلَائِكُ الْكَرَامُ
﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾³ رِسَالَةَ الْمَوْلَى عَلَا
عَنْهُمْ، كَمَا بِهِ الْإِلَهُ صَنَعَا
بَلَّغَ مَا بِهِ الْإِلَهُ⁴ أَرْسَالَ
حَتَّى يَكُونَ لِلرَّسُولِ آجِرًا⁵

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ (الآية 28)

أَيُّ عَلِمَ إِلَهُ مَا عِنْدَ الرُّسُلِ
فَكَيْفَ⁶ لَا يَعْلَمُ هَادٍ مَنْ هَدَى

مِمَّا مِنْ أَمْرِهِمْ يَقِلُّ أَوْ يَجِلُّ
وَهُوَ ﴿أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾⁷

¹ جامع البيان للطبري 23 / 670-671 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 367 م س.

² مدارك التزويل للنسفي 4 / 367 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 375 م س.

³ تمام الآية "لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا" سورة الجن 28

⁴ في ب "إليه"

⁵ جامع البيان للطبري 23 / 672-674 / باب التأويل للخازن 7 / 136 م س.

⁶ في ب "وكيف"

⁷ معنى "أحاط بما لديهم" أي علم الله دقائق أمر الرسل كيف لا؟ وقد "أحصى كل شيء عددا". / مدارك التزويل للنسفي 4 / 368 م س.

سورة المزمل

﴿يَتَأْتِيَ الْمُزْمَلُ﴾ (الآية 1)

نَومًا فَقَالَ الرُّوحُ فِي خِطَابِهِ
قَمِّ لِلصَّلَاةِ، فَالْقِيَامُ أَجْمَلُ
فُسَّرَ، فَلَتَعَرَّفَهُ إِنَّ لَمْ تَعْرِفِ
وَذَاكَ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا غَـيـي
خَيْرَ طَهَ بَيْنَ أَحْـوَالٍ ثَلَا..²
نَسَخَ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِيهَا أَوَّلًا
عَامٌّ عَلَى قَوْلِ ذَوِي الرُّسُوحِ
وَهُوَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ لَمْ يَقَعِ
آخِرُهَا يَنْسَخُ أَحْكَامَ الْأَوَّلِ³

تَزْمَلُ النَّبِيُّ فِي ثِيَابِهِ
- إِذْ جَاءَهُ - ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ﴾
أَمَّا التَزْمَلُ فَبِالتَّلَفُّفِ
فِي الزَّيِّ قَدْ أَذْغَمَ تًا فِي اسْمِ النَّبِيِّ
و﴿الَّيْلِ﴾ مِنْهُ ﴿نِصْفَهُ﴾¹ قَدْ أَبْدَلَا
وَأَخِرُ السُّورَةِ فِيهِ نَزَلَا
وَبَيْنَ ذَا النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ
وَالنَّسْخُ عَنْ أَمَّةٍ ذَا الْمُشَفَّعِ
وَلَيْسَ فِي الذِّكْرِ - سِوَاهَا - مَا نَزَلَ

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (الآية 5)

أَوْ لَيْسَ بِالسَّفْسَافِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
لَأَنَّهُ تَضَمَّنَ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ
وَكُلُّ تَكْلِيفٍ فَشَأْنُهُ الثَّقَلُ
وَإِنْ يَكُنْ خَفًّا عَلَى اللِّسَانِ
وَمُحْكَمٍ فِي رَأْيِ بَعْضِ النَّبِّهَاتِ
ثَقْلُهُ الْمَعْلُومُ حَالَةَ النُّزُولِ
عَلَيْهِ وَخَيِّ غَيْرُهَا⁴ قَدْ نَقَلَا⁵

﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أَيُّ عَلَى الْمُنَافِقِينَ
لَكِنْ لَهُ وَزْنٌ وَرُجْحَانٌ، وَقِيلَ
وَهُوَ تَكْلِيفُ الْعِبَادِ بِالْعَمَلِ
وَقِيلَ: ذَا الثَّقَلُ فِي الْمِيزَانِ
أَوْ لَأَشْتَمَالِهِ عَلَى مَا اشْتَبَهَ
وَنَاسِخٍ - أَيْضًا - وَمَنْسُوخٍ، وَقِيلَ
"وَكَانَ لَا يَحْمِلُهُ إِنْ نَزَلَا"

¹ تمام الآية "نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا" سورة المزمل 3

² أي ثلاثة ، وهذا ما يعرف عند أهل البديع بالاكتفاء.

³ جامع البيان للطبري 23 / 676-680 / لباب التأويل للخازن 7 / 137 م س.

⁴ هذه أجزاء من بيت من قرة الأبصار ، في وصف ناقة النبي القصوى، وقامه: "ونقلا" وتاليه:

أن اسمها العضاء والجدعاء وقد ترادفت لها الأسماء

قرة الأبصار في سيرة النبي المختار - عبد العزيز اللمطي - / مكتبة الرشد / نواكشوط - موريتانيا (دون تحديد الطبعة وتاريخها) ص 10.

⁵ غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 378-379 م س.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ (الآية 6)

﴿ناشئة الليل﴾: قيامه في
نشأ أي نهض، بعض الشعرا
أو العبادة، أو الساعات
أو هي قيام آخر الليل فقط
﴿هي أشد وطأ﴾ أي هي أثقل
في زمن المنام عن مانعه
"أشد² على مضر ربي وطأتك"³
وقرئت وطاء⁴ أي موطاءه
لأنه وقت هُدوء الصَّوتِ
فيتيسر له التدبُّرُ
وقيل في ﴿أقوم قِيلاً﴾: أصوبُ

فاعِلَةٌ لمصدرٍ قد أتت
قال: "نشأنا أي إلى خوص برى"¹
وهي في ذا القول مُطْلَقَاتُ
وقال بالتعكيس بعض من فرط
على المصلي، فالمصلي يكسلُ
فالمَرءُ حُبُّ النَّومِ من طباعه
مسلك ذي الآية في المعنى سلكُ
القلب للسان فيما قرأه
فالنَّومُ للأَنامِ مثْلُ المَوْتِ
ومَقْصِدُ الشَّارِعِ ذا التَّيسُّرِ
قِرَاءَةً، ولِلْحُضُورِ⁵ أَقْرَبُ⁶

﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (الآية 7)

السَّبْحُ في الآية بِالتَّغْلُيبِ
أي إذ عَدَاكَ ذَاكَ عَنْ تَعَبُودِ

فَسَّرَ، يَعْنِي في مُهِمَّاتِ النَّبِيِّ
فَفَرَّغَ النَّفْسَ بِلَيْلٍ وَاعْبُدُ⁷

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (الآية 9)

قَدْ فَسَّرُوا الْوَكِيلَ بِالْوَلِيِّ
فهو كفيل بالذي قد وعده

أَي فَوَّضَ أَمْرَكَ إِلَى الْعَلِيِّ
بِهِ مِنَ النَّصْرِ عَلَى الْقَوْمِ الْعِدَى⁸

¹ إشارة إلى هذا البيت:

وألصق منها مشرفات القماحد

نشأنا إلى خوص برى نيه السرى

² في ب واشدد

³ تقدم تخريج هذا الحديث ص 237.

⁴ قرأ أبو عمرو وابن عامر "وطاء" بكسر الواو ومد الطاء، وقرأ الباقر "وطأ" بفتح الواو وسكون الطاء. / شرح طيبة النشر ص 322 م س.

⁵ في ب "فللحضور"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 370/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 379 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 23/ 686 م س.

⁸ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 370 م س.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾ (الآية 12)

القيـدُ إن ثقلَ فهو نُكْلٌ -واكسِرَ- وقيل: النُّكْلُ هو العُلُ¹

﴿وَكَاثَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا﴾ (الآية 14)

قد² فسَّـروا المَهِيلَ بالسَّائلِ والـ
وبيلَ بالشَّديدِ ليسَ يُحْتَمَلَ³

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (الآية 18)

تَوَثَّ السَّمَاءُ وَقَدْ تُذَكَّرُ
"لَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا"⁴
وَحَمَلَ التَّذْكِيرَ لِلسَّمَاءِ عَلَى
وقد كَفَاكَ شَاهِدًا ﴿مُنْفَطِرٌ﴾
لَا لَوْمَ فِي إِيرَادِهِ لَا لَوْمًا
تَأْوِيلُهَا بِالسَّقْفِ بَعْضُ الْفَضْلِ⁵

سورة المدثر

﴿يَتَأْتِيَ الْمَدَّثِرُ﴾ (الآية 1)

يُقَالُ لِلْمُتَتَفِّ بِالْمَدَّثَارِ
مُدَّثِرٌ، وَهُوَ سِوَى الشُّعَارِ⁶

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ (الآية 4)

طَهَّرَهُ الثَّوْبَ بِهَا تُكْنَى الْعَرَبُ
وَذَاكَ فِي أَشْعَارِهِمْ قَدْ عُرِفَا
عَنْ عَدَمِ الْعَذْرِ وَهَجْرَانِ الرَّيْبِ
وَالثَّقْفِي غِيلَانٌ⁷ قَالَ مَا كَفَى⁸

¹ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 380/ لباب التأويل للخازن 7/ 140 م س.

² في ب "و"

³ معنى "كثيبا مهيلًا" أي رملا سائلا، ومعنى "أخذًا وبيلًا" أي شديدا لا يطاق. / جامع البيان للطبري 23/ 692-693 م س.

⁴ إشارة إلى قول الفرزدق:

ولو رفع السماء إليه قوما
لحقنا بالسماء مع السحاب

كذا في هامش المتن ورواية الديوان "ولو رفع الإله" ديوان الفرزدق شرح وضبط د- عمر فاروق الطباع / دار الأرقم بن أبي الأرقم 1997 بيروت لبنان ص 59

⁵ جامع البيان للطبري 23/ 696 م س.

⁶ الشعار الثياب الداخلية الخاذية للجسم. / مدارك التزويل للنسفي 4/ 374 م س.

⁷ غيلان بن سلمة الثقفي صحابي جليل شاعر، كان أحد وجوه قومه، أسلم وتخته عشر نسوة، فأمر النبي ﷺ باختيار أربعة منهن، توفي سنة

23 هـ / الاستيعاب 3/ 321 / الإصابة 5/ 253 - 257 م س.

⁸ بيت غيلان الثقفي المشار إليه هو:

وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من ريبة أتقنع

سلیل عَبَّاسِ الإمامِ المرتضى
مُرادُهُ جَلَّ بِهِ التَّقْصِیْمُ
مِنَ المَحَلِّ لِنِجَاسَةِ المَحَلِّ
تفسیرُهُ¹ عَنْهُمْ بِمعْنَاهُ² الجَلِي³

وذلك المعنى هو الذي ارتضى
وبعضهم يقول: ذا التَّطْهِيرِ
لأنَّما الثَّوْبُ إذا طال وَصَلُ
وقيل: لا تلبس حراماً، وجل

﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ﴾ (الآية 5)

والشَّركِ فُسِّرَ لدى الأعلام⁴

﴿الرَّجَزَ﴾ بالأوْثَانِ والآثامِ

﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ (الآية 6)

مَخْصُوصَةٌ -فاعْلَمْ- بأفضلِ الورى
وهو على أَخْلاقِهِ العِظَامِ
أَنْ تَهَبَ الشَّيْءَ على إِضْمَارِ
فَخَّ يَرَاهُ لِلدُّنْيا بَعْضُ الورى⁵

وَحُرْمَةُ المَنْ لَكِي يَسْتَكْثِرَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلُقِ الكِرَامِ
وصِفَةُ المَنْ لاسْتَكْثَرَا:

قَصْدُكَ أَنْ تُثَابَ عَنْهُ أَكْثَرَا

وقيل: في ﴿تَقَرَّ فِي النَّاقُورِ﴾⁶

نُفِخَ فِي الصُّورِ لَدَى النُّشُورِ

أَنَا مُجِبُّ لَكَ غَيْرُ قَالِ
يَسَارَةَ اليَوْمِ على المَرْءِ السَّعِيدِ⁸

﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾⁷ كهو في المِثَالِ:
يفيدُ توكيدَ الكلامِ، أو يُفيدُ

وقيل إنه لبرذع بن عدي الأوسي كما في مجالس ثعلب. مجالس ثعلب - لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب - شرح وتحقيق عبد السلام هارون
- دار المعارف - مصر ط 2 (دون تحديد التاريخ) 1/ 210.

¹ في ب "تفسيرها"

² في ب "بمعناها"

³ جامع البيان للطبري 24/ 9 - 12/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 375 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 12 - 13/ حاشية الجمل 8/ 162 م س.

⁵ أي أن المن للاستكثار محرم على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لعلو مكانته، وصفته أن تهب الشيء قصد أن يعوضك المستوهاب أكثر منه.

⁶ تمام الآية "فَإِذَا تُقَرَّ فِي النَّاقُورِ" سورة المدثر 8

⁷ سورة المدثر 10

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 13 - 17/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 388 م س.

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ (الآية 13)

هَمُّ عَنِ الْأَسْفَارِ فَهُوَ فِي هَنَا
يَرِيدُ أَنْ قَدْ وَهَبَ الْوَلِيدَا
بِهِ مِنَ الْمَالِ عَلَيْهِ أَنْعَمَا
عَيْنُ الْكَمَالِ عِنْدَ أَرْبَابِ الدُّنَا
وَبَعْدَ ﴿كَلَّا﴾¹ كَانَ فِي انْتِقَاصِ

مِنْ بَعْدِ ذَا مَرْجِعُهُ صَعُودُ
سَبْعِينَ عَامًا ثُمَّ يَهْوِي الْمُبْعَدُ
عَنْهُ عَذَابُهُ² وَلَيْسَ يُنْظَرُ³

فَسَّرَ ﴿شُهُودًا﴾ بِحَضُورٍ لِنَا
وَمَهَّدَ اللَّهُ لَهُ تَمْهِيدَا
رِيَاسَةَ الدُّنْيَا وَجَاهًا مَعَ مَا
وَالْجَاهُ مَشْفُوعًا بِعِزَّةِ الْغِنَى
وَطَمَحَتْ لِلزَّيْدِ عَيْنُ الْعَاصِي
إِلَى الْمَمَاتِ، ثُمَّ ذَا الْعَيْنِ
طُودٌ مِنَ الْجَحِيمِ فِيهِ يَصْعَدُ
سَبْعِينَ أَيْضًا، فَهُوَ لَا يُفْتَرُّ

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (الآية 18)

فِي النَّفْسِ مَا يَقُولُ حِينَ فَكَّرَا
[أَيُّ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ فِيمَا]⁴ قَدَّرَا
أَيُّ زَادَ فِي عُيُوسِهِ الَّذِي غَبَرَ⁶

فَكَّرَ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ وَقَدَّرَا
قَتَلَ أَيْ لَعَنَ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾⁴
وَعَبَسَ الْوَلِيدُ أَيْضًا وَبَسَّرَ

﴿لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ (الآية 28)

مَحْيَاً وَلَا تَذَرُهُمْ مَوْتَى بِهَـ
يَوْمًا، وَلَا تَذَرُ يَوْمًا عَظْمًا⁷

النَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أَرْبَابِهَا
وَقِيلَ: لَا تُبْقَى عَلَيْهِ اللَّحْمُ

﴿لَوْ آحَ لِلْبَشَرِ﴾ (الآية 29)

وَبَشَرٌ كَشَجَرٍ وَشَجَرَةٌ

لَوْحَهُ سَوْدُهُ وَالْبَشَرُ

¹ تمام الآية "كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا" سورة المدثر 16

² في ب "عذابه عنه" بالتقديم والتأخير.

³ مدارك التزويل للنسفي 4/ 375-376 م س.

⁴ سورة المدثر 21

⁵ في الأصلية "أو في وجوه القوم أو فيما" وهذا غير مستقيم وزنا، والذي أثبت في المتن هو رواية النسخة م لأنها أقرب لرواية الأصلية، وفي ب "أو في وجوه الناس أو ما قدرا"

⁶ جامع البيان للطبري 24/ 23/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 376 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 27/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 377 م س.

وقيل في تفسيره تَلُوحُ حتى تُرى والأول الصحيح¹

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ﴾ الآية (31)

﴿أَصْحَابِ﴾ إِنَّ أَصْفَتْهَا لِلنَّارِ فهي في القرآن للكُفَّارِ
إلا ذه فلأنها للخزنة مُعَذِّبٍ مِنَ اللَّعِينِ فَتَنَهُ²

﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدِيَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً﴾ (الآية 31)

قد جعلت عديتهم لمن كفر قال أبو الأشد³ - إذ جاء الخبر:-
واثنان ليسا يغلبان أحدا وذلك من جهلهم بالباري
لو أنَّهُ قد سلط الذبابا ضلالة، إذ استقلوا ما ذكروا
أفكيكم يا قوم سبعة عشر فافتنوا إذ استقلوا العدا
مكور الليل على النهار عليهم غادرهم يبابا⁴

﴿لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (الآية 31)

لما توافق الذي أتانا واستيقنوا صحة هذا العدد
دون ارتياب ما، وقال المشركون فهو إخبار غيب دون ريب
إذ مرض القلب التفاسيق، وذه ﴿ما ذا أراد الله﴾ أي لم يُرد
وجعلوا العدد في الذكر الأجل وما أتاهم زادنا إيماناً
وأثمه من الإله الصمد -وسيقول ذلك المنافقون-
وكثير الإخبار في الذكر غيب مكيّة، فانتبهن ونبيه
الله ذاك، ذاك محض فنجد من دون عشرين غريباً كالمثل⁵

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (الآية 31)

¹ جامع البيان للطبري 24/ 27-28/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 392/ لباب التأويل للخازن 7/ 147 م س.

² أي أن جميع ما جاء في القرآن من "أصحاب النار" فالمراد به الكفار، إلا هذه فهي للملائكة خزنة النار. / جامع البيان للطبري 24/ 29 م س.

³ هو كلدة بن أسيد بن خلف بن وهب بن جهم، القرشي الجمحي، يكنى بأبي الأشد وبأبي الأشدين لقوته قيل إنه صارعه عليه السلام فصرعه النبي مراراً، مات كافراً واشتهر بقوله في هذه الآية. / جبهة أنساب العرب ص 161/ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية- السهيلي- تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية- (دون تحديد الطبعة وتاريخها) 2/ 65.

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 377 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 378 م س.

جُنُودَ رَبِّكَ ﴿١﴾ أَوَّانَ الْمُجْرِمِ
رُبُّكَ^١ أَغْوَانًا خَلَا ذَا الْعَدَدِ^٢

قَدْ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﴿٣﴾ مَا يَعْلَمُ

ابن هشام قال: ما إن وجدنا

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (الآية 31)

وقيل: لآيات فالذكرُ ذِكْرُ
ذِكْرٍ لِقَوْمٍ عَنْ هُدَاهُمْ^٤ يُؤَفِّكُونَ

ضميرُ ﴿هي﴾ قيل هو لِسَقَرِ
﴿كَلَّا﴾^٣ هُنَا إنكارُ أنها تكون

حقاً؛ فلذا المعنى كفى عنها^٥
يزعمُ أن يكفِي هذا العدد^٦

وقيل: ﴿كَلَّا﴾ هُنَا معناه

أو ليس الأمر ما يقول من غدا

﴿إِنهَا لَا حَذَى الْكُبَرِ﴾ نَذِيرًا.. ﴿(الآيتان 35، 36)

نظيرةً والتَّارَ فاجعلْ مثلهَا
ليس لها نظيرةً في الكِبَرِ
﴿نَذِيرًا﴾ إن شئت فذاك أَجْدَرُ
مِنْ ﴿قَمِ فَأَنْذِرْ﴾^٧ صِفَةً لَا مَصْدَرًا
لا شيءٌ مِثْلُ النَّارِ فِي الْإِنْسَانِ
يَزُلُّ مِنَ الظَّلَامِ مَا كَانَ اعْتَكَرَ^{١٠}

فلانةٌ إحدَى النَّسَا: ليسَ لها
إحدَى الْبَلَايَا والدَّوَاهِي الْكُبَرِ
وانصبَّ على التَّمْيِيزِ فهو مَصْدَرٌ
واختارَ بعضُ نَصَبِهِ حَالاً يَرَى
وصاحبُ الحالِ ضَمِيرُ النَّارِ
أَبْدَلُ لِمَنْ شَاءَ ﴿مِنْكُمْ﴾^٨ مِنْ ﴿لِلْبَشَرِ﴾^٩

﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (الآية 37)

يُعْنَى -وقلَّ مَنْ بِذَاكَ يُعْنَى:-

﴿أَنْ﴾ قال مَنْ مِنْ ذِكْرِنَا بِالْمَعْنَى

^١ في ب "الله"

^٢ مدارك التزويل للنسفي 4/ 378 م س.

^٣ تمام الآية "كلا والقمر" سورة المدثر 32

^٤ في ب "هوامهم"

^٥ عنها: أي عنها بمعنى تعيها ، وقصر الممدود ضرورة شعرية معروفة. / القاموس (ع ن ي) ص 1696 م س.

^٦ جامع البيان للطبري 24/ 32/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 378 م س.

^٧ سورة المدثر 2

^٨ تمام الآية " لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ" سورة المدثر 37

^٩ تمام الآية " نَذِيرًا لِلْبَشَرِ " سورة المدثر 36

^{١٠} غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 395-396/ حاشية الجمل 8/ 172 م س.

﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ هُنَا لَا يِي

قلت: إلى الخيرِ أو أمرِ الهادي
﴿رَهِينَةً﴾¹ رَهْنٌ فَهِيَ مُصْدَرٌ

لأنه لو كان وصفاً امتنع

﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ الآية (39)

الخلف في أهل اليمين من هم؟
وقيل: من قد أسلموا إذ فكُّوا
وقيل: بل هم الملائكة الكرام
أو الميامين، أو الألى على
أو آخذوا الكتب³ بالأيمنان

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الآيتان 40, 41)

إن شئت قدر زيد عن أو جاوز
أي فيقول بعضهم: قلنا لهم

إذ ﴿عن﴾ مع الخطاب ليس يستقيم

﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (الآية 51)

﴿قِسْوَرَةٍ﴾ أَسَدٌ أَوْ رُمَاةٌ

شيء، وضدّه عن أي شيء

وتُعرفُ الأضدادُ بالأضدادِ

مثلُ الشَّيْمَةِ على ما ذكروا

تأنيثه إذ جالِمُوصوفٍ تبَعُ²

فعن علي: طفلٌ من قد أسلموا
رقابهم بطاعةٍ فانفكُّوا
رؤي عن سليل عبّاس الإمام
يمين آدم أجابوا بيلي
أو مخلصوا الطّاعاتِ للرحمن⁴

حذفاً يكون في الكلام المعجز
-نعوذُ بالإله- ﴿ما سلككم﴾⁵

دهراً، ودونك الجواب المستقيم⁶

ليس لها فردٌ أو الأضواء

¹ تمام الآية "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" سورة المدثر 38

² مدارك التنزيل للنسفي 4/ 379 م س.

³ في ب الكتاب

⁴ غرائب القرآن لليسابوري 6/ 395/ لباب التأويل للخازن 7/ 149 م س.

⁵ تمام الآية " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ " سورة المدثر 42

⁶ أي أن بيان قوله تعالى "يتساءلون عن الجرمين" يسأل بعضهم بعضاً عنهم . أو يتساءلون غيرهم عنهم. فإن قلت : كيف طابق قوله { مَا سَلَكَكُمْ } وهو سؤال للمجرمين : قوله : "يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْجَرِمِينَ" وهو سؤال عنهم؟ وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل : يتساءلون الجرمين ماسلككم قلت : ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم ، وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم؛ لأنّ المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين الجرمين ، فيقولون : قلنا لهم "ماسلككم" ./. مدارك التنزيل للنسفي 4/ 379 م س.

أولَعَطُ النَّاسِ، أو القَنَاصُ
أو¹ ظَلَمَةٌ شَدِيدَةٌ مُعْتَكِرَةٌ
إِنْ سَمِعَ النَّبِيَّ مَنْ قَدْ كَفُرُوا
كَحْمَرٍ وَخَشٍ رَاعَهَا مُرَوِّعٌ
أو أَحْبَلٌ يُعِدُّهَا الْقَنَاصُ
فهذه أَقْنُوَالُهُمْ فِي الْقِسْوَرةِ
يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ مِنْهُ نَفَرُوا
"إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوَلَّعٌ"²

سورة القيامة

﴿بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (الآية 4)

تَسْوِيَةُ الْبَنَانِ أَنْ يُعَادَا
أَنْ يَجْعَلَ الْبَنَانُ شَيْئًا مُسْتَدِيرٌ
فِيُطْلَلِ ارْتِفَاقُهُ الَّذِي مَضَى
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَفْجُرَ
دَوَامَهُ عَلَى الْفَجْوَرِ مَا بَقِيَ
بِحَالِهِ الْأَوَّلِ، أو أَرَادَا
كَحْمَرٍ أَوْ خُفِّ الْبَعِيرِ
بِهِ إِذَا بَسَطَهُ³ أَوْ قَبَضَ
أَمَامَهُ⁴ أَيْ قَصَدَ⁵ الَّذِي كَفَرَا
مُسْتَرْسِلًا، بِالشَّرْعِ لَمْ يَرْتَبِقِ⁶

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ (الآية 7)

﴿بَرَقَ﴾ أَيْ شَخَصَ أَوْ تَحَيَّرَا
وَذَاكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ حِينَ يَرَى
مِنْ فَزَعٍ، وَالْجُلُّ⁷ بِالْكَسْرِ قَرَأَ⁸
تَعْضُبَ الْجَحِيمِ تَرْمِي الشَّرَّارَ⁹

¹ في ب "و"

² هذا شطر من مقصورة ابن دريد، وقد تقدم الكلام عليه ص: 112 / جامع البيان للطبري 24 / 39-43 / لباب التأويل للخازن 7 / 150 م س.

³ في ب "بسط أو إن" بدل "بطه أو"

⁴ تمام الآية "بل يريد الإنسان ليفجر أمامه" سورة القيامة 5

⁵ في ب يقصد

⁶ جامع البيان للطبري 24 / 50-51 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 381-382 / لباب التأويل للخازن 7 / 152 م س.

⁷ في ب "البعض"

⁸ قرأ نافع وأبو جعفر "برق" بفتح الراء وقرأ الباقر بالكسر. / شرح طيبة النشر ص 323 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 24 / 55-56 / لباب التأويل للخازن 7 / 152 م س.

﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (الآية 9)

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُجْمَعَانِ
كُلُّ كَثُورٍ بَقِيرٍ عَقِيرٍ¹
أَوْ يُجْمَعَانِ ثُمَّ يُلْقَيَانِ
هُمَا غَدًا نَارُ الْإِلَهِ الْكُبْرَى
فَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ قَدْ أَتَانَا
وَصَرَّحَ الْقُرْآنُ بِالْإِعْدادِ

حِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ يَطْلُعَانِ
أَوْ يُجْمَعَانِ فِي ذَهَابِ النُّورِ
فِي الْبَحْرِ ثُمَّ الْمُلْقِيَانِ ذَانِ
وَبَعْضُهُمْ أَنْكَرَ هَذَا الْأَمْرَا
أَنْهُمَا مَخْلُوقَتَانِ الْآنَا
وَذَاكَ كَالنَّصِّ عَلَى الْمُرَادِ²

﴿بِمَا قَدَّمْ وَأَخَّرَ﴾ (الآية 13)

يُنَبِّأُ الْمُرءُ بِمَا قَدَّمَا
أَخَّرَ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ سُئُلَةٍ
أَوْ بِالَّذِي قَدَّمْ مِنْ مَعْصِيَةٍ
أَوْ بِالَّذِي قَدَّمَهُ فَنَفَعَهُ
أَوْ مَا مِنْ الْمَالِ لِنَفْسٍ قَدَّمَا
أَوْ مَا مِنْ الْأَعْمَالِ كَانَ أَوْ لَا

مِنْ صَالِحٍ وَسَيِّئٍ كَذَا بِمَا
حَسَنَةٍ أَوْ سُئُلَةٍ سَيِّئَةٍ
أَوْ بِالَّذِي أَخَّرَهُ مِنْ طَاعَةٍ
أَوْ بِالَّذِي أَخَّرَهُ فَمَنَعَهُ³
أَوْ مَا يُرَى خَلْفَهُ بَعْدَ الْحَمَا⁴
أَوْ مَا تَلَا ذَلِكَ مِمَّا عَمِلَا⁵

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (الآية 14)

﴿بَصِيرَةٌ﴾ شَاهِدٌ، التَّأْتِ
أَوْ حُجَّةٌ، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرُ
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ رُقْبِيَا
شَاهِدَةٌ بِالْحَقِّ، لَا عَمِينَ

إِتْيَانَهَا فِي رَجُلٍ رَاوِيَّةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ⁶ فِيهِ احْتِجَاجُ ظَاهِرُ
مِنْ نَفْسِهِ تَشْهَدُ، شَاءَ أَوْ أَبَى
كَالْيَدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ⁷

﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (الآية 15)

¹ عَقِير: جريح / القاموس (ع ق ر) ص 569 م س.

² غرائب القرآن لليسابوري 6/ 401 م س.

³ فِي ب "فَضِيحُهُ"

⁴ الْحَمَا: - بِالْاِكْتِفَاءِ - الْحَمَامُ وَهُوَ الْمَوْتُ. / القاموس (ح م م) ص 1417 م س.

⁵ جَامِعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ 24/ 61-62 / لِبَابِ التَّأْوِيلِ لِلخَازَنِ 7/ 153 م س.

⁶ سُورَةُ الْأَنْعَامِ 104

⁷ جَامِعُ الْبَيَانِ لِلطَّبْرِيِّ 24/ 62-63 / مَدَارِكُ التَّزْيِيلِ لِلنَّسْفِيِّ 4/ 382 م س.

مُعْذَرُ: السِّرُّ لَدَى أَهْلِ الْيَمَنِ¹
أَوِ الْمَعَاذِيرُ اسْمُ جَمْعٍ مَعْذِرَةٍ
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ الآية (16)

كَانَ النَّبِيُّ يَأْخُذُ فِي الْقِرَاءَةِ
تَفَلَّتِ الْوَحْيُ عَلَيْهِ فَنَزَلَ
فِي صَدْرِهِ ضَمِنَ أَنْ يَجْمَعَهُ
وَكَانَ مَامُورًا بِأَنْ لَا يَقْرِنَا
لَكِنَّهُ يَسْكُتُ ثُمَّ يَتْبَعُ
وَضَمِنَ الْبَيَانَ لِلْمَعَانِي
دُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ لَا تُحَرِّكْ

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الآية (20)

﴿كَلَّا﴾ هُنَا لِلرَّدِّ عَنْ انْكَارٍ
عَنْ أَنْ يُحَرِّكَ اللِّسَانَ عَجَلًا
﴿فَاقْرَأْ﴾⁴ - إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَدْرِي -
قَدْ نَابَتْ ﴿أَنْ يُفْعَلَ﴾ عَنْ فَاعِلِهَا
﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾⁶ خِلَافُهُ انْتَقَى
فَالسُّؤْلُ فِي الْأَوَّلِ عَنْ إِنْسَانٍ
﴿وَالْتَفَتَ السَّاقُ﴾⁷ يُقَالُ: التَّوَتَ
أَوْ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ وَقِيلَ: السَّاقُ
عَلَيْهِ لَا يَعْكُرُ ثُمَّ الشَّدَّتَانِ

وَبِالْمَعَاذِيرِ اجْمَعْنَهُ إِذَنْ
حَرَّرَهُ النَّسْفِي فِيمَا حَرَّرَهُ²

قَبْلَ فَرَاغِ الرُّوحِ مِنْ كِرَاهَةِ
ضَمَانِ مَوْلَاهُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَأَنََّّهُ يَقْرَأُ مَا سَمِعَهُ
بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ خَيْرُ الْأَمْنَا
إِذَا انْتَهَى وَتَمَّ مَا قَدْ يَسْمَعُ
إِنْ أَشْكَلَ الْمَعْنَى الَّذِي يُعَانِي
﴿بِهِ لِسَانَكَ﴾ وَمَا بَعْدُ حُكِّي³

الْبَعَثُ أَوْ رَدُّ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّ مَا قَدْ نَزَلَ
دَاهٍ يَدْكُذِكُ⁵ فَقَارَ الظُّهُرِ
أَجَارَنَا إِلَهُ مِنْ أَمْثَالِهَا
هَلْ هُوَ مِنَ الرُّقِيَةِ أَوْ مِنَ الرُّقِيِّ
وَهُوَ عَنِ الْمَلِكِ فِي ذَا الثَّانِي
فِي كَفْنِ الْمَيِّتِ سَاقَا الْمَيِّتِ
هُنَا هِيَ الشَّدَّةُ؛ وَالْمَسَاقُ
فِرَاقُ مَا بِالْأَمْسِ فِيهِ الْمَرْءُ كَانَ

¹ اليمن: الإقليم المعروف الواقع في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وهو موطن القبائل العربية اليمنية من قديم الزمان معجم البلدان 510-509 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4/ 382/ لباب التأويل للخازن 7/ 153 م س.

³ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 382 م س.

⁴ تمام الآية "نظن أن يفعل بها فاقرة" سورة القيامة 25

⁵ يدكذك: يقصم. / القاموس (د ك) ص 1212 م س.

⁶ سورة القيامة 27

⁷ تمام الآية "والتفت الساق بالساق" سورة القيامة 29

في حين إقبالٍ لما لم يَعْرِفِ
﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (الآية 31)
مِنْ كُلفٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ كُلفٍ!¹

فاعِلُ ﴿صَدَقَ﴾ ضَمِيرُ فاعِلِ
﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ (الآية 33)
﴿يَحْسَبُ﴾² في مَقالٍ كُلِّ قائلٍ³

تَمَطَّطَ الْمَرْءُ: إِذَا تَبَخَّطَ رَا
وَذَا التَّمَطَّطُ مِنَ الْمَعْلُومِ
فَدَلَّ أَنَّهُ الْمُرَادُ الْمَوْعَدُ
﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ (الآية 34)
وِثَالُ الْأَمْثَالِ يَاءٌ قَدْ يُرَى⁴
فِي ابْنِ هِشَامٍ عَمَرُوا الْمَخْزُومِ
بِمَاهُنَا مِنَ الْوَعِيدِ يَرْدُ⁵

أَوَّلَى لَهُ يِيَانُهُ⁶ وَيُلُّ لَهُ
فَهُوَ فِي مَعْنَى الدُّعَا عَلَيْهِ
كُرَّرَ لِلتَّوَكِيدِ، أَوْ وَيُلُّ لَكَ
وَعِنْدَمَا تَدْخُلُ فِي النَّيِّرَانِ
أَيُّ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ وَلِيَّهِ
نَسْأَلُهُ عَافِيَةً لِدَيْهِ
فِي الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَعِنْدَ بَعْثِكَ
حَنَانِكَ اللَّهُمَّ ذَا الْحَنَانِ⁷

﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (الآية 36)

يَحْسَبُ أَنْ يُتْرَكَ يَوْمًا مُهْمَلًا
يُيَعَثُّ، لَا، وَلَا يُجَازَى أَبَدًا
فَلَيْسَ يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى وَلَا
أُعْجِزُ الْبَادِي عَوْدُ مَا بَدَأَ!⁸

¹ جامع البيان للطبري 24 / 74-80 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 383-384 م س.

² تمام الآية "يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ" سورة القيامة 3

³ أي أن فاعل "صدق" ضمير يفسره الإنسان الذي تقدم في أول السورة (يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ...). / مدارك التزويل للنسفي 4 / 384 م س.

⁴ في ب "انبرى"

⁵ أي أن أصل "تمطى" تمطت وقلبت الطاء الأخيرة ياء، والآية نازلة في أبي جهل فهو المتمطط أي المتبختر. / جامع البيان للطبري 24 / 81

مدارك التزويل للنسفي 4 / 384 م س.

⁶ في ب "تفسيره"

⁷ مدارك التزويل للنسفي 4 / 384 م س.

⁸ مدارك التزويل للنسفي 4 / 384 م س.

سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ...﴾ (الآية 1)

أَتَتْ عَلَى آدَمَ عَاماً طِيناً
خَبَرُهُ، هَذَا الْمَقَالُ الْأَعْرَفُ
هُوَ الزَّمَانُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَا
فَلَا تَمْلُ إِلَى الَّذِي مَالَ إِلَيْهِ
مَا قِيلَ فِي الثَّانِي فِي الْأَوَّلِ يُقَالُ
وَمَشَجَ الشَّيْءَ بِمَعْنَى: مَزَجَا
عِنْدَهُمْ كَانَا ذَوِي لَوْنَيْنِ
وَبِاصْفِرَارٍ مَاءٍ غَيْرِهِ حَلِي
دَلِيلُهُ مِنْ حَامِلٍ غَوْرُ الدَّمِ
تَخْلِيقُهُ² فِيهَا التَّهْيِ تَحَارُ
فِي نُطْفَةٍ، وَذَا الَّذِي قَالَ يَلِيْقُ
-أَيُّ ذَاتُ أَمْشَاجٍ- وَذَا بِهِ اسْتَقَامَ
مُقْتَرِنًا بِالْوَعْدِ وَالتَّخْوِيفِ
وَبِالْكِتَابِ وَأَدَلَّةِ الْعُقُولِ
حَالاً يَضِحُ لَكَ الْمُرَادُ ظَاهِراً
لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَيْنِ فِي الْمُرَادِ
فَلِلْتَّاسِبِ انْصِرَافُهَا يُرَى⁶

﴿حِينَ﴾ هُنَا رَوَوْهُ أَرْبَعِينَ
لَمْ يَكْ مَذْكُوراً وَلَيْسَ يُعْرَفُ
أَمَّا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ الْحِينَا
يَأْبَاهُ أَنَّ الْحِينَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ
﴿نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾¹ كَثُوبِ أَسْمَالِ
وَهِيَ الَّتِي الْمَاءَانِ فِيهَا امْتَزَجَا
أَوْ ذَاتُ لَوْنَيْنِ لِأَنَّ ذَيْنِ
فَمِنْهُمَا أَيْضُ: مَاءُ الرَّجُلِ
وَقِيلَ: بَلْ ذَاتُ امْتِزَاجٍ بِدَمٍ
وَقِيلَ: أَمْشَاجٌ هُنَا: أَطْوَارُ
كَيْفُ عِلْمٍ³ قَالَ: أَمْشَاجٌ عُرُوقُ
بِشَرْطِ تَقْدِيرِ مُضَافٍ فِي الْكَلَامِ
أَمَّا ابْتِلَاؤُهُ فَبِالتَّكْلِيفِ
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بِالرَّسُولِ
شَكَرَ أَوْ كَفَرَ، فَانصَبَ ﴿شَاكِراً﴾⁴
وَفَسَّرُوا الْإِعْتَادَ بِالْإِعْجَادِ
وَصُرِفَتْ ﴿سَلَسِلًا﴾⁵ لِمَا وَرَأَى

﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ...﴾ (الآية 5)

الْكَأْسُ لِلْخَمْرِ وَلِلزُّجَاجَةِ

كَلَّمَاهُمَا قِيلَ بِهِ فِي الْآيَةِ⁷

¹ تمام الآية " إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا " سورة الإنسان 2

² في ب تخلقة

³ لقب عبد الله بن مسعود.

⁴ تمام الآية " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً " سورة الإنسان 3

⁵ تمام الآية " إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَعْدَلًا وَسَعيراً " سورة الإنسان 4

⁶ جامع البيان للطبري 24 / 87-92 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 385-386 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 386 م س.

﴿كَافُورًا ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ﴾ (الآية 6)

كافورًا؛ إذ تشاكها في الصفة
وليس كافورٌ من المشروب
أو هي هنا مزيّدة أو ضمّن
بما به قال الإمام النسفي
أن عبّاد الله - عنه - الأوليا
تُقَادُ سهلاً دونما إباء
لله درُّ قائد الكافور¹

سُمِّيَتْ العَيْنُ التي في الجنّة
بياضه وبرده والطيب
والباء في ﴿بها﴾ بمعناه من
يشرب معنى يتلذذ تَف
ونجل عبّاس هنا قد رويَا
وفسّروا التّفجيرَ بالإجراء
لحيثما شاءوا من القصور
﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الآية 7)

كالفجرِ يستطيرُ في أفق السما²

الاستطارة: انتشارٌ قد سَمَا

﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ (الآية 9)

من سرّهم ولم يفوهوا بكلم
قالوه أو لقصّد الاقتدا بهم³

أننى عليهم ربهم بما علم
وقيل: دفعاً لمكافأتهم

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهِيرًا﴾ (الآية 13)

أو قمرٌ، لُغَةً حيٌّ فرد⁴
هواؤها سجّج أي معتدل
للشمس يوماً لا، ولا لقمر⁵

الزّمهيرُ - اعلم - : أشدُّ البَرْدِ
فليس في الجنّة ما يُستشَقُّ لُ
وهي مُضيئة فلم تفتقر

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾ (الآية 14)

جنّة أخرى ذاك هو الفوز
أبعد وصف الله يخفى حالها!

جوزوا بصبر جنّة وجوزوا
﴿دانية عليهم ظلالها﴾

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 386 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4 / 386 م س.

³ غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 413 م س.

⁴ هي لغة طيء.

⁵ في ب "للمر" / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 414 م س.

يُفهِمُ ذَا الْأَسْلُوبِ أَنَّ دَانِيَةً

﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ (الآية 16)

الْكُوبُ يَبْدُو فِي بَيَاضِ فِضَّةٍ
فَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنْ انْكِسَارِهِ
وَقَدَّرَ السُّقَاةُ وَالْخُدَّامُ
مِنْ قَدْرِ رِيِّ شَارِبٍ لَيْسَتْ تَغِيضُ³

﴿كَانَ مِرَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (الآية 17)

الزَّجْبِيلُ تَسْتَلِذُهُ الْعَرَبُ
سُمِّيَتْ الْعَيْنُ بِهِ وَاخْتَلَفُوا
هُوَ الْمُرَادُ بِ﴿تَسْمَى﴾⁶ الْمَاضِيَةِ
وَالسَّلْسِيلُ: الْمُسْتَلَذُ الْمُشْتَهَى
﴿مُلْكًا كَبِيرًا﴾⁷ نَعَمْ ذَاكَ الْمُلْكُ
أَوْ أَهْلُهُ تَسْتَأْذِنُ الْكَرَامَ
أَوْ أَنَّ أَذْنَى أَهْلِهِ مَنْ يَنْظُرُ
أَقْصَاهُ كَالْأَذْنَى إِلَى تَمَامِ
﴿عَالِيهِمْ﴾⁸ إِنْ سَكَّنَتْهُ⁹ فَلَا التَّبَاسُ
﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾¹⁰ فَهُوَ مُبْتَدَأُ

عَطْفٌ عَلَى الْجَنَّةِ تِلْكَ¹ الْمَاضِيَةِ²

وَفِي الصَّنَاءِ الْكُوبُ كَالزُّجَاجَةِ
وَمِنْ مُكَدَّرٍ لَدَى إِنْصَارِهِ
كُؤُوسَهُمْ عَلَى الَّذِي يُرَامُ
وَلَمْ تَكُنْ عِنْدَ امْتِلَائِهَا تَفِيضُ⁴

وَتَسْتَطِيعُهُ لِذَلِكَ السَّبَبِ
هَلْ ﴿سَلْسِيلًا﴾⁵ صِفَةً، فَتَوْصَفُ
أَوْ اسْمٌ عَيْنٍ فِي الْجِنَانِ جَارِيَةٍ
مِنْ كُلِّ مَا يَنْسَاغُ عَذْبًا فِي اللَّهْهَامِ
إِذْ هُوَ مُلْكٌ لَيْسَ فِيهِ هُلُكٌ
عَلَيْهِمْ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ
فِي مُلْكِهِ قَرِيرَ عَيْنٍ يُبْصِرُ
مَسِيرَةَ الْأَلْفِ مِنَ الْأَعْشَامِ
مَعْنَاهُ⁹ مَا يَعْلُوهُمْ مِنَ اللَّبَاسِ
وَالْتَّصَبُ إِنْ تَنَصَّبَ عَلَى الْحَالِ بَدَأُ¹¹

¹ في ب "هذي"

² مدارك التزويل للنسفي 4 / 387 م س.

³ تغيض: تنقص. / القاموس (غ ي ض) ص 838 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24 / 105-106 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 387 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 415 م س.

⁵ تمام الآية "عينا فيها تسمى سلسيلا" سورة الإنسان 18

⁶ أي أن معنى "تسمى" توصف.

⁷ تمام الآية "وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا" سورة الإنسان 20

⁸ قرأ نافع وحمة وأبو جعفر بإسكان الياء من "عاليهم" وقرأ الباقون بالفتح. / شرح طيبة النشر ص 324 م س.

⁹ في ب "يريد"

¹⁰ تمام الآية "عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم رهم شرابا طهورا" سورة الإنسان 21

¹¹ جامع البيان للطبري 24 / 107-108، 112 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 388 م س.

﴿وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الآية 21)

شرابهم خمرٌ حلالٌ في هنا
أو لم تدسسه قدام مستقذرة
أو ليس يستحيل بولاً، لا بلل
فليس مثل الخمر في دار الدنيا
ولم تمسه أكف وضرة¹
رشحاً كرشح المسك والقرنفل²

﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (الآية 24)

أو ههنا قيل بمعنى الواو
هو أبو جهل ههنا محمداً
وقيل: ذا الأثم: عتبة العنيد
قد طلبا الرجوع من خير البشر
والفرق بين ذين معنى وارداً
كل كفور آثم لا ينعكس
وذا الذي للصفتين حاوي³
عن الصلاة إذ رآه سجداً
وذا الكفور ابن المغيرة الوليد
عن دينه، وأسئال له الأجر
فآثم: عاص، كفور: جاحد
لا يلتبس عليك ما لا يلتبس⁴

﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الآية 25)

وذكر ربّه هو الصلاة
فبكرة صل صلاة الفجر
﴿أصيلاً﴾ السجود بالليل المراد
بعد الفرائض من التسبيح
وقيل: إن⁵ القصص في الآيات
هنا بهذا فسره الثقات
ثم صلاة الظهر ثم العصر
به العشاءان، وذا الذي يُراد
هو التهجد على الصحيح
تعميم ذكر الله في الأوقات⁶

﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ (الآية 28)

الأسر هو الخلق فيما يتخَب
أو هو مخرج الأذى، وذا إذا
يشد بالعروق فاعلم- والعصب
ينقبض المخرج من بعد الأذى⁷

¹ وضرة: وسخة/ القاموس (و ض ر) ص 633 م س.

² جامع البيان للطبري 24/ 113/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 389 م س.

³ في ب "والجامع الوصفين قال الراوي" بدل الشطر.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 115-116/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 389/ لباب التأويل للخازن 7/ 162 م س.

⁵ في ب "والبعض قال" بدل "وقيل إن"

⁶ لباب التأويل للخازن 7/ 162 م س.

⁷ أي قوينا وأحكامنا {أسرهم} أي خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب ، وقيل الأسر مجرى البول والغائط ، وذلك أنه إذا خرج الأذى انقبض./ لباب التأويل للخازن 7/ 162 م س.

سورة المرسلات

مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْمُرْسَلَاتِ أَتَتْ
أَوَ الرِّيحِ، قُلْتُ: وَالْكُلُّ صَوَابٌ
وغيرُها الملائكُ الصُّباحُ
بِإِذَاهَا يَهْدِيكَ لِلْيَمِينِ
التَّشْرِ، فَهُوَ وَاسِعُ الْفَضَاءِ²
أَتُهُمَا الْإِعْذَارُ وَالْإِنْتِزَارُ
و﴿أَقْتَتْ﴾⁴ وَقُرِئْتُ وَ﴿وَقُتَّتْ﴾⁵
عِنْدَ مَجِي مِيقَاتِهَا الَّذِي يُؤْمُ
تَبَيَّنُ مِيقَاتُ لَهُ قَدْ أَجَلُوا
مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَيَشْقَى الْبَعْدَا
لِسَاعَةِ أَمَامِهِمْ⁷ قَدْ عَلِمَتْ⁸

وغيرُهم وَسَتَكُونُونَ كَذَا
إِذَا كَانَ مُظْهِرَ اسْمِهِ الْمُتَّقِمِ⁹

لَهُ بِهِ تَمَكُّنٌ لَا يُنْقَضُ
عُلْمٌ، لَا يَأْتِي الْجَنِينَ قَبْلَهُ
إِلَهُهُ مُقَدَّرُ الْأَشْيَاءِ
هَذَا الْجَنِينَ فِي الْحَشَى الْمَصَوَّرِ¹¹

اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرْسَلَاتِ وَالتَّي
قِيلَ: الْمَلَائِكَةُ، أَوْ آيُ الْكِتَابِ
أَوَ الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ الرِّيحُ
انْظُرْ هُنَا التَّفْسِيرَ فِي بَيَانِ
يَضِيقُ فِتْرُ¹ النَّظْمِ عَنِ الْفَضَاءِ
وَالْعُذْرُ وَالتُّذْرُ قُلْتُ: اخْتَارُوا
﴿وَفُرِجَتْ﴾³ شَقَّتْ وَقِيلَ: فُتِحَتْ
أَيُّ جُمِعَتْ لِيَشْهَدُوا عَلَى الْأَمَمِ
وَقِيلَ: تَوَقَّيْتُ الَّذِينَ أَرْسَلُوا:
لِيَحْضُرُوا فَيَشْهَدُوا فَيَسْعَدَا
﴿لَا يَوْمَ أَجَلَتْ﴾⁶ أَيُّ أَخْصَرَتْ
﴿أَلَمْ يُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الآية 16)

أَيُّ أَهْلَكَتْ عَادٌ ثُمَّ دُ قَبْلَ ذَا
كَذَاكَ يَفْعَلُ بِكُلِّ مُجْرِمٍ

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (الآية 20)

مَحَلُّ ذَا الْمَاءِ الْحَقِيرِ الرَّجْمِ
وَالْقَدَرُ الْمَعْلُومُ: مَقْدَارٌ لَهُ
وَقَدَّرَ الْجَنِينَ فِي الْأَحْشَاءِ
﴿فَنَعَمْ﴾¹⁰ ذَا الْقَادِرُ أَيُّ مُقَدَّرُ

¹ فتر: بكسر الفاء ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة عند انفتاحهما. / القاموس (ف ت ر) ص 584 م س.

² في ب "قطعا دونما خفاء" بدل "فهو واسع الفضاء".

³ تمام الآية "وإذا السماء فرجت" سورة المرسلات 9

⁴ تمام الآية "وإذا الرسل أقتت" سورة المرسلات 11

⁵ قرأ أبو عمرو "وقتت" بالواو وتشديد القاف، وقرأ ابن جهمز وعيسى بالواو مع التخفيف، وقرأ الباقر بالهمز. / شرح طيبة النشر ص 325 م س.

⁶ سورة المرسلات 12

⁷ في ب "أمامها"

⁸ لباب التأويل للخازن 7/ 163-164 م س.

⁹ في ب "ما قد مضى طوبى لعبد مسلم" بدل الشطر. / جامع البيان للطبري 24/ 131-132 م س.

¹⁰ تمام الآية "وقدنا فنعم القادرون" سورة المرسلات 23

¹¹ جامع البيان للطبري 24/ 132 / مدارك الترتيل للنسفي 4/ 392 م س.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (الآية 25)

قد فُسِّرَ¹ الكفات بالوعاء
تقديرُ تكفَّتْ هنا لا يُجْهَلُ
والنسفي مُحَوَّزٌ كَوْنُ كِفَاتٍ
والكفَّتْ هُوَ الضَّمُّ لِأَشْيَاءٍ
إِذْ الكِفَاتُ آلَةٌ لَا تَعْمَلُ
نَصَبَ ﴿أَحْيَاءَ﴾² مُخَالِفَ الثَّقَاةِ³

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ (الآية 30)

الظِّلُّ: هَهُنَا دُحَانُ النَّارِ
يُقَالُ: كُونُوا فِيهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ
نَظِيرُهُ الْعَرْشُ وَظِلُّهُ لَنَا
وَهَكَذَا كُلُّ دُحَانٍ مُرْتَقِي
فَلَيْسَ يَخْتَصُّ بِظِلِّ النَّارِ
تَدْعَى إِلَيْهِ جُمْلَةُ الْكُفَّارِ
هَذَا الْحِسَابُ فَالْحِسَابُ مُتَّهِ
ثُمَّ هُمْ إِلَى الْعَذَابِ وَالْعَنَاءِ
قَدْ يَتَشَعَّبُ ثَلَاثَ فِرَقٍ
أَجَارَنَا الْبَارِي مِنَ الْبَوَارِ⁴

﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (الآية 32)

الْقَصْرُ هُوَ الْحَشَبُ الْعِظَامُ
وَالصُّفْرُ هُوَ السَّوْدُ أَوْ يُرَادُ
أَوْ مَا لَهُ مِنَ الْبِنَاءِ تَمَامُ
مُصَنَّفَرَّةٌ يَشْوِبُهَا اسْوَدَادٌ⁵

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (الآية 36)

﴿يَعْتَذِرُونَ﴾ اخْتِيارٌ عَنْ يَعْتَذِرُوا
أَوْ عُطِفَ الْفَعْلُ عَلَى الْفِعْلِ فَصَارَ
رَغِي الْفَوَاصِلِ لَهُمْ مُشْتَهَرُ
مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ إِذْنٌ وَاعْتِذَارٌ⁶

¹ في ب "فسروا"

² تمام الآية "أحياء وأمواتا" سورة المرسلات 26

³ جامع البيان للطبري 24/133-134/مدارك التزويل للنسفي 4/393 م س.

⁴ في ب "من الثلاث الباري" بدل "الباري من البوار" / جامع البيان للطبري 24/136 / لباب التأويل للخازن 7/164 م س.

⁵ في ب "سواد" / جامع البيان للطبري 24/137-139 م س.

⁶ وقوله: (فَيَعْتَذِرُونَ) رفع عطفا على قوله: (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) وإنما اختير ذلك على النصب وقبله جحد، لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رموس التي قبلها، ولو كان جاء نصبا كان جائزا. / جامع البيان للطبري 24/142 م س.

سورة النبأ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الآية الأولى)

"وما في الاستفهام إن جُرَّتْ حُذِفَ
الْبُعْثُ أَوْ رِسَالَةُ النَّبِيِّ

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (الآية (4)

زَجَرٌ عَنِ التَّسْأُولِ الْمَعْمُودِ
ثُمَّ الْوَعِيدُ نَفْسُهُ قَدْ أَكَّدا
﴿أَزْوَاجًا﴾³ أَصْنَافًا، كَذَا قَدْ ذَكَرُوا
وَالسَّبْتُ هُوَ الْقَطْعُ فَالرَّاحَاتُ
أَيُّ قَطْعِ الْأَعْمَالِ الَّتِي مِنْهَا التَّعَبُ
﴿مَعَاشًا﴾⁴ أَيُّ وَقْتًا لِعَيْشٍ أَوْ سَبَبُ
﴿وَهَاجًا﴾⁵ أَيُّ مُضِيئًا أَيُّ وَقَادَا
﴿الْمَعْصِرَاتِ﴾ بِالْمُغِيثَاتِ يُبَيِّنُ
وَبِالسَّحَابِ الَّتِي لَمْ تُمَطَّرْ
دَنَا مَحِيضُهَا وَلَمَّا تَحَضَّضِ
﴿تَجَاجًا﴾⁸ أَيُّ يَنْصَبُ فِي تَتَابُعِ

أَلْفُهَا"¹، وَذَا الَّذِي فِيهِ اخْتُلِفَ
أَوْ الْقُرْآنُ تُحْفَظُ الْعَلِيَّ²

﴿كَلَّا﴾ مُؤَكِّدًا بِذَا الْوَعِيدِ
تَبَّتْ يَدَا مَنْ لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا
فَهَذِهِ أَنْشَى وَهَذَا ذَكَرُوا
تَحْصُلُ حَيْثُ حَصَلَ السُّبُاطُ
فَافْهَمَ أَحْي، وَاعْرِفْ مَقَاصِدَ الْعَرَبِ
لَهُ، كَلَاهُمَا بِهِ الْقَصْدُ اقْتَرَبَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمِمَّا أَرَادَا
وَبِالرِّيَاحِ - هَكَذَا - وَبِالْعَنَانِ
وَحِينَ أَنْ تُمَطَّرَ مِثْلَ الْمُعْصِرِ⁶
وَجُلُّهُمْ لِلَّذِي الْأَخْيَرِ مُرْتَضٍ⁷
﴿أَلْفَاً﴾⁹ الْمُفْرَدُ لُفٌّ وَاجْمَعُ

¹ هذا جزء من بيت من ألفية ابن مالك وهو بتمامه:

"وما في الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها لها إن تقف"

شرح ابن عقيل 2/ 474 م س.

² أي أن المتساءل عنه في ذي الآية هو البعث، أو رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، أو القرآن. / لباب التأويل للناظر 7/ 166 م س.

³ تمام الآية "وخلقناكم أزواجًا" سورة النبأ 8

⁴ تمام الآية "وجعلنا النهار معاشًا" سورة النبأ 11

⁵ تمام الآية "وجعلنا سراجًا وهاجًا" سورة النبأ 13

⁶ المعصر: المرأة في أول حيضها. / القاموس (ع ص ر) ص 566 م س.

⁷ رواية هذا البيت في ب هي:

دنا لها الحيض ولما يقع والمتوقع كمثل الموقع

⁸ تمام الآية "وأنزلنا من المعصرات ماءً تهاجًا" سورة النبأ 14

⁹ تمام الآية "لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا" سورة النبأ 16

لَقَاءَ بِاللَّفِ الَّذِي قَدْ مَرَّ
وقيل: كالأوزاع لا تُوَحَّدُ
كالجدع والأجداع، أو لفيْفُ
وكلُّ جنة بها ذا الوصفُ
﴿مِيقَاتَا﴾² الذي تقولُ التُّبْهَاتَا:
يقعُ فيه الفصلُ بينَ المُحْسِنِينَ
﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾³ يُرِيدُ تَنْفَرِقُ
خلافها اليومَ بِمَرَأَى الْعَيْنِ
﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ (الآية 23)

الْحَقْبُ: الزَّمانُ أوْهُوَ ثَمَّا
إن قلت: هذا يقتضي انقضاء
قلت: ذَهَ الْأَحْقَابُ تحْدِيدُ زَمَانٍ
وَعُدُّبُوا بَعْدَ ذَهَ الْأَحْقَابِ
الحسنُ البَصْرِيُّ: ذِي الْأَحْقَابِ
بغيرِ ما نهـاية، أينَ الخُلُودُ
﴿وَفَاقَا﴾⁶ أي مُوَافَقًا أَعْمَالَهُمْ
وَالشَّرُّكَ أَعْظَمُ الذَّنُوبِ، فَاتَّفَقُوا
﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (الآية 27)

الخوفُ قَدْ يَأْتِي لَهُ الرَّجَا بِلَا
والطبري اشتراط في مجي الرجا

"فَعَلْ لِنَحْوِ أَحْمَرَ وَحَمْرًا"¹
أولُفُ الْمَكْسُورُ هُوَ الْمُفْرَدُ
ضَاهَاهُمَا الْأَشْرَافُ وَالشَّرِيفُ
مُقْتَرَنُ نِبَاتُهَا مُلْتَصِفُ
وَقْتًا مُحَدَّدًا إِلَيْهِ يُتَتَهَى
تَبَعَةُ الرُّسُلِ وَأَتْبَاعُ اللَّعِينِ
تَنْفَتِحُ الْأَبْوَابُ فِيهَا وَالطُّرُقُ
قال: ارجع البصرَ كرّتين⁴

نُونٍ مِنَ الْأَعْوَامِ قَالَ الْعُلَمَاءُ
خُلُودٍ مَنْ مَنُوا بِهَا شَقَاءَ
تعذيبهم بنارهم بمنع دان⁵
بِنُوعٍ آخَرَ مِنَ الْعَذَابِ
إِذَا انْقَضَتْ تَخْلُفُهَا أَحْقَابُ
-وَيَحْكُمُ- إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا خُلُودًا؟!
فَالنَّارُ أَعْظَمُ عَذَابٍ هَالَهُمْ
جَزَاؤُهُمْ مَعَ الَّذِي مِنْهُمْ سَبَقُ⁷

شَرَطُ، كَمَا انْتَقَاهُ بَعْضُ الْفَضَلَا
لِلْخَوْفِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْجَحْدِ جَا

¹ هذا صدر بيت من ألفية ابن مالك، وعجزه: "وفعلة جمعاً بنقل يدرى" / شرح ابن عقيل 2/ 419 م س.

² تمام الآية "إن يوم الفصل كان ميقاتا" سورة النبأ 17

³ تمام الآية "وفتحت السماء فكانت أبوابا" سورة النبأ 19

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 151-158/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 395-396/ لباب التأويل للخازن 7/ 166-167 م س.

⁵ الأصل أن يقول "منع ذين" لكنه جاء به على لغة من يلزم المخنى الألف التي منها الحديث الشهير "لا وتران في ليلة"

⁶ تمام "جزاء وفاقا" سورة النبأ 26

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 159-163، 167/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 397/ لباب التأويل للخازن 7/ 167-168 م س.

وابنُ المَکَرِّم¹ کَذاکَ فی اللِّسانِ

﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (الآية 29)

انصَبَ ﴿کتاباً﴾ حالاً إذ معناه: اح-

وقيل: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ إحصاءً فناب

فالكُتِبَ المقصودُ الإحصاءُ منها

أو نابَ ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ عن کُتِبَنا

﴿کأساً دهاقاً﴾⁵ بلغتِ طلاعها

أو مُتَتَابَعَةً أو ذاتَ صَفَا

﴿حساباً﴾⁶ أي كافيّاً أو على حَسَبِ

﴿الروح﴾⁷ جبريلُ وقيلَ مَلَكُ

لكنّه يَفُوقُهُ عَرشُ المَحيّدِ

﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ (الآية 38)

قَوْلُ الصَّوابِ طلبُ الشِّفَاعَةِ

أو طَلَبُ المُؤْمِنِ ذاكَ، فَکِـ

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ (الآية 40)

وذا² عَدْلَانِ مِنْ أَرْبابِ اللِّسانِ³

صيناهُ مکتوباً وذا قد اتَّضَحَ

عن لفظِ إحصاءٍ هنا لفظُ الکِتابِ⁴

کَذاکَ نَمِيتُهُ إِلَيْکَ إِنَّهُ

فَصَحَّ ذَا مَعْنَى وَذاکَ مَعْنَى

فَاعْمَلْ فِی حَسْرَةٍ مَنْ أَضَاعَهَا

یوفی الجَزَا لِعَامِلٍ إذا وَفَى

أَعْمَالِهِمْ طوبی لِمَنْ قد احْتَسَبَ

مِثَالَهُ فی خَلْقِهِ لا⁸ يُـ

سُبْحَانَهُ مِنْ فاعِلٍ لِمَا یُریدُ⁹

لِئَمْ مِنْ جَافٍ أَضَاعَ الطَّاعَةَ

هُمَا بِهِ مَعْنَى الصَّوابِ أوَّلاً¹⁰

¹ هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري صاحب لسان العرب، ولي قضاء طرابلس وكان صدرا رئيسا فاضلا في الأدب، روى عنه السبكي والذهبي، وعنده تشيع بلا رفض، مات في شعبان سنة 711هـ / بغية الوعاة 1- 248 م س.

² في ب هذان

³ جامع البيان للطبري 24 / 167-168 / اللسان 6 / 118 م س.

⁴ في ب "كتاب"

⁵ تمام الآية "وكل شيء أحصيناه كتابا" سورة النبأ 34

⁶ تمام الآية "إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا" سورة النبأ 27

⁷ تمام الآية "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا" سورة النبأ 38

⁸ في ب "الخلق ليس" بدل "خلقه لا"

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 398 م س.

¹⁰ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 398 م س.

يُودُّ ذُو الْحَرَمَانِ وَالشَّقَاءِ
تَقْتَصُّ، ثُمَّ الْحَيَوَانُ بَعْدُ
أَوْ يَتَمَنَّى الْمُبْعَدُ الَّذِي أَزْدَرَى
أَنْ لَوْ يَكُونُ مِثْلَهُ؛ إِذْ شَهِدَا

إِذَا رَأَى الْجَمَّاءَ مِنَ الْقُرْنَاءِ
يُـرَدُّ تُرْبًا أَنَّهُ يُـرَدُّ
آدَمَ؛ إِذْ نَشَأَتْهُ مِنَ الثَّرَى
مَا أَسْعَدَ اللَّهَ الْفَرِيقَ السَّعْدَا¹

سورة النازعات

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ الآية (1)

أَغْرَقَ فِي النَّزْعِ إِذَا هُوَ نَزَعَ
تَسْلُلًا، فَالِنَّازِعَاتُ قَبْضُهُ
﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾² قَابِضُوا أَرْوَاحَ
﴿وَالسَّاجِحَاتِ﴾³ الطَّائِفَاتُ تَسْبَحُ
فَهِيَ تَسْبِقُ، وَحَيْثُ سَبَقَتْ
أَوْ هَذِهِ خَيْلُ الْعُزَاةِ السَّاجِحَاتِ
أَوْ النُّجُومُ، فَالْخِلَافُ قَرَرًا
فَلَا خِلَافَ أَنَّهُمَا الْأَمْلاكُ
وَحُذِفَ الْجَوَابُ أَيُّ لَتُبْعَثُنَّ
وَلِتَلْفَسِيرَ هُنَا تَحْقِيقُ

بَشِيدَةً، وَنَشَطَ الدَّلْوُ: رَفَعُ
أَرْوَاحَ مَنْ دِينَ الْإِلَهَ رَفَضَهُ
أَهْلُ الْفَلَاحِ عَزَّ ذُو الْفَلَاحِ
لِقَصْدِ مَا مِنَ الْأُمُورِ تُصْلِحُ
دَبَّرَتِ الْأُمُورَ الَّذِي لَهُ أَتَتْ
أَوْ الْعُزَاةُ هِيَ، لَا خَيْلُ الْعُزَاةِ
فِيمَا سِوَى ﴿الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾⁴
فَلَيْسَ فِي تَفْسِيرِهَا اشْتِرَاكُ
دَلٌّ عَلَى الْجَوَابِ مَا مِنْ بَعْدُ عَنْ⁵
وَالنَّظْمُ⁶ عَنْ تَقْرِيرِهِ يَضِيقُ⁷

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ الآية (248)

النَّفْخَةُ الْأُولَى هِيَ الرَّاجِفَةُ
بَيْنَهُمَا مِنَ السَّنِينَ أَرْبَعُونَ
﴿وَاجِفَةً﴾⁸ نَعْتُ وَمَا بَعْدُ خَبَرُ
﴿وَاجِفَةً﴾ تَفْسِيرُهَا مُضْطَرِبٌ بِهِ

وَالنَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الرَّادِفَةُ
أَوْ لَمْ تُمَيَّزْ بَعْدُ تِلْكَ الْأَرْبَعُونَ
عَنِ الْقُلُوبِ قَبْلُ، فَاعْرِفِ الْخَبَرَ
﴿خَاشِعَةً﴾⁹ ذَلِيلَةً مُكْتَبَبَةً

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 399 م س.

² تمام الآية "والناشطات نشطا" سورة النازعات 2

³ تمام الآية "والساجحات سبحا" سورة النازعات 3

⁴ سورة النازعات 5

⁵ في ب "بعد يعن" بدل "من بعد عن"

⁶ في ب "النظم"

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 400 م س.

⁸ تمام الآية "قلوب يومئذ واجفة" سورة النازعات 8

⁹ تمام الآية "أبصارها خاشعة" سورة النازعات 9

والحالة الأولى بيان الحافرة
رجع ذا الذي أتى في الحافرة
ظاهراً ذي الأرض وذاك المرضي
وقيل: أرض الشام أو أرض القيا
﴿الآية الكبرى﴾¹ كما تشاء

فهُوَ إِنْكَارُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ
رَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى وَالسَّاهِرَةِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَبْطِنُ الْأَرْضِ
مَةِ، أَوِ النَّارِ، فَكُلُّ رُويَا
هِيَ عَصَاهُ وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ²

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ﴾ (الآية 25)

أَخَذَ هُنَا بِمَعْنَى نَكَّالاً
إِغْرَاقَهُ، أَوْ ذَا نَكَالِ الْكَلِمَتَيْنِ
﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ﴾⁴

أَحْرَقَهُ إِحْرَاقَهُ الَّذِي تَلَا
أَخْرَاهُمَا ذَهٍ وَأَوَّلَى اللَّفْظَتَيْنِ³
مَقَالَةً أَتَاهُ مِنْهَا الْمَقْتُ⁵

﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ (الآية 27)

يقول:⁶ ليس بعثكم بأعظماً
بل السما أعظم فالذي قَدَرُ
﴿أَغْطَشُ﴾⁷ أَظْلَمَ وَقُلُ فِي أَخْرَجَا:

-وَلَمْ يَكُنْ- أَشَدَّ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ
عَلَيْهِ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِ الْبَشَرِ
أَبْرَزَ ضَوْءَ شَمْسِهَا فَخَرَجَا⁸

﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (الآية 30)

خَلَقَتِ الْأَرْضُ وَبَعْدُ خُلِقَتْ
أَيُّ بَسِطَتْ فَذَا بِذَاكَ التَّأَمُّ

سَمَّاؤُهَا وَبَعْدَ ذَاكَ دُحِيَّتْ
مَعَ الَّذِي فِي فُصِّلَتْ تَقَدَّمَا⁹

¹ تمام الآية "فأراه الآية الكبرى" سورة النازعات 20

² جامع البيان للطبري 24/ 192-194/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 401-402 م س.

³ في ب "والاولى دون من" بدل "وأولى اللفظتين"

⁴ تمام الآية " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" سورة القصص 38

⁵ رواية ب لهذا البيت هي:

مقاله: يا أيها الملأ ما علمت وقرأ ما لذاك تماما

معنى "فأخذه" أي نكل به جراء قوله "أنا ربكم الأعلى" وقوله "ما علمت لكم..." / جامع البيان للطبري 24/ 203 م س.

⁶ في ب "يريد"

⁷ تمام الآية "وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا" سورة النازعات 29

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 205-207 م س.

⁹ آيات فصلت المشار إليها هي "قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين..." / أي أن الأرض خلقت أولا ثم خلقت السماء ثم

دحيت الأرض هذا الذي يكون به الجمع بين ما هنا وما في فصلت. / جامع البيان للطبري 24/ 208-209/ لباب التأويل للناظر 7/

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ (الآية 34)

داهيةٌ طَمَّتْ إذا ما اشْتَدَّتْ
فائقةٌ لَكُلِّ داهيةٍ
ونفخةُ البعثِ لَدَيْهِمْ هِـيَا
أو افْتِرَاقُ السَّعْدِ والاشْقِيَا¹

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ (الآية 42)

قَدْ سَأَلُوا عَنْهَا مَتَى تُقَامُ
فَأَمَرَ اللهُ النَّبِيَّ أَنْ يُخَبِّرَ رَا
تَقُولُ لِلْجَاهِلِ: فِيمَ أَنْتَا
أَوْ ﴿فِيمَ﴾ تَمَّ عِنْدَهَا الْكَلَامُ
فَهُوَ إِنْكَارٌ لَذَلِكَ السُّؤَالِ
أَيُّ أَنْتَ إِذْ كُنْتَ النَّبِيَّ الْخَاتِمَا
تَهَكُّمًا فَبِيسَ الِاسْتِفْهَامِ²
بِجَهْلِ مَا عَنْهُ الْفَرِيقُ اسْتَخْبِرَا
مِنْ عِلْمٍ مَا أَجَبْتَ إِذْ³ سُئِلْتَا؟
أَيُّ فِيمَ -وَيْكُمْ- هَذَا الِاسْتِعْلَامُ⁴
و﴿أَنْتَ﴾ عَنْ فِيمَ أَنْتَ ذَاتُ انْفِصَالٍ
عَلَامَةً لِمَنْ يَرَى الْمَعَالِمَا⁵

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ﴾ (الآية 44)

لَيْسَ يُحَلِّي السَّاعَةَ الْمَسْئُولَا
فَمُنْتَهَى الْعِلْمِ بِهَا إِلَى الْعَلِي
عَنْهَا مَتَى تُقَامُ إِلَّا الْمَوْلى
فَلَمْ يَكُنْ لِحَادِثٍ مُنْجَلٍ⁶

سورة عبس

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (الآية 1)

قَدْ كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي مُحَاوَرَةٍ
إِذْ جَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ
فَعَبَسَ النَّبِيُّ حِينَ أَقْبَلَا
فَخَافَ أَنْ يَقْطَعَ مَا يَقُولُ
جَمَاعَةً -يَرْجُو هُدَايَا- كَافِرَةٍ
يَخْشَى الْعَلِي لِدِينِهِ يَسْتَفْقُهُ
إِذْ مِثْلُهُ يَكْرَهُهُ ذَاكَ الْمَلَا
وَخَافَ مَعَ ذَلِكَ⁷ أَنْ يَقُولُوا:

¹ أي أن معنى "الطامة" الداهية العظيمة والمراد بها النفخة الأولى، أو قيام الساعة... / جامع البيان للطبري 24 / 211 مدارك التنزيل للنسفي 4 / 403 م س.

² في ب "وللتهكم بذلك راموا" بدل الشطر.

³ في ب "أنت به" بدل "أجبت إذ"

⁴ في ب "الاستفهام"

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 403-404 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 443-444 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 24 / 213 م س.

⁷ في ب "خير الخلق" بدل "مع ذلك"

مَا اتَّبَعَ الرَّجُلَ إِلَّا السَّفَلَةَ
وَعَلِمَ اللَّهُ الشَّقَا مِنْ هَؤُلَاءِ
وَكَانَ طَه - بَعْدَ مَا أَنْ عَوْتِبَا
يَقُولُ: مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي
﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (الآية 11)

فُيَعْرِضُوا عَمَّا دَعَا النَّبِيُّ لَهُ
فَعَاتَبَ النَّبِيُّ عَلَى مَا فَعَلَا
فِيهِ - إِذَا رَأَهُ قَالَ مَرْحَبًا
فِيهِ الْعَلِي؛ بِهِ لِدَاكَ يَعْتَنِي¹

لِلرَّدِّعِ ﴿كَلَّا﴾ هَهُنَا يَقُولُ لَا
وَ﴿إِنَّهَا﴾ الضَّمِيرُ لِلآيَاتِ
﴿ذِكْرُهُ﴾³ قِيلَ: ضَمِيرُ ذِكْرِهِ
إِذْ هِيَ بِمَعْنَى الذِّكْرِ ثُمَّ السَّفَرَةُ
﴿أَقْبَرُهُ﴾⁴ جَعَلَهُ مَقْبُورًا
مِثْلَ الْبَهَائِمِ إِذَا مَا الْمَوْتُ كَانَ

تُعَدُّ إِلَى مَا كَانَ مِنْكَ أَوْلَا
وَقِيلَ: لِلشُّورَةِ عَادَ² هَاتِي
يَعُودُ لِلْقُرْآنِ أَوْ لِلتَّذْكِرَةِ
كَتَبَتِ الْوَحْيِ الْكَرَامُ الْبَرَّةَ
وَلَمْ يَدْعُهُ ضَائِعًا مَنُثُورًا
أَكْرَمَنَا بِالذَّفْنِ دُونَ الْحَيَّوَانِ⁵

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾ (الآية 23)

﴿كَلَّا﴾ الَّتِي مِنْ قَبْلِ ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾
وَفَسَّرُوا قَضَى هُنَا بِفَعَالَا
فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ مِنْ ابْتِدَاءِ
اتَّبَعَهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ النَّعَمِ
فَقَالَ: ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾⁷ وَقِيلَ: أَمْرُهُ
مِنْ رِزْقِهِ فَإِنَّ فِيهِ مُعْتَبَرًا

زَجَرَ عَنِ الْكُفْرَانِ غَيْرِ الْمَرْضِي
هَذَا وَلَمَّا عَدَدَ الْمَوْلَى إِلَى
نَشْأَةِ⁶ الْإِنْسَانِ لِلانْتِهَاءِ
فِيمَا احْتِيَاجُهُ إِلَيْهِ قَدْ أَلَمَ
بِهِ لِاعْتِبَارِ فِيمَا دَبَّرَهُ
لِذِي اعْتِبَارٍ وَمَجَالٍ لِلنَّظَرِ⁸

﴿حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ (الآيتان 27 - 28)

الْقَضْبُ هُوَ الْقَتُّ: نَبْتُ يُعْرِفُ

عِنْدَهُمْ⁹ وَقِيلَ: هُوَ الْعَلْفُ¹⁰

¹ جامع البيان للطبري 24 / 217-219 / لباب التأويل للخازن 7 / 174 م س.

² في ب "فاعلم"

³ تمام الآية "فمن شاء ذكره" سورة عبس 12

⁴ تمام الآية "ثم أماته فأقبره" سورة عبس 21

⁵ جامع البيان للطبري 24 / 220-222 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 406 م س.

⁶ في ب "حدوث"

⁷ تمام الآية "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" سورة عبس 24

⁸ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 407 م س.

⁹ في ب "لديهم"

¹⁰ جامع البيان للطبري 24 / 226-227 م س.

﴿وَحَدَّايِقْ غُلْبًا﴾ (الآية 30)

أشجارها: حديقة غلباء
والأب: إن الأب ليس يدرى
ثانيه في الغار زمان الغار²
مرعى البهائم التي تروود³

حديقة تغلظ ما تشاء
"فعل لنحو أحمرو وحمرا"¹
كما يقول صاحب المختار
وقيل: هو الكلال المعهود

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (الآية 33)

أصممه الصوت الذي قد سمعه
إذ قد نضم السمع أو تكاد
يعلو على العبرة أسوداد
أوحش ما ترى به العينان⁵

قد صخ سمع المرء ما قد قرعه:
وصيحة القيامة المراد
ترهقها قرة⁴ يوراد
وذا في الوجه لدى العينان

سورة التكوير

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (الآية 1)

مثل العمامة ذهب نورها
أي تركت دون رعاة، أهملت
يصير مأوه حيمًا تضطرم
حتى يعود الكل بحرًا يزخر
نظيره، وطالح بطالح
أو ثقرن الأرواح بالأجساد
وبالشياطين الغواة ثقرن¹⁰

﴿كُوِّرَتْ﴾ أي لفت وفي تكويرها
و﴿انكدت﴾⁶ تساقطت و﴿عطلت﴾⁷
و﴿سجرت﴾⁸ أي وقدت حتى الخضم
أو بعضها في بعضها يفجر
و﴿زوجت﴾⁹ أي قرنت: بالصالح
أو بالذي لها من الإعداد
وقيل بالخور يلز المؤمن

¹ هذا شطر من ألفية ابن مالك تقدم الكلام عليه ص 341.

² هذه أوصاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

³ مدارك التزويل للنسفي 4 / 407 / لباب التأويل للخان 7 / 175-176 م س.

⁴ سورة عبس 41

⁵ مدارك التزويل للنسفي 4 / 407 م س.

⁶ تمام الآية "وإذا النجوم انكدت" سورة التكوير 2

⁷ تمام الآية "وإذا العشار عطلت" سورة التكوير 4

⁸ تمام الآية "وإذا البحار سجرت" سورة التكوير 6

⁹ تمام الآية "وإذا النفوس زوجت" سورة التكوير 7

¹⁰ في ب "الشقي يقرن" بدل "الغواة ثقرن"

و﴿كشطت﴾¹ قد فسّرت بقلعت
و﴿أزلفت﴾² أي أدنيّت تُزَفُّ
وهذه الخصال ثنتا عشرة
أمّا نصيفها الذي منها³ سبق
و﴿علمت نفس﴾⁴ إليه قد جرى
وذاك⁶ واضح وعزوه يُرى
أي كل نفس علمت ما تُورّد
﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ الآية (15)

أقسم ربنا بأشياء تخنس
وبالدخول في المكائس الكنوس
قيل نجوم أو طباء أو بقّر
و﴿عسّس﴾⁹ الليل إذا أدبّرا
وفسّروا تنفس الصباح

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ الآية (19)

﴿مكين﴾¹¹ أي صاحب جاه ومكا
جبريل أي يُطيعه أهل السما
إن قلت: هذه الصفات ظاهره

كالسقف عن ما تحته أو طويت
يا حبذا الجنّة حين تُزلف
ظرف نصيفها الأخير الآخرة
فهو من الدُّنيا بآخر رمق
هذا الحديث في كلام⁵ عمرا
للكبراء فافتفت الكُبرا
من عمل تشقى به أو تسعد⁷

حيناً، وتجري⁸ ثم حيناً تكنس
يبدو، وبالرجوع قد يبدو الخنوس
وحش، وكلها به قال زمر
وقيل: أقبل للاضداد جرى
هنا بالاقبال والاتّصاح¹⁰

نة ﴿مطاع ثم﴾¹² يعني الملكا
وذاك تعظيم كفاءه عظما
في مذهب الكشاف في المناظرة

¹ تمام الآية " وإذا السماء كشطت "سورة التكوير 11

² تمام الآية " وإذا الجنة أزلفت "سورة التكوير 13

³ في ب "قبل"

⁴ تمام الآية "علمت نفس ما قدمت وأخرت"سورة التكوير 14

⁵ في ب "مقال"

⁶ في ب "وهو"

⁷ مدارك التزيل للنسفي 4/ 408-409 م س.

⁸ في ب زيادة لفظة "حيناً" بعد "تجري" وهو سهو من الطباع.

⁹ تمام الآية "والليل إذا عسّس"سورة التكوير 17

¹⁰ جامع البيان للطبري 24/ 251-258 م س.

¹¹ تمام الآية "ذي قوة عند ذي العرش مكين"سورة التكوير 20

¹² تمام الآية "مطاع ثم أمين"سورة التكوير 21

فَمَا الْجَوَابُ؟ قُلْتُ: قَدْ أَجَابُوا
بِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْمُواوَزَاتِ
طَهَ الْأَمِينِ أَحْمَدَ الْأَوَاهِ
حَتَّى تَكُونَ شَاهِدًا لِمَا يَرَى
فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنَ الْكِتَابِ

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (الآية 24)

لَيْسَ عَلَى الْغَيْبِ النَّبِيُّ ﴿بِضَنِينٍ﴾
فَلَمْ يَكُنْ كَسَائِرِ الْكُهَّانِ
و﴿بِظَنِينٍ﴾ قَرَأَ الْآيَةَ جَهْمٌ
فَلَيْسَ يَنْقُصُ وَلَا يَزِيدُ

وَفِي الْجَوَابِ الْقَوْمُ قَدْ أَصَابُوا
مَا يُبْنِي رُوحَ الْقُدُسِ وَابْنَ أَمْنِهِ
مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ
وَكَمْ وَكَمْ أَثْنَى عَلَى خَيْرِ الْوَرَى
رَبِّ أَهْدِنَا مِنْكَ إِلَى الصَّوَابِ¹

أَيُّ لَيْسَ يَنْخَلُ بِوَحْيِهِ الثَّمِينِ
تَكْتُمُ مَا تَكْهَنُ لِلْحُلُوانِ²
غَفِيرٌ³، أَيُّ لَيْسَ عَلَيْهِ مُتَّهَمٌ
بَرَّاهُ مِنَ الْخَنَاسِ الْمَجِيدِ⁴

سورة الانفطار

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (الآية 4)

وَبُعْثِرَتْ أَيُّ قَلْبَتْ وَبُحِثَتْ
وَقَوْلُهُ: ﴿مَا قَدَّمْتُ﴾ مَا عَمَلْتُ
أَوْ مَا مِنَ الزَّكَاةِ كَانَتْ⁵ قَدَّمْتُ

﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الآية 6)

يُرِيدُ جَلَّ مَا الَّذِي خَدَعَكَ
وَأَصْلُهُ الْمَقْصُودُ مَا أَمَّنَكَ

وَبُعِثَ الْمَوْتَى بِهَا إِذْ بُعْثِرَتْ
مِنْ صَالِحٍ وَأَخَّرَتْ أَيُّ تَرَكَتْ
لَهَا وَمَا لَوَارِثِينَ⁷ أَخَّرَتْ⁸

حَتَّى عَصَيْتَ وَأَسَأْتَ صُنْعَكَ
مِنْ أَنْ يُعَاقِبَكَ مَنْ خَلَقَكَ؟!

¹ أي أثنى الله على عبده جبريل بأنه "مكين" أي ذو جاه ومكانة عنده، وبأنه "مطاع ثم" أي يطيعه أهل السماوات، وليس في هذه الآيات حجة لمذهب الزمخشري والمعتزلة في تفضيل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنها ما سيقَّت مساق المفاضلة بينهما. / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 455 / حاشية الجمل 8/ 266 م س.

² الحلوان: أجرة الكاهن. / القاموس (ح ل و) ص 1646 م س.

³ قرأ بالطاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس، وبالفاد الباقون. / شرح طيبة النشر ص 327 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 260-262 م س.

⁵ في ب "بعثت أي قد" بدل "وبعثت أي"

⁶ في ب "فاعلم"

⁷ في ب "للوارثين"

⁸ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 411 م س.

قَدْ غَرَّهَ حِلْمُكَ وَالْأُنْثَاءُ
وَعَرَّهَ الْحُمُقُ مَعًا وَالْجَهْلُ¹
وَقَوْلُهُ ﴿سَوَّاكَ﴾³ أَيَّ جَعَلَكَ
وَعَدَلَ الْخَلْقَةَ فِي مُنَاسَبَةٍ
فَلَمْ تَكُنْ إِحْدَى يَدَيْهِ أَطْوَلَا
أَوْ قَائِمًا مُعْتَدِلًا لَمْ تَكُنْ

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الآية 8)

﴿مَا شَاءَ﴾ ما زائدة أَيَّ رَكَّبَكَ
مِنْ صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ كَالْقَصْرِ

وَعَرَّهَ سُتُورُكَ الْمُرْخَاةُ
أَوْ² الَّذِي غَرَّ أَبَاهُ قَبْلُ
سَالَمَ الْأَعْضَاءِ سَوِيًّا يَا لَكَا
فَكُلُّ غُضُوٍّ كَالَّذِي قَدْ صَاحَبَهُ
مِنْ أَخْتِهَا، وَقِسْ بِذَا مَا مَثَلًا
كَمَثَلِ هَذَا الْحَيَوَانِ الْمُنْحَنِي⁴

فِي أَيِّ صُورَةٍ يَشَاءُ مَنْ صَوَّرَكَ
وَالطُّولُ أَيْضًا⁵ وَكَالْأُنْثَى وَالذَّكَرُ⁶

سورة المطففين

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (الآية 1)

﴿وَيْلٌ﴾ لَدَيْهِمْ كَلِمَةٌ تُقَالُ
أَوْ اسْمٌ وَادٍ بِعَذَابٍ⁷ جَارٍ
وَفَسَّرُوا التَّطْفِيفَ بِالتَّقْلِيلِ
وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْءِ الطَّفِيفُ
فَزِنْ إِذَا عَامَلَكَ الرَّجَالُ
مَعْنَى الْمُطَفِّفِ: الَّذِي يُقَلِّلُ
قَدَمَ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْمَدِينَةِ
وَعِنْدَهُ صَاعَانِ: ذَا يَكُونُ تَالُ
فَنَزَلَ الْقُرْآنُ فَاسْتَقَامَا

إِنْ وَقَعَ الْوَبَاءُ وَالْوَبَّالُ
يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ
كَالتَّقْصِ فِي الْمَوْزُونِ وَالْمَكِيلِ
-أَيِ الْقَلِيلِ النَّزْرِ- فَالتَّطْفِيفُ حَيْفٌ
كَمَا اتَّزَنْتَ، كُلُّ كَمَا تَكْتُمُ
حَقَّ أَخِي الْحَقِّ بِمَا قَدْ يَفْعَلُ
فِيهَا مَنْ اسْمُهُ أَبُو جُهِينَةَ⁸
بِهِ وَذَا بِهِ يَكِيلُ، قَالُوا:
كَيْلُ الْمَدِينَةِ بِهِ دَوَامًا

¹ في ب "حماقة وجهل" بدل "الحق معاً والجهل"

² في ب "وذا"

³ تمام الآية "الذي خلقت فسواك فعدلك" سورة الانفطار 7

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 411-412 م س.

⁵ في ب "فاعلم"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 412 م س.

⁷ في ب "بالعذاب"

⁸ أبو جهينة: ذكر بخره هذا في الإصابة. / الإصابة 7 / 63 م س.

ثُمَّ عَلَى بَدَلٍ مِّن قَدِّ وَرَدَا
وَمِثْلُ ذَاكَ كَالَهُ وَاکْتَالَ² لَهُ

فَاكْتَالَ مِنْهُ أَوْ¹ عَلَيْهِ اتَّحَدَا
وَهَكَذَا وَزَنَّهُ قَدْ مَاتْلَهُ³

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ﴾ (الآية 8)

إِنْ كَانَ سَجِّينٌ كِتَابٌ جَمَعَا
كَمِثْلٍ عَلِيَّيْنِ فِي نَقِيضٍ ذَا
إِذْ زَالَ الْأَشْكَالُ الَّذِي قَدْ وَرَّطَا
لَكُنَّمَا رُويَ فِي تَفْسِيرِهِ
مِنْ كَوْنِهِ السُّفْلَى مِنَ الْأَرْضَاتِ
أَوْ كَوْنِهِ أَسْفَلَ سُفْلَى الْأَرْضَيْنِ
أَوْ صَخْرَةً تَحْتَ الْجَمِيعِ اخْضَرَّتْ
يَرُدُّ ذَا الْقَوْلِ فَيُشْكَلُ الْبَدَلُ
لَأَجْلِ مَا رُويَ قَالَ فِي اللَّبَابِ
وَإِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِّكِتَابِ
وَفَسَّرُوا الْمَرْقُومَ بِالْمَرْسُومِ
مِنَ الثِّيَابِ: لَيْسَ تُنْسَى أَبَدًا
وَقِيلَ: ﴿مَرْقُومٌ﴾ عَلَيْهِمْ بِشَرُّ
مُعَلَّمٍ بِمَا بِهِ الْعَبْيِيُّ
وَقِيلَ: مَخْتُومٌ كَمَا لِحْمِيرَا⁷

مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ شَرٍّ صُنِعَا
كَمَا يَرَاهُ بَعْضُهُمْ فَحَبَّذَا
فَمَا لِلْأَشْكَالِ إِلَيْهِ مُحْتَطَى
عَنِ النَّبِيِّ وَغَيْرِهِ بَغْيَرِهِ
أَوْ مَسْكَنِ⁴ الشَّيْطَانِ تَحْتَ هَاتِي
كَمَا عَزَى ذَاكَ إِلَى طَه الْأَمِينِ
سَمَّاؤُنَا مِمَّا بِهَا مِنْ خُضْرَةٍ
إِذْ لَيْسَ لِلْبَدَلِ مَعْنَى مُحْتَمَلُ
لَمْ يَكُ تَبْيِينًا⁵ لِّسَجِّينِ كِتَابِ
مِنْ قَبْلِهِ، وَعَلَّاهُ هُوَ الصَّوَابُ
أَعْمَالُهُمْ فِيهِ، كَذِي الرُّقُومِ
وَلَمْ تَكُنْ تُمَحَى عَلَى طَوْلِ الْمَدَى
يُرِيدُ أَنَّ ذَا الْكِتَابِ الْمُسْتَطَرُّ
يَعْلَمُ⁶ أَنَّ رَبَّهُ شَقِيٌّ
تُعَزَى ذِهِ اللَّغَةُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى⁸

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (الآية 14)

رَانَ عَلَى الْقَلْبِ كَذَا غَطَّاهُ

فَالرَّيْنُ⁹ مِثْلُ صَدٍّ يَعْشَاهُ

¹ في ب "و"

² في ب "و كال"

³ جامع البيان للطبري 24/ 277-278 / لباب التأويل للخازن 7/ 182 م س.

⁴ في ب "موضع"

⁵ في ب "تفسيرا"

⁶ في ب "يعرف"

⁷ قبيلة عظيمة من القحطانيين تنتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، منهم التابعة الملوك/ نهاية الأرب ص222 / جهرة أنساب العرب ص432/ معجم قبائل العرب / 1/ 305-306 م س.

⁸ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 414 / لباب التأويل للخازن 7/ 183 م س.

⁹ في ب "الران"

تَنْبُو عَنْ الْقَلْبِ بِهِ الْعِظَاتُ¹

حَتَّى يَمُوتَ الْقَلْبُ، وَالْمَمَاتُ

﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ﴾ الآية (15)

غَدًا لَمَنْ آمَنَ بِالْمُشَاهِدَةِ
إِنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ الْأَنَامُ² وَاحِدَةً³

وَهَذِهِ الْآيَةُ قِدْمًا شَاهِدَةً
إِذْ لَيْسَ لِلتَّخْصِيصِ فِيهَا فَائِدَةٌ

﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ الآية (18)

بِهِ⁵ لَعَلِّيْنَ نَعِمَ الْمُصْعَدُ
تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ⁶

﴿كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ كِتَابٌ⁴ يَصْعَدُ
وَلِلْكَرَامَةِ لَهُمْ مَا يَعْمَلُونَ
﴿خَتَمُهُ مِسْكَ﴾ (الآية 26)

عَلَيْهِ - مِسْكَ فِي مَقَالِ الْعُلَمَاءِ
رَأَيْتُ حَقَّ الْمِسْكِ لَدَى انْتِهَائِهِ⁷

طَبِئَتُهُ - الَّتِي بِهَا قَدْ خُتِمَ
وَقِيلَ: بَلْ تَغْشَاكَ مِنْ إِنَائِهِ

﴿وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ عَيْنًا (الآيتان 27، 28)

كِلَاهُمَا إِمَّا تَقْلَهُ تُصِيبُ
بِذَلِكَ الصَّنِيعِ سَاخِرِينَ
عَلَيْهِمْ مَا فَعَلُوا أَوْ لَفَظُوا
وَلَمْ يَكُونُوا فَعَلُوا فُلَعْنُوا⁹

﴿عَيْنًا﴾ عَلَى الْحَالِ أَوْ الْمَذْحِ انْصَبِ
﴿فَاكْهِنَ﴾⁸ مُتْلِذِّدِينَ
وَلَمْ يَكُونُوا أَرْسَلُوا لِيَحْفَظُوا
لَكِنَّهُمْ قَدْ كَلَّفُوا أَنْ يُؤْمِنُوا

﴿عَلَى الْأَرْآيِكَ يَنْظُرُونَ﴾ (الآية 35)

فَهُوَ أَرَيْكَ كَمَا لِلتَّقْلَةِ

كُلُّ سَرِيرٍ قَدْ حَوَّثَهُ حَجَلُهُ¹⁰

¹ جامع البيان للطبري 24 / 286-289 م س.

² في ب "الأناسي"

³ قوله "كلا إنهم عن ربهم..." فيها دليل على رؤية الله عز وجل؛ إذ لا معنى لاختصاص حجب الكفار عنه إذا لم يره غيرهم. / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 415 م س.

⁴ في ب "به قد"

⁵ في ب "فاعلم"

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 415 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 415 م س.

⁸ تمام الآية "وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين" سورة المطففين 31

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 416 م س.

¹⁰ الحجلة: القبة أو موضع يزين بالثياب والستور للعروس. / القاموس (ح ج ل) ص 1270 م س.

﴿هَلْ تُؤْتِبَ الْكُفَّارُ﴾¹ هَلْ جُوزُوا فَهُوَ

مِنَ الثَّوَابِ لِلْجَزَاءِ يُفْقَهُ²

سورة الانشقاق

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الآية 2)

بَسَمِعَتْ وَبِاطْأَعَتْ ﴿أَذِنَتْ﴾
بَأْتَهَا حُقَّ لَهَا ذَلِكَ الْأَذْنُ

قَدْ فَسَّرَتْ ﴿وَحُقَّتْ﴾ أَيضاً فَسَّرَتْ
إِذْ أَمُرُ فَاطِمَةَ السَّمَاءِ بِذَلِكَ عَنْ³

﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ (الآية 6)

الكَدْحُ جَهْدُ النَّفْسِ - فاعلم - فِي الْعَمَلِ
وَذَاكَ مَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ: ﴿إِلَى﴾
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَلْقَى الْفَتَى جَزَاءً
﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ هِيَ جَوَابُ
أَيُّ لَقِيَ الْإِنْسَانُ كَدْحَهُ وَدَلَّ
وَقِيلَ: بَلْ مَكْنِي مُلَاقِيهِ عَلَى

أَيُّ كَادِحٌ إِلَى بُلُوغِكَ الْأَجَلِ
رَبِّكَ ﴿فِي مَقَالٍ﴾⁴ جُلَّ النَّبِيَّ لَا
عَمَلِيهِ، أَحْسَنَ أَوْ أَسَاءَ
إِذَا، وَقِيلَ خُذِفَ الْجَوَابُ
﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ عَلَى الَّذِي انْخَزَلَ
رَبِّكَ يَرْجِعُ تَعَالَى وَعَلَا⁵

﴿إِنَّهُ زَنَّ أَنْ لَنْ تَحُورَ﴾ (الآية 14)

﴿أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ هُوَ أَنْ لَنْ يَرْجِعَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَهِلْتُ كُنْتُ
قَائِلَةً تَقُولُ يَوْمًا حُورِي

فَهُوَ نَفْيٌ بَعَثِيهِ اللَّهُ سَمِعَا
﴿يَحُورَ﴾ حَتَّى إِنِّي سَمِعْتُ
لَا بُتَّهَا طَالِبَةَ الْكُورِ⁶

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (الآية 16)

الشَّفَقُ: النَّهَارُ كُلُّهُ لَدَى
لِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّيْلِ﴾ مَعْطُوفًا عَلَيْهِ
وَقِيلَ: هُوَ الشَّفَقُ الْمَالُوفُ

مُجَاهِدٌ، وَلِلْعُمُومِ اسْتَتَدَا
فَهَذِهِ حُجَّتُهُ لِمَا لَدَيْهِ
أَوْ الْبَيَاضُ بَعْدَهُ الْمَعْرُوفُ

¹ تمام الآية "هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون" سورة المطففين 36

² جامع البيان للطبري 24 / 304-305 م س.

³ جامع البيان للطبري 24 / 309-310 م س.

⁴ في ب "فيما قال" بدل "في مقال"

⁵ جامع البيان للطبري 24 / 312 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 417-418 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 469 م س.

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 418 م س.

وَضَمَّ مِمَّا بِالنَّهَارِ قَدْ سَعَى
تَجُود... وَنَحْوَهُ مِمَّا فَعِلَ²
مِ الْوَسْقِ أَيِ قَدْ تَمَّ نُورًا وَامْتِلَا
﴿عَنْ طَبَقٍ﴾⁴ أَيِ بَعْدَ حَالٍ ذِي أَهْوَالٍ
مَةِ إِذَا قَامَتْ فَهِيَ مَا هِيَ
مِنْ كُفْرِهِمْ ذَاكَ وَمِنْ نُفُورِهِمْ
مِنْ عَمَلٍ يُسْخِطُهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَيِ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ⁸

قُلْتُ: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾¹ أَيِ مَا جَمَعَا
أَوْ مِنْ نُجُومٍ وَظِلَالٍ وَعَمَلٍ
﴿اتَّسَقَ﴾³ اجْتَمَعَ فَهُوَ افْتَعَلَا
﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا﴾ يُرِيدُ حَالًا
وَذَلِكَ الْمَوْتُ وَأَهْوَالُ الْقِيَا
﴿يُوعُونَ﴾⁵ يَجْمَعُونَ فِي صُدُورِهِمْ
أَوْ⁶ يَجْمَعُونَ فِي صَحَائِفِ الْعَمَلِ
و﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾⁷ عَلَى الْمَنْصُوصِ

سورة البروج

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (الآية 1)

أَوْ كُلُّ نَجْمٍ عَلِمَ قَدْ ظَهَرَ
ثَلَاثَةُ حَكَّتْهَا فِي الْبُرُوجِ النَّبَلَا⁹

قِيلَ: الْبُرُوجُ هِيَ الْاَثْنَا عَشَرَ
أَوْ مُطْلَقُ النُّجُومِ، أَقْوَالٌ ثَلَاثَا

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (الآية 3)

يَوْمَ عَرُوبَةٍ، وَذَا اللَّيْلِ شُهُودَا
وَفِيهِ رَاوٍ بَعْضُهُمْ قَدْ ضَعَفَهُ
عَلَيْهِ، قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ
مَكَانَهُ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْقَدْرِ
عَرَفَةُ الْمَشْهُودُ عِنْدَهُ¹⁰ هِيَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْمَشْهُودُ

قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّاهِدَا
تَاسِعُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ عَرَفَةَ
وَنَجُلُ عَبَّاسٍ وَالْاَكْثَرُونَ
وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ يَوْمَ النَّحْرِ
يَعْتَقِدُ الشَّاهِدَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ
وَقِيلَ: هَذَا الشَّاهِدُ الْوَدُودُ

¹ سورة الانشقاق 17

² في ب "من العمل" بدل "مما فعل"

³ تمام الآية "والقمر إذا اتسق" سورة الانشقاق 18

⁴ سورة الانشقاق 19

⁵ تمام الآية "والله أعلم بما يوعون" سورة الانشقاق 23

⁶ في ب "أي"

⁷ تمام الآية "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون" سورة الانشقاق 25

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 318-327 مدارك التنزيل للنسفي 4/ 418-419 م س.

⁹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 420 م س.

¹⁰ في ب "عندهم"

وقیل: الانبیاءُ شَاهِدٌ هُمْ
أو الملائکُ شُهُودٌ وَبَنُو
وقیل: ذا الشَّاهِدُ هُوَ نَبِیُّنا
وقیل: إِنَّ الانبیاءَ شُهُودًا
أو الجَدیدانِ علی ابنِ آدَمَ
وَكثُرَتْ أَقْوالُهُمْ فی ذِینِ

﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ (الآية 4)

وذلكَ المشْهُودُ هُوَ الْأَمَمُ
آدَمَ مَشْهُودٌ بِمَا تَضَمَّنُوا
ونَحْنُ نَشْهَدُ علی مَنْ قَبْلَنا
علی بُرْءَةِ النَّبِیِّ أَحْمَدًا
بِمَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَأْتَمِ
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ دُونَ مِیْنِ¹

الشَّيْقُ فِي الْأَرْضِ هُوَ الْأَخْدُودُ
فِي مُسْلِمٍ² وَغَيْرِهِ وَانْتَشَرَا
بُلْعَنَ اشْرَحَ فِي الْكِتَابِ قُتِلَا
وقیل: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾³ الْجَوَابُ
وَأَبْدَلَ النَّارِ⁴ مِنَ الْأَخْدُودِ

﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ﴾ (الآية 10)

وَحَبَرُ الْأَخْدُودِ ذَا مَعَهَا هُوَ
فَلَا تَضِقْ - كَالنَّظْمِ - عَنْهُ نَظَرَا
وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ الَّذِي تَلَا
كِلَاهُمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي اللَّبَابِ
إِذْ مَلَأُوا الْأَخْدُودَ بِالْوَقْدِ⁵

هُمَّ عَذَابُ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ
عَلَيْهِمْ فَاحْتَرَقُوا فَاسْتَبَقُوا

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ (الآية 19)

وَانْقَلَبَ الْحَرِيقُ ذَا فِي السَّاعَةِ
إِلَى الْمَنَایَا وَالذِّینَ أَخْرَقُوا⁶

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَا بُدَّ مِنْ
بِمَا بِهِ أَصِیَّتِ الْجُنُودُ

تَكْذِيبِهِمْ، لَا عَنْ جَهَالَةٍ إِذَنْ
لَكِنْ عَنْ عِنَادٍ مِنْهُمْ الْجُحُودُ⁷

¹ جامع البیان للطبري 24/ 334-337/ لباب التأویل للخازن 7/ 189 م س.

² مسلم (7511) کتاب الزهد والرقائق باب قصة أصحاب الأخدود والراهب والساحر والغلام ص 1197/ سنن الترمذي (3340)

کتاب التفسیر تفسیر سورة البروج ص 1995.

³ تمام الآية "إن بطش ربك لشديد" سورة البروج 12

⁴ تمام الآية "النار ذات الوقود" سورة البروج 5

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 421 / لباب التأویل للخازن 7/ 189 م س.

⁶ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 422 م س.

⁷ أي أن الكفار في تكذيب دائم للحق والمراد أنهم يكذبون بما به أصيبت الأمم الطاغية من عذاب لا عن جهل ولكن عنادا وكفرا.

مدارك التنزيل للنسفي 4/ 422 م س.

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (الآية 20)

أي قَادِرٌ وَعَالِمٌ بِكُلِّ حَالٍ
وذي الإحاطة هُنَا ضَرْبُ مِثَالٍ¹

سورة الطارق

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الآية 1)

الطَّارِقُ الْقُرْآنُ مُسْتَوْفِيهِ
وَالثَّاقِبُ الْمُضِيءُ يَثْقُبُ الظُّلَامَ
فَقُلْ بِمَا قَالَ الْقُرْآنُ فِيهِ
يَنْفُذُهُ مِثْلَ نَوَافِدِ السَّهَامِ²

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الآية 4)

الحَافِظُ: الْمَلَكُ يَحْفَظُ الْعَمَلَ
أَوْ يَحْفَظُ الرِّزْقَ وَيَحْفَظُ الْأَجَلَ
أَوْ يَحْفَظُ الْعَبْدَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ
وَحَيْثُ تَمَّ مَا لِإِلَهِهِ انْتَقَلَ³

﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الآية 8)

الرَّجْعُ هُنَا هُوَ الْبَعْثُ عَلَى
إِخْلِيلِهِ ثُمَّ إِلَى الظُّهْرِ، وَلَا
مَا اعْتَمَدُوا وَقِيلَ: رَجْعُهُ إِلَى
يُؤَلِّمُ الظَّرْفَ الَّذِي لَهُ⁴ تَلَا⁵

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (الآية 11)

الرَّجْعُ فِي السَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ
ذَاتُ تَصَدُّعٍ عَنِ النَّبَاتِ
مَطَرُهَا ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾⁶
وَفِي النَّبَاتِ سَائِرُ الْأَقْوَاتِ⁷

سورة الأعلى

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الآية 3)

﴿قَدَّرَ﴾ فِي الْإِنَاثِ مَاتَى فَهَدَى
ذُكِّرَ أَنَّهَا لِنَيْلِهِ وَأَرْشَدَا

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 422-423 م س.

² جامع البيان للطبري 24/ 351-352 / لباب التأويل للخازن 7/ 194 م س.

³ جامع البيان للطبري 24/ 353 م س.

⁴ في ب "لذا"

⁵ جامع البيان للطبري 24/ 356-358 م س.

⁶ سورة الطارق 12

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 360-361 م س.

لَوْ حَشَرَاتٍ! "أَفْصَحَ الْأَكْوَانُ
سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ
هَذَا عَلَيْهِ الطَّبْرِيُّ اقْتَصَرَ
وَقِيلَ: قَدَّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ
مَا فِيهِ مَنَفَعَتُهُ، وَإِذْ فَعَلَ
أَوْ هُنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ بِنَاءٍ

﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (الآية 6)

هَذَا هُنَا ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾³
وهذا الاستثنا هنا المراد به

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ (الآية 8)

تَيْسِيرُ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلْيُسْرَى الْعَمَلُ
وَقِيلَ: تَيْسِيرُ النَّبِيِّ لِلْمِلَّةِ
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُسَهِّلُ عَلَيْكَ

﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الآية 9)

﴿إِنْ نَفَعَتْ﴾ قَيْدٌ، هَلِ الْمُرَادُ
أَنْ تَنْفَعَ الذِّكْرَى أَوْ الْقَصْدُ فَعِ
تُرِيدُ شَيْئَيْنِ وَتُبْدِي فَرْدًا

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ (الآية 11)

عَنْ فَعَلَ رَبِّ مَا لَهُ أَعْوَانُ"¹
سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَهُمْ إِيَّاهُ
فِي جَامِعِ الْبَيَانِ حِينَ فَسَّرَا
مِنْ عَاقِلٍ يُدْرِكُ أَوْ غَيْبِيٍّ
هَدَاهُ فَاهْتَدَى إِلَيْهِ وَاتَّصَلَ
حِبَالُهُ لَطَائِرِ الْمَهْوَاءِ²

فِي سَبَبِ النُّزُولِ وَالْمَعْنَى كَهُوَ
إِلَّا إِذَا وَقَعَ نَسْخٌ فَاتَّبَعَهُ⁴

بِمَا لَهُ بِهِ⁵ النَّجَاةُ مِنْ عَمَلٍ
مِلَّةٍ جَدَّهُ الْخَلِيلِ السَّمْحَةِ
حَفِظَ كِتَابِكَ الْمُنَزَّلَ إِلَيْكَ⁶

بِذَلِكَ الْقَيْدِ هُنَا اسْتِيعَادُ
إِنْ نَفَعَتْ ذِكْرَكَ أَوْ لَمْ تَنْفَعْ
تَقِيكُمْ الْحَرَّ عَنِّي وَالْبَرْدَ⁷

¹ هذه أجزاء من بيت من إضاءة الدجنة، وهو بتمامه:

كلا لقد أفصحت الأكوان عن فعل رب ما له أعوان

إضاءة الدجنة ص 20 م س.

² جامع البيان للطبري 24/ 368-369/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 426/ حاشية الجمل 8/ 310 م س.

³ تمام الآية "إن علينا جمعه وقرأناه" سورة القيامة 17

⁴ أي أن هذه الآية شبيهة بآية القيامة ومعناها واحد، وقد تقدم هناك.، ومعنى "إلا ما شاء الله" أي إلا إذا وقع نسخ. / جامع البيان للطبري

24/ 371 م س.

⁵ في ب "فيه"

⁶ مدارك التزويل للنسفي 4/ 427 / لباب التأويل للخازن 7/ 196 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 372/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 427 / لباب التأويل للخازن 7/ 196 م س.

عَنْهُ، وَذَاكَ وَاضِحٌ بِأَدْيِ بَدَا
فَهِيَ لِلذُّكْرِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ²

مَعْنَى تَجَنَّبَ كَذَا: تَبَاعَدَا
أَمَّا الْكِنَايَةُ¹ الَّتِي هُنَا أَتَتْ

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الآية 13)

عَذَابُهُ، وَلَا حَيَاةَ تَنْفَعُ
وَهُوَ عَذَّتْكَ الْحَالُ³ لَا يَمُوتُ⁴

لَيْسَ لَهُ فِي النَّارِ مَوْتُ يَقْطَعُ
يَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مَوْتُ

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الآية 14)

مِنْ شَرِّكَهِ ذَاكَ الَّذِي كَانَ افْتَرَى
عَ فَطَرَهُ، وَذَا لَهُ الْخُدْرِي حَكَّى
تَكْبِيرَ عِيدٍ ذَاهِبًا فِيمَا يَرَى
صَلَّى، عَلَى الَّذِي يَقُولُ الْخُدْرِي⁶

مَعْنَى ﴿تَزَكَّى﴾ أَنَّهُ تَطَهَّرَا
بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، أَوْ أَدَّى زَكَا
﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾⁵ أَيَّ كَبَّرَا
وَبَعْدَهُ صَلَاةَ عِيدِ الْفِطْرِ

﴿تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الآية 16)

أَجْوَدُ مِنْ جَوْهَرٍ هَذَا الْفَانِ
فَانْظُرْ إِلَى جَهَالَةِ الْإِنْسَانِ
عَلَى نَفْسٍ دَائِمٍ لَا يَنْقُضُ
وَهُوَ بِنَوْعِ الْهَذْيَانِ أَشْبَهُ⁷

جَوَاهِرُ الْأَشْيَاءِ فِي الْجَنَانِ
وَهِيَ لَا تَفْنَى وَهَذَا فَنَانٍ
يُؤَثِّرُ تَافَهُاً وَشِكَاً مُنْقَضٍ
لَا يَرْضَى هَذَا لَعْمَرِي نَبَهُ

سورة الغاشية

مَةِ وَقِيلَ التَّارُ دَارُ الْإِشْقِيَا
بِهِ كِتَابُنَا عَلَيْهِمْ حَكْمَا
جَرُّ السَّلَاسِلِ لَهَا مِنْهُ تَعَبُ

غَاشِيَةً قِيلَ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَا
لَأَنَّهُا تَغْشَى وَجُوهَهُمْ كَمَا
﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾⁸ ذَاتُ نَصَبٍ

¹ الكناية : الضمير، والمراد به هنا "ها" من قوله: "يتجنبها".

² رواية هذا البيت في م و ب هي:

أما الكناية فللذكرى أتت إن الكناية عليك التبت

أي سيتجنب الألقى الذكرى، ومعنى تجنبها مباعدها. / جامع البيان للطبري 24 / 372 م س.

³ في ب "مع ذلك"

⁴ جامع البيان للطبري 24 / 373 م س.

⁵ تمام الآية "وذكر اسم ربه صلى" سورة الأعلى 15

⁶ الخدري المذكور هنا هو أبو سعيد الصحابي الشهير. / لباب التأويل للخازن 7 / 196-197 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 24 / 375 م س.

⁸ سورة الغاشية 3

جُبُّ الوديعَةِ وإِرْهَاقُ صَعُودٍ
وغيرُ ذلكِ مِنَ الأعمـالِ
﴿آنيةٌ﴾¹ أَي قَدْ تَنَاهَى حَرْهَا
هَذَا الشَّرَابُ، وَالضَّرِيعُ المَطْعَمُ
إِنْ شَرِبُوا بَعْدَ الطَّعَامِ أَكَلُوا

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (الآية 11)

اللَّغْوُ باطلُ الكلامِ، لاغِيَةٌ:
تَمَارِقُ إِنْ قُلْتَ: مَا التَّمَارِقُ؟

﴿وَزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ﴾ (الآية 16)

طِنْفَسَةٌ إِنْ كَانَ فِيهِ خَمْلٌ
سَلِيلٌ عَبَّاسٍ كَذَاكَ شَرَطَا

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ (الآية 17)

خُصَّتْ ذَهَ الأَرْبَعُ باعْتِبَارِهِمْ
دَوَاماً أَوْ بِأَكْثَرِ الأَحْيَانِ
﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾⁶ عَنَى
أَنْتَ نَذِيرٌ ثُمَّ هَذَا نُسخَا
وهذا الاستِثْناءُ هُنَا مُنْقَطِعٌ

مَا أَتَعَبَ التُّزُولَ دَابَّاً وَالصُّعُودَ!
أَثْنَاءَ الاِخْتِرَاقِ والأَهْـوَالِ
فَلَيْسَ يَزْدَادُ عِندَكَ أَمْرُهَا
يَا وَيْلَ مَنْ مَسَكَنُهُ جَهَنَّمُ
فِيلَزَمَ الدَّوْرُ أَوْ التَّسَلُّسُ²

وَصَفٌّ، وَقِيلَ: مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ
مِنَ الوَسَائِدِ أَوْ³ المَرافِقِ⁴

قِيلَ لَهَا: زُرِّيَّةٌ وَالْعَمَلُ
وَبَعْضُهُمْ أَطْلَقَ فِيهَا البُسْطَا⁵

إِذْ لَمْ تَكُنْ تَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ
وَعِبْرَةٌ مُطْلَقٌ ذِي الأَكْـوَانِ
لَسْتُ مُسَلِّطاً عَلَى أَهْلِ الخَنَا
فَحَصَّحَصَ الجَبْرُ لَهُمْ وَرَسَخَا
يُذَرِّكُ ذَاكَ مَنْ يَرَى وَيَسْمَعُ⁷

¹ تمام الآية "تسقى من عين آنية" سورة الغاشية 5

² جامع البيان للطبري 24 / 385-381 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 430-429 / لباب التأويل للخازن 7 / 199-198 م س.

³ في ب "كذا"

⁴ جامع البيان للطبري 24 / 387-386 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 24 / 388-387 / لباب التأويل للخازن 7 / 199 م س.

⁶ سورة الغاشية 22

⁷ جامع البيان للطبري 24 / 390-398 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 431-430 م س.

سورة الفجر

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الآيتان 1، 2)

الفجرُ قيل: فجرُ يومِ النَّحرِ
وقيل: فجرُ أوَّلِ المُحرَّمِ
أو فجرُ ذي الحِجَّةِ أغني الأولَا
هلَّ عَشْرُ ذِي الحِجَّةِ أو مُحَرَّمِ
و﴿الشَّفْعِ﴾ هو الخلقُ ﴿وَالوَتَرِ﴾¹ الأَحَدُ
أو الجَدِيدَانِ ويومُ الجَمْعِ
وقيل: ذانِ الصَّلواتِ الخَمْسُ
كِلَاهُمَا كِلَيْهِمَا تَضَمَّنَا
إِنْ ضَاقَ عَنْهَا التَّنْظُمُ ذَا وَقَصَّارَا

وقيل: ذَا الفَجْرِ صَلَاةُ الفَجْرِ
أو كُلُّ فَجْرٍ وَالزَّمَانُ عَمَّمِ
وفي اللَّيَالِي العَشْرِ خُلِفَ الفُضْلَا
أو أَخْرَجَ لِرَمَضَانَ تَنَتَمِي
أو رَكَعَتِي شَفَعِ وَوَتَرًا² قَدْ قَصَدُ
فإنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ شَفْعِ
أو الْوَرَى وَلَيْسَ ثَمَّ لِبَسُّ
وَتَمَّ أَقْوَالُ سِوَى مَا هُنَا
فَلَا تَضِقْ أَخَيَّ عَنْهَا نَظْرًا³

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ (الآية 4)

وفسَّروا ﴿يسري﴾ بيمضي ثُمَّ ذَا
أو ذَا مجَازٍ والمُرَادُ يُسْتَرَى

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الآية 5)

هَلْ فِي الْأَيَا هِذِهِ مِنْ مَقْنَعِ
وَقَدَّرْنَا لَتَعَذَّبُنَا
أَنْ رَدِفَ الْقَسَمَ ذِكْرُ المَثَلَاتِ
وَمُكْتَفَى لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ يَعي
فَهُوَ الجَوَابُ بِدَلِيلٍ عَنَّا
والْحَذْفُ كَالذِّكْرِ لَدَى الْمُسَوِّغَاتِ⁴

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ (الآية 6)

﴿إِرمَ﴾ إِنَّ كَانَ لِقَرْيَةٍ سُمَّا
مَثَلُ ذَاكَ ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾⁶، مَا

¹ سورة الفجر 3

² في ب "ووتر"

³ غرائب القرآن لليسابوري 6/ 494-495 / لباب التأويل للخازن 7/ 200-201 / الذهب الإبريز للبيدالي 4/ 359 م س.

⁴ ليلة جمع: هي ليلة المزدلفة. / جامع البيان للطبري 24/ 401 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 432 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 432 م س.

⁶ تمام الآية "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" سورة يوسف 82

دليلُهُ ذاتُ العِمَادِ في البِلَادِ
وسُمِّيَتْ بِهِ القِيْلَةُ عَلَى
وقِيلَ في ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾¹ ذاتُ
أو شَبَّهَتْ قُدُودَهُمْ بِالْعِمَادِ

﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ (الآية 9)

الجَوْبُ بِالْقَطْعِ أَتَى مُفَسَّرًا
قَصْدًا لِأَن يَنْبَغَ مَسَاكِنَ تَطْوُلُ
آمَالُهُمْ طَالَتْ، وَقَدْ أَجَابُوا
إِذَا اسْتَقَلُّوا عُمُرَ غَيْرِ الصَّخْرِ
﴿فَرَعُونَ ذِي الْاَوْتَادِ﴾³ ذِي الْجُنُودِ
قَدْ سُمِّيَتْ لِكَثْرَةِ الْمَضَارِبِ
"فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْاَوْتَادِ"⁴
وقِيلَ: اَوْتَادٌ بِهَا يُعَذَّبُ

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ﴾ (الآية 13)

الحَسَنُ البَصْرِيُّ إِذَا مَرَّ بِهِ—
أَسْوَاطُ مَوْلَانَا الْإِلَهِ الْوَاحِدِ
أَوْ ذَا عِبَارَةٍ عَنْ إِيقَاعِ الْعَذَابِ
فَالصَّبُّ يُشْعِرُكَ بِاللَّدَامِ
و﴿إِنْ رَبُّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾⁶
بِحَيْثُ يَسْمَعُ وَحَيْثُ يُصِرُّ
وقِيلَ: بَلْ طَرِيقُنَا عَلَى الصَّمَدِ

أَوْ إِرْمٌ - هَذَا الْمُرَادُ - جَدُّ عَادَ
ذَلِكَ، فَالْبَدَلُ وَجْهُهُ أَنْجَلِي
أَعْمَدَةٌ قِيْلَةُ بُدَادَةٌ
فَمِثْلُهُمْ فِي طَوْلِهِمْ لَمْ يُعْهَدِ²

أَيَّ نَحْتُوا الصَّخْرَ لَدَى وَادِي الْقُرَى
مُدَّتْهَا، وَبَعْضُ الْأَشْيَاءِ فُضُولُ
طَوَالَ الْأَمَالِ بِمَا قَدْ جَابُوا
وَالْعُمُرُ عُقْبَاهُ نَفَادُ الْعُمُرِ
تَكَثَّرُ فِي الْهَبُوطِ وَالصُّعُودِ
تُضْرَبُ إِنْ نَزَلَ فِي السَّبَاسِ
هَذَاؤُهُ الْمَقْصِدُ فِيهِ بَادِ
مَنْ هَاجَهُ يَوْمًا عَلَيْهِ الْعَضَبُ⁵

— هَذِهِ يَقُولُ كَلِّمَا مَرَّ بِهَا:
كَثِيرَةً، أَخَذَهُمْ بِوَاحِدٍ
بِهِمْ عَلَى أْبْلَغِ وَجْهِ قَدْ يُصَابُ
وَالسَّوْطُ بِالزَّيْدِ مِنَ الْإِيْلَامِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِمَامُ النَّادِي:
وَيُحْكَمُ مِنَ الْإِلَهِ فَاحْذَرُوا
لَيْسَ يَشْدُ عَنْ طَرِيقِهِ أَحَدٌ

¹ تمام الآية "إرم ذات العماد" سورة الفجر 7

² مدارك التنزيل للنسفي 4 / 433 م س.

³ سورة الفجر 10

⁴ هذا الشطر من مضمهر الكامل ولذلك استقام وزنه في الرجز، وهو عجز بيت للأسود بن يعفر النهشلي وصدره "ولقد غنوا فيها بأنعم

عيشة" / المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - ط6 - بيروت - لبنان

ص 217.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 433 / باب التأويل للخازن 7 / 202-203 م س.

⁶ سورة الفجر 14

وبالطريق يترقب الرصد

﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَن﴾ (الآية 15)

إِنْ قَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ مَوْلَاهُ:
إِنْ قَالَهُ يَسْتَوْجِبُ الَّذِي عَلَيْهِ
خْتَمُ كَلَامِهِ الْخَبِيثِ الْخَتَمِ
وَقِيلَ: الْإِكْرَامُ أَنْ لَمْ يَتَّحِدَا
أَكْرَمَهُ مَخْتَبِرًا هَلْ يَشْكُرُ
وَهُوَ يَرَى اسْتِحْقَاقَ أَنْ يُؤَكْرَمَا
﴿كَلَّا﴾⁴ أَتَى رَدًّا لِذَلِكَ الزَّعْمِ
وَلَمْ يَكُ الْفَقْرُ إِهَانَةً وَلِـ
وَصَاحِبِ الْخِذْلَانِ هُوَ الْمُهَانُ

﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الآية 17)

يريد بل هناك ما هو أشر
أَنْ تُكْرِمُوا فَتَمْنَعُوا حَقُّوقَ مَا

﴿وَلَا تَحْضُوبُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الآية 18)

قِيلَ: الطَّعَامُ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ⁷

لَدَيْهِ لِلْمِرْصَادِ تَفْسِيرٌ وَرَدٌ¹

أَكْرَمَنِي مَوْلَايَ هَلْ تَرَاهُ
قُلْتُ: الَّذِي جَرَّ الْمَذْمَةَ إِلَيْهِ
﴿أَهَانَنِي﴾² فَهُوَ مَصَبُّ الذَّمِّ
حَتَّى يَكُونَ مَا تَقُولُ وَارِدًا
مَا اللَّهُ قَدْ حَوَّلَهُ أَمْ يَكْفُرُ؟
كَمَثَلِ قَارُونَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا...﴾³
فَلَيْسَ الْإِكْرَامُ بِمَالٍ جَمٍّ
كَانَ الْمُؤَفَّقُ لَهُ ذَاكَ الْعُلَا
لَا يَسْتَوِي التَّوْفِيقُ وَالْخِذْلَانُ⁵

مِنْ ذَلِكَ الْمَقَالِ عِنْدَ مَنْ نَظَرَ
مَنْ بِهِ مَوْلَاكُمْ وَأَكْرَمَا⁶

عَلَيْهِ لَا إِشْكَالَ فِي الطَّعَامِ آتٍ

¹ جامع البيان للطبري 24/ 411/ لباب التأويل للخازن 7/ 204 م س.

² تمام الآية "وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ" سورة الفجر 16

³ تمام الآية "قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ" سورة القصص 78

⁴ تمام الآية "كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ" سورة الفجر 17

⁵ اختلف على توجّه الإنكار والذّم؟ فيه وجهان : أحدهما على قوله { ربي أهانني } فقط لأنه سمي ترك التفضل إهانة وقد لا يكون كذلك .
والثاني على مجموع الأمرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما . أما على دعوى الإهانة فكما قلنا ، وأما على دعوى الإكرام
فلأنه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الإكرام كقوله { إنما أوتيته على علم عندي } وكان عليه أن يرى ذلك محض الفضل والعناية
منه تعالى ، أو لأنه قال في ذلك كبراً وافتخاراً وتكاثراً ، أو لأن هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة إلا في اللذات العاجلة. /مدارك
التزئيل للنسفي 4/ 434/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 497-498 م س.

⁶ مدارك التزئيل للنسفي 4/ 435 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 498 م س.

⁷ أي أنه اسم مصدر كالصلاة والزكاة لأن المصدر منها الإطعام والتزكية، واسم المصدر يقوم مقامه.

وقيل: بل حُذِفَ إطْعَامُ مضافٍ
﴿لَمَّا﴾¹ شديداً يأْكُلُ المرءُ إلى

إلى طعامٍ، سائغٌ حذِفُ المضافُ
نصيبه نصيبٌ غير مثلاً²

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الآية 22)

إن لم تُفَوِّضْ فائق³ المؤولِ
فبحُضورِ الأُمَرِ هَذَا أوَّل⁴

﴿يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (24)

إذا رأى المرءُ الحياةَ الباقيَّةَ
وأبصرَ الدُّنيا بعَيْنِ المؤزِّدِ
فودَّ أن لو قَدَّمَ الأعمَّالاً
وقيل: ذي لامٍ خمُسٍ دُفِنَا⁶

أصبحَ والحياةُ عندهُ هيَّةُ
إذ هي رائيها خَفِيفُ النَّظَرِ
لهذه التي إليَّهـا آلا⁵
فهـي -على ذاك- حيأتنا الدُّنَا⁷

﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ (الآية 25)

مفسِّرُ الكِنَايَتَيْنِ تــــينِ
اللهُ، نَعْمُ ذُو الكِنَايَتَيْنِ⁸

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (الآية 27)

المُطْمَئِنَّةُ يُقَالُ: الْآمِنَةُ
أَوْ فَعَلْتُ لَكِنَّهَا قَدْ غُفِرَا
وقيل: نَفْسٌ بِالْقَضَاءِ رَاضِيَةً
وذا النداءُ قيل: عِنْدَ الْمَوْتَةِ

إِذْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ خَائِتَةً
ذَاكَ لَهَا، فَمَا جَنَّتُهُ انْجَبَرَا
وصدَّقتُ بذِي الأمورِ الآتِيَةِ
أو التَّشْوِيرِ أو دُخُولِ الْجَنَّةِ⁹

سورة البلد

﴿وَأَنْتَ حَلٌّ﴾¹⁰ نازلٌ مُقيمٌ
وذاكَ لِلْمَوْلى بِهِ تعظيـمٌ

¹ تمام الآية "وتأكلون التراث أكلا لما" سورة الفجر 19

² حاشية الجمل 8 / 332 م س.

³ في ب "قائف" وهو غلط.

⁴ أي إن فرضت معنى ما في هذه الآية "وجاء ربك" إلى الله فتفوق أهل التأويل بذلك، فإن المؤول يرى أن المعنى جاء أمر ربك... مدارك

التزويل للنسفي 4 / 435 م س.

⁵ آل: رجع / القاموس (ء و ل) ص 1244 م س.

⁶ أي لام التاريخ.

⁷ جامع البيان للطبري 24 / 421 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 499 م س.

⁸ أي أن مفسر الضميرين في "عذابه" و "وثاقه" الله تعالى. / جامع البيان للطبري 24 / 422 م س.

⁹ جامع البيان للطبري 24 / 422-424 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 436 م س.

¹⁰ تمام الآية "وأنت حل بهذا البلد" سورة البلد 2

وقيل: حل أي حلالاً حلالاً
وقبل طه مَكَّة لَمْ تُحَلَّلْ
وإنما للمُصْطَفَى أَحَلَّتْ
وقيل: حل مُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةِ
﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ (الآية 3)

في ﴿والد﴾ خُلف: هل الخليل
والولد: المُخْتَارُ إِلَى أَبِيهِ
أو آدم مع بَنِيهِ أَوْ هُمَا
وفسَّروا بِنَصَبٍ ﴿في كَبَدٍ﴾²
وقيل الاستواء هُوَ الْكَبَدُ
أن ليس مُنْكَبًا عَلَى الْوَجْهِ كَمَا
﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (الآية 6)

﴿أهْلَكْتُ﴾ أي أنفقتُ يعني في عدا
أو في الذي يَرَوْنَهُ مَكَارِمًا
وَلُبْدَةً: وَاحِدُهُ، كَعُرْفِ
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (الآية 10)
الخلف في النَّجْدَيْنِ هَلْ هُمَا طَرِيقٌ
ونَجَلُ عَبَّاسٍ يَرَى النَّجْدَيْنِ
﴿فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ﴾ (الآية 11)

إِنْ نَفَتِ الْمَاضِي لَا فَقَلَّمَا

لَكَ بِهِ مَا شِئْتَهُ، لَوْ قَتَلَا
وَلَا تَحِلُّ الدَّهْرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
-لَفَتْحَهَا- فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ
مَعَ احْتِرَامِهِمْ لَصَيْدِ مَكَّة¹

وَنَجَلُهُ الْكَرِيمُ إِسْمَاعِيلُ
وَبِمَكَانِهِ الْحَرَامِ ثُمَّ بِهِ
مُطْلَقُ وَالِدٍ وَمَنْ لَهُ انْتِمَا
شِدَائِدُ الدُّنْيَا وَأَهْوَالُ غَدٍ
وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَيْهِ الْمَقْصِدُ
تَرَى بِتِلْكَ الصَّفَةِ الْبَهَائِمَا³

وَالنَّبِي [المُخْتَار]⁴ ﴿مَالًا لُبَدًا﴾
وَاللُّبْدُ: الْكَثِيرُ قَدْ تَرَاكَمَّا
وَعُرْفَةُ يُقَاسُ عَنْدَ السَّلَفِ⁵

قَا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا لَزُمَ
-مُخَالَفًا لِلزُّمَرِ- الثَّدْيَيْنِ⁶

تُفَرَّدُ فِي الَّذِي يَقُولُ الْعُلَمَاءُ

¹ جامع البيان للطبري 24/ 431/ لباب التأويل للخازن 7/ 207 م س.

² تمام الآية "لقد خلقنا الإنسان في كبد" سورة البلد 4

³ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 502 م س.

⁴ هذه اللفظة ساقطة من الأصلية سهوا من الناسخ.

⁵ جامع البيان للطبري 24/ 436/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 438 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 24/ 437-439 م س.

ولم تُكرّر في الكلام الأَفْصَح
لأنّ الاقتحامَ لما فُسِّرا
صارَ كأنّه أعادَ لا ثلّا
فكّ ولا أطعمَ مسكينًا ولا
قال ﴿فلا﴾ هنا لتخصيصٍ وفي
﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الآية 17)

ولتباعِدِ المراتبِ عَظِيفُ
إذْ بَدَّ قَدَمًا سائرَ الأعمالِ
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ﴾ (الآية 18)

مِيمَنَةً يُمنُّ أو اليمينُ
أو هي أخذُ صاحبِ الإيمانِ
عندَ افتراقِ الأشقياءِ والسَّعَدا
﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ (الآية 20)

أَوْصَدَهُ: أَغْلَقَهُ، فمُوصَدَهُ
مُطَبَّقَةٌ عَلَى البُغَاةِ الموعَدَةِ⁴

سورة الشمس وضحاها

ضُحى بَراح⁵ ضَوْؤُهَا فيما رُوي
وقيلَ حَرُّهَا وليسَ بالقَوِي⁶
﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ (الآية 2)
تَلَاهُ: أَي تَبِعَهُ، فالقَمَرُ

¹ أي أن "لا" إذا كانت نافية للفعل الماضي فقلما تتكرر في الكلام الفصيح؛ والسبب في عدم تكرارها هنا أن الاقتحام المنفي بما مفسر بهذه الأمور الثلاثة المتأخرة عليه (فك رقبة أو إطعام...) فكان لا كررت لما كانت نافية لأمر متعدي. / جامع البيان للطبري 24 / 440

مدارك التنزيل للنسفي 24 / 430 / باب التأويل للخازن 7 / 208 م س.

² هذا عجز بيت من الألفية وصدرة "والفاء للترتيب باتصال" شرح ابن عقيل 2 / 209 / إنما جاء ب «ثم» لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ، إذ الإيمان هو السابق على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به . / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 439 م س.

³ جامع البيان للطبري 24 / 446 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 439 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24 / 446 م س.

⁵ براح: من أسماء الشمس. / اللسان (ب ر ح) 2 / 51 — 52 م س.

⁶ لباب التأويل للخازن 7 / 209 م س.

فَهُوَ يُضِيءُ بَعْدَهَا¹ بِأَوَّلِ
أَوْ فِي اسْتِدَارَةِ لَشَمْسٍ تَالِ
وَقِيلَ: إِنَّ غَرُبَتِ الشَّمْسُ طَلَعَ
ضَمِيرُ ﴿جَلَّاهَا﴾² إِلَى الظُّلْمَةِ عَادَ
وَقِيلَ: لِلدُّنْيَا، أَوْ الْأَرْضِ وَقِيلَ:

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الآية 4)

غَشِيَهُ غَطَّاهُ، ثُمَّتَ طَحَا

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الآية 7)

تَسْوِيَةُ النَّفْسِ فِي الْإِنْفِطَارِ قَدْ
وَأَنَّ يَكُ الْمَعْنَى الَّذِي يُقَامُ
فَهِيَ إِعْطَاءُ الْقُوَى مِثْلَ الْفِكْرِ
وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ .. وَغَيْرِ هَاتِي
أَلْهَمَهَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَبَانَ
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: فِيهَا جَعَلَا
فَلَيْسَ الْأَمْرُ أَنْفَاقًا قَدْ انْتَفَى

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الآية 9)

طُولُ الْكَلَامِ هُنَا صَارَ عَوِضُ
إِنَّ لَمْ يَكُ الْجَوَابُ هُنَا حُذِفَ
تَقْدِيرُ ذَلِكَ: لَيْدَمْدَمْنَا
وَفَاعِلُ الْفَعْلَيْنِ هُوَ الْمَوْلَى
وَجَاءَ مِنْ دَسَّاسٍ دَسَّى بَدَلَا

نَصَفٍ مِنَ الشَّهْرِ وَذَا قَوْلٌ جَلِي
وَذَاكَ فِي الْبَيْضِ مِنَ اللَّيْلِ
وَذَاكَ فِي أَوَّلِ لَيْلٍ يَنْقَعُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مَذْكُورَةً حَتَّى يُعَادَ
لِلشَّمْسِ وَالذِّكْرِ هَلَا لَهُ دَلِيلٌ³

بَسَطَ، مَعْنَاهُ بِذَاكَ وَضَحَا⁴

تَقَدَّمَتْ، إِنَّ كَانَتِ النَّفْسُ الْجَسَدَ
بِحَسَدٍ هُوَ الَّذِي يُسْرَمُ
لَهَا وَكَالَسَمْعِ لَهَا وَكَالْبَصَرِ
مَّا لِلنَّفْسِ مِنَ الصِّفَاتِ⁵
لَهَا الطَّرِيقَتَيْنِ أَيْمًا بَيَانُ
ذِينَ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا فَعَلَا
إِيمَانُ مَنْ ظَنَّ الْأُمُورَ أَنْفَا⁶

لَامِ جَوَابِ الْقَسَمِ الَّذِي عَرَضَ
كَمَا بِهِ يَقُولُ بَعْضُ مَنْ سَلَفَ
عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى وَيُحْزَنَنَّ
لَا الْعَبْدُ هُوَ فِي الْمَقَالِ الْأَوَّلِ
"وَالثَّالِثُ الْأَمْثَالُ يَاءً أَبْدَلَا"⁷

¹ في ب "عندها"

² تمام الآية "والليل إذا جلاها" سورة الشمس 3

³ جامع البيان للطبري 24/ 452-453/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 440 / لباب التأويل للخازن 7/ 209 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 453/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 440-441 م س.

⁵ في ب "لنفس المرء من صفات" بدل "للأنف من الصفات"

⁶ لباب التأويل للخازن 7/ 210 م س.

⁷ هذا صدر بيت من احرار ابن بونا على ألفية ابن مالك وتامه:

"والثاني كالثالث حيث نقلا" ألفية ابن مالك مع احرار ابن بونا ص 253 م س.

كما أتى دسّي بأغوى مُظَهَّرا
وههنا تفسيره الإغواء¹

وجاء زكى مُظَهَّرا بطهرا
والأصل في التدسية: الإخفاء

﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ بِطَغْوَلِهَا﴾ (الآية 11)

ثمود، فأنبعث ذاك الجاني
ناقة صالح، وكان حذرا
أي أهلكوا هلاك الاستئصال
لم ينفلت من قصده أن ينفلت
لا يحتشي عقوبة من أحد⁴

قد كذبت بسبب الطغيان
قدار بن سالف² فعقرا
فدمدم المولى على الجهال
دمدمة عليهم قد سويت
والرب إذ³ فعل ذا بالمررد

سورة الليل

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الآية 1)

أو كوكب النهار خلف ذو اشتهار
دل عليه من كتابنا الجليل⁵

الخلف في المغشي هل هو النهار
أو كل شيء، ولكلها دليل

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الآية 4)

فمعتق لنفسه وموبيق
بين الجواب إن نظرت⁶ والقسم
ضدين، والجواب جا ضدين⁷

يقول إن سعيكم مفترق
انظر إلى تناسب قد التأم
تضمن القسم مرتين

﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الآية 6)

أو خلف الذي تُصدق به
أو المثوبة التي تُدخّر⁹

كلمة الشهادة الحسنى ذه
و⁸ جنة النعيم قول آخر

¹ مدارك التزويل للنسفي 4 / 441 م س.

² قدار بن سالف هو عافر ناقة صالح، وفي الأثر أنه أشقى الأولين. / البداية والنهاية 1 / 135-136 م س.

³ في ب "إن"

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4 / 440 م س.

⁵ مدارك التزويل للنسفي 4 / 441 م س.

⁶ في ب "فاعلم هنا بين الجواب" بدل "بين الجواب إن نظرت"

⁷ تفسير ابن كثير 8 / 261 م س.

⁸ في ب "أو"

⁹ جامع البيان للطبري 24 / 468-470 م س.

﴿فَسَنِّيْهِمْ لِّلْيَسْرِ﴾ (الآية 7)

يهيئُ الإلهُ ربُّنا الذي
للخَلَّةِ يُسْرِى وهي العمَلُ
وقولُه سُبْحَانَهُ ﴿وَاسْتَغْنَى﴾¹
فَمَا اتَّقَى الإلهَ أو بِشَهْوَةٍ

﴿فَسَنِّيْهِمْ لِّلْعُسْرِ﴾ (الآية 10)

كفَاكَ لِّلْعُسْرِ بَيَانَا مَا سَبَقُ

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (الآية 11)

قِيلَ: التَّرَدَّى هَهُنَا السُّقُوطُ
أو الهلاكُ المَالُ لَيْسَ يَنْفَعُ

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الآية 12)

تَكْفَّلَ الإلهُ أَنْ يُبَيِّنَا
أَمَا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ بِهِ

﴿لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (الآية 13)

لَيْسَ يَضُرُّ اللهَ كَفَرُ الْكَفَرَةِ
أو مِنْ سِوَاهُ لَا تُرَامَانِ، ففِي

﴿لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْآشَقَى﴾ (الآية 15)

أُرِيدَ بِالْأَشَقَى هُنَا الشَّقِيُّ
كَذَلِكَ الْأَتْقَى هُنَا يُرَادُ

حَلِي فِي الدُّنْيَا بِذَا الوَصْفِ الشَّذِي
بِمَا بِهِ يَرْضَى الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ
يُرِيدُ عَمَّنْ عَنْهُ لَا يُسْتَعْنَى
دُنْيَاهُ هَذِي عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ²

لِضِدِّهَا فَالضُّدُّ بِالضُّدِّ³ ائْتَلَقُ⁴

فِي التَّارِ، أَوْ فِي الْجَدَثِ الْهَبُوطُ
مَنْ هُوَ عَنْ إلهِهِ مَنْقَطِعُ⁵

بِالْوَحْيِ وَالرُّسُلِ الطَّرِيقَ الْحَسَنَا
وَضَحَّ ذَا الضَّمَّانُ لِلْمُنْتَبِهَةِ⁶

فَهَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ وَالْآخِرَةِ
هَاتَيْنِ مَعَزُولٌ عَنِ التَّصَرُّفِ⁷

كُلُّ شَقِيٍّ فِي لَظَى ثَوِي
بِهِ التَّقَى ذَلِكَ الْمُرَادُ

¹ تمام الآية "وأما من بخل واستغنى" سورة الليل 8

² جامع البيان للطبري 24 / 471-472 م س.

³ في ب "من البيان" بدل "فالضد بالضد"

⁴ ائتلَق: أنار. / أي يكفي من تفسير هذه الآية ما تقدم من تفسير نظيرتها. / جامع البيان للطبري 24 / 473 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 442 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 24 / 47-477 م س.

⁷ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 442-443 م س.

وذا هنا نزل في خليفه
وفي أبي جهل مكان ابن خلف
طه وفي ابن خلف أمية
نزل ما نزل عن بعض السلف¹

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ (الآية 19)

قالت فريش إذ عتيق أعتقا
كانت له عند أبي بكر يد
نجل رباح: إن هذا المعتقا
هذا جزاؤها وذاك فنجد
لكنه فعله ابتغاء
وجبه إليه الحق لا جزاء
وللعتيق عتقاء ستسنة
من قبله فالعتقاء² سبع³

سورة الضحى

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الآية 2)

قد وقع الخلاف في سجي هنا
أي سكن الظلام لا يزدا
فيه والأصوات، وقيل: ذهب
فقيل: أقبل، وقيل: سكا
عن حاله أو سكن العباد
كما ابن عباس إليه ذهب⁴

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الآية 3)

احتبس الوحي عن المختار
لسنا نرى ربك إلا ودَّعَكَ
فكذب الله الذي قد افتتن
فقال قائل من الكفار:
عنوا بذلك أنه قد تركك
وودَّع المختار وعده الحسن⁵

﴿أَلَمْ تَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (الآية 6)

وجد ههنا بمعنى علما
إيواءه⁶ لعمه وضمه
وهذا الإيواء الذي به استمى
فلم يضر خير الأنام⁷ يتمه⁸

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 443 / لباب التأويل للخازن 7/ 213-214 م س.

² في ب "قبل بلال فالجميع" بدل "من قبله فالعتقاء"

³ جامع البيان للطبري 24/ 479-480 / لباب التأويل للخازن 7/ 214 م س.

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 482-484 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 24/ 485 م س.

⁶ أي إيواء الله له.

⁷ في ب "العباد"

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 445 م س.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الآية 7)

هذا الضلال أن هادي الأمّة
فرّده الله إلى البيت الحرام
وكان من أغنامِه مُنصرِفًا
أو كونه ليس بواقفٍ على
ولا على معالم النبوءة
فمابِه قد يتوجّه إلى

ضلّ صغيراً في شعاب مَكّة
على يد الفاجر عمرو بن هشام
هذا الذي عن ابن عباس وفي
أحكام دين الله جلّ وعلا
أو كان في غار حرا¹ ذا حيرة
إليه فنزل اللذّنزل²

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الآية 8)

أغناه من عيّلته بمال
وقيل: أرضاه بما أعطاه
فأفنع الخلق الرسول المكّي

خديجة، وبعد³ بالأنفـال
من رزقه فبالرّضى أقناه⁴
إن القنّاعة أعزّ مُلك⁵

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الآية 9)

قهّر اليتيم قد نهى عنه الولي⁶
كان الولي يأخذ ذاك مطلقاً
ضعف اليتيم عندهم بسببه

أي أخذ ماله نهى عنه الولي
فنسَخ الإله ذاك⁷ الخلقاً
قد انتفى إرث اليتيم من أبه⁸

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الآية 10)

لا ترجز السائل، بل أعط قليل

أو ردّ - إن لم تُعطيه - ردّاً جميلاً

¹ غار حراء: غار كان يتحنّث فيه النبي قبل البعثة، وفيه ابتدأ نزول الوحي. وهو غار في جبل قريب من مكة. / معجم البلدان 3/ 129 م

² لباب التأويل للخازن 7/ 216 م س.

³ في ب "ثمة"

⁴ في ب "غناه"

⁵ لباب التأويل للخازن 7/ 216 م س.

⁶ الولي: ولي مال اليتيم، والولي الثانية اسم من أسماء الله تعالى.

⁷ في ب "هذا"

⁸ قوله "من أبه" ولم يقل من أبيه، جرباً على لغة من ينقص الأسماء الخمسة كما في قول الراجز:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابهه أبه فما ظلم

لباب التأويل للخازن 7/ 217 م س.

أو طالبُ العِلْمِ هُوَ الْمُرَادُ
فَالْعِلْمُ لَا يُكْتَمُ كَاتِمُ الْعُلُومِ
فَيَجِبُ الْإِكْرَامُ وَالْإِسْعَادُ
نَصٌّ عَلَى لَعْنَتِهِ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ¹

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الآية 11)

النِّعْمَةُ الْمَذْكُورَةُ التَّبَوُّعُ
أَوْ كُلُّ مَا بِهِ عَلَيْكَ أَنْعَمَا
أَوِ الْقُرْآنُ هُوَ تِلْكَ النِّعْمَةُ
وَفِيهِ يَدْخُلُ الَّذِي تَقْدَمَا²

سورة ألم نشرح

﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ (الآية 2)

الْوِزْرُ هُنَا الَّذِي قَدْ سَلَفَا
أَوْ هُوَ سَهْوُ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْعِبَادِ
فَالْوِزْرُ فِي اللَّغَةِ يَأْتِي لِلتَّقْلِيلِ
قَبْلَ التَّبَوُّعِ عَلَى ذَا الْمُصْطَفَى
وَقِيلَ: أَعْبَاءُ الرِّسَالَةِ الْمُرَادُ
كَأَنَّهُ مِمَّا ثَلَّ وَزَرَ الْجَبَلُ³

﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (الآية 3)

أَنْقَضَهُ: أَنْقَلَهُ حَتَّى سُمِعَ
مِنْ كُلِّ ظَهْرٍ مُثْقَلٍ بِالْحَمْلِ
وَإِنَّا كُنَّا عَنْ شِدَّةِ
لَهُ نَقِيضٌ، وَهُوَ صَوْتُ قَدْ يَقَعُ
يَشْبِهُهُ فِي الْخَفَاءِ صَوْتُ الرَّحْلِ
ثَقُلَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي قَدْ مَرَّتْ⁴

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الآية 4)

وَرَفَعْنَاهُ لَذِكْرِهِ أَنْ قُرِنَا
وَفِي الْإِقَامَةِ وَفِي التَّشْهُدِ
وَحُطِّبَ الْمَنَابِرِ الْمَشْهُورَةِ
بَذِكْرِ رَبِّهِ إِذَا مَا أَدْنَا
وَقُرِنَا بِكَلِمَةِ الْمَوْحِدِ
وَقُرِنَا أَيْضًا بِغَيْرِ سُورَةٍ⁵

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا...﴾ (الآيتين 5 و6)

اعْلَمْ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُنْوَطِ
بِالْآيَتَيْنِ قَوْلُهُ الشُّوْطِي:

¹ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 445 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 4 / 445 م س.

³ لباب التأويل للخازن 7 / 218 م س.

⁴ لباب التأويل للخازن 7 / 218 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 446 م س.

"ثُمَّ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْمَشْتَهَرَةِ
تَغَايِرًا، وَإِنْ يُعَرَّفُ ثَانِ
شَاهِدُ ذَا الَّذِي رَوَيْنَا مُسْنَدًا

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (الآية 7)

إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاةٍ فَانصَبْ
أَوْ إِنْ فَرَغْتَ مِنْ دُعَاءِ الْخَلْقِ
أَوْ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِدِينَ فَاجْهَدْ
أَوْ أَذْنَبْنَ² طَاعَةً بِطَاعَةٍ
وَارْغَبْ إِلَى رَبِّكَ لَا تَرْغَبْ إِلَى

إِذَا أَتَيْتَ نَكْرَةً مُكْرَرَةً
تَوَافَقَا كَذَا الْمُعَرِّفَانِ
لَنْ يَغْلِبَ الْيُسْرَيْنِ عُسْرٌ أَبَدًا¹

بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي الدُّعَا أَيْ اتَّعَبَ
لِلْحَقِّ فَانصَبْ عَابِدًا لِلْحَقِّ
فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ الصَّمَدِ
طَوَّلَ الْمَدَى بِقُدْرِ الْإِسْطَاعَةِ
سِوَى الْإِلَهِ فَهُوَ وَهَابُ الْإِلَى³

سورة التين

التين والزيتون معلومان
للتين والزيتون منبتان

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ ﴿(الآيتان 2 و 3)﴾

طُورُ الْمُنَاجَاةِ إِلَى سِينِينَا
لِبَلَدٍ، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ
دَاخِلُهُ كَمَا الْأَمِينُ يَحْفَظُ

حِينَ يُضَافُ وَلَسِينَا حِينَا
مَعْنَاهُ -قَالُوا⁶- أَنَّهُ يَصُونُ
لِمَنْ لَهُ اسْتَحْفَظَ مَا يَسْتَحْفَظُ⁷

﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (الآية 4)

قَدْ فَسَّرُوا التَّقْوِيمَ بِالتَّعْدِيلِ

لشكليه المتصيب الجميل

¹ هذه الآيات من ألفية البيان للسيوطي، والحديث المشار إليه روي في الموطئ موقوفًا على عمر وروى في غيره مراسلاً/ الموطأ (854)/ المستدرک (3909) كتاب التفسير - تفسير سورة ألم نشرح / شعب الإيمان (10013) باب في الصبر على المصائب - فصل في ذكر ما في الأوجاع من الكفارات 7/ 206 / شرح عقود الجمان ص 20 م س.

² أذنب: عقب أي اجعل في ذنب (خلف) كل طاعة طاعة،

³ جامع البيان للطبري 24/ 496-498 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 447 م س.

⁴ طودان: جيلان / القاموس (ط و د) ص 378 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 24/ 502-503 م س.

⁶ في ب "معنى الأمين" بدل "معناه قالوا"

⁷ لباب التأويل للخازن 7/ 221 م س.

مِنْ حَيَّوَانٍ لَمْ يَسِرْ بِسِيرِهِ
نِعْمَةً مَوْلَاهُ بِهِ إِذْ كَفَرَا
أَقْبَحَ مِنْ أَهْلِ الْجَحِيمِ لَا وَلَا
وَكُلُّ مَنْهُ السَّمْعُ أَيْضًا وَالْبَصَرُ
وَانْقَلَبَتْ شَهَامَةُ الْقَلْبِ⁴ خَرَفَ
وَالسَّافِلُونَ: الضُّعْفَا وَالزَّمْنَى
وَالضُّعْفَا أضعفها الشيخ الكبير
لأن الاستثنا هنا منقطع⁵

يَأْكُلُ بِالْيَدَيْنِ لَا كَغَيْرِهِ
﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾¹ وَكَانَ كَفَرَا
أَقْبَحَ مِنْ قَبْحِ صُورَةٍ فَلَا
أَوْ رُدَّ لِلْهَرَمِ فَأَيُّضَ الشَّعَرِ
وَانْتَقَصَتْ² قُوَاهُ؛ فَالْمَشْيُ دَلْفٌ³
وَجِلْدُهُ النَّاعِمُ صَارَ شَنَاءً
وَنَحْوُ مَا ذَكَرْتُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ
ثُمَّ - عَلَى - الْمَعْنَى الْأَخِيرِ يُقَطَّعُ

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ (الآية 7)

مَنْ بَعْدَ هَذَا بِالْجَزَاءِ؟ لَا حَبْذَا!
وَاللَّفَاتُ وَاضِحٌ فِي الْمَسْأَلَةِ⁶

يَعْنِي فَمَا سَبَبُ تَكْذِيبِكَ ذَا
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فَالْخَطَابُ لَهُ

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ (الآية 8)

يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَيُبَيِّنُ الْبَعْضَ⁸
فِي النَّارِ إِذْ ذَاكَ⁹ وَيُنْجِي الْمُتَّقِي¹⁰

يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ أَقْضَى مَنْ قَضَى⁷
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْلِدُ الشَّقِي

سورة العلق

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَدَى بَعْضِ أَحَقِّ
الْقَائِلَاتِ الْقَوْلِ¹¹ الَّذِي تَقَدَّمَا¹²

أَوَّلُ مَا نَزَلَ سُورَةُ الْعَلَقِ
مَجَاهِدٌ وَنَجْلُ عَبَّاسٍ هُمَا

¹ تمام الآية "ثم رددناه أسفل سافلين" سورة التين 5

² في ب "انتقضت"

³ الدلف: مشي المقيد / القاموس (د ل ف) ص 1047 م س.

⁴ في ب "منه الشهامة" بدل "شهامة القلب"

⁵ مدارك التزويل للنسفي 4/ 448-449 / لباب التأويل للخان 7/ 221 م س.

⁶ مدارك التزويل للنسفي 4/ 449 م س.

⁷ في ب "القاضين"

⁸ في ب "الغاوين"

⁹ في ب "دائما"

¹⁰ لباب التأويل للخان 7/ 222 م س.

¹¹ في ب "إليهما يعزى" بدل "القائلا القول"

¹² أي قال مجاهد: أول ما نزل من القرآن سورة العلق، وقال ابن عباس: أول ما نزل سورة الفاتحة. / مدارك التزويل للنسفي 4/ 450 م س.

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الآية (الآية 1)

بذكره فالحال فيه وضحا
فليس في العلق جمعا لبس²

﴿باسم ربك﴾ عنى مفتتحا
﴿خلق الإنسان﴾¹ المراد الجنس

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (الآية 4)

بكونيه علمنا بالقلم
والحكم الضبط لها لم يكن
ماضي الزمان تنتهي إلينا
مفقودة لو لم تكن مرسومة
قامت نعم وقام أمر الآخرة³

قد دلتنا على كمال الكرم
فالعلم لولا الخط لم يدون
ولم تكن أخبار الأولينا
والكتب المنزلة القديمة
فبالكتابة أمور الحاضرة

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ الآية (6)

زاد لباسا مركبا ومأكلا
وكل من فعل فعله كهُو
وقيل للزجر الأولى أولى
من قبل هذا لم يكن قد ذكر
هنا للاستفتاح واستدلا
نزل أولا وهي بغد ذاك⁴

كان أبو جهل -وقد تمولا-
فنزل الذي هنا ذمما له
وفسرت هنا بحقا ﴿كَلَّا﴾
إذ الذي عنه هنا قد زجرا
وبعضهم يقول إن كالا
بأن ما أنزل قبلها هناك

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا﴾ الآية (9 و 10)

مُسْنَدَةً لِمَنْ تَبَنَّى الْجَهْلَا⁶
للعبد أي نبينا محمدا
صلى موحدا إلهها فردا
مرا بتقوى من لنا قد أنشأ

﴿ينهى﴾ كذا ﴿كذب﴾ مع ﴿تولى﴾⁵
وما سواها من ضمير أسند
مجازه أريت ناه عبدا
وكان ذا المنهي على هدى وآ

¹ تمام الآية "خلق الإنسان من علق" سورة العلق 2

² مدارك التزويل للنسفي 4 / 450 م س.

³ مدارك التزويل للنسفي 4 / 450 م س.

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4 / 451 / لباب التأويل للخازن 7 / 224 / حاشية الجمل 8 / 381 م س.

⁵ تمام الآية "أرأيت إن كذب وتولى" سورة العلق 13

⁶ أي لأبي جهل بن هشام.

قَدْ جَاءَنَا مُنْزَلًا مِنَ السَّمَاءِ
يَرَاهُ لَا ذَرَّةَ لَا يَسْتَرَاهَا!
لَابِنِ هِشَامٍ، ثَمَّةَ الْمُقْصُودِ
بِمَا بِهِ أَمَرَ أَيُّ فِيمَا يَرَى
نَحْنُ، عَلَى ذَا التَّسْفِي أَقْصَرَا²

وَجَذْبَةً شَدِيدَةً جَذَبَتْهُ³

إِنَّ النَّوَاصِي مَالَهَا مِنْ فَعْلٍ⁴

وَكَانَ ذَا النَّاهِي مُكَذِّبًا بِمَا
أَلَمْ يَكُنْ يَغْلُومُ أَنَّ اللَّهَ
أَوْ الْكِتَابُ هُنَا تَعْوُودُ
مِنْ كَوْنِهِ عَلَى هُدًى¹ وَأَمْرًا
وَكَوْنُهُ مُكَذِّبًا فِيمَا نَرَى
﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (الآية 15)

سَفَعْتَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَخَذْتَهُ

﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (الآية 16)

﴿كَاذِبَةٍ﴾ عَلَى الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ

سورة القدر

هِيَ⁵ لَيْلَةُ التَّقْدِيرِ لِلْأَمْـُورِ
لِلشَّرَفِ الْعَالِي عَلَى اللَّيَالِي⁶

﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ يَبَانُ ذَاكَ
يَتَمَدَّى مَا فَضْلُهَا قَدْ بَلَغَا
بِقَوْلِهِ ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾⁸

وَذَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ
لَهُمْ بَغْيٌ وَقَتُّهَا لَا يَنْجَلِي

وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ لَدَى الْجُمْهُورِ
أَوْ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْأَسْمِ الْعَالِي

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (الآية 2)

وَقَوْلُهُ جَلَّ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾
أَنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ دَرَايَتَكَ غَا
ثُمَّ أَبَانَ اللَّهُ مَا لَمْ يَدْرِ⁷

﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ﴾ (الآية 4)

﴿الرُّوحِ﴾ فِي الْآيَةِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ
وَقِيلَ: جِنْسٌ⁹ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَالِي

¹ في ب "الهدى"

² جامع البيان للطبري 24/ 523-525/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 451 م س.

³ مدارك التزويل للنسفي 4/ 451 م س.

⁴ أي أن إسناده الكذب إلى الناصية هو من باب المجاز العقلي.../ مدارك التزويل للنسفي 4/ 451 م س.

⁵ في ب "أي"

⁶ مدارك التزويل للنسفي 4/ 453 م س.

⁷ في ب "تدر"

⁸ سورة القدر 3 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 453 م س.

⁹ في ب "خلق"

وقيل: هُوَ مَلَكٌ عَظِيمٌ
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ مِنْ بَعْنِ الْبَاءِ
يُرِيدُ مِنْ أَجْلِ أُمُورِ السَّنَةِ

﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ الآية (5)

هِيَ سَلَامٌ: أَي سَلَامَةٌ، فَلَا
أَوْ سُمِّيَتْ -لِكَثْرَةِ التَّسْلِيمِ-

أَوْ رَحْمَةٌ يُنَزِّلُهَا الرَّحِيمُ
وقيلَ لِلتَّعْلِيلِ -فَاعْلَمْ- جَاءَ
فَإِنَّهَا تُقْضَى بِتِلْكَ اللَّيْلَةِ¹

يُقْضَى بِهَا شَيْءٌ مِنْ أَجْناسِ الْبَلَا
يَنَالُنَا مِنْ مَلَكٍ رَحِيمٍ²

سورة البينة

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ...﴾ الآية (1)

قَدْ قِيلَ ﴿مُنْفَكِينَ﴾ أَي مُنْفَصِلِينَ
وَفَسَّرُوا الْبَيِّنَةَ الْمَذْكُورَةَ
وَهِيَ الرَّسُولُ فَرَسُولٌ بَدَلُ
﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ﴾⁴ بَعْدَ ﴿لَمْ
وَإِنْ فَهَمَّتْ أَنْ أَوَّلَ الْكَلَامِ
وَآخِرُ الْكَلَامِ لِلْإِلْزامِ
لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيْكَ غُمَّةً
وَهِيَ مِنْ أَشْكَالِ آيَاتِ الْكِتَابِ
و﴿كُتِبَ﴾ تَفْسِيرُهَا مَكْتُوبَاتُ
وَقَدَّرَنَ مِنْ بَعْدِ ﴿دِينَ﴾⁶ الْمَلَّةَ

﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (الآية 6)

خَيْرٌ مِنَ الْكَافِرِ دَوْدُ الْعَذْرَةِ

عَنْ كُفْرِهِمْ؛ دَلَّ لَهُ³ وَصْلُ الَّذِينَ
بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ الْمَشْهُورَةِ
وَذَاكَ لَمْ يُشْكَلْ، وَلَكِنْ يُشْكَلُ
يَكُنْ﴾ وَمَا مِنْ بَعْدِ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ أَلَمْ
جَاءَ حِكَايَةً عَنِ الْقَوْمِ اللَّئَامِ
أَتَى وَلِلتَّوْبِيخِ لِلْإِسْلامِ
رُزِقْتَ عِلْمَ ذَا الْهُدَى وَفَهَمَهُ
وقيلَ فِيهَا غَيْرُ ذَا، وَذَا الصَّوَابُ
﴿قِيَمَةٌ﴾⁵ أَبْنِ بِمُسْتَقِيمَاتِ
تَسْتَوْضِحِ الْمَعْنَى بِذَاكَ كُلِّهِ⁷

وَكُلُّ مَا اسْتَقْدَرْتَ مِنْ مُسْتَقْدَرَةٍ

¹ جامع البيان للطبري 24/ 534/ مدارك التزويل للنسفي 453-454/ لباب التأويل للهازمي 7/ 230 م س.

² مدارك التزويل للنسفي 4/ 454 م س.

³ الضمير في له يعود على الكفر المذكور في قوله "عن كفرهم"؛ لأن تقدير الكلام لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة، وقد ترك من الآية معمول "منفكين" لدلالة صلة "الذين" -من قوله تعالى "لم يكن الذين" - عليه.

⁴ تمام الآية "وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ" سورة البينة 4

⁵ تمام الآية "فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ" سورة البينة 3

⁶ تمام الآية "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ" سورة البينة 5

⁷ مدارك التزويل للنسفي 4/ 455/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 542-543 م س.

لَأَنْهَالَ لَمْ تَعْصِ هَذَا الْمَلِكَا كَالْكَافِرِ الَّذِي عَصَى فَهَلَكَا¹

سورة الزلزلة

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (الآية 2)

أثْقَالُهَا: الْكُنُوزُ وَالْمَوْتَى، فَلَا
وِثْقَلُ الْبَيْتِ مَتَاعُهُ وَذَا
وَقَالَ الْإِنْسَانُ الْمُرَادُ الْأَخْيَبُ
يَبْقَى بِهَا مُنْدَفِنٌ إِلَّا عَالَا
جُمُعٌ أَتَى عَلَى الْقِيَاسِ هَكَذَا
إِذْ مُؤْمِنٌ مِّنْ مِّثْلِ ذَا لَا يَعْجَبُ²

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الآية 4)

أَوْحَى لَهَا الْبَارِي بِأَنْ تُحَدِّثَا
بِمَا بِهَا عُمَلٌ مِّنْ أَعْمَالٍ
فَالدَّارُ تَشْهَدُ عَلَى بَعْضِ السَّكَنِ
وَالرَّجُلُ وَاللِّسَانُ أَيْضًا وَالْيَدَانُ
وَالرَّبُّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ
لِلَّهِ مَا أَصْدَقَ ذَلِكَ التَّشَاهُلُ³
خَيْرٌ وَشَرٌّ فَعِلٌ أَوْ مَقَالٌ
وَهِيَ لِبَعْضِ السَّكَنِ تَشْهَدُ إِذَنْ
شَاهِدَةٌ، وَالْحَافِظَانِ شَاهِدَانُ
فَلَا تَكُنْ نَفْسُكَ عَنْ ذَا سَاهِيَةٍ⁴

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ (الآية 6)

صُودِرُهُمْ قِيلَ مِنَ التُّرَابِ
لَكِي يَرَوْا جِزَاءَ الْأَعْمَالِ الَّتِي
مَا يَبِينُ نَاجٍ آخِذٌ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَقِيلَ بَلْ مِّنْ مَّوْقِفٍ الْحِسَابِ
تَقَدَّمْتُ، مِّنْ نَّارٍ أَوْ مِنْ جَنَّةٍ
وَذِي شِمَالٍ هَالِكٌ فِي الْهَالِكِينَ⁵

سورة العاديات

﴿وَالْعَادِيَتِ ضَبْحًا﴾ (الآية 1)

الضَّبْحُ صَوْتُ نَفْسِ الْعَادِي وَمَا
أَوِ الْكِلَابُ، وَبِذَلِكَ الْعَادِيَاتُ
وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهَا الْإِبِلُ فِي
يَضْبَحُ إِلَّا الْخَيْلُ عِنْدَ الْقُدَمَا
قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّهَا خَيْلُ الْعُزَاةِ
حَجٌّ، وَمَعْنَى الضَّبْحِ -حَيْثُ تَقْتَتَفِي

¹ جامع البيان للطبري 542 / 24 م س.

² مدارك التنزيل للنسفي 457 / 4 م س.

³ النشا: الإخبار / القاموس (ن ث و) ص 1722 م س.

⁴ مدارك التنزيل للنسفي 457 / 4 م س.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 457 / 4 م س.

أبَا تُرَابٍ - مَدُّهَا الْأَعْنَاقَا
وَضُبْحًا أَنْصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ
وَالْمُورِيَّاتُ: الْمُخْرِجَاتُ التَّارَا
مَنْ حَجَرَ حَافِرُ عَادَ فَقَدَحُ
وَقَدَحًا² أَنْصَبَهُ بِمَا بِهِ³ أَنْتَصَبُ
﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (الآية 5)

مُعْنَقَةً فِي سَيْرِهَا إِنْغَنَاقَا
يَضْبَحْنَ مَحْدُوفًا لَدَى أَهْلِ الْفِطْنِ
نَارَ الْحُبَّاحِبِ¹ بِمَا أَطَارَا
آخَرَ مِنْ قُوَّةِ مَا الْعَادِي سَبَّحَ
﴿ضُبْحًا﴾ وَإِنْ تَنْصَبُ عَلَى الْحَالِ تُصَبُّ⁴

إِنْ قَلْتَ فِي وَسْطَهُ تَوَسَّطَهُ
وَفَسَّرْنَ مَكْنِي ﴿بِهِ﴾ بِالصُّبْحِ
أَوْ عَائِدَ عَلَى مَكَانٍ سَيْرِهَا
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (الآية 6)

فَقَدْ شَرَحْتَ أَيَّ شَرْحٍ وَسَطَهُ
فِي الْمَوْضِعَيْنِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْحِ
كَأَنَّهُ ذَكَرَهُ بِذِكْرِهَا⁵

وَأِنْ تُرِدْ فَسِّرَ الْكَنُودَ فَالْكَنُودُ
أَوِ الْكَنُودُ مَنْ يَعُدُّ التَّقْمَا
وَهُوَ عَلَى كُنُودِهِ شَهِيدُ
﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (الآية 8)

هُوَ كَفُورٌ نَعِمَ الْمَوْلَى الْجُودُ
حِينَ تُصَيُّهُ وَيَنْسَى النِّعْمَا
بِصُنْعِهِ أَوْ يَشْهَدُ الْوُودُ⁶

قَدْ فَسَّرُوا الشَّدِيدَ بِالْبَحِيلِ
أَوِ الشَّدِيدُ هَهُنَا الْقَسْوِيُّ
فَالْمَرءُ فِي عَمَلِهِ لِهَاتِي
﴿بُعْثَرٌ﴾⁷ إِنْ حَذَفْتَ مَا بِهِ اخْتَتَمَ⁸
وَأِنْ تَقُلْ: مُيَزَ فِي وَحْصًا

وَالْخَيْرُ هُوَ الْمَالُ فِي الْمَقُولِ
وَذَاكَ مَعْنَى وَجْهَهُ جَلِيٌّ
يَقْنَوِي وَيَضْعُفُ عَنِ الطَّاعَاتِ
كَمُلَ مَعْنَاهُ بِذَلِكَ وَتَمَّ⁹
﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾¹⁰ تَمَّ مَعْنَى وَأَنْجَلَى¹¹

¹ نار الحباج: ما اقتدح في الهواء من شرر يسبب تصادم الحجارة / القاموس (ح ب ب) ص 91 م س.
² تمام الآية "فالمرقيات قدحا" سورة العاديات 2
³ في ب زيادة "قد" بعد "به" وهي مخلة بوزن البيت
⁴ جامع البيان للطبري 24 / 557-561 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 459 / غرائب القرآن للنيسابوري 6 / 549-550 / لباب التأويل للنازن 7 / 235 م س.
⁵ مدارك التزويل للنسفي 4 / 459 م س.
⁶ جامع البيان للطبري 24 / 565-567 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 459 م س.
⁷ تمام الآية "أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ" سورة العاديات 9
⁸ في ب "ختم"
⁹ أي إن جعلتها بعث تكون قد فسرتها.
¹⁰ تمام الآية "وَحْصَلْ مَا فِي الصُّدُورِ" سورة العاديات 10
¹¹ جامع البيان للطبري 24 / 567-569 / مدارك التزويل للنسفي 4 / 459 م س.

سورة القارعة

يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُسَمَّى الْقَارِعَةَ
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾¹ فِي
وَفِي التَّطَايُرِ وَالْإِنْدِفَاعِ
﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (الآية 5)

النَّفْسُ هُوَ النَّدْفُ⁵ وَالْعِهْنُ أَتَى
فِي سَالٍ سَائِلٍ فَرْمُهُ ثَمَّةً⁶

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (الآية 6)

فَرْدُ الْمَوَازِينِ هُوَ الْمِيزَانُ أَوْ
وَهُوَ كُلُّ عَمَلٍ خَطِيئَةٍ
﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَّةٌ﴾⁷ يُرَادُ
وَسُمِّيَتْ أُمًّا لِأَنَّ الْأُمَّ
وَهُنَا وَقَعَ مَا لَا يُعْرَفُ
عَلِمَ أَتَى تَأْوُهُ مَضْحُوبَةً
مَوْزُونُ الْخِلَافِ فِيهِ قَدْ رَوَوْا
ذِي زِنَةٍ لَمْ يَكُ بِالْحَقِيقِ
مَسْكَنُهُ النَّارُ الَّتِي يَعْتَادُ
مِنْ شَأْنِهَا لِلْأَبْنِ أَنْ تَضُمَّ
صَرَفُ الَّذِي تَظْيِيرُهُ لَا يُصْرَفُ
أَعْجُوبَةٌ مَا فَوْقَهَا⁸ أَعْجُوبَةٌ⁹

سورة التكاثر

﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾¹⁰ الْمَشْتُورُ
بَطَاعَةِ اللَّهِ الْكَبِيرِ الْعَالِي
إِلَى الْمَمَاتِ، فَالْمَمَاتُ فُوتُ
وَقِيلَ: بَلْ تَفَاخَرُوا فَحَسَبُوا
فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَنْ تَقْوَمُوا
قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْأَجَالِ
زِيَارَةُ الْقُبُورِ هِيَ الْمَوْتُ
أَشْرَافَ مَنْ حَيٍّ ثُمَّ ذَهَبُوا

¹ تمام الآية "يوم يكون الناس كالفرش المبثوث" سورة القارعة 4

² في ب "ذلة"

³ في ب "لصوت"

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 460 / تفسير النيسابوري 6/ 552-553 م س.

⁵ الندف: نفذ القطن ونحوه ليرق. / القاموس (ن د ف) ص 1105 م س.

⁶ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 553 م س.

⁷ سورة القارعة 9

⁸ في ب "فوقه"

⁹ يريد أن كلمة "هاوية" مصروفة أي منونة وهي تجمع العلمية والتأنيث بالتاء. / مدارك التزويل للنسفي 4/ 460 / لباب التأويل للخازن

237 / 7 م س.

¹⁰ سورة التكاثر 1

إلى المقابرِ يُعْـدُّونَ الأولى

قَدْ ذَهَبُوا مِنْ شُرَفَاءِ هَؤُلَاءِ¹

﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (الآية 5)

لَوْ هُنَّ جَوَابُهَا مُقَدَّرٌ
وَاللَّامُ فِي لَتَرُونَ قَدْ وَفَى

يَعْنِي لَمَّا أَهْلَاكُمْ التَّكَاثُرُ
-فاعلم- جَوَابَ قَسَمٍ قَدْ حُذِفَ²

﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (الآية 8)

سُئِلْنَا عَنِ النَّعِيمِ إِذْ سُئِلَ
مُؤَمِّنٌ قَدْ صَحَّ فِي بَدَنِهِ
يُسْأَلُ فِيمَ صُرِفَا؟ وَقِيْلَا
وَالْكِنُّ وَالثَّوْبُ وَلُقْمَةُ الْغِذَا
إِذْ هَذِهِ لَمْ تَكُ مِنْ ذَا الشَّانِ

عَنْهُ ابْنُ مَسْعُودٍ الْإِمَامُ قَالَ: كُلُّ
يُسْأَلُ عَنْ صِحَّتِهِ وَأَمْنِهِ
كُلُّ نَعِيمٍ كَانَ عَنْهُ سِيْلَا
لَا يُسْأَلُ الَّذِي عَلَيْهِ اسْتَحْوَذَا
لَأَنْهَا³ ضَرُورَةُ الْإِنْسَانِ⁴

سورة العصر

﴿وَالْعَصْرِ﴾ (الآية 1)

أَقْسَمَ بِالْوَطْئِ صَلَاةِ الْعَصْرِ
أَوْ بِالْعَشِيِّ أَقْسَمَ الْمَوْلَى كَمَا

أَوْ عَصَرَ طَه، أَوْ بِكُلِّ عَصْرِ
مِنْ قَبْلِ هَذَا بِالضَّرْحَى قَدْ أَقْسَمَا⁵

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ (الآية 3)

الْحَقُّ هُنَا الْقُرْآنُ وَالْعَمَلُ

بِمَا بِهِ وَقِيلَ تَوْحِيدُ الْأَجَلِ⁶

سورة الهمزة

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ (الآية 1)

عَيْبُكَ فِي الْغَيْبِ الْمَعِيبَ هُمَزُ

وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوُجْهِ هُوَ⁷ اللَّمَزُ

¹ جامع البيان للطبري 24/ 599-600/ باب التأويل للخازن 7/ 237-238 م س.

² يعني أن جواب "لو تعلمون..." محذوف تقديره لما أهاكم التكاثر... مدارك التزويل للنسفي 4/ 461 م س.

³ في ب "لكنها"

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 461 م س.

⁵ جامع البيان للطبري 24/ 589/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 462 م س.

⁶ جامع البيان للطبري 24/ 590/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 462 م س.

⁷ في ب "فهو"

وَقِيلَ بِالْعُكْسِ وَقِيلَ اتَّحَدَا¹
فَقِيلَ أَحْصَاهُ وَقِيلَ اعْتَدَهُ
أَيُّ ثُوصَدُ الْأَبْوَابُ ثُمَّتْ ثُمَّدُ²
وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ وَعَدَدَا³
﴿مُوصَدَّةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾⁴
-لِقَصْدِ الْاسْتِثْقَاءِ- فَوْقَهَا الْعَمَدُ⁵

سورة الفيل

﴿طِئْرًا أَبَابِيلَ﴾⁶ حَزَائِقَ وَلَا
وَقِيلَ: إِبْوُلٌ كَعَجَّوُلٍ أَوْ
وَقِيلَ: بَلٌّ وَاحِدُهُ إِبْيَلٌ
وَقِيلَ: مَخْلُوطٌ حِجَارَةٍ وَطِينٍ
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الآية 5)

الزَّرْعُ إِنْ أَكَلَهُ السَّوسُ فَهُوَ
وَقِيلَ هُوَ وَرَقُ الزَّرْعِ إِذَا
رَوَّثًا فَصَارَ الرُّوثُ كَالْهَبَاءِ
الْعَصْفُ ذَا الْمَأْكُولِ عَمَّنْ يَفْقَهُ
أَكَلَهُ الْمَالُ فَصَارَ بَعْدَ ذَا
فَالشَّبْنُ فِي تَفْرِقِ الْأَجْزَاءِ⁷

سورة قريش

﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ (الآية 1)

لَا مُ ﴿لَا يَلْفِ﴾ الْخِلَافُ فِيهَا
تَعْلِيلٌ مَا مِنْ قَبْلِهَا يُـوَافِي
وَمِنْ دَلِيلٍ أَنَّهُ الْمَعْلُولُ
هَلْ عَلَّتْ مَا تَلَّتْ أَوْ تَالِيهَا
نَظِيرُهُ التَّضْمِينُ فِي الْقَوَافِي⁸
أَنْ أَيْبَاءَ ثَمَّ لَا يُسَمُّوْنَ

¹ في ب "اتحده"

² في ب "عدده"

³ سورة الهزلة 8، 9

⁴ مدارك التزويل للنسفي 4/ 463-464/ لباب التأويل للخازن 7/ 240-241 م س.

⁵ تمام الآية "وأرسل عليهم طيرا أبابيل" سورة الفيل 3

⁶ في ب "جنس"

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 605-609/ لباب التأويل للخازن 7/ 246 م س.

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 615-616/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 466 م س.

⁹ التضمين - في اصطلاح أهل العروض - تعليق آخر البيت بأول تاليه، مثاله قول النابغة الذبياني:

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بحسن الظن مني

وإنما كان هذا نظيره؛ لأن اللام في ابتداء سورة قريش - لدى بعض المفسرين - تعليل لنهاية السورة التي قبلها؛ فهما كالسورة الواحدة من

شدة التناسب والالتزام؛ فيكون التقدير "فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش"

لله ما أحسن ما أحسن ذبه!
يقع في كتابنا المبین
لكي يقي العزة القعساء
أو ذاهبين لأقاصي الأرضين
صحت لفاعل أو المفعول
لزمته، والله قد ألفنيته
فإن معنى الشرط ثم يرد
يريد: إن كفر أرباب الخنسى
فليعدوه للذي قد خصهم
وذاك مختار الإمام الطبري
عبد مرفودوه غير من رقد²

فالسورتان سورة في مذهبه
زال به مشاكه التضمين
يقول: قد جعلهم هباء
لأهل ذا البيت الحرام حاضرين
إضافة الإيلاف في المنقول
ألفت من ربّي فضلاً أبتغيه
وإن تكن علقتهما يعبودوا
وهو الذي قد جلب الفاء هنا
جميع ما بسطه من النعم
وقيل ذي لأم تعجب دري
أي اعجبوا¹ لهذا الإيلاف وقد

سورة الماعون

وقيل في العاص بن وائل أتت
أو نزلت في فاسق ما عينا⁴

في ابن المغيرة الوليد نزلت
عمرو بن عائذ³ فريق عينا

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾ (الآية 1)

تعجباً أفاده التفهيم
يدفعه عن حقه للضعف
حذف مضاف أي على بدل طعام
فذان بالتقدير⁵ في السواء⁶

وفي أريت وألم تر أفهموا
ودعه: دفعه بعنف
لا بد من تقديرنا في ذا الكلام
أو نجعل الطعام كالعطاء

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الآية 5)

بأنه التضييع للأوقاف
إلى حديث المصطفى محمد

قد فسّر السهو عن الصلاة
وقد عزاه البغوي⁷ بالسند

¹ في ب "عجبا"

² جامع البيان للطبري 24/ 619-621/ مدارك التزويل للنسفي 4/ 467/ غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 569 م س.

³ لم أقف عليه في كتب التراجم.

⁴ لباب التأويل للخازن 7/ 248 م س.

⁵ في ب "فأنت بالأمرين" بدل "فذان في التقدير"

⁶ مدارك التزويل للنسفي 4/ 469/ لباب التأويل للخازن 7/ 248-249 م س.

⁷ الإمام الفقيه الحافظ المجتهد محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، الشافعي ويلقب أيضاً ركن الدين. صاحب معالم التزويل وشرح السنة والتهذيب والمصايح وغير ذلك. كان من العلماء الربانيين ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير، مات بمرو الروذ في

قَدْ حَمَدَ الْحَسَنُ ذَا اللَّطْفِ الْخَفِيِّ
فَالسَّهْوُ عَنْهَا تَرْكُهَا وَالْقَلْبُ قَرُّ
بُرْهَانُهُ عَلَى التَّفَاقِ يَسْطَعُ
يَسْنَهُو الْمُصَلِّي لِحَدِيثِ النَّفْسِ
مَا إِنْ يَكَادُ مِنْهُ يَنْجُو أَحَدُ
فِيَرَأْبُ الثَّأْيِ¹ وَيَأْسَى لِلَّذِي
وَفَسَّرُوا² الْمَاعُونَ بِالزَّكَاةِ
لِلْحَسَنِ الضَّحَّاكِ³ ذَا الْقَوْلِ يُرَى
وَنَجَلِ مَسْعُودٍ وَبَعْضُ آخَرُ
كَالْفَأْسِ وَالْقِدْرِ وَمِلْحٍ وَإِبَرُ

إِذْ قَالَ: عَنْ وَلَمْ يَقُلْ: سَاهُونَ فِي
لَا الْفَوْتُ يُخْزِنُ وَلَا الْفِعْلُ يَسُرُّ
وَالسَّهْوُ لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا يَقَعُ
أَوْ لَوْ سَاوَسَ عَدُوَّ الْإِنْسِ
ثُمَّتَ يَذْهَبُ الَّذِي قَدْ يَجِدُ
أَخَذَهُ مِنْ نَحْوِ هَذَا الْمَأْخُذِ
لِذِكْرِهِ بِأَثَرِ الصَّلَاةِ
وَلَقَتَادَةَ⁴ وَنَجَلِ عُمَرَا
مَا عَادَةَ النَّاسِ لَهُ التَّعَاوُرُ
فَمَنْعُهُ لَوْمْ وَقُبْحُهُ اشْتَهَرُ⁵

سورة الكوثر

الْخَيْرُ إِنْ كَثُرَ فَهُوَ الْكَوْثَرُ
يُنْصَبُ⁶ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْجَنَانِ
وَبِالشَّفَاعَةِ وَكَثْرَةِ التَّبَعِ
بِذَاكَ رَدَّ تُرْجَمَانُ الذِّكْرِ
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَآخِرُ﴾ (الآية 2)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ نَهَرُ
وَفَسَّرُوا⁷ الْكَوْثَرَ بِالْقُرْآنِ
وَكَثْرَةِ الْخَيْرِ جَمِيعَ مَا تَسَعُ
عَلَى الَّذِي فَسَّرَهُ بِالنَّهْرِ⁸

أَيُّ صَلٍّ وَانْحَرُ لِلَّهِ، لَا كَمَا
وَقِيلَ: بَلْ صَلٍّ صَلَاةِ الْعِيدِ
وَالنَّحْرُ هُوَ الْقَبْضُ فِي قَوْلِ عَلِيٍّ

يَصْنَعُهُ مَنْ يَعْبُدُونَ الصَّمَامَ
وَلِتَنْحَرْنَ بِالْمَنْسَكِ الْمَعْهُودِ
وَتُرْجَمَانِ ذِكْرٍ مَوْلَانَا الْعَلِيِّ⁹

شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. / طبقات الشافعية ص 68-69 / طبقات المفسرين للسيوطي ص 38-39 / طبقات المفسرين للداوودي 1/ 160-162 م س.

¹ يرأب الثأى: يصلح الفساد. / القاموس (رأب) (ثأى) ص 111، 1635 م س.

² في ب "وفسر"

³ تقدمت ترجمته ص 103.

⁴ تقدمت ترجمته ص 103

⁵ معالم التزويل للبغوي - طبعة على هامش لباب التأويل للخازن - 7/ 249 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 469 / لباب التأويل للخازن 7/ 249 م س.

⁶ في ب "يصب"

⁷ في ب "وفسر"

⁸ جامع البيان للطبري 24/ 645-651 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 470 / لباب التأويل للخازن 7/ 250 م س.

⁹ أي صل لربك وانحر له، لا كما يفعله عبدة الأصنام، وقال الإمام علي وابن عباس رضي الله عنهما معنى النحر وضع اليدين على النحر في الصلاة... / جامع البيان للطبري 24/ 652 / لباب التأويل للخازن 7/ 253 م س.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الآية 3)

عاص بن وائل يرى خيبر الوري
والأبتَر الشَّانئ ذَا لَوِيْدِي
إذ مات وُلْدُهُ الذُّكُورُ أَبْتَرَا
إذ كَفَرُهُ قَطَعَهُ عَنْ عَمْرُو¹

سورة الكافرون

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الآية 1)

هذا المنادى ههنا جماعه
لو قصيد العموم ما أسلم كما
والجملتان الأوليان نفتا
لنفي حال والإمام الطبري
دليل ذا الأول في البحوث
وللمشاكله جالام³ ﴿لكم﴾³
مخصوصة لا كل أبي الطاعة
فرورا نزول نفني² ذلكا
مستقبلاً والأخريتان أتنا
عكس في كتابه المفسر
دلالة الفعل على الحدوث
فديتهم ذاك عليهم لا لهم⁴

سورة النصر

بعض أكابر قریش قد زرى⁵
أن كان يذني نجل عباس غلام
فقال: ما قولكم في النصير
وقال⁶ للغلام ما تقول
فقال ما عندي إلا مثل ما
فالعلم قد كان به فضل الرجال
وأفهم النعي الغلام والإمام
على أمير المؤمنين عمرا
في المجلس السامي مع الصحب الكرام
ففسروا النصير بيادي الفسر
قال بما قد نعي الرسول
قد قتلته لله در العلم
يبدو ونجر العلم صار اليوم آل⁷
توقع الزوال من بعد التمام⁸

¹ هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاقم، أسلم في هدنة الحديبية تـ 43 / الاستيعاب 3/ 266-270 / الإصابة 4/ 537-541 / جامع البيان للطبري 24/ 656-659 م س.

² في ب "نفي نزول" بالتقديم والتأخير

³ تمام الآية "لكم دينكم ولي دين" سورة الكافرون 6

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 661-663 / مدارك التنزيل للنسفي 4/ 471 م س.

⁵ زرى: عاب. / القاموس (ز ر ي) ص 1666 م س.

⁶ في ب "فقال" بدل "وقال"

⁷ آل: سراب. / القاموس (ء و ل) ص 1245 م س.

⁸ تلخيص معنى الأبيات أن هذه السورة جاءت بنعي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما فهمه عمر وابن عباس، وقد كان بعض أكابر قریش يعيب على عمر إدناء ابن عباس من مجلسه وهو حدث السن فسألهم عن معنى هذه الآية (إذا جاء نصر الله) ففسروها بظاهر معناها

سورة أبي لهب

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (الآية 1)

عَنْ جُمْلَةٍ بِيَعُضِّهَا عِبْرٌ وَهَبٌ
﴿تَبَّتْ﴾ عَلَى مَعْنَى الدُّعَا عَلَى الرَّجُلِ
مِنْ ذَلِكَ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
﴿وَتَبَّ﴾ لِلْإِجْبَارِ أَيْ ذَاكَ حَصَلَ¹

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ﴾ (الآية 2)

لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالُهُ وَالْوَلَدُ
أَوْ رَأْسُ مَالِهِ وَرَبِّحُ الْمَالِ
وَأَنَّ أَوْلَادَكُمْ قِدَمًا وَفِي
كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عِيسَى² وَهُوَ
أَوْ طَارِفٌ مِنْ مَالِهِ وَالْمُتْلَدُ
عَوْدًا بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ
مِنْ كَسْبِكُمْ عَنِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى
دَلِيلُ ذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ³

﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ (الآية 4)

﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ تَلْقِيبُ الْجَلِيلِ
لِبُغْضِهَا لِلْمُصْطَفَى وَلِلْجَفَا
لِذَاكَ تَحْتَطِبُ - كَانَتْ - مِنْ بُعْدِ
لَشَدِّهَا بِالْحَبْلِ ذَلِكَ الْأَذَى
سِلْسِلَةً مِنَ الْحَدِيدِ تَوْلَجُ
مَا بَيْنَ الْإِلْتِنِ ثُمَّ مَا بَقِيَ
وَطَوَّلَهَا حُذًّا بِسَبْعِينَ ذِرَاعًا
وَالْمَسَدُ: الْحَبْلُ الَّذِي قَدْ أَحْكَمَا
لَابْنَةُ حَرْبٍ وَاسْمُهَا أُمُّ جَمِيلِ⁴
تُفَرِّقُ الشَّوْكَ بِطُرُقِ الْمُصْطَفَى
جَاعِلَةً فِي الْجِيدِ حَبْلًا مِنْ مَسَدٍ
وَنَحْلٌ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ ذَا
فِي فَمِهَا ثَمَّةٌ مِنْهَا تُخْرِجُ
مِنْ طَوْلِ سِلْسِلَتِهَا فِي الْعُنُقِ
نَعُودٌ بِاللَّهِ مِنْ أَنْوَاعِ الضِّيَاعِ
فَتَلًا وَجِنْسُ الْحَبْلِ فِيهِ عُمَمًا⁵

المتبادر منها، فالتفت عمر إلى ابن عباس فقال ما تقول فيها فقال بما نعي النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بهذا أدنيته ما عندي إلا ما عندك فيها... / جامع البيان للطبري 24 / 669 م س.

¹ جامع البيان للطبري 24 / 675-677 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 473 م س.

² حديث الترمذي المذكور هو عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ" / سنن الترمذي (1352) كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ص 1788 / سنن ابن ماجه (2290) كتاب التجارات - باب ما للرجل من مال ولده ص 2614 / المسند (25351) مسند المكثرين - مسند عائشة 9 / 510.

³ جامع البيان للطبري 24 / 678-682 / مدارك التنزيل للنسفي 4 / 473-474 / لباب التأويل للخازن 7 / 263-264 م س.

⁴ هي أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب ، كانت شديدة العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم . / سيرة ابن هشام-تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحليم شلبي - مكتبة الإيمان - ط3 - 2000 - طرابلس - بيروت 1 / 396.

⁵ مدارك التنزيل للنسفي 4 / 473-474 / لباب التأويل للخازن 7 / 263-264 م س.

سورة الإخلاص

قالوا لطفه: انسب لنا إلهكا
بيان ذاك الشأن والله الصمد²
جاء بما يُبينه متبوعا
لكل حاجة أي المقصود
يحتاج أن يشرب أو أن يأكلا
عن الشبهة انتفت الأثبات
هذا هو التحقيق يا أخوي⁴

قد نزل الإخلاص إذ أولئكا
هو ضمير الشأن والله أحد¹
كقوليه سبحانه: هلوعا³
هذا، وقيل: الصمد المصمود
أو الذي ليس له خوف فلا
والكفو: التظير جل الله
ليس كمثله الله جل شيء

سورة الفلق

أو جب أو واد سواء سقرا
أو من عدونا طريد البر
فأفعل التفضيل فيه ظهرا⁶

الفلق الصبح وقيل ذا الوري
من شر ما خلق⁵ من ذي شر
إذ هو شر ما إله قد برا

ومن شر غاسق إذا وقب (الآية 3)

ظلامه ووقب اشرخ بسرى
ذا لابن عباس إمام الكبرا
منه الشعاع غاسق إذا وقب
وأخبرت بذلك عن خير الوري
عند انتشاره فإن ما ذكر
نص على الإنكار غير واحد⁷

الغاسق: الليل إذا ما اعتكرا
ظلامه في كل شيء وجرى
وقيل: ذا القمر حيثما ذهب
وذاك عن عائشة قد ذكر
أما الذي ذكر أنه الذكر
من منكر التفسير غير وارد

ومن شر حاسد إذا حسد (الآية 5)

بمقتضاه لا إذا ما غفلا
نار بقلب حاسد تتقد⁸

يعني إذا أظهره وعملا
إذ لم يضرب غيره فالحسد

¹ تمام الآية "قل هو الله أحد" سورة الإخلاص 1

² سورة الإخلاص 2

³ تمام الآية "سورة المعارج 19

⁴ جامع البيان للطبري 24/ 687-695/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 475-477/ باب التأويل للخازن 7/ 264-266 م س.

⁵ سورة الفلق 2

⁶ جامع البيان 24/ 699-702/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 478 م س.

⁷ جامع البيان للطبري 24/ 702-704/ مدارك التنزيل للنسفي 4/ 478/ الذهب الإبريز للبيدالي 4/ 414 م س.

⁸ "ومن شر حاسد إذا حسد" أي إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على حاسده بل هو الضار لنفسه لا غتمامه بسرور غيره. مدارك التنزيل للنسفي 4/ 478 م س.

سورة الناس

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (الآية 4)

فَكَانَ لِلشَّيْطَانِ وَسْوَاسٌ لِقَبِّ
ذَاكَرٍ مِّنْ لَهُ الْعَطَايَا وَالْمَنِّ¹

قَدْ جَعَلَ الشَّيْطَانُ نَفْسَ مَا كَسَبَ
وَسُمِّيَ ﴿الْخَنَّاسُ﴾ إِذْ يَخْنِسُ عَنْ

﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الآية 6)

نَاسٌ مِنَ الْجِنِّ لِذَاكَ شَاهِدٌ²
كَانَ مِنَ الْجِنِّ لِلنَّاسِ بَيَانٌ
لِلْفُطْطَةِ الْوَسْوَاسِ ذِي بَيَانَا
تَرَى إِذَا أَنْتَ أَثَرْتَ الْمُحْكَمَا³
وَهَهُنَا تَمَّ النَّظَامُ وَاخْتِثَمَ
مِنْ ذِكْرِنَا مَعْنَى وَحِينَ النَّظْمُ تَمَّ
إِلَى تَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ
لِكُلِّ مَنْ بِهِ اعْتَنَى طَوْلَ الزَّمَنِ
مِنْ طَوْلٍ مَا بَسَطَهُ مِنْ رِزْقِهِ
مِيزَانَ مَنْ حَفِظَهُ مَنْ كَانَا
قَصْدَ الرِّيَاءِ خَالِصًا لِلَّهِ
مَا رَنَحْتَ رِيحُ الصَّبَا عَذَبَ بَانَ⁴
وَلَا حَ بَارِقٌ⁵ فَهَامَ عَاشِقُ
نَسْأَلُ مَوْلَانَا الْعَلِيِّ حَسَنَ الْخَتَامِ

النَّاسُ لِفُطْطٍ لِلْعُمُومِ وَارْدُ
فَإِنْ ذَهَبَتْ لِلْعُمُومِ الْمُسْتَبَانَ
وَإِنْ ذَهَبَتْ لِلْخُصُوصِ كَانَا
إِنَّ مِنَ النَّاسِ شَيَاطِينَ كَمَا
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَجْنَاسِ النَّقَمِ⁴
نَظْمٌ تَعَرَّضَ لِمَا كَانَ أَنْبَهُمْ
سَمَّيْتُهُ: مَرَاقِي الْأَوَاهِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوَاتُرَ الْمَنَنِ
وَأَنْ يُنِيلَهُ الْغِنَى عَنْ خَلْقِهِ
وَأَنْ يُرَجِّحَ بِهِ الْمِيزَانَا
وَأَنْ يَكُونَ لِي وَمِنْ دَوَاهِي
صَلَّى عَلَى طَهَ وَمَنْ بِالْدِّينِ دَانَ
وَذَرَّ شَارِقٌ⁶ وَسَحَّ وَادِقٌ⁷
وَعَامَ "شَسْهَصٍ"⁹ بِهِ خَتَمَ النَّظَامِ

¹ جامع البيان للطبري 24/ 710-709 / مدارك التزويل للنسفي 4/ 479 م س.
² ذكر عن بعض العرب أنه قال -وهو يقص- جاء قوم من الجن فوقفوا فقليل من أُنتم قالوا ناس من الجن. / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 604 م س.
³ إشارة إلى قوله تعالى "وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن"
⁴ جامع البيان للطبري 24/ 711-710 / غرائب القرآن للنيسابوري 6/ 604 م س
⁵ رنحت: أمالت أي أمالت ريح الصبا أغصان شجر البان. / القاموس (ر ن ح) ص 281 م س.
⁶ ذر: طلع والشارق النجم. / القاموس (ذ ر ر) ص 507 م س.
⁷ سح وادق: أي هطل غيث / القاموس (و د ق) ص 1197 م س.
⁸ لاح بارق: أومض برق. / القاموس (ل و ح) ص 307 م س.
⁹ شسهص: بعد الحروف الأبجدية 1365 من هجرة المصطفى ﷺ.

الفهارس العامة

- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والأمم
- فهرس البلدان
- فهرس الشواهد الشعرية
- فهرس الأراجيز
- فهرس الأمثال
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المواضيع

فهرس الأحادىث مرتبة حسب الترتىب الألفبائى

الصفحة	الحديث
290	إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وانتم.....
138	إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث....
225	أطت السماء وحق لها أن تئط....
158	ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند...
105	اللهم أنت الصاحب فى السفر...
237	اللهم أنج المستضعفين....
214	اللهم رب جبريل وميكائيل....
313	اللهم لا مانع لما أعطيت...
250	أمر القعقاع.....
203	إن أحب الصيام إلى الله صيام داود....
381	إن أطيب ما أكلتم من كسبكم
189	إن من الشجر شجرة...
134	إني لأعرف آخر أهل النار.....
176	أوذى موسى بأكثر...
191	أين تذهب الشمس.....

188	بني سلمة دياركم.....
204	البينة على المدعي....
216	تكون الأرض يوم القيامة...
271	رأيت الناس مجتمعين في صعيد....
246	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا...
246	لا تخبري عائشة حتى أبشرك....
276	لا يقولن أحدكم: زرعت، ولكن ليقل....
285	لعن الله الواشحات والمستوشحات...
368	لن يغلب عسر يسرين.....
298	لو كان الإيمان عند الثريا لناله....
189	لو كنت قلتها لكان أحب.....
342	مرحبا بمن عاتبني فيه ربي....
183	من أحب أن ييسط له في رزقه...
188	من سن في الإسلام سنة حسنة...
250	من صام يوم الشك فقد...
234	من عادى لي وليا فقد...
249	من كثر صلاته بالليل حسن...
172	يفتح على الأرض فتن كصياصي البقر...

فهرست الأعلام مرتبة حسب الترتيب الألفبائي

العلم	الصفحة
اباه بن نعم العبد	77
إبراهيم عليه السلام	22
ابن جرير = الطبري	33
ابن جزري	108
ابن دريد أبو بكر	25
ابن عرفة	33
ابن عطاء الله	158
ابن كثير	47
ابن مالك	22
ابن مكرم = ابن منظور	
ابن منظور	338
أبو الأشد	323
أبو الدرداء	307-84
أبو السعود	208
أبو العالية	123
أبو بكر الصديق	213
أبو بكر بن فتي	25
أبو جهل	329-84
أبو جهينة	346
أبو حنيفة	140
أبو حيان	45
أبو زبيد الطائي	54
أبو سعيد الخدري	354
أبو طالب	202
أبو علي الفارسي	107
أبو عمرو بن العلاء	98
أبو هب	381
أبو مهدي مفتي الحرمين	15
أبو بكر بن بدي	33
أبوموسى الأشعري	204 - 84

377 – 84	أبي بن كعب
8	اجدود ولد كتوشن
47	أحمد البدوي الشنقيطي
15	أحمد المقرئ
16	أحمد المني ولد النيه
28	أحمد بمبه
7	أحمد بن الديد
22	أحمد بن المختار ولد أحمد
13	أحمد بن حبت
18	أحمد بن عبد الرحمن
18	أحمد بن عبد الله الذئب
21	أحمد بن محمدن
14	أحمد محمود بن يداد
16	أحمد مختار آن
16	أحمد مختار ساخو
21	أحمد
1	إدريس أحمد خليفة
13	إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر
55	آدم
91	آزر
199	إسحاق عليه السلام
180	إسماعيل
25	الأخضري
95	الأخفش
302	الأخنس بن شريق
302	الأسود بن عبد يغوث
250	الأقرع بن حابس
206	الأمينة
24	البحثري
105	البخاري
378	البغوي أبو محمد بن مسعود
146	البيضاوي ناصر الدين
381	الترمذي
145	الجميل سليمان العجيلي
15	الحاج أحمد بن الفاضل
12	الحاج عبد الله بن أبي المختار

16	الحاج مالك سي
16	الحارث بن محنض
24	الحريري أبو القاسم
90 - 84	الحسن بن أبي الحسن البصري
44	الحازن علاء الدين بن محمد
280	الزبير بن العوام
115	الزجاج
189	الزحشري جار الله
210	السدي
50	السمين الحلبي
25	السيوطي
282	الشافعي
28	الشيخ أحمد بمبا
21	الشيخ أحمد ولد فتى
13	الشيخ سيد محمد بن الشيخ احمد بن سليمان
19	الشيخ سيدي بابا بن الشيخ سيديا
12	الشيخ سيدي بن الهبة
19	الشيخ ماء العينين
22	الشيخ محمد بن أحمد بن أحمد
28	الشيخ محمد بن حبيب الرحمن
17	الشيخ محمد بن حنبل
28	الشيخ محمد محفوظ بن الشيخ القاضي
103	الضحاك بن مزاحم
	الطبري = ابن جرير
193 - 84	العاص بن وائل
25	العجاج
33	العراقي
194	العكبري
234	الغزالي
43	الفخر الرازي
316	الفراء
105	الفيروزابادي
94	القرطبي أبو عبد الله
250	القنقاع بن معبد
42	القمي النيسابوري نظام الدين
137	الكسائي

24	المبرد محمد بن يزيد
24	المتنبي أحمد بن الحسين
23	المختار بن أحمد
12	المختار بن بونه
13	المختار بن حامدن
91	المسيح عليه السلام
24	المصطفى بن أحمد
25	ألمين ولد الحرث
114	الناطقة الذبياني
41	النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود
107-84	النضر بن الحارث
121	النوي
	النيسابوري = القمي النيسابوري
2	الولي بن محمد محمود
262 – 84	الوليد بن المغيرة
45	اليدالي محمد سعيد
381	أم جميل بنت حرب
175	أم سلمة
147	أم موسى
285	أم يعقوب الأسدية
365-84	أمية بن خلف
313	أنس بن مالك
204	أوريا
148	باقل
13	بانعمر
28	بيها بن العاقل
30	بداه بن البوصيري
16	بلا بن الفاضل
207-84	بلال بن رباح
249	ثابت البناني
282	ثعلبة بن سهيل
282	جبريل عليه السلام
136	جلال الدين المحلي
169	جميل بن معمر
175	جويرة بنت الحارث
14	حامد بن أمزغن

188	حبیب النجار
12	حرمه بن عبد الجلیل
84	حفص بن سلیمان
175	حفصة
280	حمزة بن عبد المطلب
33	حمید بن ثور
154	خالد
90	خالد بن صفوان
207-84	خباب بن الأرت
366	خديجة بنت خويلد
15	خليل ابن اسحق المالكي
282	داود الطاهري
204	داود عليها السلام
291	دحية الكلبي
175	رملة بنت أبي سفيان
88	زكرياء
173-84	زيد بن حارثة
25	زينب بنت اغربط
173	زينب بنت جحش
148	سحبان وائل
280	سعد بن أبي وقاص
134-84	سعيد بن المسيب
158-84	سلمان الفارسي
143	سليمان عليه السلام
175	سودة بنت زمعة
120	سيبويه
14	سيد عبد الله بن أحمد دام
13	سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم
23	سيد محمد بن أحمد
14	سيد محمد بن بادية
26	سيد محمد بن داداه
15	سيدي محمد بن الحاج أحمد
249	شريك
188	شمعون
11	شيخ الشيوخ الحسني
188	صادق

206	صخر الجني
175	صفية بنت حيي
207-84	صهيب بن سنان
280	طلحة بن عبيد الله
121	عائشة
84	عاصم بن أبي النجود
23	عبد الرحمن الأخضر
46	عبد العزيز اللمطي
24	عبد الكريم ولد أحمد
123-84	عبد الله بن أبي
235	عبد الله بن الزبير
341-84	عبد الله بن أم مكتوم
77	عبد الله بن خاجيل
95 - 84	عبد الله بن عباس
109 - 84	عبد الله بن عمر
237 - 84	عبد الله بن مسعود
283	عبد الملك بن الماجشون
25	عبد الواحد بن عاشر
26	عبد الودود ولد عبد الله
333-84	عتبة بن ربيعة
235	عزير عليه السلام
122 - 84	عطاء بن أبي رباح
60	عكرمة
15	علي الأجهوري
204	علي كرم الله وجهه
207-84	عمار بن ياسر
176	عمر
380	عمرو بن العاص
378	عمرو بن عائد
110	عنتر بن شداد
292	عوف بن مالك
299	عياض بن موسى
	عيسى عليه السلام = المسيح
320	غيلان الثقفي
138-84	فرعون
223	فضيل بن عياض

358	قارون
25	قالون
103	قتادة بن دعامة
363	قدار بن سالف
214	قطرب
225	كعب الأحبار
33	لبيد بن ربيعة
264	لوط عليه السلام
246	مارية القبطية
282	مالك
134 – 84	مجاهد
16	محم بن أحمد
19	محمد المختار بن اباه
77	محمد المصطفى بن مبارك
28	محمد النان بن المعلی
16	محمد أمين بن فال الخير
30	محمد بن أبی
22	محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد
30	محمد بن أحمد بن أحمد
16	محمد بن حظانا
76	محمد بن حمود
12	محمد حامد بن آلا
77	محمد سالم بن جد
26	محمد عال بن سعيد
30	محمد عبد الرحمن بن فتي
22	محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد
21	محمد عبد الله بن ففا
23	محمد عبد الله بن محمد بن محمد
36	محمد فاضل بن محمد بن أحمد بن أحمد
14	محمد فال بن عینین
13	محمد مبارك اللمتوني
13	محمد محمود التندغي
1	محمد محمود بن أحمد الشيخ
24	محمد محمود بن أحمد بن أحمد
24	محمد محمود بن محمد سالم
28	محمد مولود بن أمي

25	محمد بن محنض بابا
14	محمد بن السالم
16	محمد بن عبد الرحمن
30	محمد بن محمد المختار
30	محمد بن فال بن حبيب الرحمن
13	محنض بابا بن امين
88	مريم عليها السلام
105	مسلم بن الحجاج
123	مسيكة
188	مصدوق
182	معبد المغني
116	مقاتل بن سليمان
94	موسى عليه السلام
175	ميمونة بنت الحارث
110	نفطويه
116	نوح
90	هارون أخو مريم
97	هارون عليه السلام
116	هود عليه السلام
13	والد بن خالنا
25	ورش
12	يخظيه بن عبد الودود
26	يحيى بن أحمد فال التندغي
250	يعقوب القارئ
237	يوسف عليه السلام

فهرس القبائل والأمم مرتبة حسب الترتيب الألفبائي

الصفحة	القبيلة أو الأمة
13	إذا بلحسن
13	إذا شغره
13	إدوكتش الل
13	الأدارة
161	الروم
10	الزوايا
10	العلب
10	الفلان
10	اللحمة
7	المغافرة
10	الولف
20	أهل الشيخ الحسن
22	أهل العاقل
13	أولاد أبي الفاضل
13	أولاد أبي المختار
7	أولاد أحمد بن دامن
13	أولاد أحمد بن يوسف
13	أولاد اختيره
13	أولاد أعمر اكداش
10	أولاد البوعليه
13	أولاد بانعمر
10	أولاد ديمان
7	أولاد رزق
284	بنو النضير
7	بنو حسان
172	بنو قريظة
296	بنو قينقاع

10	تجكانت
10	تندغه
116	ثمود
347	حمير
247	حنيفة
264	خزاعة
120	خولان
10	سرقلات
188	سلمة
116	عاد
264	عاد الثانية
161	فارس
204	فهر
149	قريش
237	مضر
90	همدان
247	هوازن

فهرس البلدان مرتبة حسب الترتيب الألفبائي

الصفحة	البلد
29	أبو تلميت
201	أحد
364	إرم
7	آفطوط الشرقي
7	أكيدى
16	الأحساء
16	البحرين
17	البصرة
7	الترارزة
16	الحجاز
248	الحديبية
7	الركيز
8	الزير
7	السنغال
198	الشام
16	العراق
33	الفرش
77	الفريوة
7	القبلة
8	القويشيش
222	الكوفة
16	الكويت
170	المدينة
16	الهند
328	اليمن
	أم القرى = مكة
25	ام تويشطية
7	انتنام
76	اندومري
188	أنطاكية
23	انمره
7	اينشيري
169	بدر
316	بطن نخلة
44	بغداد
15	تندا بدهس
20	تورين

16	جلف
44	حلب
172	خیر
44	دمشق
20	زال
25	سند
7	شنقیت
39	طبرستان
271	عبر
366	غار حراء
16	فوتا جالون
42	قم
8	کنار
149	مدین
33	مقبرة الفرش
226	مكة
148	منف
7	موریتانیا
76	نواکشوط
42	نیسابور
357	وادی القرى
	یثرب = المدینة

فهرس الشواهد الشعرية مرتبة على القوافي

الصفحة	القائل	الشاهد
221	عبد الله بن أبي عيينة	كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الأعداء
142	أبو أسماء بن الضريبة	يا كرز إنك قد قتلت بفارس بطل إذا هاب الرجال وجبوا
142	أبو أسماء بن الضريبة	ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا
320	الفرزدق	ولو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب
308	امرؤ القيس بن حجر	وأبيض كالمنخراق بليت حده وهبته في الساق والقصرات
139	ابن وادع العوفي	لا أستكين إذا ما أزمة أزمت ولا تراني بخير فاره الليت
94	زائدة بن صعصعة	إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من أن تقري به بدا
110	فاطمة بنت الأحمم	كلما حي وإن أمروا وارد الحوض الذي وردوا
124	الفضل بن العباس بن عتبة	إن الخليط أجد البين فأنجردوا وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا
357	الأسود بن يعفر النهشلي	ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
117		يا حاضر الماء لا معروف عندكم لا بل أذاكم علينا رائح غاد
319		نشأنا إلى خوص برى نيهها السرى وألصق منها مشرفات القماحد
118		إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد

162	طرفة بن العبد	ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
126		الفعل مصداق اللسان وإنما قول بلا عمل هذاء مزند
303		أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود
218	ابن أحمـر الباهلي	لا تفزع الأرنـب أهوالها ولا ترى الضب بها ينـجـحر
114	النابعة الذبياني	لا أعرفن ربـربا حورا مدامعها كأن أبكارها نـعـاج دوار
154	زيد بن عمرو	ويكأن من يكن له نشب يحـسب ومن يفتقر يعيش عيش ضر
231	هدبة بن الحشرم	وعند سعيد غير أن لم أبح به ذكرتـك إن الأمر يـذكـر لأمر
136	أبو زبيد الطائي	كأن بصدره وبمنكبيه عبـيرا بات تعبؤه عروس
113	جحظة البرمكي	قالوا اقترح شيئا نجد لكم طـبخـه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
320	غيلان الثقفي	وإني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من سوءة أتقنع
196	الشماخ بن ضرار	تلوذ ثعالـب الحيين منه كما لاذ الغريم من التبيع
314	الأعشى	لا شيء ينفعني من دون رؤيتها لا يشـتـفي وامق ما لم يصب رهقا
261	الآخطل التغلبي	كذبتك عينك أم رأيت بواسط غـلس الظلام من الرباب خيالا
93	الأعشى	إذا منيت بنا عن غب معركة لم تلقنا عن دمـاء القوم ننتفل
104	كثير عزة	لمية موحشا طلل يلوح كأنه خلل
230	الشنفرى	أديم مطال الجوع حتى أميته فأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

153	أبو الحسن المنجم	وذي حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه
120		وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرمة الحيين خلو كما هيا

فهرس الأراجيز والأنظام المضمنة مرتبة على القوافي

112	مقصورة ابن دريد	إن الشقاء بالشقي مولع لا يملك الرد له إذا أتى
131	ألفية ابن مالك	واجعل فعالي لغير ذي نسب جدد كالكرسي تتبع العرب
259	ألفية ابن مالك	وقد يكون علما بالغلبة مضاف أو مصحوب ال كالعقبه
144	ألفية ابن مالك	وبانقطاع وبمعنى بل وف ت إن تك مما قيدت به خلت
296	أبو العتاهية	إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده
101	ألفية ابن مالك	وقد يقال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسند
143	ألفية ابن مالك	نقلا وفي أن وأن يطرد مع أمن لبس كعجبت أن يدوا
291		قد يجعل المفقود كالموجود إن حصلت مظنة الوجود
250	ألفية ابن مالك	وما بتائين ابتدي قد يقتصر فيه على تا كتبين العبر
337	ألفية ابن مالك	فعل لنحو أحمر وحمرا وفعله جمعا بنقل يدرى
368	ألفية البيان للسيوطي	ثم من القواعد المشتهره إذا أتت نكرة مكرره
98	ألفية ابن مالك	ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزما الأفراد والتذكيرا

276		محارف بالشاء والأباعر مبارك بالقلعى الباتر
110	الحسن بن زين	وإن تضيف كل إلى منكر فراعته على المقيس الأشهر
291	ألفية البيان للسيوطي	تطابق الواقع صدق الخبر وكذبه عدمه في الأشهر
141	ألفية ابن مالك	ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغته زيد طلع
336	ألفية ابن مالك	وما في الاستفهام إن جرت حذف ألفها وأولها لها إن تقف
194	إضاءة الدحنة	لأنه ذات قديمة فلا تنصت إلى ما قاله من غفلا
362	احمرار ابن بون على الألفية ابن مالك	وثالث الأمثال ياء أبدلا والثان كالثالث حيث ثقلا
318	قرة الأبصار	وكان لا يحمله إن نزلا عليه وحي غيرها ونقلا
167	ألفية ابن مالك	وربما أكسب ثان أولا تأنيثا إن كان لحذف موهلا
130		وقدم الخوارج الضلال إلى عبيد ربهم فقالوا
190	ألفية ابن مالك	وخففت أن فقل العمل وتلزم اللام إذا ما تمهل
361	ألفية ابن مالك	والفاء للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال
177	ألفية ابن مالك	وقد تزداد كان في حو كما كان أصح علم من تقدما

163	حكيم الربيعي	لو قلت ما في قومها لم تيشم يفضلها في حسب وميسم
315	ألفية ابن مالك	وإن تخفف إن فاسمها استكن والخبر اجعل جملة من بعد أن
115	ألفية ابن مالك	على للاستعلا ومعنى في وعن بعن تجاوزن عنى من قد فطن
207		رجلان من ضبة اخبرانا أنا رأينا رجلا عريانا
136	ألفية ابن مالك	الظرف وقت أو مكان ضمنا في باطراد كهنا امكث أزمننا
353	إضاءة الدجنة	كلا لقد أفصحت الأكوان عن فعل رب ما له أعوان
277		وتجعلون الشكر عند المنن كي الصحيحات وفقاً الأعين
286	نظم الغزوات للبدوي	عادوا للافساد فعاد الله وقينقاع العمه العزاه
257		علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عينها

فهرس الأمثال مرتبة حسب الترتيب الألفبائي

الصفحة	المثل
97	أطرق كرى إن النعام في القرى
191	برح الخفاء
251	حذو القذة بالقذة
120	لا آتيك حتى يؤوب القارطان
110	لا أطلب أثرا بعد عين

فهرس المصادر والمراجع

1- الكتب

الصفحة	الطبعة وتاريخها	دار النشر ومكانها	اسم المؤلف والمحقق	اسم الكتاب
40	لا توجد 1987م	المكتبة العصرية - بيروت لبنان	السيوطي تحقيق أبو الفضل ابراهيم	الإتقان في علوم القرآن
235	ط1 - 2004	دار ومكتبة الهلال - بيروت لبنان	الغزالي	إحياء علوم الدين
49	ط1 - 2001	دار الفكر - بيروت لبنان	أبو السعود العمادي تحقيق محمد صبحي حلاف	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم
107	ط1 - 1998	دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان	الزحشري تحقيق محمد باسل عيون السود	أساس البلاغة
123	ط1 - 1995	دار الكتب العلمية - بيروت لبنان	الحافظ أبو عمر بن عبد البر تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين.	الاستيعاب في معرفة الأصحاب
172	ط1 2000	دار الكتب العلمية - بيروت	معز الدين المهدي الحسيني - شرح وتحقيق كامل سلمان الجبوري	أسماء القبائل وأنسابها
123	ط1 / 1425 هـ - 1995م	دار الكتب العلمية - بيروت لبنان	الحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض	الإصابة في تمييز الصحابة
105	- بيروت - لبنان	-	الأصمعي - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون	الأصمعيات
195		دار الفكر / بيروت	أحمد المقري - شرح الداه الشنقيطي	إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة
115	ط1 - 1999 -	دار الكتاب المصري - القاهرة دار الكتاب	الزجاج تحقيق ودراسة إبراهيم الإياري	إعراب القرآن

		البناني - لبنان -		
148	ط10 - 1982	دار العلم للملايين - بيروت - لبنان	خير الدين الزركلي	الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين
154	ط1 - 2002	دار ومكتبة الهلال بيروت - لبنان	أبو الفرح الأصفهاني تحقيق قصي الحسين	الأغاني
110	ط1 - 2003	- الناشر: محمد محفوظ بن أحمد -	لعدد من العلماء الموريتانيين، مراجعة اباه بن نعم العبد ، محمد محفوظ بن احمد	ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونه مع أنظام الطرة في الفوائد النحوية
110	ط2 - 1993	دار الرائد العربي بيروت - لبنان	المفضل الضبي تحقيق إحسان عباس	أمثال العرب
286	ط4 - 1414هـ	دار الغرب الإسلامي - بيروت	محمد حسن المشاط تقديم د. عبد الوهاب أبو سليمان	إنارة الدجى في مغازي خير الورى
172	1988	دار الجنان - بيروت	السمعاني تقديم وتعليق عبد الله البارودي	الأنساب
146	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	دار الفكر	ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي	أنوار التتزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)
140	ط2 - 1982	دار الكتاب العربي بيروت - لبنان	الكاساني	بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع
274	ط2 - 2000	دار الكتب العلمية بيروت - لبنان	ابن رشد الحفيد تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود	بداية المجتهد ونهاية المقتصد
90	ط7 - 1980 -	- دار المعارف بيروت - لبنان	الحافظ أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي	البداية والنهاية
105	ط5 - 1954	طبعة عيسى البابي الحلي وشركاؤه	الحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
8	ط1/1987م	المنظمة العربية للتربية والثقافة	الخليل النحوي	بلاد شنقيط المنارة والرباط

		والعلوم تونس		
204	(دون تحديد الطبعة) 1979	ليدز - بريطانيا	الطبري	تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)
194	- (دون تحديد الطبعة وتاريخها)	دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه	العكبري تحقيق علي محمد البخاوي	التبيان في إعراب القرآن
191	ط 1 - 2002	مكتبة الصفا	الحافظ ابن كثير الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير - تحقيق ناصر الدين الألباني	تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم
113	ط 1 - 1994	دار الكتب العلمية - بيروت	الألوسي - ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية	تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
				تفسير البغوي بهامش الخازن
				تفسير البيضاوي = أنوار التزئيل
44	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)،	دار الفكر بيروت لبنان	علاء الدين الخازن	تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التزئيل - الخازن - (طبعة بهامشها تفسير البغوي)
64	ط 1 - 1420 هـ - 2000	مؤسسة الرسالة بيروت لبنان	محمد بن جرير أبو جعفر الطبري - تحقيق أحمد محمد شاكر	تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن
				تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير
42	ط 1 - 1996 -	- دار الكتب العلمية بيروت لبنان	نظام الدين القمي النيسابوري ضبط وتخرّيج زكرياء عميرات	تفسير القمي غرائب القرآن ورغائب الفرقان
41	(دون تحديد الطبعة وتاريخها) -	المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر	أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي تحقيق مجدي منصور	تفسير النسفي مدارك التزئيل وحقائق التأويل

40	ط2/1396هـ - 1976م	دار الكتب الحديثة	محمد حسين الذهبي	التفسير والمفسرون
103	ط2 - 1975	دار المعرفة بيروت - لبنان	ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف	تقريب التهذيب
94	ط1 - 1999 -	دار الكتب بيروت - لبنان	القرطبي تقديم خليل محيي الدين الميس - ضبط و تخريج صدقي العطار والشيخ عرفات العشا	الجامع لأحكام القرآن
				جامع البيان = تفسير الطبري
90	ط1 - --- 1983 -	دار الباز عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - دار الكتب العلمية بيروت لبنان	ابن حزم الأندلسي	جمهرة أنساب العرب
10			المنظمة العربية للثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية	الجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسة مسحية شاملة
67	1994 - (دون تحديد الطبعة)	دار الفكر	سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجميل	حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)
283	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	المكتبة التجارية الكبرى	للدردير - مع تقارير محمد عlish	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
140	ط2 - 1966	شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأبنائه - مصر	ابن عابدين	حاشية رد المحتار على الدر المختار
103	--- 1932 (دون تحديد الطبعة والمكان)	مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة	أبو نعيم الأصبهاني	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

11	ط 1990/1م	الدار العربية للكتاب تونس	المختار ولد حامدن	حياة موريتانيا (الثقافية)
9	لا توجد 1994م	دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان	المختار ولد حامدن	حياة موريتانيا (الجغرافية)
113	ط 1 1994	دار الكتب العلمية - بيروت	الثعالبي شرح مامون محيي الدين الحنان	خاص الخاص
142	ط 1 (دون ذكر التاريخ)	دار صادر بيروت- لبنان	عبد القادر بن عمر البغدادى	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية
50	1994	دار الكتب العلمية - بيروت	شهاب الدين السمين الحلبى - تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرون	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون
41	(بدون تحديد الطبعة وتاريخها)	دائرة المعارف حيدر آباد الهند	ابن حجر العسقلاني	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
266	ط 1 - 1997	دار صادر بيروت - لبنان	شرح وتقديم محيي الدين صبيحي	ديوان أبي تمام
296	ط 1 - 2003	دار الجيل	شرح د بنا عمر إشراف حنا الفاخوري	ديوان أبي العتاهية
261	ط 1 - 1994 -	دار الكتاب العربي بيروت - لبنان	شرح راجي الأسمر	ديوان الأخطل
93	ط 1 - (دون تحديد التاريخ)	دار الكتاب - لبنان	تحقيق لجنة الدراسات بدار الكتاب بإشراف كامل سليمان	ديوان أعشى قيس
106	1969 (دون تحديد الطبعة)	دار المعارف بمصر	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	ديوان امرئ القيس
110	ط 1980	منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - دار الرشيد	تحقيق د عبد المنعم أحمد صالح	ديوان الحماسة
133	1363هـ - 1944م -	نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المهئية العامة للكتاب - القاهرة - بيروت	تحقيق فخر الدين قباوة	ديوان زهير بشرح ثعلب
196	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	دار المعارف	شرح وتحقيق د. صلاح الدين	ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني الديلمي

230	ط1، 1991	دار الكتاب العربية	تحقيق وشرح د. إميل بدليل يعقوب	ديوان الشنفرى
162	ط1 - 1995 -	دار الفكر اللبناني بيروت - لبنان	تقديم وشرح د محمد حمود	ديوان طرفة بن العبد
110	ط1 - 1968 -	الشركة اللبنانية للكتاب بيروت - لبنان	تحقيق فوزي عطوي	ديوان عنتره
320	1997 بيروت لبنان	دار الأرقم بن أبي الأرقم	شرح وضبط د- عمر فاروق الطباع	ديوان الفرزدق
104	1971 - بيروت	- دار الثقافة	جمع وشرح إحسان عباس	ديوان كثير عزة
202	ط1 - 2002 -	دار الفكر - بيروت	شرح عبد الرحمن البرقوقي	ديوان المتنبي
13	ط1 - 2005	دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك - الإمارات العربية المتحدة	تحقيق وتعليق عبد الله السالم بن المعلى الحسيني الشنقيطي	ديوان المختار بن المعلى الحسيني
114	ط3 - 2003 -	بيروت - لبنان	شرح كرم البستاني	ديوان النابغة الذبياني
154	ط2 - 1995	مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة	دار الكتب المصرية - القسم الأدبي	ديوان الهذليين
13	ط1 - 2007	دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك - الإمارات العربية المتحدة	أحمد الحسن بن الشيخ محمد حامد الحسيني	ذكريات خالدة عما أدركت من حياة الوالد والوالدة
37		موجودة بزاوية الشيخ اليدالي بمقاطعة توجنين شرقي نواكشوط	محمد سعيد اليدالي - نسخة بخط الراحل بن أحمد سالم -	الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز (الذهب الإبريز لليدالي)
				روح المعاني = تفسير الألويسي
323	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	مكتبة الكليات الأزهرية	السهيلي - تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد	الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية
10	ط1 - 1995 -	دار بن حزم - بيروت	الطيب ولد الحسين	السلفية وأعلامها في موريتانيا
				سنن ابن ماجه = الموسوعة
				سنن أبي داود = الموسوعة
				سنن النسائي = الموسوعة
381	ط3 - 2000 -	مكتبة الإيمان طرابلس - بيروت	تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحليم شلبي	سيرة ابن هشام

108	ط1 - 1449هـ - العربي بيروت - لبنان	محمد بن محمد مخلوف	شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
208	لا يوجد	ابن العماد الحنبلي	شذرات الذهب في أخبار من الذهب
98	ط جديدة - 1996 صيدا - بيروت	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك
94	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	السيوطي تصحيح وتعليق محمد محمود بن التلاميذ التركي	شرح شواهد المغني
121	(دون تحديد الطبعة) 1981	الإمام النووي	شرح صحيح مسلم
90	ط1 - 1997 - العلمية	ابن الجزري - ضبط وتعليق الشيخ أنس مهرة	شرح طيبة النشر في القراءات العشر
110	ط1 - 2000 - بيروت - لبنان	ابن قتيبة الدينوري - تحقيق د مفيد قميحة ود محمد أمين الضناوي	الشعر والشعراء
			صحيح البخاري = الموسوعة
			صحيح الجامع للترمذي = الموسوعة
			صحيح مسلم = الموسوعة
158	ط2 - 1986 - الإسلامية - الأزهر - المعرفة بيروت - لبنان	ابن الملقن - تحقيق نور الدين شريه	طبقات الأولياء
103	ط1 - 1973 - (دون تحديد المكان)	السيوطي - تحقيق علي محمد عمر	طبقات الحفاظ
146	ط1 - 1996	جمال الدين الأسنوي	طبقات الشافعية
39	ط1 - 1403هـ - 1983م - بيروت لبنان	للحافظ الداودي - تحقيق لجنة من العلماء	طبقات المفسرين
39	ط1/1417هـ - 1997م مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة السعودية	أحمد بن محمد الأدنه وي تحقيق سليمان بن صالح الخزي	طبقات المفسرين
103	ط1/1403هـ - 1983 بيروت لبنان	الحافظ السيوطي	طبقات المفسرين
104	ط2 - (دون)	أبو بكر محمد بن الحسين	طبقات النحويين واللغويين

	الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم		تحديد المكان (والتاريخ)	
طبقات النساء	بكر أبو زيد	مكتبة المرشد - الرياض	1987	90
عقود الجمان على ألفية البيان	جلال الدين السيوطي	دار الفكر بيروت لبنان		113
غاية النهاية في طبقات القراء	شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري عناية ج برجستراسر	دار الكتب العلمية بيروت لبنان	ط2/1980م	103
غرائب القرآن ورغائب القرآن = تفسير القمي النيسابوري				
فتح الشكور في ترجمة أعيان علماء التكرور	الطالب أحمد بن أبي بكر الصديق البرتلي تحقيق محمد الكتاني ومحمد حجي	دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان	ط1/1981م	15
الفوائد المحصورة في شرح المقصورة	محمد بن أحمد بن هشام اللخمي - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار	دار مكتبة الحياة	ط1-1980 (دون تحديد المكان)	112
القاموس المحيط	مجد الدين الفيروز آبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم	مؤسسة الرسالة	ط5-1996	36
قرة الأبصار في سيرة النبي المختار	عبد العزيز اللمطي	مكتبة الرشاد / نواكشوط - موريتانيا	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	318
قصص الأنبياء	عبد الوهاب النجار	دار الكتب العلمية	ط3 بيروت لبنان	206
قصص الأنبياء المسمى بالعرائس	الإمام ابن إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي	دار الفكر بيروت - لبنان	- (دون تحديد الطبعة وتاريخها)	206
الكامل في اللغة والأدب	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد	دار الفكر	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	231
كتاب التسهيل لعلوم التنزيل	ابن جزى الكلبي	المكتبة التجارية الكبرى	ط1	108
كتاب سيبويه	تحقيق عبد السلام هارون	عالم الكتب بيروت - لبنان	ط3-1983	120
كتاب الفقه على المذاهب الأربعة	عبد الرحمن الجزيري	دار الفكر - مطبعة الاستقامة - القاهرة	ط3-1969	283
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل	جار الله محمود الزمخشري - عناية خليل مأمون شيجا	دار المعرفة	ط1-2002	189

40	(دون تحديد الطبعة) 1419 هـ - 1999م	دار الفكر بيروت لبنان	المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بملا كاتب الحلبي (حاجي خليفة)	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
113	1988 (دون تحديد الطبعة)	دار الشؤون الثقافية - بغداد	الثعالبي - تحقيق قحطان رشيد صالح	لباب الآداب
				لباب التأويل = تفسير الخازن
88	طبعة دار صادر (دون تحديد الطبعة وتاريخها)	دار ومكتبة الهلال	ابن منظور	لسان العرب
320	ط 2 (دون تحديد التاريخ)	دار المعارف - مصر	لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام هارون	مجالس ثعلب
97	ط 1 - 2003 -	دار ومكتبة الهلال بيروت - لبنان	أبو الفضل الميداني - تحقيق وشرح د قصي الحسين	مجمع الأمثال
				مدارك التزويل = تفسير النسفي
				المستدرك على الصحيحين
153	ط 2 - 2002 -	دار الكتب العلمية بيروت - لبنان	شهاب الدين الأبهسي - شرح مفيد فميحة	المستطرف في كل فن مستظرف
	ط 1 - 1991	دار الفکر - بيروت	الإمام أحمد - تحقيق عبد الله الدرويش	المسند
				معالم التزويل = تفسير البغوي
115	1971 - (دون تحديد الطبعة ومكانها)	الهيئة المصرية العامة للكتاب	الفراء تحقيق د عبد السلام شلي	معاني القرآن
206	1960 -	دار إحياء الكتب العربية عيسى البابا وشركاؤه -	المرزباني - تحقيق عبد الستار احمد فراج	معجم الشعراء
36	ط 1 - 1414 1993	مؤسسة الرسالة بيروت لبنان	عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين
94	ط 1 - 1999	دار الأرقام - بيروت - لبنان	ابن هشام الأنصاري - تحقيق بركات يوسف هبود	معني اللبيب عن كتب الأعاريب
50	ط 1 - - 2000	دار الكتب العلمية بيروت - لبنان	الفخر الرازي	مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير
357	ط 6	بيروت - لبنان	المفضل بن محمد بن يعلى الضبي - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد	المفضليات

			السلام هارون	
168	ط 1 - 1988	دار الغرب الإسلامي - بيروت	ابن رشد القرطبي - تحقيق د محمد حجي	المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات لأهميات مسائلها المشكلات
9	ط 1 - 1401	مؤسسة المطبوعات العربية - العراق	عبد اللطيف الدليشي الخالدي	من أعلام الفكر الإسلامي بالبصرة (1) محمد أمين ولد فال الخير الشنقيطي
40	(دون تحديد مكان وتاريخ الطبعة)	دار إحياء الكتب العربية - طبعة الجامعة الأزهرية كلية أصول الدين	محمد عبد العظيم الزرقاني	مناهل العرفان في علوم القرآن
7	ط 1 - 1995	مركز دراسات الوحدة العربية - سلسلة الثقافة القومية (28) بيروت	السيد ولد اباه وآخرون	موريتانيا (الثقافة والدولة والمجتمع)
105	ط 3 - 2000	دار السلام الرياض - المملكة العربية السعودية	إشراف الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة (صحيح البخاري - صحيح مسلم - سنن أبي داود - وجامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه)
7	1990 (دون تحديد الطبعة)			نصوص نصوص من التاريخ الموريتاني للشيخ محمد سعيد اليدالي
90	1984 (دون تحديد الطبعة)	دار الكتب العلمية بيروت - لبنان	القلقشندي	نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
46	(دون تحديد الطبعة وتاريخها)	دار إحياء التراث العربي بيروت/لبنان	إسماعيل باشا البغدادي	هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
90	1994	دار النشر فرانز شتاينز بفيينا - سابود - النشر الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية - وزارة الأبحاث العلمية	صلاح الدين الصفدي - عناية محمد الحجيري	الوافي بالوفيات

		لألمانيا الاتحادية- طبع مركز الطباعة الحديثة- بيروت		
90	ط 1 - 1998	دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان		وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- تحقيق د يوسف علي الطويل ود مريم قاسم الطويل- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط-
10	ط4- 1989	مكتبة الخانجي- القاهرة-	أحمد بن الأمين-	

2 - الرسائل الجامعية

الرسالة	المعد	المؤسسة	السنة الجامعية	الصفحة
الأسلوب التربوي عند أحمد ولد أحمدي من خلال نماذج من آثاره	محمد ولد أحمدو يحي	المدرسة العليا للأساتذة انواكشوط - موريتانيا	1999/ 2000	25
تحقيق ديوان العلامة أحمد المني ولد النيه	محمد أحمد ولد محمد (مبارك)	المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية انواكشوط - موريتانيا	2000/ 2001	8
تحقيق ديوان العلامة أحمد ولد محمد	محفوظ ولد أحمد	كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة انواكشوط - (انواكشوط - موريتانيا)	2001/ 2002	10
ترجمة محمد محمود ولد الأفضل وتحقيق نصوص في مدحه	محمد المختار ولد عبد الصمد	المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية انواكشوط - موريتانيا	1999/ 2000	11
تحقيق السور الأربع الأولى من مراقي الأوا	أحمد ولد اباه	كلية الآداب جامعة محمد الخامس أكادال الرباط - المملكة المغربية	2000/ 2001	36
التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط	محمد بن سيد محمد بن مولاي	كلية الآداب جامعة محمد الخامس أكادال الرباط - المملكة المغربية	2001	36
دراسة وتحقيق سورة المائدة من مراقي الأوا	محمد احمد بن محمد (مبارك)	كلية أصول الدين - جامعة القرويين - تطوان - المملكة المغربية	2003- 2004	21
الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزیز للعلامة محمد سعيد الیدالي دراسة وتحقيق للجزء الأول-	خطري بن حامد	دكتوراه من جامعة ابن طفيل بالقنيطرة	2006- 2007	37
شخصية عبد الله بن محمد بن محمودا	احمد بن إنيه	المعهد الإسلامي - نواكشوط - موريتانيا	1986	8

فهرس المواضيع

1.....	المقدمة
.....	القسم الأول :
4.....	الدراسة
5.....	الفصل الأول
6.....	ترجمة المؤلف (حياته وعصره)
7.....	المبحث الأول : المحيط العام (منطقة القبلة)
13.....	المبحث الثاني : محيطه الخاص (قبيلته - أسرته)
25.....	المبحث الثالث : حياة المؤلف
.....	الفصل الثاني
35.....	دراسة الكتاب
36.....	المبحث الأول: تعريف عام
39.....	المبحث الثاني :مصادر مراقي الأواه
39.....	أولا : مصادر المباشرة
39.....	أ - تفسير الطبري :
41.....	ب - تفسير النسفي
42.....	ج - تفسير القمي
44.....	د - تفسير الخازن
45.....	هـ - تفسير اليدالي :
46.....	و - حاشية الجمل على تفسير الجلالين :
47.....	ثانيا: المصادر غير المباشرة
48.....	أ: المصادر التي نقل عنها بالواسطة ونبه على ذلك:
49.....	ب: المصادر التي نقل عنها الناظم بالواسطة ولم ينبه على ذلك
51.....	المبحث الثالث: منهج مراقي الأواه
51.....	أولا: الخصائص والسمات المنهجية
51.....	أ- أنه تفسير انتقائي
51.....	ب- الجمع والانتخاب
52.....	ج- الاختصار
53.....	د- أنه تفسير أدبي
55.....	ثانيا: الأسس المنهجية لمراقي الأواه
55.....	1- تفسير القرآن بالقرآن:
57.....	2- تفسير القرآن بالسنة:
58.....	3- تفسير القرآن بأقوال الصحابة:
58.....	3-المناحي اللغوية في هذا التفسير
60.....	4- القراءات
60.....	5-أسباب النزول:
61.....	6-النكت والمناسبات:
62.....	7-المسائل العقدية والجدلية:
63.....	8-المسائل الفقهية:

64	9-القصص والإسرائيليات:
65	10-التوجيه التربوي:
65	11-التحذير من منكر التفسير:
65	ثالثا: طريقته في التأليف (كيف تناول الآي؟)
67	المبحث الرابع: قيمة مراقي الأواه العلمية
67	أولا: ميزات تفسير مراقي الأواه:
67	ثانيا: حضور شخصية الناظم في تفسيره:
69	ثالثا: ثناء العلماء عليه:
71	المبحث الخامس: مآخذ وملاحظات على مراقي الأواه
	القسم الثاني:
73	التحقيق والبيان
	الفصل الأول
75	عملي في التحقيق ووصف النسخ
75	أولا: التعريف بالمخطوط ووصف نسخه
84	ثانيا: عملي في التحقيق
	الفصل الثاني
87	النص "محققا"
88	سورة مريم
95	سورة طه
101	سورة الأنبياء
107	سورة الحج
115	سورة المؤمنون
119	سورة النور
128	سورة الفرقان
136	سورة الشعراء
142	سورة النمل
147	سورة القصص
156	سورة العنكبوت
161	سورة الروم
166	سورة لقمان
168	سورة السجدة
169	سورة الأحزاب
178	سورة سبأ
182	سورة فاطر
187	سورة يس
194	سورة الصافات
202	سورة ص
208	سورة الزمر
217	سورة غافر
221	سورة حم فصلت
225	سورة حم عسق
229	سورة الزخرف
236	سورة الدخان
238	سورة الجاثية
240	سورة الأحقاف
242	سورة محمد ﷺ
246	سورة الفتح
250	سورة الحجرات

252	سورة ق
255	سورة الذاریات
258	سورة الطور
259	سورة النجم
265	سورة القمر
267	سورة الرحمن
272	سورة الواقعة
278	سورة الحديد
282	سورة المجادلة
284	سورة الحشر
286	سورة الممتحنة
288	سورة الصف
290	سورة الجمعة
291	سورة المنافقون
292	سورة التغابن
293	سورة الطلاق
296	سورة التحريم
299	سورة الملك
301	سورة ن
305	سورة الحاقة
308	سورة سال سائل
311	سورة نوح
313	سورة الجن
318	سورة المزمل
320	سورة المدثر
326	سورة القيامة
330	سورة الإنسان
334	سورة المرسلات
336	سورة النبأ
339	سورة النازعات
341	سورة عبس
343	سورة التكویر
345	سورة الانفطار
346	سورة المطففين
349	سورة الانشقاق
350	سورة البروج
352	سورة الطارق
352	سورة الأعلى
354	سورة الغاشية
356	سورة الفجر
359	سورة البلد
361	سورة الشمس وضحاها
363	سورة الليل
356	سورة الضحی
367	سورة ألم نشرح
368	سورة التین
369	سورة العلق
371	سورة القدر
372	سورة البینة
373	سورة الزلزلة

373.....	سورة العاديات
375.....	سورة القارعة
375.....	سورة التكاثر
376.....	سورة العصر
376.....	سورة الهمزة
377.....	سورة الفيل
377.....	سورة قريش
378.....	سورة الماعون
379.....	سورة الكوثر
380.....	سورة الكافرون
380.....	سورة النصر
381.....	سورة أبي لهب
382.....	سورة الإخلاص
382.....	سورة الفلق
383.....	سورة الناس
384.....	الفهارس العامة
385.....	فهرس الأحاديث مرتبة حسب الترتيب الألفبائي
387.....	فهرست الأعلام مرتبة حسب الترتيب الألفبائي
395.....	فهرس القبائل والأمم مرتبة حسب الترتيب الألفبائي
397.....	فهرس البلدان مرتبة حسب الترتيب الألفبائي
399.....	فهرس الشواهد الشعرية مرتبة على القوافي
403.....	فهرس الأراجيز والأنظام المضمنة مرتبة على القوافي
406.....	فهرس الأمثال مرتبة حسب الترتيب الألفبائي
407.....	فهرس المصادر والمراجع